

تَذَكِيرُ النَّفْسِ بِحَدِيثِ الْقُدُسِ

واقِدَسَاة

تَأَلَّفَتْ

لِلْكَاتِبِ سَيِّدِ بْنِ الْعَفَّانِي

الجزء الرابع

توزيع
دار العفّاني

تدفكس ٠٨٢٣١٧٣٤٤

الناشر
مَكْتَبَةُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ

ت ٠١٠٥٢٤٦٤٢٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

الطبعة الأولى

التوزيع داخل جمهورية مصر العربية

مكتبة معاذ بن جبل

جوال: ٠١٢٣٤٣٩١٦٨

بني سويف ت: ٠٨٢/٣١٧٣٤٤

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٧٢٧ / ٢٠٠١



هاتف : ٢٩٨٤٣٧٥

فاكس : ٢٤٣٣٢٤٩

محمول : ٠١٠ ١٩٠٠٠٣٨

**تذکیر النفس
بحدیث القدس
واقدها**



القدس

فتاوى العلماء
في
حكم الصلح مع اليهود
وحكم العمليات القذائية

فتاوى العلماء في حكم الصلح مع اليهود

أي مكانة أعزّ وأعلى من مكانة المفتين الموقعين عن رب العالمين، وقلمهم سيد الأقلام وأشرفها إن اتقوا الله عز وجلّ، فهم سادة الدنيا وملوك الآخرة.

وحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يُعَدَّ له عُدَّتُهُ، وأن يتأهب له أهْبَتُهُ، وأن يعلم قدرَ المقام الذي أُقيم فيه، ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به؛ فإن الله ناصرَه وهاديَه، وكيف لا وهو المنصب الذي تولاه بنفسه رب الأرباب، فقال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ...﴾ [النساء: ١٢٧] وكفى بما تولاه الله بنفسه شرفاً وجلالة^(١).

وليعلم المفتي عمن ينوب في حكمه وفتواه، وليوقن أن مسئّل غداً وموقوف بين يدي الله.

هذا المنصب الشريف به بعثت الرسل، وبالقيام به قامت السماوات والأرض وقد تولاه النبي ﷺ وكبار الصحابة والعلماء.

والفتوى دين فليُنظر المستفتي عمن يأخذ دينه.

• وقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى لا يُقدّس أمة لا يُعطون الضعيف منهم حقه»^(٢).

(١) «إعلام الموقعين» لابن القيم (٨/١) - دار الحديث.

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود، وصححه الألباني في «صحيح =

ولا أضعف من فلسطين هانت على الناس جميعها وهان على الناس أمرها وكنتم علماء السوء حقها وفضلها والواجب تجاهها.

❖ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤].

❑ قال الشيخ محمد رشيد رضا: «أي الذين يخفون شيئاً مما أنزل الله في كتابه، فلا يبلغونه للناس مهما يكن موضوعه، أو يخفون معناه عنهم بتأويله، أو تحريفه، أو وضع غيره في موضعه برأيهم، واجتهادهم، ويستبدلون بما يكتُمونه ثمنًا قليلاً من متاع الدنيا الفاني، كالرشوة والجُعل على الفتاوى الباطلة، أو قضاء الحاجات عند الناس، وغير ذلك من المنافع المؤقتة إذا اتخذوا الدين تجارة»^(١).

❑ ورحم الله عبد الله بن المبارك حين يقول:

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها
لقد رتع القوم في جيفة يبين لذي العقل إنتانها

❖ قول من يقول: «إن الصلح مع إسرائيل كصلح الحديبية» قول داعر:

هذه فتوى سوداء ضاعت بها الأمة. إنه ليس أشنع من خيانة المستأمن، وليس أبشع من تفريط المستحفظ، وليس أخس من تدليس المستشهد... يخونون ويفرطون ويدلسون ويحرفون الكلم عن مواضعه.

= الجامع رقم (١٨٥٤).

(١) «تفسير المنار» (١٠٢/٢).

« وقد قال رسول الله ﷺ : « غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال الأئمة المضلون »^(١) .

□ ويرحم الله من قال عن الذين يُلَوِّنون الفتاوى حسب أمزجة الحكماء، ويبيعون آخرتهم بدنيا غيرهم:

إذا قيل هذا الماء نار رأيته	عليها مجوسياً عريق المذهب
وإن قيل هذي النار ماء رأيته	يردد للينبوع شوق السبابس
وإن قيل هذا الفجر قبر رأيته	من الثكل يستجدي دموع النواكب
وإن قيل هذا القبر فجر رأيته	أذان مُصلِّ هزّ سمع الكواكب

□ الاستسلام لإسرائيل الذي تسمونه زوراً وبهتاناً وإفكاً مييناً سلاماً هو كصلح الحديبية الذي سماه الله فتحاً مييناً ﴿ تَرَى كَيْدَهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّا كَذِبًا ﴾ .

سلام عليكم سقاه الضباب	وركبانه من قديم الأزل
بأجوائكم بُحَّ صوت الضياء	وتابوته في حماكم نزل
وواحاتكم من قديم الدهور	يُغرّد فيها انتحار الأمل

فأي سلام هذا الذي تقرونه سلام!!!

- من أجل أن تحصل إسرائيل على الشرعية . . وتأمين المستقبل .
- من أجل أن تندمج إسرائيل في المحيط العربي والإسلامي، وبالتالي تحقق أهداف وجودها بالنسبة لها وللغرب .

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده» عن أبي ذر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤١٦٥)، و«السلسلة الصحيحة» (١٩٨٩) .

- من أجل فك الطوق من حول إسرائيل، وبالتالي حل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية المتفاقمة.

- من أجل أن تصبح إسرائيل شريكاً لنا في ثرواتنا.. ومن أجل أن تصبح جسراً يعبر الغرب من فوقه.. وذريعة للتدخل في شؤوننا.

- من أجل أن يجرد العرب من أسلحتهم، وبالتالي تهديد أمنهم، والحيلولة دون استقلالهم ووحدتهم.

- من أجل تأمين المصالح الاستعمارية في بلادنا.. ومن أجل رهن العرب والمسلمين باسم حل قضية فلسطين!!

- من أجل تهجير يهود العالم.. وخلق واقع جديد.. وتوليد خطر أكيد، ولتطبق سيطرة الصهيونية والصليبية على أمتنا.. وهذا غيظ من فيض.

❑ الصلح المزعوم هو عبارة عن هدنة مطلقة غير محددة بمدة معلومة، وهذا لا يجوز؛ لأنه تعطيل لشعيرة الجهاد في سبيل الله بل ذهب كثير من أهل العلم إلى أنه لا تجوز الهدنة أكثر من عشر سنوات - وهي المدة التي صالح عليها الرسول ﷺ قريشاً في الحديبية، وهي الحادثة التي يحتج بها الكثير من مؤيدي الصلح.

وبغض النظر عن هذا القول، فإنه مما لا شك فيه أنه لا يجوز عقد هدنة أبدية مع أي طائفة من طوائف الكفار، لا اليهود ولا غيرهم، قال في «المغني» (١٣/١٥٤): «.. لا يجوز المهادنة مطلقاً من غير تقدير مدة؛ لأنه يفضي إلى ترك الجهاد بالكلية..».

❑ إن تاريخ اليهود هو سجل حافل بالغدر والخيانة والتآمر، وقد خانوا عهدهم مع أفضل الخلق ﷺ فكيف يكون مع غيره.

يقول أحد زعمائهم «مناحم بيجن» في كتابه «الثورة: قصة الأرجون» كما في كتاب «نظرية الأمن الإسرائيلي» ص(١٧): «لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل، ولا في أرض إسرائيل، ولن يكون هناك سلام للعرب، ولا في أرض العرب، وستستمر الحرب بيننا وبينهم، حتى لو وقع العرب معنا معاهدة صلح...».

* قال تعالى: ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَيْدًا بُيُوتَهُمْ﴾ الآية البقرة: ١٠٠. إنهم يفعلون أكثر من مفهوم لأي بند كما حصل في اتفاقيات «كامب ديفيد» ثم يحققون ما يريدون على ضوء الفهم الذي فسروا به بنود الصلح.

□ إن وراء جهود المصالحة خطة أبعد لإنهاء حالة العداء بين جميع الشعوب والأديان من منطلق «النظام الدولي الجديد» الذي يفترضون فيه أن تنتهي الخصومات والحروب بين الشعوب في ظل هيمنة العالم الغربي.

وسيترب على ذلك نزع السلاح - خاصة من أيدي المسلمين - بحجة أنه لا مسوغ له بعد المصالحة، كما سيترب عليه - وهذا هو الأهم - جهود ضخمة للتطبيع، وتغيير المناهج الدراسية والسياسات الإعلامية وغيرها لحذف كل ما يعتقدون أنه إساءة إلى اليهود، ومنع الحديث عن هذه الأمور باعتباره إساءة إلى إحدى الدول المجاورة أو القريبة، ويمكن مراجعة الوثائق الخطيرة المنشورة في كتاب «التطوير بين الحقيقة والتضليل» وكتاب «التاريخ بين الحقيقة والتضليل» للدكتور جمال عبد الهادي. وسيترب عليه رفع الحظر عن بضائعهم، وتبادل الخبرات والمصالح والمعلومات المتنوعة معهم. ولذلك بدأت الصحافة تطلعنا بمقالات وتحقيقات وندوات تؤكد أنه لم يعد هناك أعداء للإسلام، وأنا يجب أن

نقيم علاقتنا مع الجميع على ضوء المصالح المتبادلة فحسب!

٥ - الجلوس على مائدة المفاوضات مع اليهود، وعقد اتفاقيات الصلح الدائم معهم هو اعتراف بدولتهم وحقهم في أرض فلسطين، ونزع الملكية الأمة المسلمة لهذه الأرض المباركة بغير حق، وبغير رضا أو قبول من أصحاب الحق - وهم المسلمون - وهذا لا يجوز، وهو عقبة في وجه الأجيال التي ستعمل على تحرير بلاد الإسلام من الغاصبين، فإذا لم يتمكن المسلمون الآن من إعلان الجهاد على اليهود. فلا أقل من أن يفتحوا الطريق لمن يصنع ذلك، وقد علمنا يقيناً من الحديث المتفق عليه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن للمسلمين معركة حاسمة مع اليهود، يقول فيها الحجر والشجر: «يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله». وفي حديث نهيك بن صريح: على نهر الأردن! نعم على نهر الأردن بالذات!

٦ - من هو الذي يملك - شرعاً - أن يعقد الصلح مع اليهود؟ إن النبي ﷺ حين أراد مصالحة غطفان على ثلث ثمار المدينة استشار السعدين - وهم أهل الأرض - فهل استشير الصالحون من أهل فلسطين في ذلك؟ ومن هو ولي أمرهم المتكلم باسمهم!!!

٧ - هل هناك معركة قائمة الآن بيننا وبينهم؟ أصحيح أن مثل هذا الخسف والهوان الذي يسمى السلام سيضع حدّاً لمعاناة المسلمين في فلسطين؟ أم أنه سيجعل كافة الأطراف ضدهم في آن واحد؟ ومتى حدث في حقب التاريخ كلها أن يستولي الكفار على دولة إسلامية ثم يلتقي المسلمون على مائدة المفاوضات ليكتبوا لهم وثيقة اعتراف واستسلام، ويمنحوهم المزيد من المكاسب المادية والمعنوية؟!

إن النبي ﷺ حين هم بمصالحة غطفان لحماية أرض المسلمين ورد العدو حتى يتقوى المسلمون على قتالهم، وحين علم كراهية الأنصار لذلك رفضه، فكان ذلك خيراً عظيماً للمسلمين، في كسر شوكة الأحزاب، وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً. أما الاستسلام المعروض اليوم فليس معه جهاد ولا إعداد ولا تقوية للمسلمين في المستقبل، ولم يتم ذلك عن مشورة المسلمين ولا عن موافقتهم.

□ نشرت مجلة الفتح التي كان يرأس تحريرها محب الدين الخطيب - رحمه الله - في مجلدها الصادر عام ١٣٥٦هـ عدد كبير من فتاوى العلماء من مختلف بلدان العالم الإسلامي يستنكر الموقعون عليها قيام دولة يهودية وأخرى عربية فكيف إذا كانت المسألة مصالحة اليهود الذين استولوا على فلسطين كلها ويصرون على عدم قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

□ ومنها فتوى هذه نصها:

* من علماء نجد إلى الملك ابن سعود :

الاستنكار لتأسيس دولة يهودية في فلسطين

إلى حضرة إمام المسلمين عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، أيد الله به الدين وحمى به حوزة الإسلام والمسلمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

وفقك الله، فقد بلغنا أنه يراد جعل فلسطين حكومة يهودية وحكومة عربية إسلامية، ولا يخفى عليك - سلمك الله - أن جعل ولاية لليهود في بلاد الإسلام أمر باطل ومحرم؛ لأنه يعود على الإسلام وأهله

والحرمين الشريفين والبلاد المقدسة بأكبر الخطر وأعظم الضرر وكل من عنده غيرة دينية وهمة عربية يأنف ذلك ويأباه ويشمئز منه أعظم اشمئزاز، ويغار لله ولدينه ولحرمته أعظم غيرة. وغير خاف عليكم أن هذه الديار للعرب والمسلمين من قديم الزمان، فيجب على إمام المسلمين - أيده الله - أن يقوم في إبطال هذا الفادح العظيم، غيرة لله ولرسوله ولدينه ولحرماته، وجميع المسلمين في نجد وغيرها قد غضبوا من هذا الأمر، وتحمسوا منه أشد الحماسة. ونحن - علماء المسلمين - لا نحيز ذلك ولا نقره ولا نقبله بأي طريق^(١).



(١) مجلة الفتح - العدد ٥٦٣ الصادر بتاريخ ١٢ جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٦م.

✽ نءاء علماء الأزهر سنة ١٩٤٧ إلى أبناء العروبة والإسلام بوءوب

الءهاد لإنقاذ فلسطين وءماية المسءء الأقصى:

بعء قرار تقسبم فلسطين الءى وافقت علبه الءمعبه العمومبه للأمم المءءة فب ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ والءى بقضى بإقامة ءولة بوءوبه؁ وأءرى فلسطينبه على أرض فلسطين؁ قام علماء الأزهر الشرف ببوءبه نءائهم إلى أبناء العروبة والإسلام بوءوب الءهاد لإنقاذ فلسطين وءماية المسءء الأقصى؁ وبما بلب نص النءاء:

بِاللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

با معشر المسلمب... قضي الأمر؁ وءألبت عوامل البغب والطغبان على فلسطين؁ وببها المسءء الأقصى؁ أولى القبلببب وءالب الحرملب ومنتبى إسراء ءاتم النببب صلوات الله وسلامه علبه.

قضي الأمر؁ وءببب لكم أن البابل ما زال فب ءلوائه؁ وأن الهوى ما فتبب على العقول مسبببب؁ وأن المبباق الءى زعموه سبببب للعبء والإنصاف ما هو إلا تببببم للظلم والإءءاف؁ ولم ببب بعء البوم صبر على بلكم الهضمبه البب بربءون أن برهقونا بها فب بلابنا؁ وأن ببءموا بها على صءورنا؁ وأن ببزقوا بها أوصل شعب وء الله بببها فب الءبب واللغة والشعور.

إن قرار بببب الأمم المءءة قرار من بببب لا بلكه؁ وهو قرار باطل ءائر لبس له نصبب من الءق ولا العبالة؁ ففلسطين ملك العرب والمسلمبب؁ بءلوا بببب النفوس الءالبه والءماء الزكبب؁ وسببببببب إن شاء الله ملك العرب والمسلمبب

ورغم قتال الباطنيين، وليس لأحد كائناً من كان أن ينازعهم فيها أو يمزقها.

وإذا كان البغاة العتاة قصدوا بالسوء من قبل هذه الأماكن المقدسة فوجدوا من أبناء العروبة والإسلام قساورة ضراغم ذادوا عن الحمى، وردوا البغي على أعقابها مقلّم الأظافر محطّم الأُسنة، فإن فى السويداء اليوم رجالاً وفى الشرى أساداً، وإن التاريخ لعائد بهم سيرته الأولى ﴿وَسَيَأْتِيَنَّهُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

﴿يا أبناء العروبة والإسلام﴾

لقد أعذرتهم من قبل، وناضلتهم عن حقكم بالحجة والبرهان ما شاء الله أن تناضلوا حتى تبين للناس وجه الحق سافراً، ولكن دسائس الصهيونية وفتنتها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها، فعميت عنه العيون، وصمت الآذان والتوت الأعناق، فإذا بكم تقفون فى هيئة الأمم وحدكم، ومدعو نصرة العدالة يتسللون عنكم لواداً بين مستهين بكم، وممالئ لأعدائكم ومتستر بالصمت متصنع للحياء، فإذا كنتم قد استنفذتم بذلك جهاد الحجة والبيان، فإن وراء هذا الجهاد الإنقاذ لحقّ وحمايته جهاداً سبيله مشروعة، وكلمته مسموعة، تدفعون به عن كيانكم ومستقبل أبنائكم وأحفادكم، فذودوا عن الحمى، وادفعوا الذئاب عن العرين، وجاهدوا فى الله حق جهاده.

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقَاتِلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ {النساء: ٧٤}.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ

الطَّاغُوتِ فَقَالُوا أُولَآئِكَ الشَّيْطَانُ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ النساء : {٧٦}.

يا أبناء العروبة والإسلام :

خذوا حذرکم فانفروا ثباتًا أو انفروا جميعًا، وإياکم أن یکتب التاريخ أن العرب الأباة الأماجد قد خرّوا أمام الظلم ساجدين، أو قبلوا الذل صاغرين.

إن الخطب جلل، وإن هذا اليوم الفصل وما هو بالهزل، فليبذل كل عربي وكل مسلم في أقصى الأرض وأدناها من ذات نفسه وماله ما یرد عن الحمى کيد الکائدين وعدوان المعتدين.

سدوا علیهم السبل، واقعدوا لهم كل مرصد، وقاطعوهم في تجارتهم ومعاملاتهم، وأعدوا فيما بینکم کتائب الجهاد، وقوموا بفرض الله علیکم، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظیم.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِعَيْكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة : {١١١}.

فإذا كتّم بإيمانکم قد بعتم الله أنفسکم وأموالکم. فهذا هو ذا وقت البذل والتسليم، وأوفوا بعهد الله یوف بعهدکم، وليشهد العالم غضبتکم للكرامة، وذودکم عن الحق ولتكن غضبتکم هذه على أعداء الحق وأعدائکم لا على المحتمين بکم ممن لهم حق المواطن علیکم وحق

الاحتماء بكم، فاحذروا أن تعتدوا على أحد منهم إن الله لا يحب المعتدين ولتتجاوب الأصداء في كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة إلى المؤمنين:

الجهاد، الجهاد، الجهاد، والله معكم.

* وقد رقع على الفتوى كل من فضيلة:

الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الجامع الأزهر، الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية، الشيخ عبد الرحمن حسن وكيل شيخ الأزهر، الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية السابق، الشيخ محمد عبد اللطيف دراز مدير الجامع الأزهر والمعاهد الدينية، الشيخ محمود أبو العيون السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية، الشيخ عبد الجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، الشيخ الحسيني سلطان شيخ كلية أصول الدين، الشيخ عيسى منون شيخ كلية الشريعة، الشيخ محمد الجهنى شيخ معهد القاهرة، الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ القسم العام، الشيخ محمد الغمراوي المفتش بالأزهر، الشيخ إبراهيم حمروش، الشيخ محمود شلتوت، الشيخ إبراهيم الجبالي، الشيخ محمد الشربيني، الشيخ محمد العتريس، الشيخ محمد عرابة، الشيخ حامد محيسن، الشيخ عبد الفتاح العناني، الشيخ محمد عرفة، الشيخ فرغلي الريدي، الشيخ أحمد حميدة، الشيخ محمد أبو شوشة، الشيخ علي المعداوي، الشيخ عبد الرحمن عlish، أعضاء جماعة كبار العلماء وكثير غير هؤلاء من العلماء والمدرسين في الكليات والمعاهد الأزهرية في القاهرة والأقاليم المصرية.

* ثانياً: فتوى من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بتحريم الصلح مع الكيان الإسرائيلي ووجوب الجهاد:

اجتمعت لجنة الفتوى بالجامع الأزهر في يوم الأحد ١٨ جمادي الأولى سنة ١٣٧٥ الموافق (أول يناير سنة ١٩٥٦م) برئاسة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف عضو جماعة كبار العلماء ومفتي الديار المصرية سابقاً وعضوية السادة أصحاب الفضيلة الشيخ عيسى منون عضو جماعة كبار العلماء وشيخ كلية الشريعة سابقاً (الشافعي المذهب)، والشيخ محمد شلتوت عضو جماعة كبار العلماء (الحنفي المذهب) والشيخ محمد الطنيسي عضو جماعة كبار العلماء ومدير الوعظ والإرشاد (المالكي المذهب) والشيخ محمد عبد اللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأزهر (الحنبلي المذهب) وبحضور الشيخ زكريا البري أمين الفتوى.

ونظرت في الاستفتاء الآتي وأصدرت فتواها التالية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فقد اطلعت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف على الاستفتاء المقدم إليها عن حكم الشريعة الإسلامية في إبرام الصلح مع إسرائيل التي اغتصبت فلسطين من أهلها، وأخرجتهم من ديارهم وشردتهم نساء وأطفالاً وشيباً وشباناً في آفاق الأرض واستلبت أموالهم واقترفت أفظع الآثام في أماكن العبادة والآثار والمشاهد الإسلامية المقدسة، وعن حكم

التواد والتعاون مع دول الاستعمار التي ناصرتها وتناصرها في هذا العدوان الأثيم وأمدتها بالعون السياسي والمادي لإقامتها دولة يهودية في هذا القطر الإسلامي بين دول الإسلام، وعن حكم الأحلاف التي تدعو إليها دول الاستعمار والتي في مراميها تمكين إسرائيل ومن ورائها الدول الاستعمارية أن توسع بها رقعتها وتستجلب بها المهاجرين إليها، وفي ذلك تركيز لكيانها وتقوية لسلطانها مما يضيق الخناق على جيرانها ويزيد في تهديدها لهم ويهيئ للقضاء عليهم.

وتفيد اللجنة أن الصلح مع إسرائيل - كما يريده الدعوان إليه - لا يجوز شرعاً لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه، والاعتراف بحقية يده على ما اغتصبه، وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه. وقد أجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغصب ووجوب رد المغصوب إلى أهله وحث صاحب الحق على الدفاع والمطالبة بحقه. ففي الحديث الشريف: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد» وفي حديث آخر: «على اليد ما أخذت حتى ترد». فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم على أي وجه يمكن اليهود من البقاء كدولة في أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة، بل يجب عليهم أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها، وصيانة المسجد الأقصى مهبط الوحي ومصلى الأنبياء الذي بارك الله حوله، وصيانة الآثار والمشاهد الإسلامية من أيدي هؤلاء الغاصبين وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد في هذا

السبيل وأن يبذلوا فيه كل ما يستطيعون حتى تطهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، ومن قصر في ذلك أو فرط فيه أو خذل المسلمين عنه أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة، وتشيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام، وضد هذا القطر العربي الإسلامي فهو - في حكم الإسلام - مفارق جماعة المسلمين، ومقترف أعظم الآثام. كيف ويعلم الناس جميعاً أن اليهود يكيّدون للإسلام وأهله ودياره أشد الكيد منذ عهد الرسالة إلى الآن، وأنهم يعتزمون أن لا يقفوا عند حد الاعتداء على فلسطين والمسجد الأقصى، وإنما تمت خططهم المدبرة إلى امتلاك البلاد الإسلامية الواقعة بين نهر النيل والفرات. وإذا كان المسلمون جميعاً - في الوضع الإسلامي - وحدة لا تتجزأ بالنسبة إلى الدفاع عن بيضة الإسلام، فإن الواجب شرعاً أن تجتمع كلمتهم لدرء هذا الخطر والدفاع عن البلاد واستنقاذها من أيدي الغاصبين. قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَادْعُوا إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ أَشْرَكُوا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقَاتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَكَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ لِقَاتِهَا أُولِيَاءُ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾.

وأما التعاون مع الدول التي تشد أزر هذه الفئة الباغية وتمدها بالمال والعتاد، وتمكن لها من البقاء في هذه الديار فهو غير جائز شرعاً، لما فيه من الإعانة لها على هذا البغي والمناصرة لها في موقفها العدائي ضد الإسلام ودياره، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . وقال تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

وقد جمع الله - سبحانه - في آية واحدة جميع ما تخيله الإنسان من دوافع الحرص على قراباته وصلاته، وعلى تجارته التي يخشى كسادها بمقاطعة الأعداء وحذر المؤمنين من التأثر بشيء من ذلك واتخاذهم سبباً لموالاتهم فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤] .

ولا ريب أن مظاهره الأعداء وموادتهم يستوي فيها إمدادهم بما يقوي جانبهم ويثبت أقدامهم بالرأى والفكرة وبالسلاح والقوة - سراً وعلانية - مباشرة وغير مباشرة . وكل ذلك مما يحرم على المسلم مهما تخيل من أعداء ومبررات . ومن ذلك يعلم أن هذه الأحلاف التي تدعو

إليها الدول الاستعمارية وتعمل جاهدة لعقدها بين الدول الإسلامية ابتغاء الفتنة وتفريق الكلمة والتمكين لها في البلاد الإسلامية والمضي في تنفيذ سياستها حيال شعوبها لا يجوز لأي دولة إسلامية أن تستجيب لها وتشترك فيها لما في ذلك من الخطر العظيم على البلاد الإسلامية وبخاصة فلسطين الشهيدة التي سلمتها هذه الدول الاستعمارية إلى الصهيونية الباغية نكاية في الإسلام وأهله وسعيًا لإيجاد دولة لها وسط البلاد الإسلامية لتكون تكأة لها في تنفيذ مآربها الاستعمارية الضارة بالمسلمين في أنفسهم وأموالهم وديارهم، وهي في الوقت نفسه من أقوى مظاهر الموالاة المنهي عنها شرعًا، والتي قال الله تعالى فيها: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، وقد أشار القرآن الكريم إلى أن موالاة الأعداء إنما تنشأ عن مرض في القلوب يدفع أصحابها إلى هذه الذلة التي تظهر بموالاة الأعداء فقال تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾

ونحن الموقعين على هذه الوثيقة نعلن للمسلمين في هذه الظروف الصعبة أن اليهود هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، اغتصبوا فلسطين، واعتدوا على حرمت المسلمين فيها وشردوا أهلها، ودنسوا مقدساتها، ولن يقر لهم قرار حتى يقضوا على دين المسلمين، وينهوا وجودهم ويتسلطوا عليهم في كل مكان.

❏ ونحن نعلن بما أخذ الله علينا من عهد وميثاق في بيان الحق أن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين، وأنه لا يجوز بحال من

الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين، وليس لشخص أو جهة أن تقر اليهود على أرض فلسطين أو تتنازل لهم عن أي جزء منها أو تعترف لهم بأي حق فيها.

إن هذا الاعتراف خيانة لله ورسوله وللأمانة التي وكل إلى المسلمين المحافظة عليها، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَخُونُوا أَسَانِكُمْ إِذْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ، وأي خيانة أكبر من بيع مقدسات المسلمين، والتنازل عن بلاد المسلمين إلى أعداء الله ورسوله والمؤمنين.

□ إننا نوقن بأن فلسطين أرض إسلامية وستبقى إسلامية وسيحررها أبطال الإسلام من دنس اليهود كما حررها الفاتح صلاح الدين من دنس الصليبيين، ولتعلمن نبأه بعد حين، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وقد وقع على الفتوى ٦٣ عالماً من ثماني عشرة دولة^(١).

فتاوى علماء فلسطين

□ السؤال: ما الحكم الشرعي في مؤتمر (مدريد) والصلح مع

إسرائيل؟

□ الجواب: يحرم شرعاً المشاركة في مؤتمر مدريد؛ لأن من أهدافه التوصل إلى صلح مع إسرائيل. وبالتالي إسباغ الشرعية على وجودها في أرض فلسطين المباركة.. وإقرارها على عدوانها واغتصابها لأرض المسلمين وديارهم ومقدساتهم وأموالهم.. ومن ثم مساعدتها على تحقيق أهدافها العدوانية.

(١) «الطريق إلى بيت المقدس» د. جمال عبد الهادي (٣/٢٠٧ - ٢١٤).

* والأدلة الشرعية على هذه الفتوى كثيرة، نوجز منها ما يلي:

أولاً: قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ والصلح مع إسرائيل إقرار للظلم، وقد نزلت الرسالات وبعثت الرسل لإقرار الحق والعدل.

ثانياً: قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ والصلح مع إسرائيل سيشفع بمعاهدات اقتصادية وغيرها.. مما يحقق مصالح المعتدي.

ثالثاً: قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِّن حَيْثُ أَرْسَلْنَاهُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ والفتنة قادمة مع الصلح. وإسرائيل قائمة على الظلم. ولم تنته عن ظلمها.

رابعاً: قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ إِنَّمَا الْأَعْدَاءُ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَرُدَّكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ أنتم الأعداء لأنكم على الحق.. فالحق يعلو.

خامساً: قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وإقرار الغاصب هو عين الإثم والعدوان.

سادساً: أجمع العلماء على أن كل مسلم يحمل المسلمين على الهوان أو إقرار العدوان واستلاب الحقوق فهو حرام. وأدلة المجمعين لا

حصر لها .

سابعاً: من أسباب تشريع الجهاد، دفع الظلم والبغي .. وعقد الصلح فيه قطع لاستمرار فريضة الجهاد وقد قام سببه . ويجب أن يستمر الجهاد حتى يستنفذ أغراضه .. وتزول أسبابه .. والرسول ﷺ يقول: «... والجهاد ماضٍ..» أي إلى يوم القيامة .

ثامناً: أجمع العلماء على وجوب الجهاد .. وجوباً عينياً، حال استيلاء العدو على جزء من أرض المسلمين، وإخراج أهلها الشرعيين .
تاسعاً: قال العلماء: «إذا اقتضت ظروف المسلمين إيقاف القتال .. جاز ذلك مهادنة .. لا سلماً ولا صلحاً» .

نعم فالهدنة المؤقتة جائزة شرعاً .. إذا رأى خليفة المسلمين في ذلك مصلحة للمسلمين . أما الصلح الدائم فلم يقل أحد بجوازه . خصوصاً عندما يكون فيه تفريط بديار المسلمين ومصالحهم . أما ما يحتاج به البعض .. من أن صلاح الدين الأيوبي قد عقد صلح الرملة مع الصليبيين، فإن ذلك لم يكن في حقيقته صلحاً، بل كان هدنة، بدليل أنه كان مؤقتاً بثلاث سنين وثلاثة أشهر .

عاشراً: الحاكم المسلم .. الذي تختاره الأمة، هو المخول بعقد الهدنة لمصلحة الأمة، وهو غير مخول بعقد الصلح الدائم . وأي عقد يحل حراماً .. فهو باطل حتى لو عقده الخليفة، فكيف بنا اليوم، وولاء الحكام لغير أمتهم، واعتزازهم بغير حضارتها، وهمهم نهب ثرواتها وتعويق مسيرتها، والمساومة على حقوقها؟! .

وبعدُ يحرم شرعاً المشاركة في مؤتمر مدريد؛ لأن من أهدافه

التوصل إلى صلح مع إسرائيل . وبالتالي إسباغ الشرعية على عدوانها واغتصابها لأرض المسلمين وديارهم ومقدساتهم وأموالهم، ومن ثم مساعدتها على تحقيق أهدافها العدوانية، ويعتبر هذا الصلح كبيرة من الكبائر، وخيانة لله ورسوله وللمؤمنين، وهذا ما أجمع عليه العلماء .

□ وعليه: فعقد الصلح باطل شرعاً . ثم أخلاقاً، ثم عرفاً دولياً، والأمة غير ملزمة به، ولا تتحمل مسئولياته، ولها الحق في التعامل معه بالوجه الذي تراه مناسباً، حاضراً ومستقبلاً.

ألا هل بلغنا... اللهم فاشهد

الجمعة ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٢هـ

الموافق ١٩٩١/١١/١م.

مؤتمر علماء فلسطين

المسجد الأقصى المبارك

بيت المقدس

الشيخ عبد العزيز بن باز والقضية الفلسطينية

الشيخ ابن باز - رحمه الله - هو سيد الفقهاء في عصرنا ومجدد زماننا وإن رغمت أنوف.. وموقفه من القضية الفلسطينية موقف إمام رباني يقظ عالم يواقع الأمة لا يعيش في كهف من كهوف الزمن.. نور يمشي على الأرض، وتأتي هذه الفتوى التي نسوقها لتخرس كل الألسنة التي لا تنطق بالحق وتأكّل لحوم العلماء وهي مسمومة فإلى فتوى الشيخ فهي شافية كافية..

□ سئل الشيخ: كيف السبيل وما هو المصير في القضية الفلسطينية

التي تزداد مع الأيام تعقيداً وضراوة؟

❏ فأجاب: إن المسلم ليأمل كثيراً، ويأسف جداً من تدهور القضية الفلسطينية من وضع سيء إلى وضع أسوأ منه، وتزداد تعقيداً مع الأيام حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في الآونة الأخيرة، بسبب اختلاف الدول المجاورة، وعدم صمودها صفّاً واحداً ضد عدوها، وعدم التزامها بحكم الإسلام الذي علق الله عليه النصر ووعد أهله بالاستخلاف والتمكين في الأرض، وذلك ينذر بالخطر العظيم، والعاقبة الوخيمة، إذا لم تسارع الدول المجاورة إلى توحيد صفوفها من جديد، والتزام حكم الإسلام تجاه هذه القضية، التي تهمهم وتهم العالم الإسلامي كله، وما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن القضية الفلسطينية قضية إسلامية أولاً وأخيراً، ولكن أعداء الإسلام بذلوا جهوداً جبارة لإبعادها عن الخط الإسلامي، وإفهام المسلمين من غير العرب، أنها قضية عربية، لا شأن لغير العرب بها، ويبدو أنهم نجحوا إلى حد ما في ذلك، ولذا فإنني أرى أنه لا يمكن الوصول إلى حل تلك القضية، إلا باعتبار القضية إسلامية، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها، وجهاد اليهود جهاداً إسلامياً حتى تعود الأرض إلى أهلها، وحتى يعود شذاذ اليهود إلى بلادهم التي جاءوا منها، ويبقى اليهود الأصليون في بلادهم، تحت حكم الإسلام، لا حكم الشيوعية ولا العلمانية، وبذلك ينتصر الحق، ويخذل الباطل، ويعود أهل الأرض إلى أرضهم على حكم الإسلام، لا على حكم غيره والله الموفق.. (١)

(١) «مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز» - الجزء الأول ص (٢١٨).

العمليات الانتحارية أو الاستشهادية ما الحكم الشرعي فيها؟

الإفتاء توقيع عن رب العالمين.. ويا له من موقف ترتعد منه أفئدة كبار العلماء الربانيين وجللاً وخشية لله رب العالمين.

● وقد قال ﷺ: «من أفتي بفتيا غير ثبت، فإنما إثمه على من أفتاه»^(١)

● وقال رسول الله ﷺ: «من أفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه،

ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خان»^(٢).

فليس الأمر حماسة ولا عاطفة وإنما هو علم وأدلة ولا مجال للطعن في الثقات، أو أن نضيق واسعاً طالما روعيت الضوابط الشرعية والمصالح العامة.

والأمر يحتاج إلى دراسة مستفيضة من علماء ربانيين من أهل الاجتهاد: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

وهذه العمليات كثر حولها القيل والقال بين موافق ومعارض من العلماء:

فمن ذهب إلى عدم جوازها الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله،

والشيخ الألباني حرمها الآن، وجوزها بإذن الخليفة أو القائد المولى من قبله.

(١) حسن: رواه ابن ماجه، والحاكم في «المستدرک» عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٩٤٥).

(٢) حسن: رواه أبو داود، والحاكم في «المستدرک» عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٩٤٤)، و«تخريج المشكاة» رقم (٢٤٢).

□ وذهب إلى جوازها الشيخ القرضاوى، والدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر، والشيخ حامد البيتاوى رئيس رابطة علماء فلسطين، وجبهة علماء الأزهر وغيرهم.

□ قال الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية: «إن هذه الطريقة لا أعلم لها وجهًا شرعيًا، وأخشى أن تكون من قتل النفس».

قول الشيخ الألباني فى العمليات الانتحارية

* لا يجيزها إلا بإذن من الخليفة أو قائد الجيش المولى من قبله:

□ قال الشيخ الألباني - رحمه الله -:

«هذه عرفناها من اليابانيين وأمثالهم...»

نحن نقول: العمليات الانتحارية كلها غير مشروعة وكلها محرمة، وقد تكون من النوع الذي يُخلد صاحبه فى النار، وقد تكون من النوع الذي لا يخلد صاحبه.

أما أن تكون عملية الانتحار قربة يتقرب بها إلى الله إنسان يقاتل فى سبيل أرضه، فى سبيل وطنه، هذه العمليات ليست إسلامية إطلاقًا، بل أنا أقول اليوم ما يمثل الحقيقة الإسلامية، وليس الحقيقة التي يريدونها بعض المسلمين المتحمسين.

أقول: اليوم لا جهاد فى الأرض الإسلامية إطلاقًا. هناك قتال فى كثير من البلاد، أما جهاد يقوم تحت راية إسلامية، ويقوم على أساس أحكام إسلامية، ومن هذه الأحكام أن الجندي لا يتصرف باجتهاد من

عنده إنما هو يأتمر بأمر قائده .

وهذا القائد ليس هو الذي نصب نفسه قائداً، وإنما هو الذي نصبه خليفة المسلمين، فأين خليفة المسلمين اليوم؟ أين الخليفة؟ بل الحاكم الذي رفع راية الإسلام ودعا المسلمون أن يلتفوا حوله، وأن يُجاهدوا في سبيل الله عز وجل، هذا لا وجود له .

فالجهد الإسلامي يُشترط أن يكون تحت راية إسلامية، هذه الـراية الإسلامية لا وجود لها . . فإذاً جهاد إسلامي لا وجود له إذن انتحار إسلامي لا وجود له .

أنا أعني انتحاراً قد كان معروفاً من قبل في عهد القتال بالحرب وبالسيوف وبالسهام .

نوع من هذا القتال كان يشبه الانتحار .

□ مثلاً:

حينما يهجم فرد من أفراد الجيش بسيفه على كردوس على جماعة من الكفار المشركين فيعمل فيهم ضرباً يميتاً ويساراً فهذا في النادر قلّ ما يسلم، فهل يجوز له أن يفعل ذلك؟

□ نقول: يجوز ولا يجوز .

إذا كان قائد الجيش - هو في زمن الرسول ﷺ هو الرسول ﷺ - إذن له جاز له ذلك، أما أن يتصرف في نفسه فلا يجوز له؛ لأنها مخاطرة ومغامرة إن لم نقل مُقامرة تكون النتيجة خاسرة . . لا يجوز إلا بإذن الحاكم المسلم أو الخليفة المسلم لم؟

لأن المفروض في هذا الخليفة المسلم أن يقدر الأمور حق قدرها،

وهو يعرف متى ينبغي أن يهجم مئة من المسلمين على ألف أو أقل أو أكثر فيأمرهم بالهجوم وهو يعلم أنه قد يُقتل منهم عشرات لكن يعرف أن العاقبة للمسلمين.

فإذا قائد الجيش المسلم المؤكلى لهذه القيادة من الخليفة المسلم أمر جندياً بطريقة من طرق الانتحار العصرية يكون هذا نوعاً من الجهاد في سبيل الله عز وجل، أما انتحار باجتهاد الشباب المتحمس كما نسمع اليوم عن أفراد يتسلقون الجبال، ويذهبون إلى جيش من اليهود ويقتلوا منهم عدداً، ثم يُقتلون ما الفائدة من هذه الأمور؟

هذه تصرفات شخصية لا عاقبة لها لصالح الدعوة الإسلامية إطلافاً؛ لذلك نحن نقول للشباب المسلم: حافظوا على حياتكم^١..

* وقفة مع كلام سيدنا الشيخ الإلباني - رحمه الله - :

للشيخ الألباني في القلوب مكانة سامية، وهو في شغاف القلب نتقرب إلى الله بحبه ولي مع كلامه - وأنا الحقير وهو الجليل القدير - وقفة ووقفات.

❦ في حديث جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «لن يبرح هذا الدين قائماً يُقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة»^(١).

❧ أليس «لن يبرح، ولا تزال» أفعال تفيد الاستمرار؟ أي استمرار القتال على الدين ورسول الله ﷺ قد أشار إلى أنه سيأتي على

المسلمين زمان لا يكون لهم فيه إمام، ومع ذلك فقد نص ﷺ على استمرار القتال. ووجود الطائفة المجاهدة القائمة بأمر الله وهي باقية إلى نزول عيسى عليه السلام، قال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»^(١).

✽ هل يشترط وجود خليفة للمسلمين للقيام بالفرض الكفائي للجهاد؟
الجواب أن النصوص الشرعية من الكتاب والسنة لم تُشر إلى مثل هذا الشرط.

□ يقول صاحب «الروضة الندية» في حكم الجهاد:
«هذه فريضة من فرائض الدين أوجبها الله تعالى على عباده المسلمين من غير تقييد بزمن، أو مكان، أو شخص، أو عدل، أو جور...»^(٢).

□ وفي ذلك يقول الشيخ تقي الدين النبهاني أيضاً:
«الجهاد فرض مطلق، ليس مقيداً بشيء، ولا مشروطاً بشيء. فالآية مطلقة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ فوجود الخليفة لا دخل له في فرض الجهاد. بل الجهاد فرض سواء كان هناك خليفة للمسلمين، أم لم يكن إلا أنه حين يكون للمسلمين خليفة قد انعقدت خلافته شرعاً، ولم يخرج عنها بأي سبب من أسباب الخروج - فإن أمر الجهاد موكول إلى الخليفة واجتهاده ما دام خليفة حتى ولو كان فاجراً، ويلزم الرعية طاعته

(١) متفق عليه.

(٢) «الروضة الندية» لصديق حسن خان (٢/ ٤٨٠).

فيما يرى من ذلك، ولو أمر أي واحد منهم أن يغزو مع فاجر، لما روى أبو داود بإسناده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الجهاد واجبٌ عليكم مع كل أميرٍ براً كان أو فاجراً». . فإذا عُدِمَ الخليفةُ لم يؤخَّرَ الجهاد ولا بوجهٍ من الوجوه؛ لأن مصلحته تفوت بتأخيره».

أقول: وهذا الحكم هو الذي جاء في كتب الفقه الإسلامي.. يقول ابن قدامة في «المغني»: «وأمرُ الجهاد موكولٌ إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك.. - ثم يقول -: ويغزو كل قومٍ من يليهم إلا أن يكون في بعض الجهات من لا يفي به من يليه فينقلُ - يعني: الإمام - إليهم قومًا من آخرين، ويتقدمُ إلى من يؤمِّره أن لا يحمل المسلمين على مهلكة.. فإن عُدِمَ الإمام لم يؤخَّرَ الجهاد؛ لأن مصلحته تفوت بتأخيره»^(١) [٢].

* هل وجود خليفة للمسلمين شرط للقيام بالجهاد الذي هو فرض عين؟

والجواب أن وجود الخليفة ليس شرطًا في القيام بالجهاد الذي هو فرض كفاية، فمن باب أولى، إذن، أن لا يكون شرطًا في القيام بالجهاد الذي هو فرض عين.

□ وأما كيف يتأدى القيام بهذا الجهاد فإن الأمر فيه راجعٌ إلى أمر القتال المعين من قبل السلطة العليا، أو المتفق عليه من قبل المُقاتلين في

(١) «المغني» لابن قدامة (١٠/٣٧٣ - ٣٧٤).

(٢) «الجهاد والقتال في السياسة الشرعية» للدكتور محمد خير هيكل (٢/٨٧١، ٨٧٢) - دار البيارق.

حالة غياب الأمير المعين - فإذا تعذرَ هذا وذاك، وفجأً العدو أو تعين القتال وجب دفعُ العدو كيفما أمكن.

جاء في «المغني»: «إذا جاء العدو صار الجهادُ فرضَ عين فوجب على الجميع، فلم يَجْزُ لأحدٍ التخلفُ عنه، فإذا ثبت هذا، فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير؛ لأن أمر الحرب موكولٌ إليه، وهو أعلم بكثرة العدو وقتلهم، ومكامن العدو وكيدهم، فينبغي أن يرجع إلى رأيه؛ لأنه أحوط للمسلمين إلا أن يتعذر استئذانه لمُفاجأة عدوهم لهم فلا يجب استئذانه؛ لأن المصلحة تتعين في قتالهم والخروج إليهم لتعين الفساد في تركهم، ولذلك لما أغار الكفارُ على لقاح النبي ﷺ فصادفهم سلمة ابن الأكوع خارجاً من المدينة - تبعهم، فقاتلهم، من غير إذن. فمدحه النبي ﷺ. وقال: «خير رجالتنا سلمة بن الأكوع»^(١) (٢).

□ فليس وجود الإمام شرطاً للقيام بفرض القتال للأعداء، وذلك أن آيات القرآن في شأن القتال جاءت مطلقة غير مقيدة بمثل هذا الشرط كما في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وقوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ﴾، ثم قد ورد في السيرة النبوية أن أبا بصير قتل العامري، وأخذ السلب، وقد كان أبو بصير في حالته تلك، لا إمام عليه، إذ لم يكن تحت حكم الرسول ﷺ بعد أن سلّمه عليه الصلاة والسلام لمبعوثي قريش؛ لأنه كما قال الإمام ابن القيم: كان قد «فُصل عن يد الإمام وحكمه»^(٣).

(١) «المغني» لابن قدامة (٣٨٩/١٠ - ٣٩٠)، و«صحيح مسلم» (١٨٠٧).

(٢) «الجهاد والقتال في السياسة الشرعية» (٨٨٩/٢).

(٣) «زاد المعاد» لابن القيم (٣٠٩/٣).

□ قال ابن قدامة فى «المغنى» (١٠/ ٥٢٥) معلقاً على قصة أبى بصير ما نصّه: «فيجوز حينئذ لمن أسلم من الكفار أن يتحيّزوا ناحية، ويقتلون من قدروا عليه من الكفار، ويأخذون أموالهم، ولا يدخلون فى الصلح، وإن ضمّهم الإمام إليه بإذن من الكفار دخلوا فى الصلح، وحُرّم عليهم قتل الكفار وأموالهم».

□ ويستدل أيضاً بفعل الصحابة - رضوان الله عليهم - فى غزوة مؤتة بعد مقتل الأمراء الثلاثة الذين أمرهم النبي ﷺ، فانفقوا على تأمير خالد بن الوليد، وقد رضى النبي ﷺ صنيعهم هذا.

● روى البخاري بسنده عن أنس - رضى الله عنه - قال: خطّب رسول الله ﷺ فقال: «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله ابن رواحة فأصيب، ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح الله عليه، وما يسرهم أنهم عندنا»، قال أنس - رضى الله عنه -: «وإن عينيه لتذرّفان» حديث (٦٣- ٣٠)، وفى رواية أخرى للبخاري عن أنس - رضى الله عنه -: «حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم» حديث (٤٣٦٣).

□ قال ابن حجر: - لما قُتل ابن رواحة - «ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم الأنصاري، فقال: اصّالحو على رجل، فقالوا: أنت لها، قال: لا، فاصالحو على خالد بن الوليد، وروى الطبراني من حديث أبى اليسر الأنصاري قال: أنا دفعت الراية إلى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد الله ابن رواحة، فدفعها إلى خالد بن الوليد، وقال له: أنت أعلم بالقتال مني». «فتح الباري» (٧/ ٥١٢)، وقال ابن حجر أيضاً: وفيه جواز التأمّر فى

الحرب بغير تأمير - أي بغير نص من الإمام -، قال الطحاوي: «هذا أصل يؤخذ منه على المسلمين أن يقدموا رجلاً إذا غاب الإمام يقوم مقامه إلى أن يحضر». «فتح الباري» (٥١٣/٧). وقال ابن حجر كذلك: قال ابن المنير: «يؤخذ من حديث الباب أن من تعين لولاية وتعذر مراجعة الإمام أو الولاية ثبت لذلك المعين شرعاً وتجب طاعته حكماً»، كذا قال، ولا يخفى أن مثله معناه ما إذا اتفق الحاضرون عليه. «فتح الباري» (١٨٠/٦).

وقال ابن قدامة الحنبلي: «فإن عدم الإمام لم يؤخر الجهاد؛ لأن مصلحته تفوت بتأخيرها، وإن حصلت غنيمة قسمها أهلها على موجب الشرع، قال القاضي: ويؤخر قسمة الإماء حتى يظهر إمام احتياطاً للفروج، فإن بعث الإمام جيشاً وأمر عليه أميراً فقتل أو مات، فللجيش أن يؤمروا أحدهم كما فعل أصحاب النبي ﷺ في جيش مؤتة لما قتل أمراؤهم الذين أمرهم النبي ﷺ، أمروا عليهم خالد بن الوليد - رضي الله عنه -، فبلغ النبي ﷺ فرضي أمرهم وصوب رأيهم، وسمى خالداً «سيف الله». «المغني والشرح الكبير» (٣٧٤/١٠).

وهذا قول البخاري «كتاب الجهاد - باب من تأمر في الحرب بغير إمرة (١٨٠/٦)»، وقول ابن حجر والطحاوي وابن المنير وابن قدامة وشيخ الإسلام.

وهناك دليل آخر، وهو حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه -: «دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا

ننازع الأمر أهله، قال: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان» متفق عليه، وهذا لفظ مسلم. فهذا هو الخليفة أو الإمام قد كَفَرَ وسقطت ولايته. ويجب الخروج عليه وقتاله وعزله ونصب إمام عادل، وهذا واجب بإجماع الفقهاء كما نقل ذلك النووي وابن حجر «صحيح مسلم بشرح النووي» (٢٢٩/١٢) و«فتح الباري» (١٣/٧، ٨، ١٢٣). فهل نقول لا نخرج على الحاكم الكافر إذ لا إمام، ومن أين لنا الإمام وقد كَفَرَ ووجب الخروج عليه، أم ننتظر إماماً مُغَيَّياً ونترك المسلمين لفتنة الكفر والفساد؟ أيقول بهذا مسلم؟ إن الحديث السابق فيه تصريح من النبي ﷺ بمقاتلة الإمام والخروج عليه إذا كَفَرَ. فنحن نسأل أصحاب هذه الشبهة كيف يُقاتل المسلمون في هذه الحالة حيث لا إمام؟ والرد الشرعي: أن يفعلوا كما فعل الصحابة في مؤتة فيؤمروا أحدهم.

«واستمرار القتال في حالة عدم وجود المسلمين تحت سلطة إمام يستوي فيه أن يكون القتال هجومياً أو دفاعياً؛ وذلك لأن قتال أبي بصير العامري، وقتله، كان دفاعياً لكي يتخلص من قبضة عدوه. وقتاله مع رفاقه لأصحاب عير قريش، واغتنامهم لتلك العير كان هجومياً، وفي كل ذلك لم يكونوا تحت سلطة إمام، فقد كان أبو بصير بادئ الأمر أمير نفسه، ثم صار أمير تلك العُصبة القليلة المجاهدة التي أقضت مضاجع قريش»^(١).

❖ قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ {النساء: ٨٤}.

(١) «الجهاد والقتال في السياسة الشرعية» (١/ ٢٥٠ - ٢٥١).

قال القرطبي ما نصه: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ ولهذا ينبغي لكل مؤمن أن يجاهد ولو وحده. ومن ذلك قول النبي ﷺ: «والله لأقاتلنهم حتى تنفرد سالفتي»^(١)، وقول أبي بكر - رضي الله عنه - وقت الردة: ولو خالفتني يميني لجاهدتها بشمالي»^(٢).

وعلى هذا سار المسلمون، فلم يرد أنهم كانوا يوقفون القتال في الفترة التي كان يموت فيها الإمام إلى أن يتولى إمام غيره. وقد بقي المسلمون بعد مصرع آخر خليفة عباسي في بغداد على يد التتار، مدة طويلة ولا إمام عليهم، إنما بقي أمراء على الأقاليم، وظل القتال مع العدو ماضياً لم يتوقف.

قال الزيني دحلان: «انقرضت الخلافة من بغداد بقتل المستعصم، وبقيت الدنيا بلا خليفة ثلاث سنين ونصف سنة.. وكان دخول التتر بغداد وقتلهم الخليفة المستعصم في العشرين من المحرم سنة ٦٥٦هـ»^(٣).

وقال أيضاً: «في شهر رجب من هذه السنة أعني سنة تسع وخمسين وستمائة قدم شخص إلى مصر من بني العباس.. فبايعه الملك السلطان بيبرس والعلماء والناس بالخلافة»^(٤).

ورغم انعدام الإمام في هذه الفترة فقد خاض المسلمون معركة هي

(١) السالفة: صفحة العنق، والعنق والرقبة كناية عن الذات، والمراد: حتى ولو انفردت في القتال وحدي، وللعبارة معنى آخر غير مرادها هنا، وهو كناية عن الموت.

(٢) «تفسير القرطبي» (٥/٢٩٣).

(٣) «الفتوحات الإسلامية» لأحمد بن زيني دحلان (٢/٦٢).

(٤) المصدر السابق (٢/٧٠)، وانظر: «البداية والنهاية» (١٣/٢٣١)، ٦٥٩هـ، وفيها بويج أول خليفة عباسي بمصر.

من مفاخر المسلمين إلى اليوم وهي معركة عين جالوت ضد التتار فى عام ٦٥٨هـ، حدث هذا مع توافر أكابر العلماء - كعز الدين بن عبد السلام وغيره - ولم يقل أحد كيف نجاهد وليس لنا خليفة؟ بل إن قائد المسلمين فى هذه المعركة «سيف الدين قطز» كان قد نصب نفسه بنفسه سلطاناً على مصر بعد أن عزل ابن أستاذه من السلطنة لكونه صبياً صغيراً، ورضي بذلك القضاة والعلماء وبايعوا قطزاً سلطاناً، وعدَّ ابن كثير فعل قطز هذا نعمة من الله على المسلمين إذ - به - كسر الله شوكة التتار «البداية والنهاية» (٢١٦/١٣) كما عدَّ ابن تيمية هذه الطوائف التي قاتلت التتار فى تلك الأزمنة من الطائفة المنصورة، فقال: أما الطائفة بالشام ومصر ونحوهم، فهم فى هذا الوقت المقاتلون عن دين الإسلام وهم من أحق الناس دخولاً فى الطائفة المنصورة «مجموع الفتاوى» (٥٣١/٢٨).

وهذه القصة، من سيرة السلف الصالح، فيها رد على شبهة «لا جهاد بلا إمام» بالإضافة إلى الأدلة النصية، وهي حديث غزوة مؤتة وحديث عبادة بن الصامت فيما إذا كفر الإمام.

✽ تنبيه هام: الأصل فى حالة وجود الإمام، أن يكون هو المرجع فى تدبير أمور القتال. جاء فى «المغنى» لابن قدامة ما نصه: «فصل: وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته»^(١).

□ وجاء فى «تفسير القرطبي»: «قال سهل بن عبد الله التستري:

(١) «المغنى» لابن قدامة (٣٧٣/١٠).

أطيعوا السلطان في سبعة: في ضرب الدراهم والدنانير، والمكايل والموازين، والأحكام، والحج، والجمعة، والعيدين، والجهاد^(١).

فهذا هو الأصل في قتال الأعداء أين يكون التدبير فيه للإمام حال وجوده وتجب فيه طاعته عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

* أما في وجود الإمام: وليس هذا في عصرنا هذا ولا في أيامنا هذه.

فاختلف العلماء في القتال بدون إذن الإمام:

□ الرأي الأول: أنه حرام:

جاء في «المغني» لابن قدامة: «لا يخرجون إلا بإذن الأمير إلا أن يتعذر استئذانه لمفاجأة عدوهم فلا يجب استئذانه... لتعين الفساد في تركهم»^(٢).

وجاء في موضع آخر: «إذا دخل قوم لا منعة لهم دار الحرب بغير إذن الإمام فغنموا، فعن أحمد فيه ثلاث روايات: (إحداهن): أن غنيمتهم كغنيمة غيرهم يُخمسها الإمام.. و(الثانية) هو لهم من غير أن يخمس.. و(الثالثة) أنه لا حق لهم فيه.. لأنهم عصاة بفعلهم ما لم يكن لهم فيه حق، والأولى أولى»^(٣).

(١) «تفسير القرطبي» (٥/٢٥٩).

(٢) «المغني» (١٠/٣٩٠).

(٣) «المغني» (١٠/٥٣٠ - ٥٣١).

❑ الرأي الثانى: القتال بدون إذن الإمام مكروه وليس بحرام.

جاء فى «المهذب»: «فصل: ويكره الغزو من غير إذن الإمام، والأمر من قبله؛ لأن الغزو على حسب الحاجة، والأمر أعرف بذلك، ولا يحرم؛ لأنه ليس فيه أكثر من التغرير بالنفس، والتغرير بالنفس، يجوز فى الجهاد»^(١).

وجاء فى «مختصر المزني»^(٢): «وإن غزت طائفة بغير إذن الإمام كرهته لما فى إذن الإمام من معرفته بغزوهم ومعرفتهم، ويأتيه الخبر عنهم، فيعينهم، حيث يخاف هلاكهم فيقتلون ضيعة. قال الشافعي: ولا أعلم ذلك يحرم عليهم» ١. هـ.

* التفصيل:

يمكن تقسيم هذه العمليات من حيث الأسباب، والملابسات التي تحيط بمصرع أو باستشهاد القائمين بها - إلى أربعة أنواع، على النحو التالي:

- ١ - النوع الأول: ما لا إشكال فيه أنه من قبيل الاستشهاد المبرور.
- ٢ - النوع الثانى: ما فيه تفصيل فى الحكم، بحسب الحال التي تقع فيها تلك العمليات، من توفر الضرورة للقيام بها، أو عدم توفر الضرورة لذلك.
- ٣ - النوع الثالث: ما هو من قبيل الانتحار المحظور.
- ٤ - النوع الرابع: ما تعدد فيه وجهات النظر.

(١) «المهذب» لأبي إسحاق الشيرازي (٢/٢٢٩).

(٢) «مختصر المزني: الأم» (٨/٢٧٢).

١- النوع الأول: ما لا إشكال فيه أنه من قبيل الاستشهاد المبرور .

يتمثل هذا النوع من العمليات الاستشهادية في العمليات التي يعزم القائمون بها على الشهادة، من غير أي تفكير، أو تدبير للخروج منها على قيد الحياة . . وذلك عن طريق الاشتباك مع العدو في قتال، بقصد إلحاق الضرر به . إماماً بإيقاع الإصابات في صفوفه من قتل، وجراح . . أو ببث الرعب؛ والقلق في نفوس مقاتليه، ورعاياه، وتجربة المسلمين عليه . . مهما بلغت قوة هذا العدو . ولو قُدرت في ميزان القوة بعشرات أمثال القوة الإسلامية التي تتصدى له، بل حتى لو جابه فيها المسلم الواحد ألفاً من الكفار . . !

وهذا النوع من العمليات هو من القتال المبرور . والمقتول فيه شهيد في الدنيا والآخرة .

وفي هذا القتال، جاء في «تفسير القرطبي»: «وقال محمد بن الحسن: لو حمل رجل واحد على ألف من المشركين، وهو وحده، لم يكن بذلك بأساً إذا كان يطمع في نجاة، أو نكاية في العدو»^(١) . ثم يقول القرطبي في هذا النوع من القتال . أي: في مقابلة الواحد للألف، وما شابه ذلك: «وإذا كان فيه نفع للمسلمين فتلفت نفسه لإعزاز دين الله، وتوهين الكفر - فهو المقام الشريف الذي مدح الله به المؤمنين في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١] . الآية، إلى غيرها من آيات المدح التي مدح الله بها من بذل نفسه»^(٢) .

(١) «تفسير القرطبي»: «الجامع لأحكام القرآن» (٢/٣٦٤) . وانظر: «السير الكبير» (١/١٦٣)

- (١٦٤) .

(٢) «تفسير القرطبي» (٢/٣٦٤) .

❑ وفى هذا النوع من القتال أيضاً، ما جاء فى «صحيح مسلم»: «عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ أُفْرِدَ يوم (أُحُد) فى سبعة من الأنصار، ورجلين من قريش. فلما رَهَقُوهُ^(١)، قال: «من يردُّهم عنَّا وله الجنة، أو هو رفيقي فى الجنة؟»، فتقدم رجلٌ من الأنصار فقاتل حتى قُتِلَ، ثم رَهَقُوهُ أيضاً، فقال: «من يردُّهم عنَّا، وله الجنة، أو هو رفيقي فى الجنة؟»، فتقدم رجلٌ من الأنصار فقاتل حتى قُتِلَ. فلم يزل كذلك حتى قُتِلَ السبعة. فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: «ما أنصفنا أصحابنا^(٢)!»^(٣).

والذي يلاحظُ على هذا النوع من القتال - أن مصرعَ من يُقتلُ فيه من المسلمين إنما يكون على يدِ الكفارِ، وبسلاحهم.. ومن هنا كان لا إشكال فى العمليات القتالية التى من هذا النوع أنَّها من قبيل العمليات الاستشهادية المبرورة.

٢ - النوع الثانى: من العمليات - ما فيه تفصيلٌ فى الحكم، بحسبِ الحالة التى تقع فيها تلك العمليات - هل هى حالةٌ ضرورةٌ لا غنىَ عن

(١) أي: الأعداء المشركون. ومعنى (رَهَقُوهُ): «عَشَوْهُ، وَقَرَّبُوهُ مِنْهُ» «شرح مسلم» للنووي (٤٣٠/٧).

(٢) معناه: ما أنصفت قريشُ الأنصارَ لكون القرشيين لم يخرجوا للقتال. بل خرجت الأنصار واحداً بعد واحد. ذكر القاضي وغيره: أن بعضهم رواه (ما أنصفنا) بفتح الفاء. والمراد على هذا: الذين قَرَّبُوا من القتال. فإنهم لم يُنصِفُوا لِفِرَارِهِمْ. «شرح مسلم» للنووي (٤٣٠ - ٤٣١/٧).

(٣) «صحيح مسلم» رقم (١٧٨٩) (١٤١٥/٣). وانظر: «فتح الباري» (٣١٦/١٢) حيث نقل عن المهلب قوله: «وقد أجمعوا على جواز تَقَحُّمِ الْمَهَالِكِ فى الجهاد».

القيام بها. أم ليست كذلك؟

يتمثل هذا النوع من العمليات بنحو أن يضع المقاتل في سيارته بعض القنابل أو المواد المتفجرة، أو يحيط جسمه بحزام منها، ثم يقتحم على الأعداء مقرهم، أو يظهر الاستسلام لهم.. ثم يقوم بتفجير تلك المواد أو القنابل بقصد القضاء على العدو الذي أمامه، ولو عن طريق التضحية الحتمية بنفسه..

هذا، والذي يلاحظ في مثل هذه العمليات أن مصرع المقاتل هنا إنما كان بفعل يديه، وبسلاحه هو، وعن طريق القصد لا عن طريق الخطأ.. وإن كان الهدف الأصلي من هذه العمليات هو القضاء على العدو، أو إلحاق الأذى به.

والذي يبدو أنه ينطبق على مثل هذه العمليات ما ينطبق على قتال العدو إذا ترسّ بالمسلمين إلا أن الترسّ في هذه العمليات التي نحن بصددّها هو المقاتل نفسه.. كما أنه في حالة ترسّ العدو بالمسلمين - يكون العدو هو الذي عرض هذا الدرع البشري للخطر. بينما في حالتنا هنا: أي: إحاطة المقاتل نفسه بالحزام المتفجر، وما شابه ذلك - يكون المقاتل المسلم هو الذي عرض نفسه للخطر. إلا أن الشيء الهام في كلتا الحالتين هو أن التوصل إلى قتل العدو إنما يكون عن طريق قتل الترس من المسلمين، على أيدي المسلمين من المقاتلين، وبسلاحهم هم كما في الحالة الأولى.. وعن طريق قتل المقاتل المسلم نفسه بيده. وبسلاحه هو كما في الحالة الثانية.. أي: حالة إحاطة المقاتل جسمه بالحزام المتفجر، وما إلى ذلك.

هذا، وما دامت الحالة الثانية تأخذُ حكم الحالة الأولى فإن خلاصة هذا الحكم هو على النحو التالي:

أ - إذا كانت هناك ضرورةٌ لقتال العدو بحيث تلحقُ بالمسلمين أضرارٌ بالغةٌ من جرّاء التوقف عن القتال، هي أكبرُ من الأضرار التي تلحقهم من بدء القتال، أو الاستمرار فيه - ففي هذه الحال: يُضَحَّى بالمسلمين المُتَرَسِّين بهم من أجل التوصل إلى العدو، وقتاله، وقتله..

* حالة الضرورة:

جرى التعبير في المراجع الفقهية عن حالة الضرورة هذه بعدة صور منها: أن يهجم العدو على المسلمين^(١)، وأن يكون المسلمون في حالة التحام مع العدو في القتال^(٢). وأن يترتب على عدم القتال ما يُخشى منه على المسلمين من الإحاطة بهم، أو استئصالهم، أو هزيمة تصيبهم أو كثرة في قتلهم، أو أي ضرر يلحق بهم^(٣).

□ حكم قتال العدو في حالة الضرورة إذا تترس بدرع بشري من المسلمين أو غير المسلمين:

قال جمهور الفقهاء بوجوب قتال العدو إذا دعت الضرورة إلى

(١) «أحكام القرآن» للجصاص (٢٧٤/٥).

(٢) «المهذب» للشيرازي (٢٣٤/٢).

(٣) «فتح القدير» (٤٤٨/٥)، «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١٧٨/٢)، «المغني» لابن قدامة (٥٠٥/١٠)، «الأحكام السلطانية للفرّاء» ص (٢٧)، «الأحكام السلطانية» للماوردي ص (٤٢)، «سبل السلام» (٤٩/٤)، «فتاوى ابن تيمية» (٢٥٤/٤)، «السييل الجرار» للشوكانى (٥٣٣/٤).

ذلك، ولو أدى هذا القتال إلى هلاك الدرع الذي يحتمي به العدو^(١)، ولكن المسلمين المقاتلين في هذه الحالة يجب عليهم أمران: أولاً: أن يتحاشوا ضرب الدرع ما أمكنهم، إلا إذا حدث هذا الضرب بحكم الخطأ، أو بحكم الاضطرار^(٢).

ثانياً: عدم وجود القصد القلبي إلى ضرب أفراد هذا الدرع، وإن وُجد القصد الحسي اضطراراً. بمعنى أن يكون الباعث القلبي على الضرب هو إرادة القضاء على العدو، لا إرادة القضاء على الدرع نفسه، وإن وُجدت هناك حالة اضطرار ألجأت المسلمين إلى قصد الدرع [الترس] بالضرب، أي: من حيث التوجه المحسوس إليه، لا من حيث التوجه القلبي، على اعتبار أن ذلك القصد الحسي ضرورة لا بد منها للتوصل إلى العدو والقضاء عليه، بينما القصد القلبي في ضرب الدرع، لا ضرورة تدعوا إليه، فيبقى في دائرة المحرمات^(٣).

✽ قال القرطبي:

«قد يجوز قتل الترس، ولا يكون فيه اختلاف إن شاء الله. وذلك إذا كانت المصلحة ضرورية كلية.

فمعنى كونها ضرورية: أنها لا يحصل الوصول إلى الكفار إلا بقتل

(١) «فتح القدير» (٤٤٧/٥)، و«حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (١٧٨/٢)، و«مغني المحتاج» (٢٢٤/٤)، و«المغني» لابن قدامة (٥٠٥/١٠).

(٢) «المهذب» للشيرازي (تكملة المجموع: ٢٩٦/١٩)، و«مغني المحتاج» (٢٢٤/٤).

(٣) «فتح القدير» (٤٤٨/٥) - وكلمة القصد تعني عند الأحناف: الميل القلبي، وعند المالكية: التوجه الفعلي المحسوس لضرب الدرع.

الترس .

ومعنى أنها قطعية كلية: أنها قاطعة (عامة) لكل الأمة، حتى يحصل من قتل الترس مصلحة كل المسلمين . .

□ ومعنى كونها قطعية: أن تلك المصلحة حاصلة من قتل الترس قطعاً .

قال علماؤنا: وهذه المصلحة بهذه القيود لا ينبغي أن يختلف في اعتبارها . . ثم قال: ولا يتأتى لعاقل أن يقول: لا يُقتل الترس في هذه الصورة بوجه؛ لأنه يلزم منه ذهاب الترس، والإسلام، والمسلمين، لكن لما كانت هذه المصلحة غير خالية من المفسدة نفرت منها نفس من لم يُعَنَ النظر فيها! فإن تلك المفسدة بالنسبة إلى ما يحصل منها عدم أو كالعدم . والله أعلم^(١) .

□ وكذلك يقال في مسألتنا هنا، فإذا كانت هناك ضرورة لقتال العدو وقتله على النحو الذي بيناه، ولا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق العمليات الاستشهادية التي نحن بصدددها فإنه يُقام بهذه العمليات، ويُضحى بالمسلمين القائمين بها من أجل التوصل إلى العدو وقتله، لدفع الضرر الأكبر الذي يلحق بالمسلمين فيما لو لم يتتدب المسلمون لمواجهة العدو بأمثال تلك العمليات .

ب - وأما حين لا تكون هناك ضرورة لقتال العدو - ففي حالة الترس ينبغي أن لا يُضرب الترس من المسلمين . وهذا يعنى: أن يُتوقَّفَ

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٦/ ٢٨٧ - ٢٨٨) .

عن القتال، حفاظًا على دماء المسلمين المُتَرَسِّ بهم من إهدارها بلا ضرورة، أو مصلحة مشروعة، نحو ما سبق تفصيله في بحث (التَّرَس).
وكذلك يقال في حالتنا هنا: حين لا تكون هناك ضرورة في الوصول إلى العدو وقتله، أو إلحاق الضرر به - ينبغي التوقف عن القيام بالعمليات الاستشهادية حفاظًا على حياة المقاتلين من أن يُتلفوها بأيديهم، بلا ضرورة، أو مصلحة شرعية.

هذه خلاصة ما يُقال في حكم العمليات الاستشهادية بالقياس على مسألة التَّرَس. . وما قيل في تسويق إقدام المسلمين على قتل إخوانهم من المسلمين المُتَرَسِّ بهم هناك في حالة الضرورة يُقال هنا، في تسويق قتل القائمين بالعمليات الاستشهادية لأنفسهم في حالة الضرورة أيضًا. والقصد الحقيقي من القتل، في الحالتين هو العدو الكافر، وليس المسلم بطبيعة الحال.

✽ تنبيه هام جدًا :

معلوم أن قتل المسلم لغيره من المسلمين أعظم جرمًا من قتل المسلم لنفسه؛ فقد قال الحافظ في «الفتح» (٢٢٧/٣) - حيث ذكر أن البخاري بإيراده لأحاديث قتل المسلم لنفسه، في «باب: فيما جاء في قتل النفس: «أراد أن يُلْحَق بقاتل نفسه قاتل غيره من باب الأولى؛ لأنه إذا كان قاتل نفسه الذي لم يتعد ظلم نفسه ثبت فيه الوعيد الشديد، فأولى من ظلم غيره بإفاته نفسه»، فإذا كان ما هو أعظم جرمًا لا حرج في الإقدام عليه. لا بحكم استباحة قتل المسلم لغيره من المسلمين، وإنما بحكم

الضرورة التي لا بد منها في حالة الحرب، تفادياً لضررٍ أشدَّ - فإنه ينبغي بطريق الأولى أن لا يكون هناك حرجٌ في الإقدام على ما هو أقلُّ جرماً، لا بحكم استباحة الانتحار، أو قتل المسلم لنفسه، وإنما بحكم الضرورة التي لا بد منها في حالة الحرب - تفادياً لضررٍ أشدَّ.

وبهذا تنتهي من النوع الثاني من أنواع العمليات الاستشهادية، ونأتى إلى النوع الثالث.

٣- النوع الثالث: من العمليات - ما هو من قبيل الانتحار المحظور.

يتمثلُ هذا النوع في نحو إقدام المقاتلين على الانتحار حتى لا يقعوا في أسر العدو.. أو من أجل أن يتخلصوا من التعذيب الواقع بهم. أو المتوقَّع.. أو من أجل أن يستريحوا مما هم فيه من آلام الجراح.. وما إلى ذلك..

وحكم الانتحار في مثل هذه الظروف والملاسات هو التحريم؛ لأنه تنطبق عليه الأحاديث الكثيرة الواردة في الوعيد على قتل النفس.. ومنها ما جاء في «صحيح البخاري»، و«مسلم» عن جندب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «كان برجلٍ جراحٌ، فقتل نفسه. فقال الله: (بَدَرْنِي عِبدِي بنفسه، حرَّمْتُ عليه الجنة)»^(١).

وفي رواية عند البخاري: «كان فيمن كان قبلكم رجُلٌ به جُرحٌ، فَجَزَعُ، فأخذ سَكِينًا، فحزَّ بها يده، فما رقا^(٢) الدم، حتى مات. قال الله تعالى: (بادرني

(١) «صحيح البخاري» واللفظ له رقم (١٣٦٤)، «فتح الباري» (٣/٢٣٧)، و«صحيح مسلم» رقم (١١٣) (١٠٧/١).

(٢) ما انقطع.

عبدى بنفسه (١) حرمت عليه الجنة (٢) « (٣) .

جاء فى «فتح البارى»، تعليقاً على هذا الحديث ما نصه: «وفى الحديث: تحريم قتل النفس.. وفيه: التحديث عن الأمم الماضية، وفضيلة الصبر على البلاء، وترك التضجر من الآلام، لئلا يُفْضى إلى أشد منها، وفيه: تحريم تعاطي الأسباب المفضية إلى قتل النفس» (٤) .

٤ - النوع الرابع: ما تختلف فيه وجهات النظر من الأعمال الانتحارية، أو الاستشهادية. مثل الفقهاء لهذا النوع بالسفينة التى يحرقها العدو، وفيها المسلمون الذين يضطرون إلى أحد خيارين: إما الموت حرقاً فى النار. وإما الإلقاء بأنفسهم من السفينة ليموتوا غرقاً فى الماء.

جاء فى «المُدَوَّنة» للإمام مالك: «قلت: (والقائل هو سُحُنُون يسأل شيخه ابن القاسم، تلميذ الإمام مالك) - أرأيت السفينة إذا أحرقتها العدو وفيها أهل الإسلام، أكان «مالك» يكره لهم أن يطرحوا بأنفسهم؟ وهل يراهم قد أعانوا على أنفسهم؟ قال: بلغنى أن (مالكاً) سئل عنه، فقال:

(١) «كناية عن استعجال الموت المذكور. وقد استشكل.. لما يوهمه سياق الحديث من أنه لو لم يقتل نفسه - كان قد تأخر عن ذلك الوقت، وعاش، لكنه بادر، فتقدم.. والجواب: .. أن المبادرة: من حيث التسبب فى ذلك، والقصد له، والاختيار. وأطلق عليه المبادرة لوجود صورتها». «فتح البارى» (٦/ ٥٠٠).

(٢) فى الجواب على ما استشكل من تحريم الجنة على المؤمن إذا أقدم على الانتحار - جاء فى «شرح النووي لصحيح مسلم» ما نصه: «يحتمل أنه كان مستجلاً، أو يُحرّمها حين يدخلها السابقون والأبرار، أو يُطيلُ حسابها، أو يُحبس فى الأعراف.. ويحتمل أن شرع أهل ذلك العصر تكفير أصحاب الكبائر» (١/ ٤٩١).

(٣) «صحيح البخارى» رقم (٣٤٦٣) «فتح البارى» (٦/ ٤٩٦).

(٤) «فتح البارى» (٦/ ٥٠٠).

لا أرى به بأساً. إنما يفرون من الموت إلى الموت! قال ابن وهب: قال ربيعة: أيما رجل يفر من النار إلى أمر يعرف أن فيه قتله - فلا ينبغي له، إذا كان إنما يفر من موت إلى موت أيسر منه، فقد جاء ما لا يحل له. وإن كان إنما تحامل في ذلك رجاء النجاة.. فكل متحامل لأمر يرجو النجاة فيه فلا جناح عليه، وإن عطب فيه.

قال: وبلغني عن ربيعة أنه قال: إن صبر فهو أكرم إن شاء الله..»^(١).

□ وجاء في قوانين الأحكام الفقهية، في التعبير عن هذه المسألة ما نصه:

«وقد اختلف في المركب يلقي عليه النار. - هل يلقي الرجل نفسه ليغرق أم لا؟ وأما إن قوتل فلا يغرق نفسه، بل يقف للقتال حتى الموت»^(٢).

□ وفي «الشرح الكبير» للدردير بعض التفصيل في هذه المسألة، قال: «وَجَازَ انْتِقَالَ مَنْ سَبَبَ مَوْتَ لآخر كحرقهم سفينةً - إن استمرَّ فيها هلك، وإن طرح نفسه في البحر هلك»^(٣). ووجب الانتقال إن رجا به حياة، أو طولها، ولو حصل له معها ما هو أشد من الموت! لأن حفظ النفوس واجب ما أمكن!»^(٤).

(١) «المُدَوَّنَةُ» للإمام مالك (٢/٢٥).

(٢) «قوانين الأحكام الشرعية» ص (١٦٥).

(٣) عبارة «منح الجليل» هنا: «كطرح نفسه في بحر مع عدم معرفة عوم» (٣/١٦٥).

(٤) «الشرح الكبير» للدردير، وحاشية الدسوقي عليه (٢/١٨٣ - ١٨٤).

وعلق الدسوقي على ما سبق فقال: «فرض المسألة استواء الأمرين: أي: يعلم أنه إن مكث - (أي: في السفينة المحترقة) مات حالاً. وإن رمى نفسه في البحر مات حالاً. وأما إن علم أنه إن نزل البحر مكث حياً، ولو درجةً، أو ظن ذلك، أو شك فيه! وإن مكث (أي: في السفينة المحترقة) مات حالاً - وجب عليه النزول في البحر!» (١).

□ وجاء في «المغني» لابن قدامة، في هذه المسألة ما نصه:

«وإذا ألقى الكفار ناراً في السفينة فيها مسلمون، فاشتعلت فيها - فما غلب على ظنهم السلامة فيه من بقائهم في مركبهم، أو إلقاء نفوسهم في الماء، فالأولى لهم فعله. وإن استوى عندهم الأمران - فقال أحمد: كيف شاء يصنع. قال الأوزاعي: هما موتتان، فاختر أيسرهما! وقال أبو الخطاب: فيه رواية أخرى أنهم يلزمهم المقام؛ لأنهم إذا رموا نفوسهم في الماء كان موتهم بفعلهم. وإن أقاموا فموتهم بفعل غيرهم» (٢).

□ أقول: يلاحظ مما تقدم من أقوال الفقهاء أن فكرة إقدام المقاتل على الانتحار بقتل نفسه بسلاحه هرباً من النار المشتعلة فيه، وفيما حوله - هي أمر غير وارد، حتى وإن كان من شأن ما هو فيه أن تطول معه آلامه، وعذابه إلى أن يموت - ومن جهة أخرى، يبدو من القول بجواز الانتقال من حالة موت فرضها الأعداء على المسلم إلى حالة موت أخرى يختارها هو لنفسه، إذا تمكن من ذلك، عند تساوي الحالتين - يبدو من

(١) «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (٢/١٨٤).

(٢) «المغني» لابن قدامة (١٠/٥٥٤ - ٥٥٥). وانظر: «الشرح الكبير» للمقدسي (١٠/٣٨٩).

هذا القول أن الارتقاء في الماء إنما هو إقدامٌ على الانتحار بالغرق في حالة عدم معرفة بالسباحة، وفنّ العوم.. ومن هنا قال صاحبُ كتاب «الجهاد والفدائية في الإسلام» باحتمال جواز أن يُقدم المُقاتلُ الواقعُ تحت التعذيب على الانتحار بمباشرة قتل نفسه تخلصاً مما هو فيه؛ إذ لا فرق في الظاهر بين انتحار بالغرق، وقد أجازَهُ بعض الفقهاء، وبين انتحار بالسلاح لم يتعرَّض الفقهاء لذكره في هذا الصَّدَد^(١).

❦ أقول: هذا ما يبدو من حيث الظاهر.

ولكنني أرى أن الفقهاء القائلين بجواز الارتقاء في الماء، في الحالة المشار إليها - لم يكن في ذهنهم فكرة جواز الانتحار، لا بالماء، ولا بغير الماء.. وإنما الذي كان في ذهنهم هو فكرة الفرار من الحالة المؤدية إلى موت مُحَقَّقٍ فرضها العدو على المسلمين - فهذا الفرارُ جائزٌ، عندهم، بغض النظر عن أن ما فرُّوا إليه تكون فيه النجاة، أو يكون فيه الهلاك. فالفعل الذي كان مدار بحثهم هو الفرارُ من الحالة التي فرضها العدو على المسلمين، بدليل أنهم بحثوا هذه المسألة في موضوع الفرار من القتال أمام العدو - متى يجوز؟ ومتى لا يجوز؟

وعلى هذا، فمن اشتعلت النار في سفينته، وأيقنَ بالهلاك يجوزُ له الفرارُ من النَّار - عند هؤلاء الفقهاء - وإن كان لا مجال أمامه للهرب إلا الماء مما يترتبُ على هذا الهرب موتٌ مُحَقَّقٌ.

هذا، وليس من باب الفرار من النَّار مطلقاً، أن يُقدم هذا الذي

(١) «الجهاد والفدائية في الإسلام» لحسن أيوب ص (١٦٧).

تشتعل النار فيه أو فيما حوله على قتل نفسه بالسلاح، أو بالشنق، أو بقطع الشرايين، وما شابه ذلك، فهذا ليس، في الواقع، فراراً من الحالة التي هو فيها حتى يُعطى حكم الفرار، وإنما هو إقدامٌ مُتعمدٌ على الانتحار، وهو منكرٌ في الإسلام أشدَّ الإنكار.

وعليه، فمن لاحظ من الفقهاء جانبَ الفرار، في المسألة التي نحن بصددِها - قال بجواز الانتقال من النار إلى الماء بقصد الفرار من النار. ومن لاحظ منهم جانباً ما يُقدمُ عليه المقاتل من إلقاء نفسه بيده، وفعله في الهلاك - قال بتحريم الانتقال من النار إلى الماء.

□ أقول: والذي أراه هنا، أن المقاتل، إذا كان قصده من تصرفه في مثل الحالة التي نتحدث عنها، أن يفر مما هو فيه من هلاك - فتصرفه لا غبار عليه، وإن كان لا يرجو النجاة في الحالة التي فرَّ إليها.

وأما إذا كان قصده من تصرفه هو الانتحار، واستعجال الموت، فهو من قبيل الانتحار. والمقاتل في مثل هذه الحالات هو فقيه نفسه وإِنما الأعمال بالنيَّات وإِنما لكل امرئ ما نوى^(١) وحسابه في ذلك على الله. . وأما بحسب الظاهر فلا يُعتبر أصحابُ مثل هذه التصرفات - هم من المنتحرين ما دام الظاهر فيها أنها من قبيل الفرار من الهلاك^(٢) .



(١) رواه البخاري رقم (١)، ومسلم رقم (١٩٠٧)، واللفظ للبخاري.

(٢) «الجهاد والقتال في السياسة الشرعية» ص (١٣٩٩ - ١٤٠٩).

* تنبيهات : هل يجوز إذا أشرفت سفينة على الفرق أن تجرى قرعة لإلقاء بعض من فيها من الناس؟

□ قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾
 {الصفات: ١٤١} «السابعة: الاقتراع على إلقاء الآدمي في البحر لا يجوز. وإنما كان ذلك في يونس وزمانه مقدمة لتحقيق برهانه، وزيادة في إيمانه؛ فإنه لا يجوز لمن كان عاصياً أن يقتل ولا يرمى به في النار أو البحر، وإنما تجرى عليه الحدود والتعزير على مقدار جنايته. وقد ظن بعض الناس أن البحر إذا هال على القوم فاضطروا إلى تخفيف السفينة أن القرعة تُضرب عليهم، فيطرح بعضهم تخفيفاً؛ وهذا فاسد؛ فإنها لا تخف برمي بعض الرجال وإنما ذلك في الأموال، ولكنهم يصبرون على قضاء الله عز وجل».

* وخاتمة الإمام الغزالي:

جوز الإمام الغزالي الاقتراع على إلقاء الآدمي في البحر من أجل الآخرين، فإذا تطوع آدمي وألقى بنفسه في الماء لإنجاء الآخرين بدلاً من القرعة جَوَّزَهَا الغزالي، وقاس عليها بعض أهل العلم العمليات الاستشهادية.

* رأي جميل إليه:

«حُصِّنَ الرِّفَاقَةُ فِي أَجْوِيَةِ سَوَالِاتِ السَّوَابِقَةِ»^(١):

وهو لأبي محمد المقدسي، وهو قول الدكتور محمد خير هيكمل في

(١) لأبي محمد المقدسي.

رسالته للدكتوراه «الجهاد والقتال في السياسة الشرعية».

قال أبو محمد المقدسي:

المسألة السابعة: حول العمليات التي تُسمى بالانتحارية ويسمونها البعض بالاستشهادية:

فبالنسبة للانتحار فلا يخفى على أحد حكمه في الشريعة.. وأنه من الكبائر التي توعد الله عز وجل عليها وعيداً شديداً..

• فروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدًا مخلدًا فيها أبداً، ومن تحصى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبداً».

• وأخرج جماعة عن ثابت بن الضحاك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة».

• وروى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة وفاذة إلا أتبعها يضربها بسيفه، فقال: ما أجزء منا اليوم أحد كما أجزء فلان، فقال الرسول ﷺ: «أما إنه من أهل النار». فقال رجل من القوم: أنا صاحبه قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح جرحاً شديداً فاستعجل

الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه.. وفيه أن الرسول ﷺ لما أتاه خبره قال: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة».

● وفي «الصحيحين» مرفوعاً أيضاً: «كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة».

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة..

فهذه الأحاديث فيها وعيد شديد لمن قتل نفسه، وأنه محرم من المحرمات بل كبيرة من كبائر الذنوب.. وظاهر بعضها أن قاتل نفسه خالد مخلد في نار جهنم.. وبعضها صريح في تحريم الجنة.. ومعلوم أن أهل السنة قد قيدوا هذه الإطلاقات في حق الموحدين على ضوء قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.. وبما رواه مسلم عن جابر في حديث الطفيل بن عمرو الدوسي وصاحبه الذي قطع براجمه فمات، فغفر الله له بهجرته.. وسيأتي.

وتأويل لفظ.. «في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً» في الحديث الأول. وقوله: «حرمت عليه الجنة» في الحديث الآخر.. أن ذلك في حق من استحل ذلك، أو في حق من فعله قنوطاً من رحمة الله ويأساً من روح الله، واعتراضاً على قدر الله تعالى، فذلك كفر يخلد صاحبه في نار جهنم.. ﴿إِنَّهُ لَا يَبَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾.

ومنه يظهر أن هناك فرق لا ينبغي أن يهمله من وزن بالحق وترك التطفيف

بين من قتل نفسه يأساً من رحمة الله أو اعتراضاً على قدر الله، أو جزعاً من الجراح والأمراض ونحوها.. وبين المسؤول عنهم الذين يفجرون أنفسهم بعبوات ناسفة لإحداث نكاية عظيمة في أعداء الله.. وهذا فرق واضح ظاهر لنا، نعرفه ونعتبره..

فهؤلاء إن كانوا من الموحدين، ويقاثلون في سبيل الله.. وتحت راية إسلامية لا عمية ولا جاهلية.. فمعاذ الله أن نحكم بطلان أعمالهم، أو نساويهم بمن قتل نفسه يأساً من رحمة الله أو جزعاً من الجراحات ونحوها، فنقول بخلودهم في نار جهنم أو بتحريم الجنة عليهم^(١).. فإن رحمة الله بعباده الموحدين واسعة، وهو سبحانه أعذل الحاكمين، ولا يضيع عمل المحسنين ولا يهر المؤمنين أعمالهم الصالحة الخالصة.. فقد روى مسلم في «صحيحه» عن جابر - رضي الله عنه - أن الطفيل بن عمرو الدوسي هاجر إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة ومعه رجل من قومه، فاجتوا المدينة فمرض فجزع فأخذ مشاقص له فقطع بها براحمه فشخت يداه حتى مات، فرآه الطفيل ابن عمرو في منامه، فرآه وهيئته حسنة. ورآه مغطياً يديه فقال له: ما صنع بك ربك؟ فقال: غفر لي بهجرتي إلى نبيي ﷺ فقال: ما لي أراك مغطياً يديك؟ قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفست، فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «اللهم وليديه فاغفر».

(١) كما إننا لا نجزم لهم ولا لغيرهم بعد انقطاع الوحي بالجنة والشهادة، وراجع بهذا «صحيح البخاري» (باب لا يقال فلان شهيد) لكن نسأل الله أن يبلغهم منازل الشهداء، وهذا لا يتعارض مع معاملة قتيل المعركة الموحد معاملة الشهيد فلا يغسل ولا يصلى عليه ويدفن بشيابه؛ لأن أحكام الدنيا تؤخذ بغلبة الظن.

قال النووي - رحمه الله -: «في الحديث حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة أن من قتل نفسه، أو ارتكب معصية ومات بغير توبة فليس بكافر، ولا يقطع له بالنار بل هو في حكم المشيئة» اهـ.

□ قال أبو محمد عفا الله عنه: ولا إشكال في هذا، مع الوعيد الشديد الوارد في الأحاديث المتقدمة؛ لأن الله سبحانه له أن يعفو عن عباده الموحدين المحسنين، وأن ينفذ وعيده فيهم وهذا من كرمه وإحسانه ومحامده سبحانه لكنه لا يخلف وعده لهم.. ومعلوم الفرق بين إخلاف الوعد وإخلاف الوعيد.

لكن نستدرك فنقول: إن كون هؤلاء القائمين بهذه العمليات ليسوا كالمتهربين يأساً من الحياة أو اعتراضاً على قدر الله وجزعاً من الجراح فهذه وحده لا يكفي لتسويغ مثل هذه العمليات بهذه الصورة أو ليمنحها وجهاً شرعياً؛ لأنهم إن خرجت ولم تتدرج تحت تلك النصوص الدامة المتوقعة لمن استعجل الموت لليأس، أو لألم الجراح.. فإنها لم تخرج من عموم النصوص الدامة المتوقعة لقتل النفس وعيداً شديداً ومن ذلك الحديث المتقدم «من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة».

وهذا الحديث وأمثاله مما تقدم هو كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿النساء: ٢٩، ٣٠﴾.

□ قال ابن كثير - رحمه الله تعالى -: «أي من يتعاطى ما نهاه الله عنه متعدياً فيه، ظالماً في تعاطيه أي عالمًا بتحريمه متجاسراً على انتهاكه ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾، وهذا تهديد شديد ووعد أكيد، فليحذر كل

عاقل لبيب من ألقى السمع وهو شهيد» ا.هـ. ونحوه عموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ في موضعين من كتاب الله، وكذلك عموم الأحاديث التي تنهى عن قتل النفس التي حرم الله بالحق كحديث: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق...»^(١) الحديث.

● ومثله حديث النبي ﷺ في حجة الوداع: «ألا إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.. ألا هل بلغت اللهم فاشهد...».

□ قال أبو محمد المقدسي - عفا الله عنه -: «فهذه وغيرها نصوص عامة قطعية الدلالة في تحريم قتل النفس المعصومة، ولا يحل أو يجوز بحال أن يستثنى منها إلا ما استثناه الشرع والذين يقدمون على تفجير أنفسهم في مثل هذه العمليات مدعُونَ إلى دراسة مثل هذه النصوص والوقوف عندها طويلاً قبل الإفتاء بمثل ذلك أو الإقدام عليه؛ لأن الغاية عند المسلمين لا تبرر الوسيلة.. فلسنا ميكافيليين^(٢) ولا بد للوسيلة أن تكون مشروعة كالغاية.. وليعلموا أن الحق ليس مع المذهب الأشد بل مع الأسد الموافق للأدلة.. وليتذكروا أن المرء لا يملك سبعة أرواح يجرب شيئاً منها هنا وشيئاً هناك.. بل هي نفس واحد فليحرص أن يبذلها في طاعة الله ومرضاته على بصيرة من أمره..»

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

(٢) نسبة إلى نيكولا ميكافيلي صاحب كتاب «الأمير»، ومن أشهر قواعده التي قعدها للأمراء لأجل تثبيت عروشهم «الغاية تبرر الوسيلة».

وللأسف الشديد فإنني لم أطلع على دراسات علمية واعية راشدة لمن يقومون بمثل هذه العمليات.. فغال بهم يدفعهم العاطفة والحماس دون مراعاة الدليل الشرعي.. خصوصاً أن العلم الحديث ووسائله قد أفاد أموراً تمكنهم من حفظ دماء إخوانهم الموحدين ويوفّرونها لأعظم مصلحة وأكبر مدة ممكنة.. فهناك ساعات التوقيت ومصائد المغفلين والمشاعل والألغام الإعشارية والضاغطة والصواعق الكهربائية وأقلام التوقيت وأجهزة التحكم عن بعد (الريموت كترول) والخلايا الضوئية ونحوها.. مما لم يعد يعجز عنه ممن يقف خلف أمثال هذه العمليات، وهو يجعل المفتي الذي يعرف خطورة الفتوى، وأنه توقيع عن الله يتوقف طويلاً قبل القول بجواز تلك العمليات التي يقتل المسلم نفسه فيها دون ضرورة حقيقية.. إذ إن هذه الإمكانيات توسع آفاق العمل عند المجاهدين.. وما دام هناك طريق إلى حفظ وحقن دماء الموحدين وجب الأخذ بها فهناك الطرود والرسائل والحقائب ويفخخون السيارات ونحوها بشيء من هذه الوسائل.. وينكلون بأعداء الله أشد التنكيل، بأقل الخسائر بصفوف الموحدين وليست الشهادة خسارة، وإنما الخسارة كل الخسارة في مخالفة الحكم الشرعي والموت على غير بصيرة..

□ ونحن نقول دائماً إن الأخ الموحّد الذي يصل في التربية والإعداد إلى هذه المراحل المتقدمة، هو في الحقيقة جوهرة فريدة في مثل هذا الزمان.. لا ينبغي لقيادته إن كانت عاقلة أن تفرط به لأجل حذائين أو ثلاثة أو نحوهم من علوج الشرك وعساكرهم، ممن يمكن أن يقضى عليهم بغير هذه الطريقة.. ممن أمكن قتله بالبندقية والمسدس والقنبلة أو

السيارة المفخخة دون قتل النفس . . فأى دليل من أدلة الشرع يجيز لأجله قتل النفس؟؟

شبهات والرد عليها

* استدل بعضهم للاحتجاج في هذا الباب بقول الله تعالى في مدح المؤمنين: ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ :

وذكر الرجل يغير على الجيش وحده وقصة الصحابي الذي طلب من أصحابه أن يرفعوه على درع فيقذفوه إلى داخل حصن الكفار ليفتح لهم الباب . . وحديث أسلم أبي عمران قال: حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى فرقه ومعنا أبو أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - فقال الناس: ألقى بيده إلى التهلكة، يريدون قوله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ فقال أبو أيوب - رضي الله عنه -: «إنما تقولون هذه الآية هكذا، أن حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة، أو يبلي من نفسه!!، نحن أعلم بهذه الآية إنما أنزلت فينا»، فذكر أن المراد بالتهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد . . رواه أبو داود والترمذي وغيرهما .

ومثل ذلك ما رواه الحاكم عن إبي إسحاق السبيعي قال رجل للبراء ابن عازب: إن حملت على العدو وحدي فقتلون، أكنت ألقى بيدي إلى التهلكة؟ فقال له: قال الله لرسوله: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ ، إنما هذه في النفقة وفي رواية الترمذي: «لكن التهلكة أن يذنب الرجل الذنب فيلقي بيده إلى التهلكة فلا يتوب». كما ذكروا في

أدلتهم حديث: «سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»، هذا غاية ما استدلوا به وكله لا يصلح في الاحتجاج به في محل النزاع..

الرد عليهم

١ - قوله تعالى: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ فرح هؤلاء بقوله تعالى: ﴿وَيُقْتَلُونَ﴾ بضم الياء.. مع أنها لا تدل دلالة صريحة على قتل نفسه بل على قتل أعداء الله له.. ولو دلت فإنها دلالة ضعيفة ظنية محتملة وكان أولى لهم أن يحتجوا بقوله أولاً: ﴿فَيَقْتُلُونَ﴾ بفتح الياء. ثم يقولون: هو عام في قتلهم لغيرهم ولأنفسهم.. وهذه الطريق من الاستدلال هي بضاعة المفلسين فهؤلاء لما أفلسوا من الأدلة القطعية الصريحة، صاروا إلى هذه الدلالة الضعيفة، فأكثر ما يقال في هذا الدليل مع التنزل والتساهل لهم.. أنه نص محتمل، وهو مقيد بالنصوص القطعية الصريحة الدلالة، المتقدمة في تحريم قتل النفس، والنص المحتمل الظني الدلالة لا يجوز أن تعارض به النصوص القطعية الصريحة.. كما أن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال؛ لأن الجزم بالاحتمال يفتقر للدليل.. وعلى كل حال فهو على تفسيرهم من قبيل التشابه، فيجب رده إلى النصوص المحكمة البينة التي تحرم قتل النفس.. والله تعالى أعلم.

٢ - أما قصة الصحابي الذي ألقى به في الحصن.. فيجب على المحتج بها أولاً: أن يثبتها فقد قيل: «ثبت العرش ثم انقش» أي: أثبت صحة الدليل ثم استدل ولا يصح النقش قبل تثبيت العرش^(١)، فإن

(١) وقد راجعت هذا الأثر فوجدته في «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٩٠، ٢٩٤) عن محمد بن =

أثبتوها بالإسناد الصحيح قلنا لهم: هي فعل صحابي.. ومعلوم أن فعل الصحابي ليس حجة في محل النزاع.. قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، ولم يقل إلى الصحابة.. والاستئناس بأفعالهم شيء.. والاستدلال بها في محل النزاع واعتبارها حجة شرعية شيء آخر.. فكيف إذا جاءت هذه الأفعال معارضة لنصوص صريحة قطعية الثبوت قطعية الدلالة كالنصوص المتقدمة في النهي عن قتل النفس.. هذا على افتراض أن فعله كان قتلاً للنفس ونحن لا نسلم بذلك.. فإن قالوا: إنه إجماع سكوتي من الصحابة قلنا لهم: أنى لكم إثبات ذلك؟ ومعلوم أن الإجماع السكوتي حجة ضعيفة ظنية فيها اختلاف كبير، فكيف إذا جاء هذا الإجماع المزعوم معارضاً للنصوص القطعية الصحيحة.. ثم لا بد للإجماع عند القائلين به من مستند شرعي وهو الحجة لا سواه.. وهذا المستند الصريح الصحيح هو الدليل الذي ما زلنا نطالبكم به أصلاً وتفقدون إليه.. ثم يقال لهم أخيراً: أن القصة التي تحتجون بها تبين أن الصحابي لم يرد بفعله ذلك قتل نفسه بل أراد فتح الحصن للمسلمين..^(١) وزعمهم أن احتمال موته كان كبيراً ليس هو

= إسحاق وفي «البداية والنهاية» (٦/٢٦٨، ٣٢٥) في قصة مقتل مسيلمة الكذاب، وأما مسنداً فلم أجد فيه ما هو موجود من كتب السنة. لكنني وجدته في «سنن البيهقي»، في كتاب السير (٩/٤٤) حيث رواه بإسناده عن محمد بن سيرين! (أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين فجلس البراء بن مالك على ترس فقال: ارفعوني برماحكم فألقوني إليهم فرفعوه إليهم فألقوه من وراء الحائط فأدركوه قد قتل منهم عشرة).

(١) ثم تنبه أن المسألة في هذه القصة تنبني عليها مصلحة عظيمة، وهي فتح حصن استعصى على المسلمين، وليست هي فقط قتل بعض الكفار الذين يمكن قتلهم بأكثر من طريقة. ومع =

محل النزاع، فالأدلة كثيرة على جواز الإقدام في القتال على ما يغلب على الظن أن فيه شهادة. كحديث أبي أيوب وحديث البراء المتقدمين.. وإنما النزاع في قتل النفس بفعل المرء نفسه عمداً وقصدًا..

٣ - أما حديث أبي أيوب والبراء.. فإنما يصلحان كما قلنا للحث على الجهاد والإقدام واستحباب الاستبسال في قتال الكفار، وإظهار القوة والشجاعة والبأس في وجوههم.. وليس في شيء منها ما يدل على جواز قتل المسلم نفسه بفعل يده.. إذ حاصلها أنه يتعرض أو يعرض نفسه لقتال الجمع ولإنكار منكر عظيم كما في حديث «سيد الشهداء».. فيغلب على ظنه أنه مقتول فيه دون جزم، وحتى لو كان جازماً فهذا غير ذاك، والخلط بينهما تعد لحدود الله ولبس للحق بالباطل وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فالنصوص المتقدمة صريحة قطعية في تحريم قتل النفس.. وهذا يقين لا يزول بمثل هذه الدلالة الضعيفة البعيدة، ولذلك فإن المتبع لكلام أهل العلم في مثل هذه الأبواب يجدهم يشددون في هذه المسائل ويتورعون.. ولا يفتون تبعاً للحماس أو خوفاً من السنة المخالفين والمرجفين.. وإنما يفتون بما يعتقدونه موافقاً للدليل الشرعي ﴿يُؤْتُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا

= هذا فقد قال الشافعي في «الأم» (١٦٨/٤): أخبرنا الثقفى عن حميد عن موسى بن أنس عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سأل: إذا حاصرتم المدينة كيف تصنعون؟ قال: نبعث الرجل إلى المدينة، ونضع له هنة من جلود، قال: رأيت إن رمي بحجر! قال: إذا يقتل. قال: فلا تفعلوا، فوالذي نفسي بيده ما يسرنى أن تفتحوا مدينة فيها أربعة آلاف مقاتل بتضييع رجل مسلم! اهـ.

يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴿١﴾ قال ابن قدامة المقدسي في «المغني» (٤٧٨/٨)
كتاب الجهاد:

«(فصل) وإذا ألقى الكفار ناراً في سفينة فيها مسلمون فاشتعلت فيها، فما غلب على ظنهم السلامة فيه من بقائهم في مركبهم أو إلقاء نفوسهم في الماء فالأولى لهم فعله.

قال أبو الخطاب في رواية أخرى: أنهم يلزمهم المقام؛ لأنهم إذا رموا نفوسهم في الماء كان موتهم بفعلهم^(١)، وإن أقاموا فموتهم بفعل غيرهم» اهـ.

فتأمل تفريقهم بين الموت بفعل المرء نفسه وبين الموت بفعل الغير، واعلم أن أشبه المسائل عند أهل العلم بمسألتنا هذه المسألة التي يمثل بها علماء الأصول في أبواب المصلحة المرسله، وهي المسألة المشهورة بمسألة الترس، قال ابن قدامة في «المغني» (٤٥٠/٨): «وان ترسوا بمسلم^(٢)، ولم تدعوا حاجة إلى رميهم لكون الحرب غير قائمة، أو لإمكان القدرة عليهم بدونه أو للأمن من شرهم لم يجوز رميه.

□ قال الأوزاعي والليث: «لا يجوز رميهم لقول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ...﴾ الآية، وقال الليث: ترك فتح حصن يقدر على فتحه أفضل من قتل مسلم بغير حق، وكثيراً ما يذكر الفقهاء في أبواب

(١) هذا بالطبع في حق من لا يحسن السباحة. وقد أجاز ذلك الإمام مالك كما تقدم خلافاً لابن قدامة.

(٢) أي اتخذه ترساً ودرعاً يتربسون به من نبأنا ورمأنا... والصورة واحدة فقتل النفس المعصومة محرمة إن كانت نفس المسلم أو نفس أخيه.

المصلحة المرسلة قولهم: «لو تترس الكفار بجماعة من المسلمين بحيث لو كففنا عنهم لغلب الكفار على دار الإسلام واستأصلوا شافة المسلمين وقتلوا الترس.. ولو رمينا الترس وقتلناهم اندفعت المفسدة عن كافة المسلمين قطعاً، غير أنه يلزم منه قتل مسلم لا جريمة له...». فهذه المصلحة وإن كانت ضرورية كلية قطعية، لكن لعدم ظهور إقرار لها من الشارع باعتبارها، حصل فيها خلاف مشهور بين العلماء^(١).

فطائفة منعت ذلك؛ لأن فيها قتل نفس، ولا يحل فداء النفس المعصومة بنفس مثلها.

✽ وطائفة^(٢) جوزت ذلك بشروط منها:

□ أن يكون في ترك الترس تعطيل للجهاد..

كما نقل ابن قدامة في «المغني» (٨/ ٤٥٠) عن القاضي والشافعي قولهم: «يجوز رميهم إذا كانت الحرب قائمة؛ لأن تركه يفضي إلى تعطيل الجهاد» اهـ.

□ ومنها أن لا يمكن التوصل إلى الكفار إلا بقتل الترس.

□ وأن يترتب على ترك الترس استئصال شافة المسلمين واستباحة حرمااتهم واحتلال البلد ومن ثم قتل الترس أيضاً..

فباللَّه عليك أيها المنصف كائنًا من كنت.. هل مثل هذا ينطبق على واقع العمليات المذكورة اليوم؟!.

(١) والرأي الراجح الجواز هو قول جمهور أهل العلم.

(٢) وهم جمهور أهل العلم وقولهم هو الراجح.

هل لا يمكن قتال الكفار إلا بطريقة العمليات التي تقوم على تفجير نفس معصومة؟

ألا يمكن ذلك بغير هذه الطريقة؟، وهل في ترك هذه الطريق بالذات استئصال لشأفة المسلمين وتعطيل للجهاد.. بحيث لا يمكن قتال الكفار والتنكيل بهم إلا عن طريق قتل النفس المعصومة؟

إذا كان الحال كذلك فلسنا ممن ينكرها.. أي إن كانت المصلحة المرجوة من وراء هذه العمليات أو المفسدة المراد دفعها ضرورية كلية قطعية لا يمكن التوصل إليها إلا بهذه الطريق فهذا لا ننكره، وللقائل به سلف من أهل العلم.. وقد تقرر عند العلماء أنه إذا ما تراخمت مفسدتان احتملت أدناها في سبيل دفع أعظمها..

هذا مع أن الناظر في كثير من أهداف هذه العمليات - ولا أقول كلها - فإنه يجدهم من المدنيين نساء وصبياناً أو عجائز وغيرهم.. وهذا تحفظ آخر لا بد من ذكره هنا..

فمعلوم أنه لا يجوز في ديننا أن يعمد إلى قتل الصبيان والنساء غير المقاتلات ونحوهم..

«فقد فسر أهل العلم ومنهم حبر القرآن ابن عباس - رضي الله عنهما - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ بقوله: لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير.. وروى مسلم في (باب - نساء غازيات.. والنهي عن قتل أهل الحرب). عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أيضاً قوله: «وإن رسول الله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان، فلا تقتل الصبيان إلا أن تكون تعلم ما علم الخضر من الصبي الذي قتل..»^(١).

(١) «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٢/١٩٠).

• وروى الإمام أحمد والحاكم والبيهقي وغيرهم عن الأسود بن سريع أن رسول الله ﷺ قال: «ما بال قوم جاوزهم القتل حتى قتلوا الذرية.. ألا لا تقتلوا ذرية. ألا لا تقتلوا ذرية».

□ والأدلة في هذا الباب مشهورة، بل أفتى مالك والأوزاعي بأكثر من هذا فقالوا: «لا يجوز قتل النساء والصبيان بحال حتى لو تترس أهل الحرب بالنساء والصبيان أو تحصنوا بحصن أو سفينة وجعلوا معهم النساء والصبيان لم يجز رميهم ولا تحريقهم..»^(١) اهـ.

وهذا شبيه بمسألة الترس.. بل دونها؛ لأنه عصمة دماء صبيان الكفار ونسائهم لا شك دون عصمة دماء المسلمين.. ومعلوم أنه في أحوال معينة لا حرج في قتل نساءهم وصبيانهم. كأن يكون ذلك في إغارة ليلاً.. أو يرمى الكفار فيكون معهم من نسائهم وأطفالهم فيموتون دون أن يقصدوا.. فهذه كالتبييت الذي سئل عنه رسول الله ﷺ.

• حيث روى البخاري في «صحيحه» في كتاب الجهاد - باب أهل الدار يُبيتون فيصاب الولدان والذراري -، وذكر فيه حديث الصعب بن جثامة، سئل رسول الله ﷺ عن أهل الدار يُبيتون من المشركين، فيصاب من نسائهم وذراريهم فقال: «هم منهم»، وسمعتة يقول: «لا حرمي إلا لله ولرسوله ﷺ». وكذلك إذا قاتلت المرأة أو الصغير أو أعانوا على القتال كما هو معلوم في مظانه في كتب الجهاد والسير فالأحاديث فيه كثيرة.

□ بل جوز العلماء قتل المرأة إذا كانت في صف الكفار وشتمت

(١) من «فتح الباري» - كتاب الجهاد - باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري.

المسلمين . .

قال ابن قدامة في «المغني» (٨ / ٤٥٠): «(فصل) ولو وقفت المرأة في صف الكفار أو على حصنهم فشتت المسلمين أو تكشفت لهم جاز رميها قصداً، لما رواه سعيد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة^(١) قال: لما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف أشرفت امرأة فكشفت عن قبلها، فقال: «ها دونكم فارموها» فرماها رجل من المسلمين فما أخطأ ذلك منها . . ويجوز رميها إذا كانت تلتقط لهم السهام أو تسقيهم الماء أو تحرضهم على القتال؛ لأنها في حكم المقاتل^(٢)، وهذا الحكم في الصبي والشيخ وسائر من منع من قتله منهم . .» اهـ.

أما أن يعتمد إلى تجمعات الأطفال والنساء غير المقاتلات كالمدارس ورياض الأطفال أو المستشفيات ونحوها، فتختار لأنها أهداف سهلة، فهذا مخالف لهدي النبي ﷺ وفيه ضرر على الدعوة، وتشويه لصورة الجهاد الإسلامي المشرقة . .

وعلى كل فالكلام في هذا الباب يطول . . وقد كفى ووفى فيه علماؤنا في كتب الفقه والحديث . . ويسهل على طالب الحق مراجعته في مظانه .

* وقبل أن نختم هذه المسألة نلخص ما قلناه في النقاط الآتية :

❑ لم نقتل بطلان عمل أصحاب العمليات المسئول عنها أو بخلودهم في

(١) عكرمة تابعي وليس صحابي، فالحديث مرسل.

(٢) يجدر التنبيه إلى أن (المقاتل) في اصطلاح الفقهاء أخص وأدق من (المحارب) فجميع الكفار في دار الحرب حريون، ولكن ليس جميعهم مقاتلة.

النار، بل فرقنا بين من يُقتلون فيها وبين من قتل نفسه يأساً من الحياة أو تسخطاً واعتراضاً على أقدار الله أو جزعاً من الجراح..^(١)

□ وإنما لنا عليها ملاحظات وتحفظات أشرنا إلى بعضها.. ولذلك ندعو أهلها والمهتمين بها إلى دارستها دراسة شرعية مستفيضة واعية مدعومة بالأدلة الشرعية الصحيحة.

□ أما إن كانت المفسدة المدفوعة بهذه العمليات قطعية كلية حقيقية، ولا يمكن دفعها إلا بقتل النفس بهذه الطريقة فهذا له من أصول الشريعة ما يؤيده.. وقد قالت به طائفة من أهل العلم المعبرين بضوابط شرعية.

□ ندعو المجاهدين إلى استغلال وسائل العلم الحديث في قتال أعداء الله من باب قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، وذلك لإحداث أعظم نكابة بهم، مع أقل الخسائر في صفوف الموحدين خصوصاً تلك الخسائر التي تكون بأيدي المجاهدين أنفسهم..

□ دعوناهم إلى التركيز على الأهداف العسكرية والأمنية ونحوها لأعداء الله.

الخرج كل الخرج في قتل المسلم نفسه بيده لا بيد عدوه^(٢).

(١) فتحفظنا عليها بالصورة المذكورة شيء، وبطلان العمل وفساده شيء آخر، فعدم الجواز أو التحريم حكم تكليفي والبطلان والفساد حكم وضعي، ومعلوم الفرق بينهما عند علماء الأصول.. وليس كل نهى يقتضي الفساد والبطلان.

(٢) راجع «صحيح مسلم» - باب غزوة خيبر قصة قتل عامر بن الأكوع نفسه، حيث كان سيفه قصيراً فتناول ساق يهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فأصاب ركبته فمات منه.. وفي الحديث قول سلمة: «زعموا أن عامراً حبط عمله» وفي رواية: «يقولون: بطل عمل =

❑ أما الذين جعلوا قتل النفس وسيلة كسائر وسائل القتال؛ فهو ما لم يسبقهم إليه أحد من أهل العلم المعبرين.. وقد كنا نسأل المخالفين.. فنقول: المحارب الواحد المقدور على قتله بالمسدس أو نحوه أيجوز تفجير النفس لقتله..؟؟ فيجيب جهالهم بعناد: نعم يجوز ذلك.. فلا نلتفت إليهم لإفلاسهم من الأدلة.. ويجيب عقلاؤهم: لا.. بالطبع لا يجوز لأنه يقدر عليه بدون قتل النفس.. فما الداعي لقتلها؟؟.

❑ فنقول إذا لا بد للمسألة من ضوابط.. ومن المجازفة كل المجازفة، أن تحمل هذه الطريقة مثل أي وسيلة أخرى من وسائل القتال.. وبالتالي فتح الباب على مصراعيه دون ضوابط شرعية.. وخصوصاً أن الأدلة الشرعية الظنية الدلالة التي أوردتها لا تسعفهم في تقرير ما ذهبوا إليه.. فاستدلّاهم بتصوص القتال الخاصة في مسألة مخصوصة بعينها غاية في الضعف؛ لأن دلالة النص العام على لزوم من أفراد دلالة مخصوصة بلا قرينة، هي دلالة ظنية كما قرره علماء الأصول. ❑ ومعلوم أن الجهاد في سبيل الله عبادة، بل هو من أشرف العبادات..

ومعلوم أن: (الأصل في العبادات المنع حتى يأتي دليل صريح صحيح يشرع)؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُ مَآ لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ

= عامر قتل نفسه» وفي رواية أخرى قال سلمة: «يا رسول الله أن أناساً ليهابون الصلاة عليه، يقولون: رجل مات بسلاحه»، فقال رسول الله ﷺ: «كذب من قاله إن له لأجرين».

فتأمل هيئة الصحابة من هذا الأمر، وخوفهم من الدعاء له، وتخوفهم من حبوط عمله؛ لأنه قتل نفسه بسلاحه خطأ!! فكيف بمن قتل نفسه عامداً؟؟ ومنه تعرف؛ أن الأمر ليس بالهين، ولا يغني فيه الكلام الحماسي العاطفي، بل لا بد من الكلام العلمي الرصين.

وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٦٨﴾، ولقول النبي ﷺ: «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد»^(١).

فيحتاج من جعل قتل النفس فى الجهاد على إطلاقه مشروعاً كأى وسيلة من وسائل الجهاد الأخرى إلى دليل صريح صحيح يشرع ذلك.

وليست تلك الآيات العامة فى قتال الكفار أدلة صريحة، ولا ظاهرة فى الدلالة على المراد.. بل هي كاستدلال بعض جهال الصوفية لبدعة السماع التى يذكرون الله فيها بالرقص والدف والغناء.. بعموم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾، وبعموم قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ونحو ذلك من الآيات..

❖ وقد قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧].

فزم الله تعالى الذين يتبعون المتشابه ويتركون المحكم..

❖ ثم قال عز وجل: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

فمدح سبحانه وتعالى وأثنى على من يردّ المتشابه المشكل إلى المحكم ليعرف مراد الله منه.. ووصفها بأنها طريقة الراسخون فى العلم.. جعلنا الله وإياك منهم..

(١) رواه مسلم فى «صحيحه» عن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - حديث رقم (١٧١٨).

فالمحكم في آيات القتال المذكورة.. أن يقتل المسلم عدوه أو يقتل بيد عدوه بعد المدافعة والدفع.. وأما قتل المسلم نفسه بنفسه - كوسيلة للقتال - فهو من المتشابه الذي يجب أن يكون له دليل شرعي صريح حتى يُستثنى من عموم النصوص المانعة عن قتل النفس أولاً.. ثم دليل صريح آخر يجعله وسيلة مشروعة من وسائل القتال..

❖ ولقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٨].

فسمى الله عز وجل قتل النفس المعصومة أيًا كانت بغير حق ﴿عَدَاوَنًا﴾ بنص التنزيل، وقال تعالى في قتال الكفار: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

وهذه الآية وإن قيل: إنها منسوخة بآية السيف فالنسخ المقصود عند من قال به هو (منع قتال غير المعتدين) حيث أصبح قتال المشركين كافة، المعتدين وغير معتدين. أما الدلالات الأخرى الموجودة في الآية فلم يقل بنسخها أحد من العلماء، ولذلك احتج ابن عباس - رضي الله عنهما - بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ قال: «لا تقتلوا النساء والصبيان...».

❑ ولنا أن الله تعالى استثنى من قتال الكفار كل ما يسمى باعتداء في القتل والقتال، ففسخ من ذلك ما تقدم، وبقيت جميع أنواع الاعتداء الأخرى مذمومة ممنوعة، ومن ذلك ما تقرر في الآية السابقة من قتل النفس المسلمة المعصومة فقد وصفه الله تعالى بالاعتداء ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ﴾ فخرج قتل النفس من أن يكون منهجاً أو طريقة أو وسيلة من وسائل

القتال . . إلا لضرورة كما قدمنا . . إذ الضرورات تبيح المحظورات . .

* احتجاج البعض بفعل الغلام فى قصة أصحاب الأخدود والرد عليه :

ثم إنى سمعت البعض يحتج لجواز قتل النفس مطلقاً فى مثل هذه العمليات دون قيد أو شرط، بفعل الغلام فى قصة أصحاب الأخدود . . والخبر بطوله رواه مسلم فى «صحيحه» . . والجواب عن ذلك من وجوه :

□ أحدها: أن ذلك من شرع من قبلنا وليس من شرعنا، وقد قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ . فما كان فى هذا الخبر موافق لشرعنا من دعوة التوحيد والصبر على ذلك، أو كان من الفوائد التى قص الخبر علينا من أجلها قبلناه، وما لم يكن كذلك، بل كان من شرعنا ما يعارضه، فليس بشرع لنا، كتعلم السحر فإنه محرم فى شرعنا . . وكذلك قتل النفس، فقد كان يشرع لمن قبلنا أن يقتلوا أنفسهم للتوبة مثلاً كما قال تعالى عن بنى إسرائيل: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ الآية فإن كان هذا الغلام قد قتل نفسه بنفسه - ونحن لا نسلم بهذا كما سيأتى - فهو من شرع من قبلنا المنسوخ؛ لأنه مخالف لشرعنا . . وقد قرر علماء الأصول أنه إذا جاء شرع من قبلنا مخالفاً لشرعنا فليس شرعاً لنا . .

□ الوجه الثانى: أن هذا الحديث فى محكم ومتشابه فىعمل بالمحكم، ويرد المتشابه إلى شرع الله المحكم، فإن أمر الغلام فى إشكال وموانع تمنع من القياس عليه والاستدلال به :

فهو يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء بمجرد دعاء الله تعالى، ولا يخذله الله تعالى في شيء من ذلك، وهذا أقرب إلى معجزات الأنبياء منه إلى كرامات الأولياء؛ لأنه يحققه متى أراد وقضيته مع جليس الملك الأعمى تدل على ذلك.

وكذلك جزمة بقوله للملك: «إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به». . . فهذا غيب لا يجزم به ولا يعلمه من البشر إلا الأنبياء، قال تعالى: ﴿فَلَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾. وقد كان ذلك كما أخبر به الغلام، إذ لم يقدر الملك على قتله إلا بالطريقة التي دله عليها. .

فإما أن يكون نبياً، وهذا الذي فعله وحيًا، وأمرًا من عند الله كما قال الخضر عن قتله للغلام: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ وبالتالي لا يجوز فعله إلا بأمر من الله ووحى خاص صريح. . . أو أن يكون أمرًا لا يقاس عليه كقوله تعالى لأم موسى عليه السلام: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، فجمهور العلماء على أنه إلهام وليس بوحي نبوة، ومعلوم عند كل عالم وجاهل أنه لا يصح الاقتداء بذلك والاستدلال به على جواز رمي الأبناء في البحر إذا ما خيف عليهم جور جائر أو صولة صائل. فعلى أي الوجهين لا يصح القياس على فعل الغلام في دلالته للملك إلى الطريقة التي يمكنه قتله بها.

□ الوجه الثالث: أن يقال أن فعل الغلام قد ترتب عليه مصلحة عظيمة إذ آمن الناس جميعهم الذين حضروا تلك الواقعة بسبب فعلته، فإن سلمنا أولاً بأن فعله كان قتل نفسه بيده، وجوزنا ثانيًا القياس عليه

والاستدلال به، فيجب تقييده عند من يزنون بالقسطاس المستقيم بمصلحة ضرورية عامة عظيمة كهذه، ولا يفتح الباب على مصراعيه ويجعل كما زعم المخالفون كأي وسيلة من وسائل القتال الأخرى ولا فرق. وقد ذكرنا لك من قبل أن القائلين بمسألة الترس قد قيدوها بأن تكون المصلحة ضرورية كلية قطعية.

□ الوجه الرابع: أننا لا نسلم - كما أشنا من قبل - أن الغلام قد قتل نفسه بيده، بل الذي قتله حقيقة هو الملك بيده، فإن قالوا: قد دله على الطريق..

قلنا: ليس هذا محل نزاع، بل النزاع في أن يقتل المرء نفسه بيده، لا يقتل بيد عدوه.

فإن شئتم أن تقيسوا على هذا الخبر أو تستدلوا به، فقفوا عند حدوده ولا تتعدوه ولا تطففوا، فقيسوا على صورته مثلاً بمثل، فجوزا أن يدل المرء عدوه على الطريقة التي يقتله بها ليحقق بذلك مصلحة كلية قطعية ضرورية. لا أن يقتل نفسه بيده.

هذا إن جاز القياس عليها والاستدلال به في هذا الباب، وقد علمت من الوجوه المتقدمة أن دون ذلك خرط القتاد، هذا ما لزم استدراكه على هذه المسألة. أسأل الله العليّ القدير أن يُلهمنا رشدنا، وأن يسدد أقوالنا وأعمالنا، والحمد لله أولاً وأخيراً.

□ هذه خلاصة ما عندنا في هذه المسألة في هذا المقام، نقول به ولا يهمننا ما يشغب علينا مخالفونا إذ قائدنا وحاديننا هو الدليل لا غير، ومرادنا رضى الرب لا رضى الناس، نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن وصفهم رسوله ﷺ بقوله: «لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله».

ومعلوم أنه إن جاءنا المخالفون في هذا الباب بأدلة شرعية صحيحة تنقض ما قررناه فعلى الرأس والعين، وسنضرب بما قلناه عرض الحائط. فالحق أحق أن يتبع. والله يقول الحق ويهدي السبيل^(١).

□ هذا الرأي القائل: بأنه إن كانت المصلحة المرجوة من وراء هذه العمليات أو المفسدة المراد دفعها ضرورية كلية قطعية لا يمكن التوصل إليها إلا بهذه الطريقة جاز ولا ننكره، أما بغير هذه الضوابط فلا، قياساً على «الترس».

✽ والرأي الآخر: الجواز على الإطلاق ولا نقول به. والرأي الآخر رأى الجواز على الإطلاق:

□ قال الدكتور نصر فريد واصل مفتي جمهورية مصر العربية: العمليات الفدائية التي يقوم بها المجاهدون المسلمون دفاعاً عن أراضيهم المحتلة هي جهاد مشروع واستشهاد في سبيل الله؛ لأن ما ترتبه إسرائيل جريمة بكل المقاييس فهي لا تعرف غير هذا الأسلوب لردعها.

ويناشد الدكتور واصل وسائل الإعلام العربية والإسلامية المختلفة أن تنأى بنفسها عن وصف تلك العمليات الاستشهادية بأنها انتحارية؛ لأن هذا الوصف أمر خطير وقلب للحقائق فالانتحار له عقوبة في الشرع

(١) الأمر يحتاج إلى دراسة مفصلة من هيئات كبار العلماء.

عكس الاستشهاد الذي حث عليه الإسلام دفاعاً عن النفس والأهل والوطن والدين، وأكد فضيلته أن هذا الوصف مخالفة شرعية؛ لأنه ترديد لقول أصحاب المصلحة في إضعاف المسلمين ونوع من الممالة للأعداء، مشيراً إلى رفضه لعمليات خطف الطائرات؛ لأنها تقتل أبرياء ومسلمين وقد يصل الأمر بالمختطف إلى تفجير الطائرة ونحن لا نستطيع الجزم بأن كل من فيها من الأعداء. وقد يترتب على تلك العمليات انعكاسات سلبية ربما تضر بقضايا المسلمين أكثر مما تنفعها.

❑ ويؤكد الدكتور رشاد خليل وكيل كلية الشريعة والقانون بالقاهرة على أن العمليات الفدائية هي من أقوى العمليات التي تقوم بها قوى المجاهدين الفلسطينيين فالفدائي يسعى بنفسه وهو يعلم أنه سيموت، والنية هنا يجب أن تكون الأساس، فإذا كان الفدائي يحارب لدنيا يصيبها أو مال يرجوه ويطلبه أو أي متاع آخر، فلا شك أن هذا من قبيل الانتحار؛ لأن ما قام به ليس لوجه الله، أما إذا كانت نيته لتحرير الأرض والدفاع عن النفس والعرض فهذا عمل لا يدانيه عمل آخر، وثوابه الشهادة عند الله عز وجل.

ويضيف هذه العمليات الفدائية يجب أن نزيكها وننميها بإعداد جيش من هذا النوع خصوصاً في هذه الأيام، فكل آيات الجهاد تحض على ذلك، وكل فتوى تخالف ذلك يجب تفنيدها؛ لأنها ليست صحيحة، فما تفعله إسرائيل يتطلب الجهاد بكل أنواعه.

❑ ويقول الدكتور محمد فؤاد شاكر أستاذ ورئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة عين شمس إن الجهاد في سبيل الله من فروض الكفاية ويتعين أن يصبح فرض عين إذا هوجم المسلمون في ديارهم، وأرض

فلسطين أراض محتلة وأهلها في حالة دفاع شرعي عن الأرض والنفس والمال، وبالتالي فإن كل ما يبذلونه من غال ونفيس من الأموال والأرواح جزء من الجهاد الشرعي، ويتعين عليهم ألا يقدموا أنفسهم بأنفسهم إلى موارد الهلاك، فعليهم أن يقاتلوا العدو حيث وجدوه، فإن انتصروا فهذا هو المأمول، وإن سقطوا في ساحة الجهاد فهم شهداء عند ربهم يرزقون.

□ ويضيف الدكتور فؤاد: إن صور الجهاد قد تتعدد فأحياناً يكون بالمال وأحياناً أخرى يكون بالكلمة، ولكن ليس المقصود من الجهاد القتل ولكن المقصود منه الدفاع عن الوطن والمال والعرض، ولقد نهى الرسول ﷺ عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وهو نهى عام بمعنى أنه لا ينبغي أن نقتل هؤلاء من الأعداء إلا لضرورة ولا ينبغي أن نقدم أمثالهم إلى ساحة المعركة إلا إذا هوجمنا في ديارنا، وبالتالي يكون قتلهم في ديارنا، ولذلك يظل الجهاد فرضاً على البالغ العاقل القادر عليه، وهذه العمليات الفدائية إذا كانت تضحية بغرض رفع ضرر عام عن الجماعة فالضرر الخاص يحتمل في مواجهة الضرر العام، وحقيقة الأمر أن هذا النوع من العمليات الفدائية ينبغي أن يكون بين المقاتلين بمعنى أن يتم التفجير في داخل ثكنة حربية أو في مواجهة من يحملون السلاح، أما التفجير العشوائي الذي قد يصيب المقاتل وغير المقاتل والكبير والصغير فلا أظنه مباحاً إلا من قبيل المعاملة بالمثل، فلا نتركهم يفجرون بيوتنا، ويعتدون على أطفالنا وشيوخنا، ونحن نقف مكتوفي الأيدي، والإسلام ينهنا إذا اضطررنا إلى ذلك فالضرورة تقدر بقدرها، بمعنى أننا ينبغي ألا نتجاوز فكلما استطعنا أن نحمي طفلاً أو شيخاً أو امرأة فذلك أفضل؛ لأن دماء البشر معصومة.

ويشير الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن وضع الشعب الفلسطيني

الآن تحت الحصار الشديد خطير إلى الدرجة التي أصبح معها مستحيلاً أن يحصل على رغيف الخبز اليومي فضلاً عن أن يحصل المقاتلون على بعض السلاح الذين يدافعون به عن شعبهم وقضيتهم وأنفسهم وهذا الأسلوب الذي قاتل به الأبطال الفلسطينيون هو الممكن الوحيد الآن، ولذلك يجب أن نشجع هؤلاء «الشهداء الأحياء» والذين مضوا على طريق الخلود على إعلاء روح الفداء حين هبطت هذه الروح لدى الشعوب العربية من حولهم وأصبحوا وقد انفرد بهم العدو في حصار رهيب.

فإذا لم يكن من الموت — فمن العار أن تموت جباناً
 □ وكأن الشاعر العربي عنى هؤلاء الأبطال عندما قال فيهم:

يجود بالنفس إن ضن الشجاع بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود
 □ ويضيف: إن هؤلاء الفدائيين هم الذين يبرهنون على أن الأمة العربية والإسلامية لن تفنى ولن تهزم ولن تغلب.

□ د. جلال الدين عبد الرحمن أستاذ الشريعة بكلية الشريعة والقانون - يقول: الجهاد هو قتال مسلم لكافر لإعلاء كلمة الله، أو دفاعاً عن الوطن وليس هناك وسيلة يدافع بها عن نفسه، فهذا أعلى درجات الجهاد والتضحية في سبيل الله، وأصحاب رسول الله ﷺ كانوا يضحون بأنفسهم، وكانوا يقبلون على الشهادة، فهذا الذي يلغم نفسه يطلب الشهادة ببذل نفسه رخيصة في سبيل الوصول إلى هدف شرعه الله سبحانه وتعالى، وكون من يدعي أن هذا قتل للنفس بانتحار فهذا غير صحيح.

* كلام عشوائي :

□ ويقول دكتور عيسى زهران - رئيس قسم أصول الفقه بكلية الشريعة -: إن انتفاضة الفلسطينيين وما هم عليه الآن دفاع عن الدين والوطن وهذا جهاد، وما يقال: إنه انتحار مجرد كلام عشوائي^(١)؛ لأن المعتدين عليهم كفار وجهاد الكفار واجب شرعي، ويتساءل: إذا لم يكن هذا جهاداً فما هو الجهاد؟ فالجهاد هو محاربة الكفار المعتدين الذين يغتصبون أراضي المسلمين ويزعجونهم ليلاً ونهاراً، فليس أمام الفلسطينيين تجاه هذا الطغيان المتعنت إلا أن يردوا كيدهم بكل ما أوتوا من قوة ويجب على المسلمين جميعاً أن يشدوا من أزهرهم وأن يساعدوهم ويعاونوهم في هذا الوقت بالذات؛ لأنه وقت عصيب، وقد كاد اليهود أن يستولوا على أرضهم بالكامل، ولذلك فإن واجب أفراد الأمة الإسلامية والعربية أن يتضافروا بكل ما يملكون من قوة لنصرة القدس امثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ فالجهاد الآن ضد اليهود أصبح فرض عين على كل مسلم ومسلمة لكي يخرج اليهود من الديار الإسلامية المباركة ديار القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

* المعاملة بالمثل :

وقد خالف رئيس رابطة علماء فلسطين الشيخ حامد البيتاوي فتوى مفتي السعودية، واستند إلى أن الجهاد مشروع من أجل حماية الدين

(١) ليس كلاماً عشوائياً بل يستند إلى أدلة.

والأعراض وهو فرض كفاية، يصبح فرض عين إذا احتل الكفار شبراً من بلاد المسلمين، الأمر الحاصل فعلاً في احتلال اليهود لفلسطين، وقال الشيخ البيتاوي: إن المبدأ الثاني: هو مبدأ المعاملة بالمثل والقرآن الكريم يقول: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾، وقوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ﴾، آية أخرى: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ ومن هنا فإن منفذي هذه العمليات أبطال مجاهدون يحملون أرواحهم على أكفهم، والشاعر يقول:

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى
فإما ممات يسر الصديق وإما ممات يغيظ العدا



فهي عمليات استشهادية جهادية وليست كما يزعمون انتحارية، وشدد الشيخ البيتاوي القول على من يقولون: إن هذه الأعمال لا تفيد، فقد ألفت الرعب والخوف في صفوف العدو الإسرائيلي الذي يمارس الإرهاب والعدوان منذ أن دنس أرض فلسطين.

□ أما الدكتور عبد العزيز الرنتيسي القيادي في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» فقد قال: إن الانتحار نية، وإذا كانت هناك نية لدى الشهيد بأن يتخلص من نفسه؛ لأنه مل الحياة، فهذا يكون انتحاراً، ولكن إذا كان يريد أن يستشهد ليضرب العدو ويتلقى أجراً من الله فهو شهيد، ومن يقوم بهذه العمليات شهداء، وقد أفتى كبار العلماء المسلمين بهذا مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطٍ

الْحَيْلِ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ» (١)

حول فتوى الشيخ الألباني بالهجرة من بعض مناطق فلسطين:

«الشيخ الألباني - رحمه الله - في زماننا هذا - راحلة علم عالية السنام، تامة الخلق، متماسكة البناء، تغدو إليها رواحلُ العلم خفافاً خِمَاصاً، وتروحُ عنها ثقلاً بَطَاناً، فقد أنعم الله عليه بعلم، أوثقه إلى القرون الأولى، وأقامه على جادتها، وأراه فيها من آيات العلم الكبرى، فكان لزاماً عليها أن تقصده في رغبة مُقسطة تعرفُ له بها حقاً لا تُؤدِّيهِ إِيَّاه، إلا أن تأتيه بهذه الرغبة، فلا يرتدُّ طرفها عنه إلا بأخذها منه حظاً وافراً، تعرف به أنه حظٌّ لا يكون إلا منه، وأن الشيخ ما نيلَ منه بأذى ولا يُنالُ - إن نيلَ - إلا بسببه، فالحسدُ في الناس قديمٌ، وكان لا يحسنُ أن يُنالَ من الشيخ من أُمته به، لكن، حين أقعدها الحسدُ، وفتكت سُوءَها بأسباب العزة فيها، وضلَّها غرورها، وجدت نفسها موثوقةً إلى عجزها، ولم تر في الشيخ إلا ظلاً عارضاً، وقديماً قيل: «وما آفةُ الأخبار إلا رواتها»!

وإن تتابعَ الإغارة على الشيخ، ممن يَنسِبُونَ أنفسهم إلى العلم لا يُنبئُ إلا عن فساد وشرٍّ، ورغبةٍ في الإمعان بالباطل، ورغبةٍ عن العلم الصحيح، والوقوف عند بداياته، والظنُّ السيِّئُ بالمسلم في نفسه وفي غيره، وإلا فما الذي يَحْجِزُهُم عن لقياءه، ونُصْحِهِ من قريبٍ إن كانوا يرون ما يستوجبُ النصحَ له، والتعرُّفَ إلى منهجه العلمي؟!!

وليس يُنبئ عن الشيء مثله!! أو لم ير أولئك الأشياخُ فسطاطَ علم الشيخ يمتدُّ ويمتدُّ كل يوم، ويأوي إليه الألوفُ من المسلمين، بل الملايين الذين استنارت بصائرهم بنور الحق، وهدوا إلى سواءِ القصد، حين ألهموا أن ينهلوا من علم الشيخ فى كتبه، ورسائله، وتسجيلاته، من بعيد ومن قريب، فى حين يرونَ (المشايع) و(الأشياخ) و(الشيخة) و(المشيوخاء) يُصرون على عداوته، والطعن عليه، وتجريحه، والقول فيه ما لم يقله أهلُ الجاهلية الأولى!

إنها - والله - الفتنة، فتنة النفس الأمارة!! القرارة الجرارة!! البوارة الموارة!! إنها أمشاجُ العلم تتهارشُ فى رَدْحَةِ خلائفِ التعصب، من بعد تلکم المنارات التي علت فى سماء القرون، وضوأت آفاق الحياة، وأقبلت إليها ركائبُ طلاب المعرفة من كل الأقطار، تنهلُ من معينها الثرَّ الصافي ما يُغنيها عن تلمس اليسير منه، فى غير المدينة، ودمشق، والقاهرة، وبغداد، وقرطبة، وصنعاء، وبيت المقدس»^(١).

□ ولقد أفتى الشيخ الألباني بوجوب الهجرة من البلاد التي يغلب عليها الكفر والفجور والفسق - ومنها بعض مناطق فلسطين -؛ بحيث لا يستطيع المسلم معها - الحفاظ على دينه أو نفسه - وهذه الفتوى مبنوثة فى عدد من الأشرطة.

ومن الظلم أن تؤخذ مقطعة، مجزأة، مضافاً إليها سوء الظن أو ظن السوء.

□ قال الشيخ الألباني عن رسالة الشيخ محمد إبراهيم شقرة: «ماذا

(١) «ماذا ينقمون من الشيخ» لمحمد إبراهيم شقرة ص (٥٢٤).

ينقمون من الشيخ؟!»: «فلقد قرأت هذه الرسالة النافعة - إن شاء الله تعالى - والقاضية بإذنه سبحانه على إرجاف المرجفين وأباطيل المبطلين، وذلك بجمعها لشتات ما تفرّق من فتاويّ المنتورة في الأشرطة والمجالس حول وجوب الهجرة من البلاد التي يغلب عليها الكفر والفجور والفسق؛ بحيث لا يستطيع المسلم - معها - الحفاظ على دينه أو نفسه.

ولقد استغل بعض ذوي الأغراض الشخصية والأهواء النفسية هذه الفتيا أسوأ استغلال وأرخصه، ووظّفوها لتحقيق مآربهم وتنفيذ مخططاتهم! ورد أيضاً على الشيخ الألباني دكاترة عشرون ونيف، وكانوا مهذبين في ردهم، ملتزمين أدب الشرع في ذلك.

❏ قال الشيخ الألباني: «أين هم - وفّقهم الله للخير - من خُطبة فقير العلم ذاك! الذي هو رأس الفتنة، حيث نفى صراحة أن يكون هناك ديار إسلامية! بل قال بالحرف الواحد ما نصّه: «ما أرى إلا أن الهجرة واجبة من الجزائر إلى تلّ أبيب»!!، وقال: «لو خيّرت - أقسم بالله - أن أعيش في أيّ عاصمة عربية لاخترت أن أعيش في القدس تحت احتلال اليهود»!!.

فهل هذه الأقوال - يا معشر الدكاترة! - أخطر وأضلّ، أم القائل بوجوب الأمر الذي هو قول جميع العلماء؟!

فسكوتكم عن هذه الأقوال - التي لا نشك أنكم معنا في بطلانها، وضلال صاحبها، فضلاً عن أقواله الأخرى الصريحة بتكفير القائل بالهجرة من تحت الاحتلال اليهودي - لأكبر دليل على أن اجتماعكم في الردّ على القائل بالهجرة المشروعة، وسكوتكم عن فقير العلم ذاك لم

يَكُنْ خَالِصًا عَلَى نَهْجِ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ ، وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ انْكَشَفَ لكَثِيرٍ مِنَ
أَلْبَاءِ الْمُسْلِمِينَ .

❏ وَأَقُولُ آخِرًا لِكُلِّ الْمُرْجِفِينَ: مِنْ أَجْلِ هَذَا كُلِّهِ لَزِمْتُ الصَّمْتَ! ؛
دَاعِيًا رَبِّي جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَجْعَلَ الدَّائِرَةَ عَلَى الظَّالِمِينَ الْمُبْطِلِينَ ، وَقَائِلًا:
«اللَّهُمَّ إِنِّي مَظْلُومٌ فَانْتَصِرْ» ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ .
﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ .

❏ قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي «تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي» :

«اعْلَمْ - يَا أَخِي - وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ ، وَجَعَلْنَا مَنْ يَخْشَاهُ
وَيَتَّقِيهِ حَقَّ ثِقَاتِهِ ، أَنْ لَحُومَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ ، وَعَادَةُ اللَّهِ فِي هَتَكَ أَسْتَارِ
مُنْتَقِصِيهِمْ مَعْلُومَةٌ ؛ لِأَنَّ الْوَقِيعَةَ فِيهِمْ - بِمَا هُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ - أَمْرٌ عَظِيمٌ ،
وَالْتَنَاوُلُ لِأَعْرَاضِهِمْ بِالزُّورِ وَالْإِفْتِرَاءِ مَرْتَعٌ وَخِيمٌ ، وَالِاخْتِلَاقُ عَلَى مَنْ
اخْتَارَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ لِنَعْشِ الْعِلْمِ خُلُقٌ ذَمِيمٌ . . . وَالْإِرْتِكَابُ لِنَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ
عَنْ الْإِغْتِيَابِ جَسِيمٌ ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ
يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١)» .

❏ يَقُولُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

«إِنْ مَا حَرَّرَهُ الْأَخُ الْفَاضِلُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ شَقْرَةُ فِي رِسَالَتِهِ هَذِهِ مِنْ
فِتَاوَايَ وَكَلَامِي هُوَ خِلَاصَةٌ مَا أَعْتَقَدُهُ وَأَدِينُ اللَّهَ بِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ» .

❏ يَقُولُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمُ شَقْرَةُ فِي رِسَالَتِهِ ص (١٢ ، ١٣) :

«وَلَيْسَ صَعْبًا عَلَى مَنْ يُخَاصِمُ مَنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى

(١) «تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي» لِلْإِمَامِ ابْنِ عَسَاكَرٍ ص (٢٩ - ٣٠) .

ولا كتاب منير؛ طاعةً لإبليس، ووفاءً له بالعهد - من فوق المنابر ومن تحتها، من فوق القباب الخضراء ومن تحتها، من وراء الجُدُرِ المُسَنِّدة ومن أمامها، من غياهبِ الغُرفِ المظلمة ومن ظهورها - أن يُجِيشَ - بكلماته الهوجاء - جيوشاً، ويدمرَ دولاً، ويُفني قبائل وشعوباً، ويمحو ما يشاء ومن يشاء، ومتى يشاء، وكيف يشاء، وأنَّى يشاء، ويثبت! يُرغي بذلك ويزبد، ويُغري فريَ الهاذي الأحمقِ المُعربد، ويُقيم الطامَّاتِ من النُوبِ ولا يُقعد، مدثراً كل ذلك بخيالات الأطفال السذج، مُخليلاً له بسوء أدب، وكُزُوزة وجه، وبلادة حسٍّ، وقماعة رجولة، وركاكة دين، وفهاة لسان، وخيلاء مجانين، وكبرياء صاغرين، وحقارة أشعبيين!!

❑ وماذا على الناقمين على الشيخ فتواه - زعموا - وهي مطيئة الكذب لو أنهم أتوه في داره، أو كلّفوا إبهاماتهم الضغطَ على أرقام الهاتف يسألونه عن تلك الفتيا، التي وجودها ذريعةٌ لألستهم السالقة الحداد، أن ينالوا من الشيخ - ظنوا - والظنُّ لا يُغني من الحق شيئاً - في عرضه، ودينه، وزرعه اليانع!

ولا - والله - ما نالوا إلا من أنفسهم، ولا جلدوا إلا بأبشارهم، ولا حطموا إلا عصفهم، ولا سفّهُوا إلا أحلامهم!

❑ ويقول: ص (١٤ - ١٦):

أولاً: الهجرة قرينةُ الجهاد، ماضيان معاً إلى يوم القيامة، كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد وغيره: «لا تنقطعُ الهجرةُ ما دامَ الجهادُ»، وإجماع الأمة مُنَعقد على ذلك، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «لا هجرة بعد الفتح»، فإنه يَرادُ به - خصوصاً - الهجرة الأولى من مكة إلى المدينة، وعلى هذا جماهير

□ قال الإمام ابن كثير فى «البداية والنهاية» (٤/ ٣٢٠) بعد إيرادِه الأحاديث التي ورد فيها النهي عن الهجرة بعد الفتح:

«وهذه الأحاديث والآثار دالة على أن الهجرة قد انقطعت بعد فتح مكة، لأن الناس دخلوا في دين الله أفواجًا، وظهر الإسلام، وثبتت أركانه ودعائمه، فلم تبق هجرة، اللهم إلا أن يعرضَ حالٌ يقتضي الهجرة بسبب مجاورة أهل الحرب، وعدم القدرة على إظهار الدين عندهم، فتجب الهجرة إلى دار الإسلام، وهذا ما لا خلاف فيه بين العلماء».

□ وقد ذكر الإمام ابن العربي المالكي فى «أحكام القرآن» (١/ ٤٨٤) أثناء تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ فقال - رحمه الله - ضمن بيانه أنواع الهجرة:

«.. الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وكانت فرضاً فى أيام النبي ﷺ، وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة»^(١).

□ وها هنا تنبيه مهم جداً؛ وهو أن الفتيا - فى أصلها - ليست موجهة إلى أهل فلسطين وحدهم، ولكنها موجهة إلى كل من ينطبق عليهم مناهج هذا الحكم المتصل بالخشية على الدين والنفس.

(١) ونقله عنه القرطبي فى «تفسيره» (٥/ ٣٤٩ - ٣٥٠) وأقره.

وبمثل هذا أفتى كبار علماء الإسلام في حالاتٍ مُشابهةٍ مماثلةٍ في القرون الماضية؛ كفتى شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة (٧٤٨هـ)، لأهل ماردین - وهي مدينةٌ في الشام احتلها العدو الكافر آنذاك - ؛ لما سُئل عنهم: هل تجبُ عليهم الهجرة؟ فقال - رحمه الله - كما في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٤٠): «والمقيمُ بها إن كان عاجزاً عن إقامة دينه وجبت الهجرة عليه، وإلا استُحبَّت ولم تجب».

وبنحو ذلك أفتى العلامةُ محمد العبدوسي المتوفى سنة (٨٤٩هـ) مُسلمي غرناطة - آخر معاقل الإسلام في الأندلس - عند سقوطها بأيدي الكفار؛ كما في كتاب «الحديقة المستقلة النضرة»^(١).

ثانياً: من عظيم الحكمة الإلهية أن الله سبحانه لما شرع الهجرة أول ما شرعها إنما كانت من أقدس أرضٍ، وأعظمها حرمةً عنده، وهي مكة، وناطها بأعظم إنسانٍ وأحبه إليه، وهو رسول الله ﷺ.

□ قال الشيخ محمد إبراهيم شقرة ص (٢٠ - ٢٥):

«□ من أراد معرفة حقيقة الفتوى تامةً، فليثق الله ربه أولاً، ثم ليجمع أجزاءها ثانياً، ثم ليفهم ما يعني الشيخ ويريده بفتواه ثالثاً، وكان خيراً له لو أنهز همته العلمية القعساء!!! وشحذ سكين تقواه المثلمة!!! وفهم عن الشيخ مراده، من غير حاجبٍ، ولا ترجمانٍ، ولا أفكٍ (هائجٍ)، ولا مُتعالٍ (مُختلطٍ)، ولا مُغرضٍ (باهتٍ)، ولا طويلٍ (أهبلٍ)، ولا قصيرٍ (مُنْبَجٍ)!!

(١) انظر مقدمة تحقيق «الإفادات والإنشادات» ص (١٢ - ١٣) للشاطبي.

❑ وقال: نُرتَّب فتوى الشيخ بأجزائها المؤتلفة المتفرقة في نقاط واضحة محدّدة:

- الهجرة والجهاد ماضيان إلى يوم القيامة.
- ليست الفتيا موجهة إلى بلد بعينه، أو شعب بذاته.
- وقد هاجر أشرف إنسان وأعظمه محمد ﷺ، من أشرف بقعة وأعظمها؛ مكة المكرمة، وكلُّ إنسان - منذُ خلق الناس وإلى قيام الساعة - دون محمد ﷺ منزلة، وكلُّ بقاع الأرض دون مكة شرقاً وقُدسيّةً.
- وتجب الهجرة حين لا يجدُ المسلم مُستقراً لدينه في أرضٍ هو فيها، أو امتحنَ في دينه فلم يعد في وسعه إظهار ما كلّفه الله به من أحكام شرعيّة، أو خشي أن يفتنَ في نفسه من بلاء يقع عليه أو مسّ أذى يصيبه في بدنه فينقلبُ به على عقبيه.

وهذه النقطة هي مناطُ الحكم في فتوى الشيخ والمركزُ الأساس فيها - لو كانوا يعقلون! - وبها يرتبطُ الحكم وجوداً ونفيّاً.

ولكن - وللأسف الشديد - قد غيَّب ذلك وأخفاه وكتمه الناقدون الحاقدون الحاطبون في مُحاضراتهم و(ملاحمهم) المنبريّة الانتخابيّة!!

❑ قال الإمام النووي في «روضة الطالبين» (١٠/٢٨٢):

«المسلم إذا كان ضعيفاً في دار الكفر، لا يقدر على إظهار الدين حرّم عليه الإقامة هناك، وتجبُ عليه الهجرة إلى دار الإسلام...».

❑ وحين يجدُ المسلم موضعاً - داخل القطر الذي يعيش فيه - يأمن فيه على نفسه ودينه وأهله، وينأى فيه عن الفتنة التي حلّت به في مدينته أو في قريته، فعليه - إن استطاع - أن يُهاجرَ إلى ذلك المكان داخل قطره

نفسه، وهذا أولى - ولا شك - من أن يهاجر إلى خارج قطر، إذ يكون أقرب إلى بلده ليسرع بالرجوع إليه بعد زوال السبب الذي من أجله هاجر.

وهذه نقطة أخرى - أيضاً - قد غيَّبها أولئك (القوم) الذين لم يرقبوا في الشيخ، والعلم، والناس، إلا ولا ذمة!!

إذن، فالهجرة كما أنها مشروعة من قطر إلى قطر، فهي مشروعة من قرية أو من مدينة إلى قرية أو مدينة داخل القطر نفسه، والمهاجر يعرف من نفسه ما لا يعرفه منه غيره.

وهذا - ثالثاً - قد غيَّبه أولئك المهرِّجون على المنابر، والراقصون على الصحائف! زاعمين أن الشيخ يأمر أهل فلسطين بالخروج منها!! نعم؛ هكذا - والله - من غير تفصيل أو بيان!! ولكن:

فما يَبْلُغُ الأعداءُ من جاهلٍ ما يَبْلُغُ الجاهِلُ من نفسه! والهِجْرَةُ من قُطْرٍ إلى قُطْرٍ لا تُشْرَعُ إلا بدواعيها وأسبابها من مثل ما ذكرنا في فقرة مضت؛ ومن أعظم هذه الأسباب، أن تكون الهجرة للإعداد واتخاذ الأهبة التي أمر الله بها؛ ﴿وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...﴾؛ لإجلاء الأعداء عن أرض من أرض المسلمين، وتخليصها من أيديهم؛ ليعود إليها حكم الإسلام كما كان من قبل.

فالهجرة - إذن - من الإعداد الذي أمر الله به وحض عليه، ومن أبطأ فيها - وقد تهيأت أسبابها ودواعيها - فقد عصى الله، ونأى بجانبه عن أمره.

فإن علم المسلم أو المسلمون أنهم ببقائهم في ديارهم يزدادون وهناً إلى وهن وضعفاً إلى ضعف، وأنهم إن هاجروا ذهب الوهن عنهم،

وزال الضعفُ منهم، وبقوا - بعد علمهم هذا - ولم يُهاجروا؛ - إن استطاعوا - فهم آثمونَ عاصونَ أمرَ الله، وربما عوقبوا بمعصيتهم هذه عقوبةً أعظم وأشدَّ نُكراً، تتلاشى فيها شخصيتهم، وتغيبُ معها صورتُهم، وتضلُّ بها عقيدَتُهم، ثم لا يجدون لهم من دون الله وليًّا ولا نصيراً.

وما صار إليه المسلمون في الأندلس، وفي غيرها من البلاد، شاهد منظورٌ يَقْصُ علينا من نبئه ما يبعثُ مَنْسِيَّ الشَّجَن، وَيُنْسِي لَذَّةَ الْوَسَنِ، وَيُذَكِّرُ محظورَ السنن! فهل من مُدَكِّرٍ؟

□ وما لا شكَّ فيه - مما كتبه - أيضاً ناقلو الفتيا المشيعون لها - أن هذا كله مُنَوِّطٌ بِالْقُدْرَةِ وَالِاسْتِطَاعَةِ، لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ولقوله سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾؛ فإن لم يجد المسلم أرضاً يأوي إليها غيرَ الأرض التي هو فيها؛ يَأْمَنُ فيها على دينه، وينجو من الفتنة الواقعة فيها، أو حِيلَ بَيْنَهُ وبين الهجرةِ بأسبابٍ مانعةٍ قاهرةٍ لا يستطيعُ تذليلها، أو استوت الأرضُ كُلُّها في الأسبابِ والدَّوَاعِي المُوْجِبَةِ للهجرة، أو عَلِمَ في نفسه أن بقاءه في أرضه أَمَنٌ لِدِينِهِ ونفسه وأهله، أو لم يَكُنْ من مُهاجِرٍ إِلَّا إلى أرضٍ يُحْكَمُ فيها بالكُفْرِ الصُّرَاحِ علانيةً، أو كان بقاءه في أرضه المأذون له بالهجرة منها مُحَقَّقًا مصلحةً شرعيةً، سواءً أكانت هذه المصلحةُ لِلْأُمَّةِ، أم بإخراج أهل الكفر من كفرهم، وهو لا يخشى الفتنة على نفسه في دينه، فهو في هذه الأحوال كلها، وفي الأحوال التي تُحاكيها، ليس في وُسْعِهِ إِلَّا أن يبقى مُقِيمًا في أرضه، وَيُرْجَى له ثوابُ المُهاجرين، فراراً بدينهم، وابتغاءَ مرضاة ربهم.

□ قال الإمام النووي - في «الرّوضة» (٢٨٢/١٠) - مُتَمِّمًا كلامه الذي نقلته عنه - قبلُ :-

«.. فإن لم يقدر على الهجرة فهو معذورٌ إلى أن يقدر».

□ ويُقالُ في أهل فلسطين - خصوصًا - ما يُقالُ في مثل هولاء جميعًا، فلقد سئل الشيخ - رحمه الله - عن بعض أهل المدن التي احتلّها اليهود عام ١٩٤٨م، وضربوا عليها صبغة الحكم اليهودي بالكلية، حتى صار أهلها فيها إلى حال من الغربة المرملة في دينهم، وأضحوا فيها عبدة أذلاء؟ فقال: هل في قرى فلسطين أو في مدنها قرية أو مدينة يستطيع هؤلاء أن يجدوا فيها دينهم، ويتخذوها دارًا يدرءون فيها الفتنة عنهم؟ فإن كان؛ فعليهم أن يهاجروا إليها، ولا يخرجوا من أرض فلسطين، إذ إن هجرتهم من داخلها إلى داخلها أمرٌ مقدورٌ عليه، ومُحَقَّقُ الغاية من الهجرة.

وهذا تحقيقٌ علميٌّ دقيقٌ ينقضُ زعمَ من شوشَ وهوشَ مدّعياً أن في فتيا الشيخ إخلاءً لأرض فلسطين من أهلها، أو تنفيذًا لمخططات يهود!! ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾.

خُذْ ما تراه ودَعْ شيئاً سمعت به في روعة الحق ما يغنيك عن كذب



الأحاديث الضعيفة
والموضوعة

الأحاديث الضعيفة والموضوعة

- (١) «إن الصلاة في الصخرة بخمسين ألف صلاة».
- «التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث» للشيخ بكر عبد الله أبو زيد (٢٥٧).
- (٢) «إن الصلاة فيه - الأقصى - بخمسين ألف صلاة».
- «المنار المنيف» لابن قيم الجوزية (١٦٢).
- (٣) «بيت المقدس بيت الله وحج المساكين».
- «التهاني في التعقب على موضوعات الصاغانى» لأبى اليسر عبد العزيز الغمارى (٤٧).
- (٤) «بيت المقدس طست من ذهب مملوء عقارب».
- «الأسرار المرفوعة» (١٢٩)، «أسنى المطالب» (٤٥٦)، «تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين» لمحمد البشير الأزهرى (١٣٠)، و«تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث» لابن الديع الشيبانى (٥٥)، و«الجد الحثيث فى بيان ما ليس بحديث» للغزى - بكر بن عبد الله أبو زيد (٨٦)، «الشذرة فى الأحاديث المشتهرة» محمد بن طولون الصالحى، و«كشف الخفاء» (٩٣٠)، و«اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع» لأبى المحاسن القاوقجى (١٤٢)، و«مختصر المقاصد» (٢٨٢)، و«المصنوع فى معرفة الحديث الموضوع» للملاعلى القارى (٧٨)، و«المقاصد الحسنة» (٣٠٧)، و«النخبة البهية فى الأحاديث المكذوبة على خير البرية» لمحمد

الأمير الكبير المالكي (٧٨)، و«النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة»
لمحمد الصعدي اليمني (٤٧٧).

(٥) «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم في مجلسه إذ سمع دويّ الهواء؛
فإذا جبريل هبط إليه يذفّ بجناحين أخضرين منسوجين بالدر والياقوت،
قال: فجلس عند رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! إن القدس شكت
إلى ربها بتعطيلها، وافتخرت الكعبة بكثرة حجّاجها، وزوّارها، فاطلع
الله عليه في ظلل من الغمام والملائكة».

«ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ»^(١) لمحمد بن طاهر
ابن القيسراني المقدسي (٢٣٧١).

(٦) «بيت المقدس أرض المحشر والمنشر، اتّوه فصلّوا فيه، فإن صلاة فيه
كألف صلاة في غيره؛ فمن لم يستطع فيهدي له زيتاً يسرج فيه، فمن
فعل ذلك فهو كمن أتاه فصلّى فيه».

ضعيف: أخرجه ابن ماجه، والطبراني في «الكبير» عن ميمونة، وضعفه
الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٢٣٤٤).

انظر «ضعيف الجامع»، «مختصر المقاصد» (٢٨١)، و«الشذرة»
(٢٧١).

(٧) «أربع مدائن من مدن الجنة في الدنيا: مكة، والمدينة، وبيت
المقدس، ودمشق، وأربع مدائن من مدن النار في الدنيا: القسطنطينية،
والطبرانية، وأنطاكية المحترقة، وصنعاء، وإن منشأ المياه العذبة والرياح
اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس».

(١) «ترتيب أحاديث الكامل في تراجم الضعفاء وعلل الحديث».

منكر موضوع: أخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة، وفيه الوليد بن محمد الموقري. وصنعاء هذه بأرض الروم وليست صنعاء اليمن. وأنطاكية المحترقة بأرض الروم.

(٨) «أربع محفوظات وست ملعونات، فأما المحفوظات: فمكة، والمدينة، وبيت المقدس، ونجران، وأما الملعونات: فبردعة، وصعده، وأتافث، وصهر، وثكلا، ودلان».

منكر موضوع: أخرجه العقيلي في «الضعفاء» من حديث ابن عمر. قال ابن عدي: حديث منكر، وأورده ابن الجوزي في الواهيات، وفيه محمد بن يحيى المأربي متروك، وعنه خطاب بن عمر مجهول، وأورده الذهبي في «الميزان» في ترجمتي خطاب بن عمر ومحمد بن يحيى المأربي. وقال: باطل وما أدري من افتراه أهو خطاب أو شيخه محمد ابن يحيى، وأخرج الديلمي نحوه. فهذه سلسلة الكذب والله تعالى أعلم. (٩) «إن الله اختار من الملائكة أربعة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل... واختار من المدائن أربعة: مكة وهي البلدة، والمدينة وهي النخلة، وبيت المقدس وهي الزيتون، ودمشق وهي التين...».

منكر: أخرجه ابن عساكر من حديث أبي هريرة، وقال: منكر بكرة، وفيه العباس بن أسجور، وأبو محمد المراغي مجهولان^(١).

(١٠) «من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء»^(٢).

(١) «تنزية الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» لابن عراق الكناني (٢/ ٦٤ - ٦٥).
(٢) انظر «كشف الخفاء» (٢٦٣١)، و«الآل» (٢/ ١٣١)، و«الموضوعات» (٢/ ٢٢٠)، و«ترتيب الموضوعات» (٦٠٦).

موضوع: ذكره ابن عراق في «تنزية الشريعة» (١٦٧/٢).

وقال: رواه يوسف بن عطية وليس بشيء، قلت: هو الصفار وهو متهم.

(١١) «من حج حجة الإسلام، وزار قبري، وغزا غزوة، وصلى في بيت المقدس، لم يسأله الله عما افترض عليه».

باطل: أخرجه أبو الفتح الأزدي في الثاني من فوائده من حديث ابن مسعود وفيه بدر بن عبد الله المصيبي.

قال الذهبي في «الميزان»: هذا باطل وآفته بدر^(١).

(١٢) «من زارني وزار أبي إبراهيم في سنة واحدة ضمنت له على الله الجنة».

باطل موضوع: قال ابن عراق في «تنزية الشريعة» (١٧٦/٢): «سئل النووي عنه فقال: باطل موضوع وكذلك ابن تيمية».

(١٣) «من حجّ فليقدس حجته من سنته».

لا أصل له: سئل النووي عنه فقال لا أصل له^(٢).

(١٤) «من أحرم بحج أو عمرة من المسجد الأقصى، كان كيوم ولدته أمه».

ضعيف: أخرجه عبد الرزاق في «الجامع» عن أم سلمة، ورواه عنها أبو داود.

وقال المنذري: وقد اختلف في هذا المتن والإسناد اختلافاً كبيراً،

(١) «تنزية الشريعة» (١٧٥/٢).

(٢) «تنزية الشريعة» (١٧٦/٢).

وضَعفه السيوطي، والألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٣٥٨).

(١٥) «من أهلّ بعمره من بيت المقدس غُفر له».

ضعيف: رواه ابن ماجه عن أم سلمة، وكذا رواه أبو داود، وضَعفه السيوطي، وضَعَف هذا الحديث الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٥٠٣).

(١٦) «من أهلّ بعمره من بيت المقدس، كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب».

ضعيف: رواه ابن ماجه عن أبي سلمة، وضَعفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٥٠٤).

(١٧) «من أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أو وجبت له الجنة».

ضعيف: أخرجه أبو داود، وابن ماجه، والدارقطني، والبيهقي، وأحمد عن أم سلمة مرفوعاً. وأعلّه بالاضطراب ابن كثير كما في «نيل الأوطار» (٢٥٣/٤)، وضَعفه الألباني في «الضعيفة» رقم (٢١١).

(١٨) «الصخرة صخرة بيت المقدس على نخلة، والنخلة على نهر من أنهار الجنة، وتحت النخلة آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران ينظمان سموط أهل الجنة إلى يوم القيامة».

موضوع: رواه ابن عساكر، وأبو بكر الخطيب في «فضائل بيت المقدس» عن عبادة بن الصامت مرفوعاً.

والحديث ساقه الذهبي في ترجمة محمد بن مخلد الرعيني الحمصي وقال: رواه أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي الخطيب في

«فضائل بيت المقدس» بإسناد مظلم إلى إبراهيم بن محمد عن محمد بن مخلد وهو كذب ظاهر.

□ وقال في ترجمة محمد بن مخلد: «حدّث بالأباطيل من هذا..» ثم ساق له حديثين هذا أحدهما.

□ قال ابن حجر في «اللسان»: قال ابن عدي: منكر الحديث عن كل من روى عنه، وقال الدارقطني في «غرائب مالك»: «متروك الحديث».

□ وقال ابن عدي في «الكامل» (١/٣٧١): «يحدث عن مالك وغيره بالأباطيل».

□ قال الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣/٤٠٧): «صليت في المسجد الأقصى، وزرت الصخرة للاطلاع فقط؛ فإنه لا فضيلة لها شرعاً، خلافاً لزعم الجماهير من الناس ومشايعة الحكومات لها، ورأيت مكتوباً على بابها من الداخل حديثاً فيه أن الصخرة من الجنة، ولم يخطر في بالي آنئذ أن أسجله عندي لدراسته، وإن كان يغلب على الظن أنه موضوع كهذا».

والحديث ضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» رقم (١٢٥٢). وانظر وضعه في «التزيه» (١٧٦)، و«تذكرة الموضوعات» لمحمد بن طاهر الهندي (٧٦)، و«الكشف الإلهي» لمحمد السندروسى (٥١٠)، و«المغیر على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير» لأبى الفيض الغمارى (٨٥)، و«ذيل اللآلئ المصنوعة» للسيوطى (١٢٣).

(١٩) «جبل الخليل جبل مقدّس، وإن الفتنة لما ظهرت في بني إسرائيل أوحى الله تعالى إلى أنبيائهم أن يفرّوا بدينهم إلى جبل الخليل». منكر: رواه ابن عساكر عن الوضين بن عطاء أن رسول الله ﷺ قال: فذكره.

□ قال الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» رقم (٨٢٥): وهذا إسناد واهٍ جداً، فإنه مع إرساله فيه نعيم بن حماد وهو ضعيف جداً، وإبراهيم بن ناصح وهو الأصبهاني. قال أبو نعيم: «متروك الحديث». وقال ابن مردويه في «تاريخه»: «حدّث بمناكير، قلت: وهذا من منكراته، بل أخشى أن يكون موضوعاً، وإن أورده السيوطي في «الجامع الصغير» ولم يعلّله المناوي بأكثر من الإرسال وهذا تقصير ظاهر. (٢٠) «الصخرة عرش الله الأدنى».

انظر التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث لبكر عبد الله أبو زيد ص(٢٥٧)، و«اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع» لأبي المحاسن القاوقجي (٢٩١)، و«التنكيث والإفادة في تخريج أحاديث خاتمة سفر السعادة» لابن همّات الدمشقي (٥٥)، و«تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على خاتم المرسلين» لمحمد البشير الأزهري (١٦٩)، و«الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» للملاعلي القاري (٤٣٥)، و«المنار المنيف في الصحيح والضعيف» لابن القيم (١٥٤)، وعلى العموم كما قال ابن القيم في «المنار المنيف» (١٥٦): «كل حديث في الصخرة والقدم الذي فيها فهو كذب مفترى».

(٢١) قلنا: يا رسول الله! إن ابتلينا بالبقاء بعدك؛ فأين تأمرنا؟ قال: «عليك بيت المقدس؛ فلعلك أن يفشو لك ذرية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحو».

انظر «ذخيرة الحفاظ» (٣٨٤٨).

(٢٢) «ما اشتهر أن صخرة بيت المقدس صعدت معه ﷺ ليلة الإسراء حين عرج به، وأن قدمه الشريف أثر فيها».

انظر «أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب» للحوت ص (٣٧٧)، و«تحذير المسلمين» (٧٦).

(٢٣) «ما يُحكى أن الصخرة كانت منفصلة عن الأرض معلقة في الهواء ثم جعل لها جدار لستر الأقدار».

انظر «أسنى المطالب» ص (٣٧٧).

(٢٤) الأحاديث في «فضل مدينة الخليل» لا تصح. انظر «الوضع في الحديث» لعمر حسن فلاته (٧٤/٢).

(٢٥) «من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، أو وجبت له الجنة».

ضعيف: أخرجه أحمد، وأبو داود عن أم سلمة، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٥٠٢)، و«الأحاديث الضعيفة» (٢١١)، و«ضعيف أبي داود» (٣٨٢).

(٢٦) «من لم يأت بيت المقدس يُصلي فيه، فليبعث بزيت يُسرج فيه».

ضعيف: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» عن ميمونة، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٨٤٧)، و«ضعيف أبي داود» (٦٨). وانظر «أسنى المطالب» (١٤٨٧).

(٢٧) «العجوة والصخرة من الجنة».

ضعيف: قال الألباني في «الضعيفة» (٤٠٧/٣): وهو ضعيف لا اضطرابه كما بينه في «إرواء الغليل».

بدع وأخطاء شائعة

«من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد
ظن أن محمداً ﷺ خان الرسالة»
«مالك بن أنس»

بذع وأخطاء شائعة

تباً لمن خلفوا ﷺ في أمتة بأقبح الخلف، فقد عظمت البلية، واشتدت الرزية، وظهر المبتدعون، وتنطع المتنطعون، وانتشرت البدع، ومات الورع، وانعكس الزمان، وحزب الأحزاب، وخولف الكتاب، ونعق إبليس بأوليائه نعة فاستجابوا له من كل ناحيه، وأقبلوا نحوه مسرعين من كل قاصية فألْبَسُوا شيعاً، وميزوا قطعاً، وشمت بهم أهل الأديان السالفة والمذاهب المخالفة، وما ذاك إلا عقوبة أصابت القوم عند تركهم أمر الله، وصدفهم عن الحق، وميلهم إلى الباطل، وإيثارهم أهواءهم، ولله عز وجل عقوبات في خلقه عند ترك أمره ومخالفة رسله، فاشتعلت نيران البدع في الدين، وصاروا إلى سبيل المخالفين، فأصابهم ما أصاب من قبلهم من الماضين.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ:

«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١).

«ولفظ مسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

«وفي حديث أنس: «فمن رغب عن سنتي فليس مني». متفق عليه.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«يكون في آخر الزمان دجالون، كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم»^(٢).

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

- وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»^(١).
- وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»^(٢).
- وعن العرباض بن سارية - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك»^(٣).

□ قال أبو عمران الجوني: «ليت شعري، أي شيء علم ربنا من أهل الأهواء حين أوجب لهم النار».

- وعن العرباض قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والبدع»^(٤).
- وعن العرباض - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والمحدثات؛ فإن كل محدثة ضلالة»^(٥).
- قال مالك بن أنس: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة،

(١) صحيح: رواه البزار. وقال المنذري: إسناده حسن. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٥/١).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم في «السنة»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٦/١).

(٣) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه، والحاكم وابن أبي عاصم. وقال المنذري: رواه ابن أبي عاصم بإسناد حسن. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧/١).

(٤) حسن: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٠/١)، وحسنه الألباني.

(٥) صحيح: رواه ابن أبي عاصم - واللفظ له - وابن حبان وابن ماجه، وصححه الألباني في التعليق على «السنة» لابن أبي عاصم (١٧/١).

فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ {المائدة: ٣}، فما لم يكن يومئذ ديناً، فلا يكون اليوم ديناً. نعم.. لئن لم يسعنا ما وسع القوم، فلا وسعنا - رحمة الله - . كل الطرق مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر رسول الله ﷺ، وكل صاحب فرية وبدعة ذليل أما تسمع قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ {الأعراف: ١٥٢}.

□ قال أبو إدريس الخولاني - رحمه الله - : «لأن أرى في المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها، أحب إليّ من أن أرى بدعة لا أستطيع تغييرها».

□ وقال أبو الجوزاء - وقد ذكر أصحاب الأهواء -: والذي نفس أبي الجوزاء بيده، لأن تمتلئ داري قردة وخنازير، أحب إليّ من أن يجاورني رجل منهم، ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ {آل عمران: ١١٩}.

□ وقال الحسن: «صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً؛ صياماً وصلاة إلا ازداد من الله بعداً».

□ وقال الفضيل بن عياض: «اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين».

□ وعن سفیان قال: «كان رجل فقيه يقول: ما أحبّ أني هديت الناس كلهم وأضللت رجلاً واحداً».

❑ قال مالك: «مهما تلاعبت به من أمر شيء، فلا تلاعبن بأمر دينك».

❑ فيا شدة الحسرة عندما يعاين المبطل سعيه وكده هباءً منثوراً، ويا عظم المصيبة عندما يتبين أمانيه خُلْبًا، وآماله كاذبة غرورا، فما ظن من انطوت سريرته على البدعة والهوى بربه يوم تبلى السرائر، وما عذر المبتدع الذي ترك الوحيين وراء ظهره في يوم لا تنفع الظالمين فيه المعاذر. ومن النصح للأمة في طريق العودة إلى الله حتى تعود القدس أن نلجم العاطفة بحبل الله المتين من كتاب وسنة، وإياكم أن تقولوا قولاً ليس لكم فيه سلف. وإم استطعتم ألا تحكّوا رؤوسكم إلا بأثر فافعلوا وهذه بعض البدع والأخطاء الشائعة حول بيت المقدس، والمسجد الأقصى والصخرة نسوقها بين أيدي المسلمين حتى يحذروها.

من البدع المتعلقة ببيت المقدس

١ - قصد زيارة بيت المقدس مع الحج وقولهم: «قدّس الله حجّك»:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢/ ٦٠ - ٦١): «وأما زيارة بيت المقدس فمشروعة في جميع الأوقات، والسفر إليه لأجل التعريف به معتقداً أن هذا قرية محرّم وليس السفر إليه مع الحج قرية، وقول القائل: «قدّس الله حجّك» قول باطل لا أصل له، كما روى: «من زارني في سنة واحدة ضمنت له الجنة» فإن هذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث».

يراجع في ذلك: «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٥٠، ١٥١)، (٣٧/ ١٤٣)، و«الإبداع في مضار الابتداع» للشيخ علي محفوظ

ص(٣٠٦)، و«مناسك الحج والعمرة» للألباني (١٦٥).

٢ - الطواف بقبة الصخرة تشبها بالطواف بالكعبة، واستلام الصخرة وتقبيلها»:

يراجع في ذلك: «مجموعة الرسائل الكبرى» (٣٧٢/٢)، ٣٨٠ - (٣٨١)، و «مجموع الفتاوى» (١٢/٢٧)، ١٣، ١٣٥، ١٨/٤٨١، (٤٨٢)، «إصلاح المساجد» للقاسمي (١٩٢)، و«المدخل» لابن الحاج (٢٤٣/٤)، و«الباعث» لأبي شامة (١٢٠)(١).

٣ - زعمهم أن من وقف ببنت المقدس أربع وقفات أنها تعدل حجة: ذكرها الألباني في «بدع الحج» (١٦٨) نقلاً عن «الباعث» لأبي شامة ص(٢٠).

٤ - الصلاة عند قبر إبراهيم الخليل - عليه السلام - : ذكرها الألباني في «بدع الحج» (١٧٣).

صخرة بيت المقدس والبدع والأخطاء الشائعة المتعلقة بها

من الأخطاء الشائعة حول المسجد الأقصى ؛ أن للصخرة المبني عليها القبة الذهبية والتي تسمى «مسجد قبة الصخرة» - والتي تركز عليه وسائل الإعلام الإسلامية والعالمية على أنها هي المسجد الأقصى - أن لها قداسة خاصة وقد ظهر من بعض المسلمين المغالاة في تقديس الصخرة ووصل الأمر بهم إلى حد التجاوز والإفراط حيث قيل في صخرة بيت المقدس:

(١) «معجم البدع» لرائد بن صبري بن أبي علفة ص(٤٩٣) - دار العاصمة.

- ١ - كان عليها ياقوتة تضيئ بالليل كضوء الشمس، ولا تزال كذلك حتى خربها بختنصر!!!.
 - ٢ - أنها من صخور الجنة!!!.
 - ٣ - تحول صخرة بيت المقدس مرجانة بيضاء!!!.
 - ٤ - إليها المحشر ومنها المنشر!!!.
 - ٥ - سيد الصخور صخرة بيت المقدس!!!.
 - ٦ - مياه الأرض كلها تخرج من تحت الصخرة!!!.
 - ٧ - صخرة معلقة من كل الجهات!!!.
 - ٨ - عليها موضع قدم رسول الله محمد ﷺ!!!.
 - ٩ - وعليها أثر أصابع الملائكة!!!.
 - ١٠ - الماء الذي يخرج من أصل الصخرة!!!.
 - ١١ - أنها على نهر من أنهار الجنة!!!.
 - ١٢ - المياة العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس!!!.
 - ١٣ - عرش الله الأدنى، ومن تحتها بسطت الأرض!!!.
 - ١٤ - الصخرة وسط الدنيا، وأوسط الأرض كلها!!!.
 - ١٥ - عرج بالنبي ﷺ منها إلى السماء، وارتفعت وراءه، وأشار لها جبريل أن اثبتى!!!.
 - ١٦ - لها مكانة كالحجر الأسود في الكعبة!!!.
- وقد أنكر علماء المسلمين هذا التعلق بالصخرة، وبينوا أنها صخرة من صخور المسجد الأقصى، وجزء منه، وليس لها أية ميزة خاصة.
- ❏ فقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» مجلد

(٢٧) - كتاب الزيارة بتصريف ص (١١ ، ١٢ ، ١٣) :

«أما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يُعظِّمون الصخرة، وما يذكره بعض الجهال فيها أن هناك أثر قدم النبي ﷺ ، وأثر عمامته، وغير ذلك. فكله كذب، وأكذب منه من يظن أنه موضع قدم الرب، وكذلك المكان الذي يذكر أنه مهد عيسى - عليه السلام - كذب، وإنما كان موضع معمودية النصارى، وكذا من زعم أن هناك الصراط والميزان، أو أن السور الذي يضرب بين الجنة والنار هو ذلك الحائط المبني شرقي المسجد، وكذلك تعظيم السلسلة أو موضعها ليس مشروعاً.

والصخرة لم يصل عندها عمر - رضي الله عنه - ، ولا الصحابة ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة، بل كانت مكشوفة في خلافة عمر، وعثمان، وعلي، ومعاوية، ويزيد، ومروان، وبنى عليها عبد الملك بن مروان القبة.

□ وقال: إن عمر بن الخطاب لما فتح البلد قال لكعب الأحبار: أين ترى أن أبني مصلى المسلمين؟ قال: ابنه خلف الصخرة، قال: خالطتك يهودية، بل أبنيه أمامها، فإن لنا صدور المساجد. فبنى هذا المصلى الذي تسميه العامة «الأقصى» ولم يتمسح بالصخرة، ولا قبلها ولا صلى عندها، كيف وقد ثبت عنه في «الصحيح»: «أنه لما قبل الحجر الأسود قال: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا إني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك لما قبلتك».

□ وقد ضعف الإمام ابن القيم كل الأحاديث الواردة في الصخرة،

فقال في «المنار المنيف» (٨٧، ٨٨): «وكل حديث في الصخرة فهو كذب مفترى، والقدم الذي فيها كذب موضوع مما عملته أيدي الزورين، الذين يروجون لها ليكثر سواد الزائرين، وأرفع شيء في الصخرة أنها كانت قبلة اليهود، وهي في المكان كيوم السبت في الزمان، أبدل الله بها هذه الأمة المحمدية الكعبة البيت الحرام، ولما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يبنى المسجد الأقصى استشار الناس: هل يجعله أمام الصخرة، أو خلفها؟ فقال له كعب: يا أمير المؤمنين ابنه خلف الصخرة، فقال: يا ابن اليهودية، خالطتك اليهودية! بل أبنيه أمام الصخرة حتى لا يستقبلها المصلون، فبناه حيث هو اليوم».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموعة الرسائل الكبرى» ص (٥٧ - ٥٨): «كان أئمة الأمة إذا دخلوا المسجد قصدوا الصلاة في المصلى الذي بناه عمر. وأما الصخرة فلم يصل عندها عمر - رضي الله عنه - ولا الصحابة ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة، بل كانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان، ومعاوية ويزيد ومروان...». ثم ذكر أنه بنى القبة عليها، وكساها في الشتاء والصيف ليرغب الناس في زيارة بيت المقدس، ثم قال: «وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يعظمون الصخرة فإنها قبلة منسوخة، وإنما يعظمها اليهود وبعض النصارى».

قال الألباني: «ومن ذلك تعلم أن ترميمها وتجديد بنائها وقد أنفقوا عليها الملايين من الليرات، إنما هو إسراف وتبذير، ومخالفة لسبيل المؤمنين الأولين».

وقال الشيخ الألباني في حجة النبي ﷺ تحت عنوان «بدع بيت المقدس»:

١٧ - تعظيم الصخرة بأي نوع من أنواع التعظيم كالتمسح بها وتقبيلها، وسوق الغنم إليها لذبحها هناك والتعريف بها عشية عرفة والبناء عليها، وغير ذلك».

ويراجع في ذلك «مجموعة الرسائل الكبرى» (٥٦/٢ - ٥٧).

ثم أردف الشيخ الألباني بعض البدع فقال:

١٨ - زعمهم أن هناك على الصخرة أثر قدم النبي ﷺ، وأثر عمامته، ومنهم من يظن أنها موضع قدم الرب سبحانه وتعالى^(١).

١٩ - المكان الذي يزعمون أنه مهد عيسى - عليه السلام - .

٢٠ - زعمهم أن هناك الصراط والميزان، وأن السور الذي يضرب به بين الجنة والنار هو ذلك الحائط المبني شرق المسجد^(٢).

٢١ - تعظيم السلسلة أو موضعها^(٣).

«مجموعة الرسائل الكبرى» (٥٩/٢).

❖ ومن البدع:

«اعتقادهم أن النبي ﷺ لما أراد الخروج ليلة الإسراء صعد على

صخرة بيت المقدس، وركب البراق، فمالت الصخرة وارتفعت لتلحقه؛ فأمسكتها الملائكة»^(٤).

(١) ذكر هذه الأمور كلها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في المجموعة (٥٨/٢) -

(٥٩)، ووصفها بقوله: «فكله كذب»، وقال في مكان المهد «وإنما كان موضع معمودية

النصارى»، وانظر: «إصلاح المساجد» للقاسمي ص (١٩٤).

(٢) انظر «مجموع الفتاوى» (١٣/٢٧)، و«إصلاح المساجد» (١٩٤).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٣/٢٧)، و«إصلاح المساجد» (١٩٤).

(٤) انظر «الإبداع في مضار الابتداع» للشيخ علي محفوظ ص (٣٣٠).

□ اتخاذ بيت المقدس قبلة والصلاة إليه، انظر «إصلاح المساجد» ص (١٩٣).

وليُحذر مما يفعله بعضهم من أنهم يتعمدون الصلاة خلف الصخرة، حتى يجمعوا في صلاتهم بنياتهم بين استقبال القبلتين: الكعبة والصخرة^(١).

□ وقال عبد الله بن هشام صاحب كتاب «تحصيل الأئس لزائر القدس» «مخطوط» ص (٦٤).

«قد بلغني أن قومًا من الجهلاء يجتمعون يوم عرفة بالمسجد، وأن منهم من يطوف بالصخرة، وأنهم ينفرون عند غروب الشمس، وكل ذلك ضلال وأضغاث أحلام».

ومما تدل عليه عبارة صاحب المخطوطة: أن هناك تجاوزات لبعض عامة الناس في تقديس المسجد الأقصى، وكان رفضاً واضحاً من علماء المسلمين لهذه التجاوزات، وتحذيراً للعامة منها.

□ ويقول شيخنا محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - عن تقديس الصخرة في المسجد الأقصى: «الفضيلة للمسجد الأقصى، وليست للصخرة، وما ذكر فيها لا قيمة له إطلاقاً من الناحية العلمية، ولا ينبغي تقديس ما لم يقده الشرع، ولا تعظيم ما لم يعظمه الشرع».

□ ومما يذكر في سيرة الصحابة وأئمة المسلمين أنهم إذا دخلوا المسجد الأقصى، قصدوا الصلاة في المصلى الذي بناه عمر، ويقول شيخ

(١) انظر «المدخل» لابن الحاج (٢٤٣/٤).

الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم» (١١٧/٢): «وأما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرِّحال، وهو الذي يُسميه كثير من العامة اليوم: الأقصى. والأقصى اسم للمسجد كله، ولا يسمى هو ولا غيره حرماً، وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة.

فبنى عمر المصلى الذي في القبلة، ولم يصلَّ عمر ولا المسلمون عند الصخرة، ولا تمسَّحوا بها، ولا قبلوها.

وقد ثبت أن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - كان إذا أتى بيت المقدس دخل إليه، وصلى فيه، ولا يقرب الصخرة ولا يأتيها، ولا يقرب شيئاً من تلك البقاع، وكذلك نقل عن غير واحد من السلف المعتبرين، كعمر بن عبد العزيز والأوزاعي وسفيان الثوري وغيرهم.

فصخرة بيت المقدس باتفاق المسلمين لا يسن استلامها، ولا تقبيلها، ولا التبرك بها كما يفعله بعض الجهال، وليس لها خصوصية في الدعاء، ويجب تحذير المسلمين من هذا الفعل.

ولم يثبت حديث صحيح في فضل الصخرة، وكل ما قيل فيها لا يصح سنده إلى رسول الله ﷺ.

❏ ويقول شهاب الدين أبو محمود المقدسي في مخطوطة: «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام»، وهو يرفض التجاوز في تقديس المسجد الأقصى، والوصول به إلى ما فوق المنزلة المقبولة في عقيدة الإسلام: «قاتل الله القصاصين والوضَّاعين، كم لهم من إفك على وهب وكعب، ولا شك في فضل هذا المسجد، ولكنهم قد غلَّوا».

❏ وتنبيه الناس على أمر صخرة بيت المقدس لا يقلل من فضائل المسجد الأقصى، فقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز العديد من الآيات التي خصت المسجد الأقصى وبيت المقدس بالبركة والفضيلة، وثبت عن رسول الله ﷺ في كتب الصحاح والسنن الكثير من الأحاديث التي نصت على ما حباه الله تعالى من الخير والبركة، وبينت الخصائص التي تميز بها المسجد الأقصى وأرضه لما لها من مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة في الشرع الإسلامي.

وكما قيل: مهما جلست تحدث بفضائل المسجد الأقصى فلن تنتهي إلى ما انتهى الله إليه في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

فبركة المسجد الأقصى ثابتة بالكتاب والسنة، ولنا غنى في «الصحيح» منها عن الموضوع والمكذوب.

❏ والخلاصة: أن كل ما قيل في هذه الصخرة أصله من أهل الكتاب، وليس له أصل في كتب العقيدة الإسلامية، ولا في الصحيح من حديث النبي ﷺ^(١).

❏ ومن البدع:

زيارة «معابد الكفار» مثل الموضع المسمى «بالقمامة» أو «بيت لحم» أو «صهيون» أو غير ذلك، مثل كنائس النصارى^(٢).

(١) مجلة «القدس لنا» ص (٣٠ - ٣١).

(٢) انظر «مجموع الفتاوى» (٤/٢٧).

* ومن الخطأ تسمية المسجد الأقصى حرماً:

من الأخطاء الشائعة والدارجة على الألسن بين عوام الناس وخاصتهم القول بأن المسجد حرم، وتسميته بالحرم الشريف.

□ قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في «اقتضاء الصراط المستقيم» (١٧/٢): «الأقصى اسم للمسجد كله، ولا يُسمى هو ولا غيره حرماً، إنما الحرم بمكة والمدينة خاصة».

□ وقال في «المجموع» (١٧/٢٦): «وليس في الدنيا حرم لا بيت المقدس، ولا غيره، إلا هذان الحرمان، ولا يُسمى غيرهما حرماً كما يسمى الجهال. فيقولون: حرم القدس، وحرم الخليل، فإن هذين وغيرهما ليسا بحرم باتفاق المسلمين، والحرم المجمع عليه حرم مكة، وأما المدينة فلها حرم أيضاً عند الجمهور، كما استفاضت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ».

والذي عليه جمهور علماء المسلمين أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل منها في مسجد النبي ﷺ ويليه في الفضل المسجد الأقصى.

□ وقال عبد الله بن هشام الأنصاري المتوفي سنة ٦٧١هـ - رحمه الله - في كتابه «تحصيل الأنس لزائر القدس»: وما سمعته من كبار أهل البلد أنهم يقولون: حرم القدس. فيحرمون ما أحل الله افتراء على الله، ونعوذ بالله من الخذلان.

□ قال ابن القيم - رحمه الله - «زاد المعاد» (١/٥٣): فذوات ما اختاره الله واصطفاه من الأعيان والأماكن والأشخاص، وغيرها مشتملة على صفات وأمور قائمة بها ليست لغيرها، ولأجلها اصطفاه الله،

وهو سبحانه فضلها بتلك الصفات، وخصها بالاختيار، فهذا خلقه، وهذا اختياره: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ {القصص: ٦٨}.

إن مكة صارت حراماً شرعاً، وقدرًا بتحريم الله لها كما ثبت في «صحيح مسلم» (١٤٧/٩) من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، فَجَعَلَهَا حَرَمًا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ، حَرَامًا مَا بَيْنَ مَأْزِمِيهَا: أَنْ لَا يُهْرَقَ فِيهَا دَمٌ، وَلَا يَحْمَلَ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ، وَلَا تَخْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لَعْلَفَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ».

وإبراهيم - عليه السلام - لا يحرم ولا يحلل إلا بإذن الله وتوجيهه، فإبراهيم حرّمها لتحريم الله لها، والنبي ﷺ حرّم المدينة بأمر الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ {النجم: ٣ - ٤}.

ومن هنا يفهم أنه لا يجوز تحريم أمكنة لم يجعلها الله حرماً، وبهذا يظهر خطأ وبدعية من قال: «إن المسجد الأقصى حرّم، وتسميتهم إياه: بالحرم الشريف».

وكذلك القول بأن المسجد الأقصى ثالث الحرمين عبارة غير دقيقة من حيث الاصطلاح الشرعي لأن الحرم هو: ما يحرم صيده وشجره، وله أحكام تخصه عن غيره، أما بيت المقدس فإنه لا يحرم صيده ولا شجره، كما هو الحال في المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة، وذلك باتفاق العلماء، والبعض تجاوز حتى أطلق على المسجد الإبراهيمي في الخليل مسمى «الحرم الإبراهيمي»، وهذا لا يجوز لأنه

أأأأ لهذا المسأء الذي لم أأأأه الله أأأأ .

□ قال أأأ الإسلام فف «المأأوء» (١٤٨/٢٧): «والأفن أفن الله بأأه عن رسولاه، فلا أأام إلا ما أأمه الله، ولا أفن إلا ما أأراه الله، والله أعالى أم المأأأفن؛ لأنأهم أأراوا فف الأفن ما لم يأذن به الله، فأأروا أأأأ لم أأأها الله كأالبأأرة والسأأة والوصفلة، وأأراوا أفن لم يأذن به الله كأأأ أأره وعبأأته والأرهأأفة الأف أأأأها النصأرى» .

ومن أسمأأه الأأأة فف الأأأ والسنة: «المسأء الأقصف»، و«أفأ المأأس»، و«مسأء إلفأأ»، والمسأء الأقصف ففه من الفضل ما ففه، ولا نأفف فف مسمأأته ما لم أأأره الله أعالى» (١) .



القدس

الشعراء يناجون
القدس والأقصى

❁ دمعة على قبر الطفل «محمد الدرة» ❁

أفديك يا ولدي بكل الحاكمين
 الجاثمين هياكلًا فوق الشعوب
 لهم أيادٍ من حديدٍ
 شرعهم: لا شرع - لا أخلاق
 لا عهدًا لدينٍ
 أفديك يا ولدي بمن خانوا.. ومن جنبوا
 على مرّ السنين
 البائعين ديارهم
 والمالئين كروشهم
 والعابدين عروشهم.. والحاضرين الغائبين
 يا ليتهم كانوا مكانك عند قتلك
 صاغرين.. مُصَفِّدين
 يا ليتهم إذ شيعوك.. مضوا كذلك أجمعين
 يا ليتهم رفع اليهود سلاحهم
 في وجههم
 وتجرّعوا طعم الرصاص
 وصافحوا الوجه اللعين
 من يشتهي سفك الدماء.. دماء كل المسلمين
 يا ليت كأس الرعب دارت.. في حلوق المجرمين



يا أيها الطفل الذي . . لرحيله
 ذرفت دموع العالمين
 يا أيها الطفل الذي نثرت دماه
 فأنشَرتُ . . أمما من الأعراب
 كانوا ميتين
 يا آخرَ البسمات في شفتي . . يا مهجة
 القلب . .
 يا فلذة الكبد الطعين
 سفكوا بلا ذنب دماكَ . . وإنما
 هي لعنةُ الحقد الدفين
 أفديكَ يا ولداه بالدنيا . . وما ملكت يمين
 يا أجمل الأطيَّار في وطني . . وغصن
 الياسمين . .
 يا نفحة الأقصى . . ويا غرس الحدود
 الفاتحين . .
 أطفالنا لما رأوك تئن محتضناً أباك
 تموت في الحصن الحصين
 عمّ البكاء وأرعدت أوصالهم
 هلعاً . .
 وهاموا سائلين :
 من سوف يحمينا إذا هجمت جيوش
 المعتدين ؟

من سوف يمضي للفدا ويعود بالنصر المبين؟
آباءنا . .

قولوا لنا . . من سوف يحمي أرضنا؟
من ذا يذود عن الصغار . .

يردّ كيد الغاصبين؟

يا ثورة الغضب التي . . ملأت قلوب المسلمين
يا وصمة العار التي

لحقت بنا

يا عز أمتنا المهين

حتى متى نُمَحَى . . ونبقى صامتين؟

حتى متى بالله نبقى صامتين؟! (١)



❁ بكاء الأسئلة « إلى ولدي محمد » ❁

من أين جاءت الرصاصة يا محمد؟

قل كيف ثَقَّبَ الجسد؟

قل يا ولدي

من دلها عن وردة تنمو بوديان الكبد؟

كنا معاً نمشي

فمن أودى بعطر صباك من عيني؟

(١) لمصطفى زكي مقلد - جريدة آفاق عربية ، و«مجلة القدس» العدد (٢٤) - رمضان ١٤٢١ .

ومن يا حبة العين
 أسأل الروح من شفّيتك؟
 أطفأ ضي ضحكات
 كانت تونس لي دروبي؟
 قل يا حبيبي
 قل كيف أقرأ وجه أمك؟
 إنها بالبيت تنتظر
 قل كيف أقرأ وجه إخوتك الصغار؟
 هم عند باب الدار
 ينتظرون عودة طائر
 غدر البنادق قتله
 يستعجلون إجابتي
 وأنا أخبئ حيرتي بالأسئلة
 فتشت عنك فلم أجذك
 وكنت تمسك في يدي
 أولم أكن بك أهتدي؟
 أو لم أكن خبأت وجهك في صراخي؟
 خبأت خوفك في ضلوع أبوتي
 وزعقت: يا ولدي تجلد؟
 أو لم أكن - قل يا محمد
 جسداً تفجر بالنداء المر:
 لا...

لا تققلوا ولدي
 دعوا عنيه اقلضن الصباح
 دعوه يلعب بالندی
 ودعوه يغسل ثوبه بحنان أمه
 لا تققلوا ولدي
 فعطّر الفل يسبح ملء دمه
 خلوه يحفر عمره نهراً يشق الأرض
 إن الأرض ظامئة لكف يديه
 يحفرها . .
 يلون رملها بعبير حلمه
 أو لم أكن . . . ؟
 كنت الصراخ بحلقه
 لم يسمعوا
 جاء الرصاص محملاً بغباء سمه
 شقت إليك رصاصة صدري
 ومرت من فؤادي
 حشّت عظام الظهر
 لم ترحم عنادي
 جاءت إليك وأنت تصرخ: يا أبي
 وأنا أضملك يا محمد
 هل غلقت شمس السماء عيونها؟
 أم أن ليلاً غلف الدنيا بفحم سواده؟

قل يا ضنى روحي تكلم
وسدت رأسك ما تبقى من دمي
لم ألعن الأعداء ساعتها!
ولم ألم العرب!
ما بلني دمع الغضب
بل بلني صمت فسيح
ورأيتني أمشي إلى ضوء مريح
أمشي على وجهي لوجهك يا محمد^(١).



✽ عذرا يا رامي ✽

إن الأمة آلمها ما حدث لإخواننا الفلسطينيين من قبل أمة الغدر
والخيانة اليهود. ونظرت بعين الرحمة إلى الطفل محمد الدرة وهو يتألم
من رصاصات المجرم الجنرال « عيورا أُلندا » فيالسه للمسلمين، فليس هو
محمد وليس هو أُلندا، وإنما هي العداوة الأبدية بين المسلمين واليهود.

ما بال قومي من أعدائهم رهبوا . مطية الجبن والإذعان قد ركبوا
ما بال قومي قد تاهت نفوسهم ومن دم الأمة الأنهار تنسكب
أواه إن فؤادي يكتوي ألماً وفي حشاشة نفسي أوقد الحطب
العار في خاطري والنفس عاجزة والحال أعجب مما حاله العجب
تساؤل جال في نفسي وأقتله متى تدول على أعدائنا الحقب

عما قريب فجاج الأرض تلهب
يحدوه حادي الهوى والمرتع الخصب
إذ بالأب العاجز المسكين يحتجب
ففارقت روحه والطفل يضطرب
وفي المساء فؤاد الأم مستلب
هل هاله الزجر والتهديد والخطب
خذلناها الكأس والقينان والطرب
سيوفنا والعوالي السمر والحرب
للّٰه كم نددوا فيهم وكم شجبوا
يا عارها صابها من عضه الكلب
دع المقادير تجري أنت محتسب
متى وكيف وهل يستيقظ العرب؟^(١)

قد طال صمتي ولكن للدجى أمد
وهيج القلب رامي في براءته
فصكه العالج في الساقين عن عمد
وأتبعوها بست ضيعته سدى
جبينه في الدجى لآلاؤه قمر
سلوا « عيور أُلندا » حين جندله
الغرب يعلم أنّا أمة خُذِلت
يا نقطة السوء في تاريخنا ظمئت
يا ألف معتصم في ألف منهزم
باراك ينبح في الأقصى وأمتنا
لكن للّٰه يوماً ليس يخلفه
« يا ليت شعري وليت الطير تخبرني »

❁ إِيَّاكَ أَنْ تَصْدُقِي مَعَارِكَ الْحَنَاجِرِ ❁

يا قدسُ

يا مدينة البشائرُ

يا قلب كل صابر، وروح كل نائر:

هذا خطابٌ لاجئُ

بروحه يُقامرُ

(١) لعبد الله بن عبد الرحمن الميمان - عنيزة - المجلة العربية - رمضان ١٤٢١ هـ ص (١٢١).

من بعدما أفنت جميع ما لديه
لعبة الخسائر
تلك التي يديرها التجار في المدائن الضرار



يا قدسُ يا أطروحة
ترغو بها الأشدق في المنابر
إياك أن تصدقي معارك الحناجر
إياك أن تصدقي حكاية النفير
فالحلم
- حتى الحلم - في أوطاننا عسير
والحرُّ فينا، لم يزل لعبدنا أجير
وكلنا في موكب الكبائر
نسعى إلى السَّعير



يا قدسُ
يا مدينة البشائر
إياك أن تستمعي
لنخوة العشائر
فكل ما تملكه :
هراوة . . وناقاة عقير
يوقدها - على الطوى - محارب ضرير !

إياك أن تنتظري إفاقة الضمائر
 فهذه القبائل التي تكالبت على
 النذير
 ينقصها الضمير
 يا قدس
 يا إباءنا الأسير
 هذا خطاب لاجئ ممتهن . . كسير
 دارت عليه في النوى الدوائر
 وضاع دربه
 فضيع المصير
 هذا خطاب لاجئ
 ضاقت على خطوته المعابر
 وأوصدت بوجهه أفواهها المقابر
 فجدَّ في المسير
 حتى تجاوزت خطاه حافة الشفير
 إياك أن تفكري بعودة المسافر
 فقد قضت مدائن التخدير
 ألا يطيل بينها عصفورك المهاجر
 جناحه القصير



يا قدس

يا إِبَاءَنَا الْأَسِيرُ
 لَا تَسْأَلِي التَّحْرِيرُ
 لَا تَكْثُرِي الدُّعَاءَ فِي الشَّعَائِرِ
 وَلْتَهْنِئِي بِأَسْرِكَ الصَّغِيرِ
 فَهَذِهِ الْعَوَاصِمُ الْخَرَّائِرُ
 تَقْتَاتُ مِنْ أَثْدَائِهَا
 فِي أَسْرِهَا الْكَبِيرِ
 وَتَصْطَلِي حَرَارَةَ الْهَجِيرِ
 لِيَسْتَظِلَّ فِي قُصُورِهَا
 وَيَحْتَمِي بِهَا الْخَفِيرُ
 وَعِنْدَمَا يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ
 يَطْلُبُهَا لِمَخْدَعِ الْعَشِيرِ
 فَتَسْتَحِمُّ فِي دُمُوعِهَا
 أَمَامَ سَادَةِ الْمَخَافِرِ
 لِيَمْنَحُوهَا رَخْصَةَ الْمُرُورِ لِلْسَّرِيرِ
 يَا قُدْسُ لَا تَسْتَنْجِدِي
 لَا تَطْلُبِي النِّصِيرِ
 فَهَذِهِ عَوَاصِمُ الْقَصْدِيرِ
 فِي الرَّمَقِ الْأَخِيرِ
 وَهَذِهِ مَدَائِنُ الصَّغَائِرِ
 تَكْتُبُ تَارِيخَ الْفَضَاءِ

من على البعير
وترتضي واقعها المرير
في الزمن الحقير!!^(١)



❁ حياة اللاجئين المسلمين من أهل فلسطين ❁

هذه القصيدة مشعل إيقاظ لأجيالنا المغييين تاريخياً ودينياً وإعلامياً:

وقته استجواب عن فلسطين والقدس الشريف:

ووقفت أحمل في يدي نصف حقبة
عند حد صنعته يد أخ وغربية
عند حد عربي ويكنى بالعروبة
رفع الشرطي رأسه
لم أكد أسمع همسه
قال لي: أين الجواز؟
قلت: لا أفقه ما تسأل عن أي جواز
قال: واسخفك من دون احتراز
جئت تبغي حدنا هذا دون احتراز
في الدنيا يا
صاح من يعبر من غير جواز؟

(١) شعر هلال الفارع - كاتب أردني - مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤١٨ - جمادى الآخرة ١٤٢١هـ ص(٢٧).

قلت : إلا أنا

هكذا أمري أنا

ليس غيري في الدنى هذي العجيبة

من يسمون أراضيه التي بيعت سلبية

من يكونون بلادًا خانها الأهل حبيبة

وهكذا هي الصورة لدى أجيال النكبة عن الفلسطينيين ليس
بمنظورهم، ولكن بعيون الأجيال التي اكتوت بنار الهزيمة، والتي ناضلت
بالمال والنفس من أجدادنا وأبنائنا في الحروب عام ١٩٤٨، ١٩٦٧،
١٩٧٣م وغيرها.

رفع الشرطي رأسه

قال لا تكثر ومن أنت وقل لي ما تريد

ما اسمك عنوانك رقم الدار صندوق البريد

قلت : اسمع

هذه أوصاف من كان له بيت مشيد

هذه أسماء لا يعرفها مثلي شريد

أنا لاجئ وابن لاجئ

وحسب حقوق الإنسان في عالم الديمقراطية الغربي فإن اللاجئين
لهم نظم وحقوق، وكرامة إلا المسلمين والفلسطينيين، فحقوقهم في
مخيمات غوث وحقارة.

وأخي يحمل صحنًا خلف طابور الوكالة

ولي ابن أنس اللعب بصندوق الزبالة

أنا لا أملك بيتاً
 أنا لا أملك عنواناً ولا بئر زيت
 أنا لا أملك رقماً لهوية
 أنا لا أملك في الأصل هوية
 ليس كرهاً في الهوية
 بل لأنني مذ خلقت ، بل لأنني مذ نشأت
 لم أجد من يعطيني تلك الهوية
 رفع الشرطي رأسه
 قال: لا تطنب وقد حذرت أن آتي السياسة
 أنا لا أهوى السياسة
 علموني بفراصة
 مسلك الشرطي لا يأتي السياسة
 أو سيأتون براسه

ولم يذبحنا في عالما العربي أكثر من السياسة . لا لأنها كلها تعاسة
 بل لأن أكثر من تداولوا أمور السياسة كانوا أبعد ما يكونون وعياً وفهماً
 للسياسة . حتى الذين انقلبوا على سالفهم بعد نكبة فلسطين شغلوا الأمة
 بالذبح والمشائق للرأي الحر والوعي بأمور السياسة .

قلت: اسمع هذه ليست سياسة
 هذه قصة أمري والحكاية
 قبل أعوام ثلاثين وقد عشت البداية
 كنت طفلاً يومها يمك في ذيل أبيه

يشكو الإجهاد والجوع وفقدان أخيه
 تمتطي الغربة والمجهول لا نعرف أين
 كان كل البيت فوق الرأس صرة
 كان كل البيت أسماً وإبريقاً وجرة
 ثم جاء الجسر والتفتيش خوفاً
 من حفاة لاجئين
 ووقفنا فوق الجسر العار «جسر النبي»
 بين النازحين
 يسألونا إن نكن نرغب في العيش كراماً لاجئين
 لا تخافوا الجوع والأمطار أو حتى البطالة
 فهنا فرع لصندوق الوكالة
 أي نعم والله - صندوق الوكالة
 إنه صندوق غوث اللاجئين
 قدمته الأمم الحرة عوناً مع خيمة
 وحساء كل يوم مع زيتون وجبنة
 وهنا خيمة درس إن تريدون الدراسة
 كل ما تبغون إلا أن تمسوا السياسة
 فدعونا نحن حكام السياسة
 سنحل الأمر بالعقل والفطنة
 وإحبول الكياسة
 أنت تبقي داخل الخيمة من أجل الحراسة

أنت تبقي داخل الخيمة من غير حماسة
أنت لا تشكو همًا
أنت لا تعرف ضيمًا



ثم ماذا بعد هذا أيها العالم . . أيها العالم الإسلامي العربي ، لقد
مرت بأممتنا حالة من التخدير . خطابة وأغان من أخي جاوز الظالمون
المدى فحق الجهاد وحق الفدا . ثم شوارع القدس العتيقة . وربما هذه
الأيام ستكون الحرب خليك بالبيت والشاطر يحكي والصبايا العرايا في
الفضائيات .

غنهم فيروز لحننا
ستعود القدس يومًا
صدقونا إنها ليست هزيمة
إنها ليل انتكاسة
صدقونا - كل - ما في الأمر أعراض انتكاسة
وصبرنا بغباء - نأكل العار الدفين
وصممتنا - صمت القبر بين الصامتين
وسحقنا بين هول الأمر والحكم اللعين
نتلظى - فوق نار الذل والقهر المهين
لمَ كل هذا الصبر أيها الشاعر ومعك الشعب المكلم لعله صبر
رجاء غوث أو موت نترجى .
نترجى سبعة من دول العرب جيوشًا زاحفين

نترجى سبعة من دول العرب عروشاً زائفة
 ولقد زادت وزادوا
 وحمدنا الرب شكراً - فلقد زادت وزادوا
 منهم من عاهد الشرق وأنبأنا بحشد وحشود
 منهم من هادن الغرب على قهر اليهود
 وقرعنا كل طبل
 ولبسنا كل ذل
 وسمعنا كل مذياع ينادي النازحين
 ها هي اليوم فلسطين تعود
 وسمعنا عندليب النيل يصدح
 وانتصرنا وانتصرنا - قمت أصرخ
 أبتي - هيا إلى الصخرة نرجع
 عادت الأرض إلينا - ها هو المذياع فاسمع
 قم نصلي سجداً لله ركع
 أبتي
 آن أن ترهو وتفرح
 آن أن تلهو وتمرح
 إننا حقاً سنرجع
 ها هو المذياع فاسمع

كل هذا كان حلمًا من خيال فهوى . وكم هو ألم الخيبة من
 الأحلام التي كانت تتم في اليقظة طوال نصف قرن وهنا بقية القصيدة:

ثم كان الغء
 كأساً من أذل الكأس يجرع
 قد رجعنا وبحق - غير أني لوراء كنت أرجع
 لم تضع أرضي فحسب - إنما ما ضاع أقطع
 ضفته الحرة راحت
 قبلها سيناء ضاعت
 وجبال عند الجولان ضاعت
 كنت أهفو الأمس لاستقبال جيش الفاتحين
 فإذا بي وا لذلي أخرج اليوم
 بجيش من جديد لاجئين

ولا بد لليل الظلام أن ينجلي ولا يكون الإسفار إلا بطريق الحق؛
 إنه طريق العودة إلى الله؁ وهنا يوم يفرح المؤمنون بنصر الله؛ لقد أدرك
 جيل من أهملنا في فلسطين أن الجهاد هو الطريق؁ فقامت منظمات
 للجهاء منذ عام ١٩٦٥م؁ وبسبب عدم النضج الكامل بعدما تاهت
 المنظمات في ألاءيب السياسة؁ وأخطاء الشتات بين الأنظمة والانجراف
 بدون وعي لخطط المخابرات الصهيونية؁ وقعت حروب على غرار
 داحس والغبراء. واليوم أفاق ونضج المجاهدون وطريق العودة بات ممهداً
 بدماء الشهداء الأبطال من رماة الحجارة؁ وقادة الجهاد على أرض
 فلسطين؁ وهنا بقية القصيدة ما يجلو من الغمة سحابة:

غير أنا هذه المرة أدركننا الطريق

أيها اللاجئ في خيمة ذل يا رفيق
ليس إلا رصاصات البنادق
ليس لي إلا كتاب الله في صدر البيادق
ليس لي إلا جهاد يزهر بالفيالق
ليس إلا جند الله قدامًا زاحفين
ليس لي إلا بحزب الله وابيض الصحائف
ليس لي إلا سيوف الله تعلوها المصاحف
ليس لي إلا بعالي الجنتين
ليس لي إلا بإحدى الحسينين^(١)



(١) للشاعر د. محمد العاني - جامعة الإمارات - المجلة العربية - رمضان ١٤٢١هـ - ص (٨٤) -

❁ انتفاضة الأقصى ❁

هل تبتغي طلقاتهم أحلامي
 أم أنها حرب على الإسلام
 هل يقتلون الخير في أجسادنا
 أم يزرعون الشرف في الأجسام
 هل يبتغون القدس كيما يهدموا
 في المسلمين جوامع الإلهام
 هل بين أقصانا السليب ومكة
 نسب عزيز أم صلات كرام
 من أرضع الأقصى لبان تجلّة
 هل أخت صهيون بشدي دام
 أم أنها بنت النبي محمد
 نبع السلام ومولد الأعلام
 هل صار أقصانا لصهيون أباً
 أم أنها أكذوبة الحاخام
 ما يفعلون به وليس بهيكل
 والهيكل المزعوم بعض رمّام
 هل أصبح الأقصى بُعيد شتاتنا
 رمز الضياع ومسرح الآلام

حتام ساقية اليهود تخيفنا

والعرب بحر زاهر مترام



أرض العروبة للإسلام مزرعة

تنمو بها الأسد في عز وإقدام

هم الكماة بمقلع ومنفقة

سل جند صهيون عنهم خلف آكام

ما بالهم تدري أجسادهم فرقاً

من رعشة الشبل أو من وثبة الرامي

غرقى قلوبهم في بحر خوفهم

ونور أعينهم في بطن أقدام

خلّوا بني العرب والإسلام عن أسد

ما جاع إلا إلى أشرار أقزام

لا تسلبوه بدعوى السلم مخلبه

ما عاد يملك من زار وأقلام

لا يصلح السلم في غاب ومعمعة

إن خاب سلمك فاجهل دون إحجام

سِلم الأذلين ليس الكف يبرمه

وإنما عنق يسعى لصمصام

دوري تأخر في السلم الذي وعدوا

جزّار صهيون مشغول بأغنام



□ ولله در محمد التهامي وهو يقول:

« أمّاه » .. هذا الداء داء

القدس عزّ شفاؤه

والمسجد الأقصى على بلواه

طال بكـاؤه

وعلا النحيب وأعولت

في سمعنا أصدائه

وكأنا ناحت عليه

أرضه وسمـاؤه

وقد استبيحت في حراب

المعتدين دماؤه

وأمام هوج العاتبات

بدا يميل بناؤه

(١) لسامر محمد البارودي - المجلة العربية - رمضان ١٤٢١ هـ ص (٣٢).

(٢) في أصل القصيدة: رمضان هذا الداء ..

وتكاد تدفعه اللئام
فلا يطول بقاؤه
وتميل مئذنة الهلال
وتختفي أضواؤه
ويضيع مقدسنا الجليل
وتنمحي أسماؤه
ونعيش إن عشنا
وفي الدمع الغزير رثاؤه
* * *
هل يا ترى حان الرحيل
وجمّعت أشياؤه؟
أم يستحي حق تبدّد
صدقه وحيائه^(١)؟
* * *

(١) من قصيدة «رمضان هذا الزمان» - المجلة العربية ١٤٢١هـ ص (٧٩).

❀ أمّتي ❀

أمّتي هل لك بين الأمم
 منبرٌ للسّيف أو للقلم
 أتلقاك وطرفي مُطرق
 خجلاً من أمسِكَ المنصرم
 ويكاد الدمع يهمني عابثاً
 ببقايا كبرياءِ الألم
 أمّتي كم عُصّةٍ داميةٍ
 خنقت نجوى عُلاكِ في فمي
 أي جُرحٍ في إبائي راعفٍ
 فاته الأسي فلم يلتئم
 لإسرائيل تعلو راية
 في حمى المهدي وظلّ الحرم؟
 كيف أغضت على الذلّ ولم
 تنقضي عنك غبار الثّهم
 أو ما كنت إذا البغي اعتدى
 موجة من لهبٍ أو من دم؟
 فيم أقدمت وأحجمت ولم
 يشتف الثّار ولم تنتقمي؟

اسمعي نوح الحزائى وأطربي
وانظري دمع اليتامى وابسُمي
ودعي القادة في أهوائها
تتفانى في خسيسِ المغنمِ
رُبَّ «واعتصماه» انطلقت
ملء أفواه الصبايا اليتم
لا مست أسماعهم لكنّها
لم تلامس نخوة المعتصمِ
أمتي كم صنمٍ مجدته
لم يكن يحمل طهر الصنمِ
لا يلام الذئبُ في عدوانه
إن يكُ الرّاعي عدوَّ الغنمِ
فاحبسي الشكوى فلولاك لَمَا
كان في الحكم عبيدُ الدرهم^(١)



□ ولله در القائل :

مررت بالمسجد المحزون أسأله
هل في المصلّى أو المحراب مروان

(١) لعمر أبي ريشة.

تغير المسجدُ المحزونُ واختلفت
على المنابر أحرارٌ وعبدانُ
فلا الأذانُ في منائره
من حيث يُتلى ولا الآذانُ آذانُ



□ وانظر إلى الشاعر كيف يستمطر الدمع:
أطفال يافا يصرخون وما لهم
عمرؤ ولا سعدٌ ولا خطَّابُ
يا ربُّ يا رحمن فانصر أُمَّةً
قد أُغْلِقَتْ من دونها أبوابُ



❁ ولكن.. لا أحد!! ❁

لا تصدقنا، إذا قلنا: «سنأتيك،
لنفديك». . . فلن يأتي أحد!!
وإذا امتدت يدُ الهدم، فلن تمتدَّ
«كي تبنيك»، من هذي الملايين
التي تهدر. يد!!
لا يغرنك العدد. . .

فهو «يا أقصى» غُثَاءٌ، كغُثَاءِ السَّيْلِ،
لا وزن له .. وهو زبد!!



لا تقل: أقبلت الخيل، إذا صَحْنَا ..
فإن الغزل النَّاعِم، بين الأخوة - الأعداء
بالفُصْحَى ... صياح!!
فإذا ما اختلفوا ... سالت جراحُ!
وإذا ما ائتلفوا ... سالت جراحُ!
وبدت من كَوَّةِ العتمة: راياتُ،
ودوّت في الإذاعات: بياناتُ،
وهبَّت من عذابات فلسطين ... رياحُ!
ثم ... غاصت باسمها،
في لحمها - منهم - رماحُ!!
أيها الإخوة، في الشرق وفي الغرب،
وفي السَّهْل، وفي الصَّعْب، وفي الظَّهْر،
وفي القلب ... أعادينا من الكلِّ استراحوا ..
سفحوا ما سفحوا من دِمْنًا ..
ثم استراحوا!!



نحن يا أقصى ... كثيرون - كما الهمُّ -
ولكن الدكاكين كثيرة!

والسكاكين التي تلمعُ في الأيدي :

كبيرة!

فَمَنْ الثَّوَارُ؟!

والتَّجَارُ؟!

والأحرارُ؟!

والشُّطَّارُ؟!

.. من يملك - في هذا الدُّجى المُعتم! -

مصباح البصيرة؟!



يا غريب الدَّار ..

هذي الكُتَل الضخمة : لا وزن،

ولا حُزن، ولا لون، ولا شأن لها!

كيف لا تنخسفُ الأرضُ بها؟!

كيف لا يحقها الله ... ويستبدلها؟!

«... بسواها!!!»

فلدود الأرض - إن سدَّت عليه

سبل العيش - سلاح!

وإذا أطبقت الريح على الطَّير،

فللطير .. جناح!

«يتحدَّها به ...»

فالأفق الرَّحْبُ ... متاح؟!



يا غريب الدار «يا أقصى!»
 كلانا... بيعَ من غير ثمن!
 نحن.. باعونا تماثيل، للأمريكا..
 وباعوا قبة الصخرة: للسيّاح... أنتيكا!
 فمن يشكو... لمن؟! ^(١)



❁ يا أمة العرب الكرام !! ❁

نامي.. بأحضان السّلام
 ترعاك أسرابُ الحمام..
 وتصون حُلْمَكَ: أن تعكّر صفوّه،
 سحب الظلام..
 يا أُمَّةً، رجعت من الهيجاء،
 عاليةً المقام..
 سحقت أعاديها،
 وساقتهم إلى الموت الزُّؤام!
 وأعادت الشرف الذي اغتصبوه،
 بالقضب الدّوامي!
 زعموا: سيمضي - قبل أن
 نحظى به - مليون عام!

(١) من ديوان «من أقوال الشاهد الأخير» لحيدر محمود ص (١٢ - ١٣) - دار كتابكم.

«فشروا!!» .. فها هي ذي بيارقنا،

تُزِينُ كُلَّ هَام!!

وتلوح .. ها هي ذي هناك،

تلوح من خلف الغمام ..

خفَّاقَةً، فوق الفيالق،

وهي تُمْسِكُ بِالزَّمام ..

البحرُ طَوْعُ بنانها ..

والنهر يُصْغِي باحترام!

ومن المحيط، إلى الخليج،

سهامها .. فوق السَّهام!

نامي ..

فمن حق القنا ..

أن تستريح من الصدام ..

وعلى المحارب، أن يُجرب مرَّةً،

دفع المنام!

ويذوق، من بعد الطَّعان،

يذوق فاكهة السلام!!

خدِّي مخدَّتْكَ الطرية،

والفراش من العظام

وغطاؤك الأهداب، يا قمرًا

يضيءُ دجى الظلام ..

إني قتيل «حضورك» المغزول،

من ريش النعام!

يقف الجميع، إذا خطرت،

وينحنون إلى الأمام..

ويقبلون يديك، من خوف،

وعربون احترام..!

وأنا أخاف عليك

من حقدٍ عليك، ومن ملام!

يا أمةً، شغلت لحاظ عيونها

بال الآنام!!

فتجمعوا في بابها «شوقاً!»

وذابوا من «هيام!»

لا النّفطُ بُغيتهم..

ولا الذهب المكّدّس في الخيام

لكنه حبُّ القطّ

«صدقوا!!!»

وأسراب اليمام!!

فترفقي بالعاشقين «إذن!»

وهبي... للسلام!!

نامي على جمر الغرام..

يا أمة العرب الكرام..

تحميك أمريكا «الوفية»
 من إصابات الزكام!
 «وترد عنك العين»، في
 صحو الحياة، وفي المنام..!
 نامي..

فها هي ذي بيارقنا
 تُزَيِّنُ كل هام..
 وحديثنا.. فوق الحديث..
 كلامنا.. فوق الكلام!!^(١)



• نشيد الحجارة •

يا حجارة «باب العمود»!
 يا نشيد الأكف التي تتحدى «القعود»!
 علمينا الصمود..
 علّمي عرب الخوف..
 كيف يجابه «زهر البنفسج» أحذية القهر
 كيف يواجه بيتٌ من الشَّعْر،
 خيل الجنود!!

(١) من ديوان «من أقوال الشاهد الأخير» لحيدر محمود ص (١٥ - ١٨).

يا حجارة «باب العمود..»
 يا حجارة سجّيل،
 كوني كطير أبايل،
 ترمي «يهود الهوى»..
 واليهود، اليهود!!
 إن للبيت ربّاً سيّحميه، من غدرهم،
 وسيّحميه من ذلّنا
 آه، يا ذلّ هذي البنود
 آه، يا ذلّ هذي السيوف،
 التي تتدلّى من الأحزّمة!
 «غابة.. معتمّة!»
 لا يرى الداخلون إليها،
 سوى... جيّف مُتخمة..
 تتجشّأ.. أو تتقيّأ
 - من كثرة الشرب -
 نخب اكتشاف الدواء الذي سيّعيد،
 إلى «الميتّين».. فحُولّتْهم..
 ويرد إلى الشرف العربيّ المهان،
 رجولته المفعمة!
 آه، يا ذلّ قطحان، يا ذلّ عدنان،
 يا ذلّ نبطان..

يا تعمسَ ما تفعلُ الأنظمة!
 آه، يا ذل أنفسنا المجرمة!
 يا حجارة باب العمود!
 يا حجارة سجّيل،
 كوني كطير أبايل،
 ترمي «يهود الهوى!»..
 واليهود... اليهود!!^(١)



❖ الشاهد الأخير ❖

على من تُنادي؟! أيّ هذا المكابدُ
 ولم يبق في الصحراء، غيرك، شاهدُ
 لقد أقفرت، إلا من الذل، أرضها
 فكلُّ نباتٍ، يطلع الرملُ، فاسدُ
 وكلُّ هواءٍ، هبَّ من جنباتها
 مرءٍ، وفي ذراته الحقْدُ راقبُ
 وليس دمًا، هذا الذي في عروقها
 ولا نسماً هذا الذي يتوالدُ
 ولا نبضُها النبضَ الذي تستفزُّه
 ولا حوضُها، الحوضَ الذي أنت واردُ

(١) لحيدر محمود من ديوان: «من أقوال الشاهد الأخير» ص (١٩ - ٢١).

وتلك «الدُّمى»، ليست رماحاً، فتنتخي
ولا خيلها يوم الطراد، تطاردُ
بلى! كانت «الفُصحى» نشيد شعابها
وكانت شמוש المدلجين: «القصائد»
وقد كان يا ما كان: سعف لنخلها
يُظِلُّ، وسيفٌ لا يُقَلُّ، وساعد
ولكنها «هانت»، على النفط، وانحت
«لتسلم» أموال لها، وفائد!!



على من تنادي؟! موسم النخوة انتهى
و«سوق عكاظ».. بالبضاعة كاسد!!
فلا قول، إلّا قول «رابين»، داوياً
ولا فعل، إلّا فعله، يتصاعدُ
ولا خيل، إلّا خيله، تملأُ المدى
ولا ليل، إلّا ليله، والفراقدُ
له البحر، والشيطان، والنهر، والذُّرى
وتنسأبُ إذ تنسأبُ، منه الرِّوافدُ
له الزيت، والزيتون، والزهر، والندى
وما تشتهي أقدامه والسَّواعدُ

و«إنا إليه راجعون»!! وكلنا

أمام مُداه الذّابحات، طرائد!!



وأني توجهنّا، فثمّ مخالبٌ

وحيث مشينا، فالطريق مصائد!!

فقل لبني قحطان: لا خربت لكم

بيوت، ولا انهدت عليكم، قواعدُ

ولا احترقت بالنار، منكم، ضفيرة

ولا ضاع مولودٌ، ولا التاع والدُّ

ولا مات «مخلوق» من الجوع، بينكم

ولا نضبت، مما تطيب، الموائدُ

ولا «انفقت» عين امرئٍ، وهو واقفٌ

ولا «انفلقت» أعصابه، وهو قاعدٌ

ولا خسرت يوماً، تجارةً تاجر

ولا هبطت، عن مستواها، «العوائد!!»

وعمت صباحا، يا «عباءات عزنا»!

ودمتم لنا طول المدى، يا أماجد!!



على من تنادي؟! والأذى يتبع الأذى

وأعداؤك النمل الذي يتزايد..

فإما نجا من طعنة: جذع نخلة
 بها تحتمي، «دبت» عليها المكائدُ
 وإن هربت، من غدرهم: نسمة، بها
 حياتك، ردتها الرياحُ الشواردُ
 تأمرت الدنيا عليك، فما لها
 سواك: عدواً، تقتفي: وتُطارِدُ
 وقالوا: «غريب في المكان وطارئ!»
 وقالوا: «غريب في الزمان، وزائد!»
 وقد حلفوا: «ألا تكون!» فكن كما
 يشاء الفداء العبقري المعاندُ
 وإياك أن تفنى، فثم جديلةُ
 لها موعد آتٍ، وأنت المواعدُ
 فأقبل فتى.. من غابة الجن برفقه
 ومن صخرة الإصرار فيها، الرّواعدُ
 وأقبل قضاءً، مستفزاً، وحاقدًا
 فكل الذي في الكون - ضدك - حاقِدُ
 وكن منجلاً.. مستأصلاً كلَّ «زائدٍ»
 فقد كثرت منا، وفيها «الزوائد!»
 ومن لا يكيل الصّاع، صاعين، ميتٌ
 ومن لا يردُّ الموت موتين.. بائدٌ!^(١)

(١) من ديوان حيدر محمود: «من أقوال الشاهد الأخير» ص (٢٢ - ٢٦).

مرثية حلم^(١)

شعر: فاروق جويده

دَعْنِي وَجَرَحِي
فَقَدْ خَابَتْ أَمَانِيَا
هَلْ مِنْ زَمَانٍ
يُعِيدُ النَّبْضَ يُحْيِيَا
يَا سَاقِي الْحُزَنِ
لَا تَعْجَبْ فَفِي وَطَنِي
نَهْرٌ مِنَ الْحُزَنِ
يَجْرِي فِي رَوَابِينَا
كَمْ مِنْ زَمَانٍ كَتَبَ الْوَجْهَ
فَرَقَّنَا
وَالْيَوْمَ عُدْنَا
وَنَفْسُ الْجَرْحِ يُدْمِنَا
جُرْحِي عَمِيقٌ
خُدْعُنَا فِي الْمُدَاوِينَا
لَا الْجَرْحُ يَشْفَى

(١) ديوان «طاوعني قلبي في النسيان»، شعر: فاروق جويده، ط (١) مكتبة غريب، ص ٥١

وَلَا الشَّكْوَى تَغْزِينَا
كَانَ الدَّوَاءُ سُمُومًا
فِي ضَمَائِرِنَا
فَكَيْفَ جِئْنَا بِدَاءٍ
كِي يَدَاوِينَا



هَلْ مِنْ طَيْبٍ
يُدَاوِي جُرْحَ أُمَّتِهِ
هَلْ مِنْ إِمَامٍ
لِدَرْبِ الْحَقِّ يَهْدِينَا
كَانَ الْحَنِينُ إِلَى الْمَاضِي يُورِّقُنَا
وَالْيَوْمَ نَبْكِي عَلَى الْمَاضِي وَبُكِينَا
مَنْ يُرْجِعُ الْعُمْرَ مِنْكُمْ
مَنْ يُبَادِلُنِي
يَوْمًا بِعُمْرِي
وَنَحْيِي طَيْفَ مَاضِينَا
إِنَّا نَمُوتُ
فَمَنْ بِالْحَقِّ يَبْعَثُنَا
لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ

سِوَى صَمْتٍ يُؤَاسِنَا
 صِرْنَا عَرَايَا
 أَمَامَ النَّاسِ يُفْزِعُنَا
 لَيْلٌ تَخْفَى طَوِيلًا
 فِي مَاقِينَا
 صِرْنَا عَرَايَا
 وَكُلُّ الْأَرْضِ قَدْ شَهِدَتْ
 أَنَّا قَطَعْنَا بِأَيْدِينَا
 يَوْمًا بَنَيْنَا قُصُورَ الْمَجْدِ شَامِخَةً
 وَالْآنَ نَسْأَلُ
 عَنْ حُلْمٍ يُوَارِينَا
 أَيْنَ الْإِمَامُ رَسُولَ اللَّهِ يَجْمُنَا
 فَالْيَأْسُ وَالْحُزْنُ
 كَالْبُرْكَانِ يُلْقِينَا
 دِينَ مِنَ النُّورِ
 بَيْنَ الْخَلْقِ جَمَعَنَا
 وَدِينُ أَحْمَدَ خَيْرُ النَّاسِ يُغْنِينَا^(١)
 يَا جَامِعَ النَّاسِ حَوْلَ الْحَقِّ

(١) في الأصل: ودين طه ورب الناس يغنيننا
 فبدلناها.

قَدْ وَهَنْتُ
 فِينَا الْمُرُوءَةُ
 أَعَيْتُنَا مَاسِينَا
 بَيْرُوتُ فِي الْيَمِّ مَاتَتْ
 قَدْ سُنَا انْتَحَرَتْ
 وَنَحْنُ فِي الْعَارِ نَسْقِي وَحَلْنَا طِينَا
 بَغْدَادُ تَبْكِي
 وَطَهْرَانُ يَحَاصِرُهَا
 بَحْرٌ مِنَ الدَّمِّ
 بَاتَ الْآنَ يَسْقِينَا
 هَذِي دِمَانَا رَسُولَ اللَّهِ
 تُغْرِقُنَا
 هَلْ مِنْ زَمَانٍ
 بِنُورِ الْعَدْلِ يَحْمِينَا
 أَيُّ الدِّمَاءِ شَهِيدٌ
 كُلُّهَا حَمَلَتْ
 فِي اللَّيْلِ يَوْمًا
 سَهَامَ الْقَهْرِ تُرْدِينَا



القدسُ في القيْدِ
 تبكي من فوارسها
 دمعُ المنابرِ يشكو للمصلِّينَا
 حُكَّامُنَا ضيِّعُونَا حينَمَا اختلفُوا
 بَاعُوا المَادْنَ
 والقرآنَ والدينَا
 حُكَّامُنَا أشعلُوا النيرانَ
 في غَدِنَا
 ومزَّقُوا الصُّبْحَ
 في أحشاءِ وادِينَا
 مَالِي أَرَى الخوفَ فينَا
 سَاكِنَا أَبَدًا
 مِمَّنْ نخافُ
 أَلَمْ نَعْرِفْ أعَادِينَا؟
 أعدَاؤُنَا
 من أضَاعُوا السيفَ مِن يَدِنَا
 وأودَعُونَا سُجُونَ اللَّيْلِ تطوِينَا
 أعدَاؤُنَا
 من تَوَارَى صَوْتُهُمْ فَرَعَا

والأرضُ تُسَبِّى
 وبِـرُوتُ تَنَادِينَا
 أَعْدَاؤُنَا
 أَوْهَمُونَا آهَ كَمْ زَعَمُوا
 وَكَمْ خُدَعْنَا
 بُوْعْدَ عَاشٍ يُشْقِينَا
 قَدْ خَدَّرُونَا بِصَبْحِ كَاذِبٍ زَمْنَا
 فَكَيْفَ نَأْمُلُ
 فِي يَأْسٍ يَمْنِينَا
 أَيُّ الْحَكَايَا سَتُرَوَّى
 عَارُنَا جَلَلُ
 نَحْنُ الْهَوَانُ
 وَذُلُّ الْقُدْسِ يَكْفِينَا
 مَنْ بَاعَنَا خَبَّرُونِي
 كُلُّهُمْ صَمَتُوا
 وَالْأَرْضُ صَارَتْ مَزَادًا لِلْمَرَايِينَا
 هَلْ مِنْ مَنْ زَمَانٍ نَقِيٍّ فِي ضِمَائِرِنَا
 يُحْيِي الشُّمُوخَ الَّذِي وَلَّى . . فَيُحْيِينَا
 يَا سَاقِيَ الْحَزَنِ

دَعْنِي إِنِّي تَمَلُّ
 إنا شربناه قَهْرًا
 مَا بِأَيْدِينَا
 عُمُرِي شُمُوعٌ
 عَلَى دَرْبِ الْمَنَى احْتَرَقَتْ
 وَالْعُمُرُ ذَابَ
 وَصَارَ الْحُلْمُ سَكِينًا
 كَمْ مِنْ ظَلَامٍ ثَقِيلٍ
 عَاشَ يُغْرِقُنَا
 حَتَّى انْتَفَضْنَا
 فَمَزَقْنَا دِيَا جِينَا
 الْعُمُرُ فِي الْحُلْمِ
 أَوْدَعَنَاهُ مِنْ زَمَنِ
 وَالْحُلْمُ ضَاعَ
 وَلَا شَيْءٌ يَعِزُّنَا
 كُنَّا نَرَى الْحَقَّ نُورًا
 فِي بَصَائِرِنَا
 وَالْآنَ لِلزَّيْفِ حِصْنٌ
 فِي مَاقِينَا

كُنَّا إِذَا مَا تَوَارَى الْحُلْمُ

عَانَقَنَا

حُلْمٌ جَدِيدٌ

يَغْنِي فِي رَوَابِنَا

كُنَّا إِذَا خَانَنَا فِرْعُ

نُقَطُّعُهُ

وَفَوْقَ أَشْلَائِهِ

تَمْضِي أَغَانِينَا

كُنَّا إِذَا مَا اسْتَكَانَ النُّورُ فِي دَمِنَا

فِي الصُّبْحِ نَنْسَى ظِلَامًا

عَاشَ يَطْوِينَا

كُنَّا إِذَا اشْتَدَّ فِينَا الْيَأْسُ

وَانكسرتْ

مِنَّا السُّيُوفُ

وَنَادَانَا . . مُنَادِينَا

عُدْنَا إِلَى اللَّهِ

عَلَّ اللَّهُ يَرْحَمُنَا

وَالْآنَ نَخْجَلُ مِنْهُ

مِنْ مَعَاصِينَا

الْآنَ يَرْجُفُ
 سَيْفُ الزُّورِ فِي يَدِنَا
 فَكَيْفَ صَارَتْ كُھُوفُ الزَّيْفِ
 تَوُؤِنَا
 هَلْ مِنْ زَمَانٍ
 يَعِيدُ السَّيْفَ مَشْتَعِلًا
 لَا شَيْءَ وَاللَّهِ غَيْرُ السَّيْفِ يُبْقِينَا
 يَا خَالِدَ السَّيْفِ
 لَا تَعْجَبْ فَنِي زَمَنِي
 بَاعُوا الْمَآذِنَ وَالْقُرَانَ رَاضِينَ
 قُمْ مِنْ تَرَابِكَ يَا بَنُ الْعَاصِ فِي دَمِنَا
 ثَارٌ طَوِيلٌ
 لَهيبُ الْعَارِ يَكُونِنَا
 قُمْ يَا بِلَالُ وَأَذِّنْ
 صُمْتَنَا عَدَمٌ
 كُلُّ الَّذِي كَانَ طُھَرًا
 لَمْ يَعُدْ فِينَا
 هَلْ مِنْ صَلاَحٍ
 بِسَيْفِ الْحَقِّ يَجْمَعُنَا

فِي الْقُدُسِ يَوْمًا
 فُحِّيهَا .. وَيُحِينَا
 هَلْ مِنْ صَلاَحٍ
 يَدَاوِي جُرْحَ أُمَّتِهِ
 وَيَطْلُعُ الصَّبْحَ نَارًا
 مِنْ لَيْالِينَا
 هَلْ مِنْ صَلاَحٍ
 لَشَعْبٍ هَدَاهُ أَمَلٌ
 مَا زَالَ رَغَمَ عِنَادِ الْجُرْحِ
 يَشْفِينَا
 هَلْ مِنْ صَلاَحٍ
 يُعِيدُ السَّيْفَ فِي يَدِنَا
 وَلِتَبْتَرُوَهَا
 فَقَدْ شُلَّتْ أَيَادِينَا
 حَزَنِي عَيْنِدُ
 وَجُرْحِي أَنْتَ يَا وَطَنِي
 لَا شَيْءَ بَعْدَكَ
 مَهْمَا كَانَ .. يُغْنِينَا
 إِنِّي أَرَى الْقُدُسَ

فِي عَيْنِكَ سَاجِدَةً
 تَبْكِي عَلَيْكَ
 وَأَنْتَ الْآنَ تَبْكِينَا
 آهٍ مِنَ الْعُمُرِ
 جُرْحَ عَاشٍ فِي دَمِنَا
 جُنُنَا نُدَاوِيَهُ
 يَا بِي أَنْ يَدَاوِينَنَا
 مَا زَالَ فِي الْعَيْنِ
 طِيفُ الْقُدُسِ يَجْمَعُنَا
 لَا الْحُلُمُ مَاتَ
 وَلَا الْأَحْزَانُ تَنْسِينَا
 لَا الْقُدُسُ عَادَتْ
 وَلَا أَحْلَامُنَا هَدَّاتُ
 وَقَدْ نُمُوتُ
 وَتُحْيِينَا أَمَانِينَا
 مَا أَثْقَلَ الْعُمُرَ . . لَا حُلُمٌ وَلَا وَطَنُ . .
 وَلَا أَمَانٌ
 وَلَا سَيْفٌ . . لِيَحْمِينَا



❀ رسالة إلى صلاح الدين ^(١) ❀

شعر: فاروق جويده

يَا سَيِّدِي .. فَلَا عُتْرَفَ ..

أَنْ الْجَوَادَ الْجَامِحَ

الْمَجْنُونُ قَدْ خَسِرَ الرَّهَانَ

وَبَأَنَّ أَوْحَالَ الزَّمَانِ الْوَعْدِ

فَوْقَ رُؤُوسِنَا ..

صَارَتْ ثِيَابَ الْمُلِكِ وَالتَّيْجَانِ

وَبَأَنَّ أَشْبَاهَ الرِّجَالِ تَحْكُمُوا

وَبَأَنَّ هَذَا الْعَصْرَ لِلْغُلَمَانِ ..

يَا سَيِّدِي .. فَلَا عُتْرَفَ

أَنْ الْقَصَائِدَ لَا تَسَاوِي رَقِصَةً

أَوْ هَزَّ خَصِرٍ فِي حِمَى السُّلْطَانِ

أَنْ الْفَرَاشَاتِ الْجَمِيلَةَ

لَنْ تَقَاوِمَ خِسَّةَ الثَّعْبَانِ

أَنْ الْأَسْوَدَ تَمُوتُ حَزَنًا

عِنْدَمَا تَتَحَكَّمُ الْفُتْرَانُ ..

(١) ديوان «ألف وجهٍ للقمر»، شعر: فاروق جويده، ط ١ دار غريب، ص (١٠٧ - ١٢٥).

أَن السَّماسِرَ الكِبَارَ تَوَحَّشُوا
 باعُوا الشُّعُوبَ . . وأَجْهَضُوا الأوطانُ
 ولأَعْتَرَفَ يا سِيدِي . .
 إِنِّي وَفَّيْتُ . . وَأَن غَيْرِي خانُ
 أَنِّي نَزَفْتُ رَحِيقَ عَمْرِي
 كَي يُطَلَّ الصَّبْحُ
 لَكِنْ . . خانَنِي الزَّمَنُ الجَبانُ
 وبأَنَّنِي قَدَّمْتُ فَجَرَ العَمْرِ قَرِبانًا
 لأَصْنامٍ تَبِعَ الإِفْكَ جَهْرًا
 فِي حِمَى الشَّيْطَانِ
 وبأَنَّنِي بَعْتُ الشَّبَابَ وَفَرَحَةَ الأَيَّامِ
 فِي زَمَنِ النَّخاسَةِ وَالهُوانِ
 ولأَعْتَرَفَ يا سِيدِي . .
 أَنِّي خَسِرْتُ العَمْرَ فِي هَذَا الرَّهْانِ
 وَغَدَوْتُ أَحْمِلُ وَجْهَ إِنسانٍ بِلَا إِنسانٍ . .



غَنَيْتُ لِلْقُدْسِ الحَبِيبَةِ أَعْذَبَ الأَلْحانِ
 وَاَنْسابَ فَوْقَ رُبوعِها شِعْري
 يَطُوفُ عَلَى المآذِنِ . .

والمنابر.. والجنانُ
 القدسُ ترسمُ وجهَ أحمد
 والملائكُ حولهُ
 والكونُ يتلو سورةَ الرحمنِ
 القدسُ في الأفقِ البعيدِ
 تطلُّ أحياناً وفي أحشائها
 طيفُ المسيحِ.. وحولهُ الرهبانُ
 القدسُ تبدو في ثيابِ الحزنِ
 قنديلاً بلا ضوءٍ..
 بلا نبضٍ.. بلا ألوانٍ..
 تبكي كثيراً
 كلما حانت صلاةُ الفجرِ..
 وانطفأت عيونُ الصبحِ
 وانطلقَ المؤذنُ.. بالأذانِ
 القدسُ تسألُ:

كيف صارَ الابنُ سمساراً وباعَ الأمَّ
 في سوقِ الهوانِ بأرخصِ الأثمانِ
 صوتُ المآذنِ.. والمنابرِ لم يزلُ
 في القدسِ يرفعُ رايةَ العصيانِ..

اللّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ يَا زَمَنَ الْهَوَانِ
 اللّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ يَا زَمَنَ الْهَوَانِ
 اللّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ يَا زَمَنَ الْهَوَانِ
 كَانَتْ لَنَا يَوْمًا . . هُنَا أُوطَانُ
 وَطَنُ بِلُونِ الصُّبْحِ كَانَ . .
 وَطَنُ بِلُونِ الْفَرْحِ
 حِينَ يَجِيءُ مُنْتَصِرًا عَلَى الْأَحْزَانِ
 وَطَنُ أَضَاءِ الْكُونِ عَمْرًا
 بِالسَّمَاحَةِ . . وَالْهَدَايَةِ . . وَالْأَمَانِ
 وَطَنُ عَلَى أَرْجَائِهِ الْخَضْرَاءِ هَلَّ الْوَحْيُ
 فِي التَّوَارَةِ . . وَالْإِنْجِيلِ . . وَالْقُرْآنِ
 فِي كُلِّ شَبْرٍ مِنْ ثَرَاهُ
 تَمَهَّلَ التَّارِيخُ . . وَانْتَفَضَ الزَّمَانُ
 وَطَنُ بِلُونِ الصُّبْحِ كَانَ
 يَمْتَدُّ مِنْ صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ
 فِي رُبُوعِ الشَّامِ . . لِلسُّودَانِ
 يَنْسَابُ فَوْقَ ضَفَافِ دَجَلَةٍ يَنْتَشِي فِيهَا
 وَيَرْقُصُ فِي رَبَا لُبْنَانِ
 وَيُطَلُّ فَوْقَ خَمَائِلِ الزَّيْتُونِ

فِي بَغْدَادَ . . فِي حَلَبَ . . وَفِي عَمَّانَ
 عَيْنَاهُ دِجْلَةُ وَالفَرَاتُ
 جَنَاحُهُ يَمْتَدُّ فِي الْيَمَنِ السَّعِيدِ
 إِلَى ضِيفَافِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ
 مِنْ أَقْصَى الْخَلِيجِ . . إِلَى ذُرَا أُسْوَانَ
 فِي مِصْرَ تَاجِ الْعَرْشِ بَيْنَ رَبُّوعِهَا
 وَلِدَ الزَّمَانُ . . وَكَبَّرَ الْهَرَمَانُ
 الْقَلْبُ فِي سِينَاءَ يَنْبِضُ
 يَحْمِلُ النِّيلَ الْمَتَوَجَّ بِالْجَلَالِ
 فَتَسْجُدُ الشُّطَّانُ
 وَطَنُ تَطَوَّفُ عَلَيْهِ مَكَّةُ كَعْبَةُ الدُّنْيَا
 وَبَيْتُ الْحَقِّ . . وَالْإِيمَانُ
 وَطَنُ عَنِيدٌ أَيْقِظُ الدُّنْيَا
 وَعَلَّمَهَا طَرِيقَ الْمَجْدِ
 عَلَّمَهَا فُنُونَ الْحَرْبِ
 عَلَّمَهَا الْبَيَانَ . .



وَطَنُ جَمِيلٌ كَانَ يَوْمًا كَعْبَةُ الْأَوْطَانِ
 مَاذَا تَبْقَى مِنْهُ؟ . . .

الآن تأكله الكلابُ وترتوي
 بالدم فوق ربوعه الديدانُ
 الآن ترحلُ عنه أفواجُ الحمامِ
 وتنشقُ الغربانُ
 الآن ترتعُ فيه أسرابُ الجرادِ
 وتنبثُ الفئرانُ
 الآن يأتي الماءُ مسمومًا
 ويأتي الخبزُ مسمومًا
 ويأتي الحلمُ مسمومًا
 ويأتي الفجرُ مصلوبًا على الجدرانِ
 وطنٌ بلونِ الفرحة يبدو الآن محمولًا
 على نعشٍ من الأحزانِ
 جسدٌ هزيلٌ في صقيع الموتِ
 مصلوبٌ بلا أكفانِ
 وطنٌ جميلٌ كان يومًا كعبة الأوطانِ
 الآن ترحلُ الرجولةُ عن ثراهُ
 ويسقطُ الفرسانُ
 في ساحة الدجلِ الرخيصِ
 يغيبُ وجهُ الحقِّ

تسقطُ أُمْنِيَاتُ العُمَرِ
يَزْحَفُ مُوَكَّبُ الطُّغْيَانِ
فِي سَاحَةِ الْقَهْرِ الطَوِيلِ
يَضِيعُ صَوْتُ الْعَدْلِ
تَخْبُو أَغْنِيَاتُ الْفَجْرِ
تَعْلُو صِيحَةُ الْبُهْتَانِ
وَطَنُ بِلَوْنِ الصُّبْحِ كَانَ
وَطَنُ كَبِيرٌ أَنْتَ فِي عَيْنِي
هَزِيلٌ فِي ظِلَامِ السَّجْنِ وَالسَّجَانِ
وَطَنُ جَسُورٌ أَنْتَ فِي عَيْنِي
ذَلِيلٌ فِي ثِيَابِ الْعَجْزِ وَالنَّسْيَانِ
وَطَنُ عَرِيقٌ أَنْتَ فِي عَيْنِي
أَرَاكَ الْآنَ أَطْلَالًا
بِلَا إِسْمٍ . . . بِلا رَسْمٍ . . . بِلا عُنْوَانٍ
وَطَنُ بِلَوْنِ الصُّبْحِ كَانَ
فِي أَيِّ عَيْنٍ
سَوْفَ أَحْمِي وَجْهَ ابْنِي
بَعْدَمَا صَلَّبُوا صَلاَحَ الدِّينِ
يَا وَطَنِي عَلَى الْجُدْرَانِ

في أيّ صدرٍ
 سوفَ يسكنُ قلبُ إبني
 بعدما عزّلوا صلاحَ الدين
 من عينِ الصّغارِ . . وتوجّوا ديانُ
 يا للمهانةِ عندما تغدو سيوفُ المجدِ
 أوُسمةً بلا فُرسانَ
 يا للمهانةِ عندما يغدو صلاحُ الدين
 خلفَ القدسِ مطروداً
 بلا أهلٍ . . بلا سَكَنٍ . .
 بلا وطنٍ . . بلا سُلطانَ
 في كل شيءٍ أنتَ يا وطني مُهانُ
 من علّمَ الأسدَ الأبى
 بأن ينكسَ رأسه ويهادنَ الجرذانَ
 من علّمَ الفرسَ المكابرَ
 أن يهرولَ ساجداً
 في موكبِ الحُمَلاَنِ
 من علّمَ القلبَ التقيَّ
 بأن يبيعَ صلاته ويعودَ للأوثانَ
 من علّمَ الوطنَ العريقَ

بَأَنْ يَبِيعَ جُنُودَهُ ..
 وَيُقَايِضَ الْفَرُسَانَ .. بِالْغُلَمَانِ
 مَنْ عَلَّمَ الْوَطَنَ الْعَزِيزَ بَأَنْ يَبِيعَ تُرَابَهُ
 لِلرَّاعِبِينَ بِأَبْخَسِ الْأَثْمَانِ
 مَنْ عَلَّمَ السَّيْفَ الْجَسُورَ
 بَأَنْ يُعَانِقَ خَصْمَهُ ..
 وَيُعَلِّقَ الشُّهَدَاءَ فِي الْمِيدَانِ
 يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمُهَانُ
 إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ..
 يَا أَيُّهَا الزَّمَنُ الْجَبَانُ
 إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ..
 إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ..
 إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ..



❁ هوية الأقصى ! ❁

إنّما الأقصى عقيدةٌ ووسامٌ وقصيـدةٌ
وهو صرحٌ أبَتِ العلياءُ إلّا أنْ تُشيدَهُ
باركَ اللهُ حوَالَيْهِ بآياتٍ مَجيدةٌ
وهو أرضُ النورِ فيه المصطفى أرسى سُجودَهُ
وهو رمزٌ للمعالي زينُ التاريخِ جِـدَهُ
عمرٌ يطرقُ أبوابَ العلي يرعى جنودَهُ
وحسامٌ من صلاحِ الدين يجتاحُ قـيودَهُ
فارسُ الحلبةِ يُعلي في حمى الله بُنودَهُ
إنّما الأقصى عقيدةٌ فافتدوا تلكَ العقيدةَ
وهو روضُ غرسِ النورِ بكفّيه وُرودَهُ
وهو أنعامٌ عذابٌ رددَ الكونُ نشيدَهُ
فتعالت في سماءِ المجدِ أنعامٌ فريده
كمْ شهيدٍ منحَ الأقصى دِماهُ ووريده
وأبي صدقِ الأقصى فلم يُخلف وعودَهُ
من تُرى يمسحُ جُرحَ البغي قد أوهى زنودَهُ؟
أو يباري النسر في العلياء كي يرجع عيده
يتحدّى البطشَ والطغيان لا يخشى وعيده
إنّا الأقصى عقيدة في ذُرا العز وطيده

إنما الأقصى عقيدة أين من يحمي حدوده؟
 منح البغي حمأً لطريد وطريده
 فمتى نرجع عهد المجد كي نلقى (وليدته)^(١)
 ونصون العهد في أعناقنا حتى نعيده
 شامخ الجبهة يرنو كي يرى في الجمع صيده
 زينتهم عزَمات الحق والأقصى عنيده
 حقله ضاق بجيش الكفر يجتاح حصيده
 إنما الأقصى عقيدة ليتني كنت شهيداً!^(٢)



* أعيني لا ترقى من العبرات *^(٣)

أعيني لا ترقى من العبرات	صلي في البكا الآصال بالبكرات
لعل سيول الدمع يطفئ فيضها	توقد ما في القلب من جمرات
ويا قلب أسعِر ناراً وجَدِك كُلِّما	خَبَتْ باذكار يبعثُ الحسرات
ويا فَمُ بُحْ بالشَّجْوِ منك لعلَّه	يُروح ما ألقى من الكُرْبَاتِ

(١) الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك الذي بنى المسجد الأقصى وكانت الفتوحات الإسلامية في عهده زاهرة.

(٢) من ديوان «قناديل في عتمة الضحى» لشاعر الأقصى يوسف العظم ص (١٣ - ١٥) مكتبة المنار.

(٣) لشهاب الدين أبي يوسف يعقوب بن محمد المجاور انظر: «الروضتين» (٢/ ٢٠٥).

على المسجِدِ الأَقْصَى الذي جَلَّ قَدْرُهُ
على منزلِ الأَمْلاكِ والوَحْيِ والهُدَى
على سُلَمِ المعراجِ والصخرة التي
على القبلة الأولى التي اتجهتْ لها
على خير مَعْمُورٍ وأَكْرَمِ عامِرٍ
وما زال فيه للنبيين معبداً
عفا المسجدُ الأَقْصَى المبارك حوله الـ
عفا بعدما قد كان للخير مَوْسِماً
يُوافي إليه كلُّ أشعثٍ قانتٍ
خِلا من صلاةٍ لا يملُّ مُقيمها
خِلا من حنينِ التائبين وحُزنهم
لِتَبْكِ على القُدُسِ البلادُ بأسرها
لِتَبْكِ عليها مكةٌ فهي أختها
لِتَبْكِ على ما حلَّ بالقُدُسِ طيبةُ
فمن لي بنوحٍ يَنْحُنْ على الذي
يُرَدِّدُنْ بيتاً للخزاعي قاله
مدارس آيات خَلَّتْ مِنْ تلاوةٍ

على موطن الإِخباتِ والصلوات
على مَشْهَدِ الأَبْدالِ والبَدَلاتِ
أنافتُ بما في الأرض من صَخَراتِ
صلاة البرايا في اختلافِ جهاتِ
وأشرف مَبْنِيٍّ لخير بُناةٍ
يُوالون في أرجائه السجّاداتِ
رفيع العمادِ العاليي الشُرُفاتِ
وللبِرِّ والإِحسانِ والقُرْباتِ
لمولاه بَرٌّ دائِمٌ الخَلّواتِ
تُوشَّحُ بالآياتِ والسُوراتِ
فَمِنْ بَيْنِ نُوحٍ وَبَيْنِ بُكَاءِ
وتعلنُ بالأحزانِ والتَّرحاتِ
وتشكو الذي لاقتْ إلى عَرَفاتِ
وتشرحهُ في أكرمِ الحُجراتِ
شَجاني بأصواتٍ لهن شِجاةُ
يُؤبِّنُ فيه خِيرةَ الخِيراتِ
ومنزل وحيٍ مُقْفِرِ العَرَصاتِ



❁ وا قدس اه ❁

❑ وقال آخر^(١) (يرثي القدس):

أَحَلَّ الكُفْرُ بالإِسْلامَ ضَيْمًا	يَطُولُ عَلَيْهِ للدين النَحِيبُ
فَحَقُّ ضَائِعٌ وَحِمَى مُبَاحٌ	وَسَيْفٌ قَاطِعٌ وَدَمٌ صَبِيبٌ
وَكَمِ مِنْ مُسْلِمٍ أَمْسَى سَلِيبًا	وَمُسْلِمَةٌ لَهَا حَرَمٌ سَلِيبٌ
وَكَمِ مِنْ مَسْجِدٍ جَعَلُوهُ دَيْرًا	عَلَى مُحْرَابِهِ نُصِبَ الصَّلِيبُ
دُمُ الْخَنْزِيرِ فِيهِ لَهُمْ خَلُوقٌ ^(٢)	وَتَحْرِيقُ الْمُصَاحِفِ فِيهِ طِيبٌ
أُمُورٌ لَوْ تَأَمَّلْهِنَّ طِفْلٌ	لَطِفَلٌ ^(٣) فِي عَوَارِضِهِ الْمَشِيبُ
أُتْسَبَى الْمُسْلِمَاتُ بِكُلِّ تَغْرِ	وَعِيشُ الْمُسْلِمِينَ إِذَا يَطِيبُ
فَقُلْ لِدُؤَيِ الْبَصَائِرِ حَيْثُ كَانُوا	أَجِيبُوا اللَّهَ وَيَحْكُمُ أَجِيبُوا ^(٤)



(١) لم تذكر المصادر التي أمكن الرجوع إليها اسم قائل الأبيات .

(٢) خلوق: ضرب من الطيب .

(٣) طِفْلٌ: أقبيل: يقال: طِفْلُ اللَّيْلِ إِذَا أَقْبَلَ ظِلَامُهُ (الصَّحاح مادة طفل) .

(٤) انظر: «النجوم الزاهرة» (٥/ ١٥١ - ١٥٢)، «بيت المقدس في الحروب الصليبية» للدكتور

عبد الجليل حسن عبد المهدي - دار البشير .

❀ ربي الأقصى ❀

رؤيدك...! قُمْ وَقَاسِمْنَا الْأَيْنَا

هَلُمَّ وَدَعْ جَهَالَـةَ جَاهِلِينَا

وَدَعْ عَنْكَ الْغَوَايِـةَ وَاطْرَحْهَا

وَدَعْ فِتْنَا أَثْرَنْ بَكَ الْفُتُونَا

فَمَا خَبَرُ الْكَوَاعِبِ وَالْعَوَانِي

إِذَا مِلَنَ الشَّمَالُ أَوِ الْيَمِينَا

تَقُولُ لِعَاتِبٍ: مَهْلًا فَإِنِّي

أُصَارِعُ تَارَةً وَأَلِينُ حِينَا

وَكَمْ مِنْ نَاهِدٍ حَوْلِي تَرَاهَا

تَوَدُّ لَوْ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُعِينَا

شِبَاكَ مَا لَهْنٌ يَدُّ عَلَيْهَا

سِهَامٌ لَمْ يَكُنْ الْمُطْلِقِينَا

سَرَحْنَ مَعَ الْحَيَاةِ شِبَاكَ صَيْدٍ

وَمِلَنَ فَكُنْ سَهْمًا رِيْشَ فِينَا

رؤيدك... دَعْ هَوَى دَعْدٍ وَهِنْدٍ

وَهَبْ وَأَنْجِدِ الطَّلَلَ الْحَزِينَا

وَدَارًا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِيهَا

تَمُدُّ بِفَيْضِ رَحْمَتِهِ السَّنِينَا

رُبَى الْأَقْصَى فِدَيْتِكَ مِنْ جِرَاحٍ
 حَمَلْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِهَا الشُّجُونَا
 مَرَابِعُ كُلِّ مَا مَرَّتْ عَلَيْهَا
 عُصُورٌ طَاطَأَتْ وَحَنَتْ جَبِينَنَا
 وَأَلْقَتْ فِي رَوَابِيْهَا غِرَاسًا
 وَرَوَتْ سَهْلَهَا وَسَقَتْ حُزُونَنَا
 فَتَحْمِلُ مِنْ دَمِ الشُّهَدَاءِ مِسْكًَا
 وَتَنْشُرُ مِنْ ظِلَالِ الْوَحْيِ دِينَنَا



وَقَفْتُ عَلَى رُبُوعِ الشَّرْقِ بَابًا
 يَصُدُّ عَنِ الرُّبُوعِ الْمُعْتَدِينَ
 حِمَى لِلْحَقِّ وَالْإِيمَانِ تَبْنِي
 بِبَذَلِكَ دُونَهُ حِصْنًا حَصِينًا
 تَظَلُّ يَدُ الشُّعُوبِ تَدُقُّ فِيهِ
 لَتَفْتَحَ دُونَهُ فَتَقًا مُهِينًا
 وَتَخْرِقَ مِنْ سِيَاكِ الْحَقِّ خَرْقًا
 يُمَزِّقُ شَمْلَهَا مَزْقًا وَهُوْنَا
 فَتَنْهَبَ مِنْهُ خَيْرَاتِ حِسَانًا
 وَوُدَيَانَا جَرَتْ رَغْدًا وَلِينًا
 وَأَفْيَاءَ حَمَلْنَ بِهَا ثِمَارًا
 مُبَارَكَةً وَفِضْنَ بِهَا عُيُونَا

وَتَارِيخًا يَفُضُّ بِرَاحَتَيْهِ

لَأَلَى تَنْشُرُ الْوَهْجَ الْمُبِينَا

وَأَمْجَادَ النُّبُوَّةِ زَاهِيَاتٍ

يَصِلْنَ عَلَى مَرَابِعِهَا الْقُرُونَا



رُبَى الْأَقْصَى طُيُوفُكَ ذِكْرِيَاتٌ

خَشَعْتُ أَمَامَهَا دَمْعًا هَتُونًا

خَشَعْتُ وَقَلْبِي الْوَثَابُ فِيهَا

يُدَمِّي فِي تَلَفَّتِهِ الْحَنِينَا

مَا دَتُ يَدِي عَلَى حُلْمِي لِأَلْقَى

مُحْيَاكَ الْمُنَوَّرَ وَالْجَبِينَا

رَجَعْتُ وَمِنْكَ فِي كَفِي دَمْعٌ

وَفِي أُذُنِي أَسْتَرِقُ الْأَنِينَا



وَأُصْغِي عِلَّ أَصْدَاءَ اللَّيَالِي

تُعِيدُ خُطَى سَرَاةِ الْأَوَّلِينَا

مُضْمَخَةً عَلَى طِيبٍ مُنْدَى

يَذُوبُ عَلَيْهِ نَفْحُ الْمُرْسَلِينَا

وَأُصْغِي...! فَالضَّجِيجُ عَلَا وَأَدْمَى

لَهَاةِ الضَّائِعِينَ الْحَائِرِينَا

ضَجِيجُ الْجَاهِلِينَ إِذَا اسْتُذِلُّوا
وَأَهْوَاءُ الْعُتَاةِ الظَّالِمِينَ
طَغَى فَوْقَ الْأَمَانِيِّ وَاسْتَبَاحَتْ
حَنَاجِرُهُ الْمَحَارِمَ وَالْعَرِينَا
عَلَى صَيْحَاتِهِ خَدَرٌ وَتَيْهٌ
تُبَحُّ بِهِ حُلُوقُ الْهَاتِفِينَ
يَمُوتُ بِهَا صَدَى حُلْمِي وَيَبْقَى
عَلَى الْأَشْلَاءِ هَمْسُ الصَّابِرِينَ
سَيَنْفَجِرُ الصَّدَى يَوْمًا وَيَطْوِي
عَلَى أَمْوَاجِهِ الْمُتَجَبِّرِينَ
وَيَنْحَسِرُ الضَّجِيجُ عَلَى سِنَانٍ
رَجَعْنَ عَلَى تَلَاخُمِهَا الرِّئِينَ
تَرَى الْفُرْسَانَ فِي الْمِيدَانِ خُرْسًا
سِوَى زَنْدٍ يَسُوقُ بِهَا الْكُنُونا
وَتَكْبِيرٍ عَلَى الْأَفْوَاهِ يُنْدِي
عَلَى فَرَحَاتِهَا النَّصْرَ الْمُبِينَا
هُنَالِكَ تَخْشَعُ الدُّنْيَا وَتُصْغِي
لآيَاتِ بِسَاحَتِهَا ثَلِينَا



رَبِّى الْأَقْصَى، قَدَيْتُكَ، أَيْ طَيْفٍ
 أَلَمْ وَلَمْ يَكُنْ طَيْفًا حَنُونًا
 خُطَى مُوسَى عَلَى ثَبَجِ الصَّحَارَى
 تَشَقُّ عَنِ الرَّمَالِ هَوَى دَفِينَا
 هَوَى تَتَفَتَّحُ الْأَكْمَامُ مِنْهُ
 وَتَنْفَحُ مِنْ بَشَائِرِهِ الْيَقِينَا
 دُعَاءُ أَبْنَيْهِ إِبْرَاهِيمَ بُشْرَى
 يُرْجَعُ مِنْ صَدَاهَا الْمُرْسَلُونَا
 تَفُضُّ عَلَى شُفُوفِ الْغَيْبِ مَسْرَى
 لَأَحْمَدَ يَأْخُذُ الْعَهْدَ الْأَمِينَا
 يَوْمُهُمْ بِسَاحِكٍ ثُمَّ يَمْضِي
 يَشَقُّ بُرَاقُهُ سَقْفًا مَتِينَا
 دَنَا شَوْقًا فَمَاجَ مَطَافُ نُورٍ
 يَرِقُّ بِهِ خُشُوعُ الْخَاشِعِينَا
 وَفُتِّحَتِ الْغُيُوبُ لِنَظَرِيهِ
 وَآيَاتُ جَرَتْ دُنْيَا وَدِينَا



خُطَى مُوسَى عَلَى الصَّحَرَاءِ لَجَّتْ
 وَحَرَّكَتِ اللِّوَاعِجَ وَالْحَنِينَا
 هَوَى الْإِسْلَامِ لِلْأَقْصَى نَدِيَّ
 فَطِيبِي وَأَنْعَمِي صَحَرَاءَ سِينَا

فَهَبْ بِقَوْمِهِ مُوسَى وَنَادَى
 فَأَجْفَلَ دُونَهُ الْمُتَقَاعِسُونَ
 وَقَالُوا إِنَّ جَبَّارِينَ فِيهَا
 وَإِنَّا حَيْثُ تَنْظُرُ قَاعِدُونَ
 فَأَنْتَ وَرَبُّكَ الْجَبَّارُ قَوْمًا
 إِلَيْهِمْ وَأَفْحَمَ السَّاحِ الْحَصِينَا
 فَإِمَّا يَخْرِجُونَ عَلَى سَلَامٍ
 فَنَدْخُلُ عِنْدَ ذَلِكَ آمِنِينَ
 هُنَالِكَ مَزُقُّوا مِرْقًا وَتَاهُوا
 عَلَى عَصِيَانِهِمْ ذُلًّا مُهِنًا
 أَبَتْ سَاحَاتُكَ الْجَبْنَاءَ دَوْمًا
 وَتَأْبَى الْجَرِمِينَ الظَّالِمِينَ
 سَتَلْقُظُهُمْ إِذَا فَسَقُوا وَهَانُوا
 وَتَطْحَنُهُمْ إِذَا كَفَرُوا طَحِينًا
 نَدَاكَ يَظَلُّ لِلْإِسْلَامِ مَغْنًى
 وَعِطْرُكَ ظِلٌّ نَفَحَ الْمُؤْمِنِينَ



أَلَسْتُ عَلَى هُدًى الْإِسْلَامِ نَائِيًا
 يُرْجَعُ فِيكَ آيَاتِ وَدِينَا
 عَلَى مِزْمَارِ دَاوُدَ اللَّيَالِي
 يَمْوِجُ خُشُوعُهَا رَهْبًا وَلِينًا

وَتَجْرِي مِنْ «سُلَيْمَانَ» الْعَوَالِي
 بَيَانُ نُبُوءَةٍ قَطَعَ الظُّنُونَا
 تَمُرُّ يَدُ «الْمَسِيحِ» عَلَى الرُّوَابِي
 لَتَمْسَحَ مِنْكَ جَرْحَكَ وَالْجُفُونَا
 جَمَعْتَ بِسَيِّدِ الرُّسُلِ الْأَمَانِي
 وَبِالْقُرْآنِ ذِكْرًا مُسْتَبِينَا
 وَشَعْتَ كُلُّ رَابِيَةٍ وَقَضَّتْ
 عَلَى لَأْلَائِهَا الْكَنْزَ الثَّمِينَا
 أَوْلَيْكَ لَيْسَ مِنْ نَسَبٍ إِلَيْهِمْ
 وَلَا رَحِمٍ يَشُدُّ الْمَدَّعِينَا
 سِوَى الْإِسْلَامِ آصِرَةً وَقُرْبَى
 يَوْثُقُ مِنْ غُرَاهَا الْمُؤْمِنُونَا
 فَوَا عَجَبًا لِمَنْ مُسِيخُوا قُرُودًا
 جَزَاءَ الْكَافِرِينَ الْمُعْتَدِينَ
 وَمَنْ عَبَدُوا عَلَى الْأَهْوَاءِ عِجْلًا
 عَلَى دَنَسِ الضَّلَالَةِ مُبْلِسِينَا
 فَتَمَّ عَمُّوا وَصَمُّوا وَاسْتَحَلُّوا
 دِمَاءَ الْأَنْبِيَاءِ الْمَقْسِطِينَا
 وَمَا تَرَكُّوا عَلَى الْأَيَّامِ شَرًّا
 وَمَا حَفِظُوا لِعَهْدِهِمْ يَمِينَا

أَيَزْعُمُ هَؤُلَاءِ إِلَيْكَ قُرْبَى
 رَبِّي الْأَقْصَى...! بَرِئْتَ وَطِبْتَ دِينَنَا
 وَطِبْتَ رَبِّي وَسَاحَاتٍ وَدَارًا
 وَأَنْسَامًا جَرَيْنَ هَوَى وَلِينَا
 وَشُطَانًا نَثَرْنَ عَلَى يَدَيْهَا
 لَالِئَهَا وَزَيْنَ الْجَبِينَا
 وَوُذْيَانًا جَمَعْنَ لَهَا عُقُودًا
 وَفَتَقْنَ الشَّدَا وَالْيَاسَمِينَا
 كَأَنَّ عَلَى مَبَاسِمِهَا دُعَاءً
 وَتُغْضِي فِي تَبَثُّلِهَا الْجُفُونَا
 إِلَهِي... أَئِنَّ أَبْنَائِي وَقَوْمِي
 وَمَنْ رَفَعُوا عَلَى شُرْفِ حُصُونَا
 مَشَاعِلَهَا مِنَ الْإِيمَانِ وَقَدْ
 أَضَاءُوا دُنْهَهَا الدَّرْبَ الْأَمِينَا
 سَأَلْتُ ظِرَّ اللَّيَالِي لَا أَبَالِي
 لَأَلْقَى فِيهِمُ النَّصْرَ الْمَبِينَا
 يَظَلُّ صَدَى مِنَ الْإِسْرَاءِ عَهْدًا
 يُحَرِّكُ بَيْنَ أَضْلَعِي الْحَنِينَا^(١)

❀ رسالة المسجد الأقصى إلى المسلمين ❀

أنا المسجد الأقصى ! وهذي الرابعُ
بقايا ! وذكرى ! والأسى والفواجعُ
لقد كنتُ بين المؤمنين وديعةً
على الدهر ما هبّوا إليّ وسارعوا
يضمّون أحناءَ عليّ وأعيُنًا
وتحرسني منهم سيوفُ قواطعُ
زُحوفُ مع الأيام موصولةُ العُرا
فترجّ من عزم الزُحوف الرابعُ
إذا أعوزَ القومُ السلاح توابوا
تجودُ قلوبُ بالوفا وأضالعُ
وعهدُ مع الله العليّ يشدهُ
يقينُ بأنّ المرء لله راجع
وأنّ جنان الخلدِ بالحقّ تجتلي
وبالدّم تُجلى ساحةُ ووقائعُ
مواكبُ نورٍ يملأ الدهرَ زحفها
فيشرقُ منها عَيْهَبُ ومطالعُ
وتنشُرُ في الدنيا رسالةَ ربّها
فتُصغى لها في الخافقين السامعُ

وتنشُرُ أُنْدَاءً وَتَسْكُبُ وَايلاً
فتخضِرُ سَاحَاتٍ ذَوَتْ وَبَلاَقِعُ
فما بالُ قومي اليوم غَابُوا وَغُيِّبُوا
وما عَادَ في الآفاقِ مِنْهُمْ طَلَائِعُ
وما بالُ قومي بَدَّلُوا سَاحَةَ الوَغَى
فغَابَتْ مِيَادِينُ لَهُمْ وَمَصَانِعُ
وما بَالُهُمْ تَاهُوا عَنِ الدَّرْبِ وَيَحَهُمْ
فجالتْ بِهِمْ أَهْوَاؤُهُمْ وَالْمَطَامِعُ
فغابَ نَدَاءُ مَا أَجَلَ عَطَاءَهُ
تردّده في كلِّ أَفْقٍ مَجَامِعُ
وكانتْ مِيَادِينُ الشَّهَادَةِ سَاحَهُمْ
فصارَ لَهُمْ مِلْءُ الدِّيَارِ مَرَاتِعُ
وفي كلِّ يَوْمٍ مَهْرَجَانٌ يَضُمُّنِي
وتندُبُنِي بَيْنَ الْقَصِيدِ الْمَدَامِعُ
وكانتْ دِمَاءُ الْمُؤْمِنِينَ غَنِيَّةً
تُصَبُّ وَأَرْوَاحُ الشُّهُودِ تَدَامِعُ
فأَصْبَحْتُ، يَا وَيْحِي، أَحَادِيثَ مَجْلَسِ
وأُدْمَعُ بَكَاءٍ حَوْتَهُ الْمُضَاجِعُ
وكانَ يُدَوِّي فِي المِيَادِينِ جَوْلَةٌ
فصارَ يَدْوِي بِالشَّعَارَاتِ ذَائِعُ

فما أنا «جُدران» تدور «وساحة»

ولكنني أُفُقُّ عَنِّي وواسِعُ
يَمُدُّ لِي الآفاقَ وحيُّ رسالةٍ

وحَبْلٌ متينٌ للمنازلِ جامِعُ
رياضُ يرفُ الطيب منها وتغتني

من الطيب سَاحَاتُ بها ومَرابِعُ
فِمَنْ مُهَجَّةِ الإِسْلامِ مَكَّةَ خَفَقْتِي

وَمِنْ طَيِّبَةٍ وحيُّ إلى الحقِّ دافِعُ
ومن كلِّ دارٍ مَنبَرٌ ومَآذِنُ

بيوتٌ تدَوِّي بالنِّداءِ جَوامِعُ
قُلُوبٌ لها خَفَقُ الحِياةِ وأَضْلَعُ

تَجيشُ وآمالٌ عَلَتْ وودائعُ
تَظِلُّ عُروقي بالحِياةِ غَنِيَّةً

إذا انتزَعْتَنِي مِنْ ضُلُوعي المَطامِعُ
ونادى مُنادٍ حَسْبُنَا كِسْرَةٌ هُنَا

ونادى سِوَاهُ نَرْتَجِي ونِصائِعُ
وطافتُ على الدنيا الهزائمُ كُلُّها

شعارٌ يُدَوِّي أو ذليلٌ وضارِعُ
تَشُدُّ عَلَيَّ اليَوْمَ قَبْضَةُ مُجْرِمِ

ويَجْتَالُنِي مَكْرٌ لهُ وأَصابعُ

وفي كل يومٍ، وَيَحْ نَفْسِي، مَسَارْحُ
تُدَارُ وأَهْوَاءُ عَلَيْهَا تَنَازَعُ
تُدَارُ خُيُوطُ الْمَكْرِ خَلْفَ سِتَارِهَا
وَتُغْلَنُ آمَالُ عَلَيْهَا لَوَائِمُ
وَيَطْوِي عَلَى هُونٍ أَسَايَ وَذِلَّتِي
شِعَارُ يُدَوِّي أَوْ أَمَانٍ رَوَائِعُ
تُمَزَّقُ أَوْصَالِي وَتُنزَعُ مُهْجَتِي
ويطلب نصرٌ والديار خواضِعُ
يقولون «تحريراً» وَيُجْرُونَ صَفْقَةً
عليها شُهُودٌ ضَامِنُونَ وَبَائِعُ
يقولون «تقرير المصير» وإِنَّه
لَتَدْمِيرُ آمَالٍ: فَمَعْطٍ وَمَانِعُ
يفاوضُ فِيهِ الشَّاةُ ذَيْبٌ وَثَعْلَبُ
وقد مَهَّدَتْ عَبْرُ السَّنِينَ الْوَقَائِعُ
يقولون: أَهْلُ الدَّارِ أَدْرَى بِحَالِهَا
وَأَيْنَ هُمُ؟! إِنِّي إِلَى اللَّهِ ضَارِعُ
وأهلي! وما أهلي سوى أُمَّةٍ لَهَا
من اللَّهِ عِزٌّ فِي الْمِيَادِينِ جَامِعُ
وصفٌ يَشُدُّ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعَهُمْ
كَأَنَّهُمُ الْبُنْيَانُ: عَالٍ وَمَانِعُ

إِذا لم تقم في الأرض أمة أحمدٍ
 فكل الذي يُرجى على الساح ضائعُ
 حنانيك يا أَقْصَى! حنانيك كُلِّما
 خَطَرْتُ وشدَّتني إليك النوازعُ
 فيافٍ ترامت بَيْنَنا ومَسالِكُ
 تُسدُّ وأشواقٌ إليك تصارعُ
 تَمُرُّ مع الذِّكرى لتوقظ أُمَّةً
 وحولك غافٍ لو علمت وقابِعُ
 أطأطئ رأسي ما خطرت وأنثني
 وطرفي من هُونِ المذلة خاشِعُ
 وأُصْغِي! ونجوى البرتقال تهزُّني
 ووشوشة الزيتون منك قوارِعُ
 يعيدُ لنا العُتْبى حينَ مرجَّعُ
 يردِّده فيك الحمامُ السَّواجِعُ
 فيا أيها الأَقْصَى أنينك موجِعُ
 تهيج به بين الضلوع الفواجِعُ
 حنينك أصدااء العصور ولهفَةٌ
 فصبراً وما يدريك ما الله صانعُ
 رجعتُ! فناداني! وعدتُ لكي أرى
 على جانبِيه دَمعةٌ تتدافعُ

وقال: إِبائي يحجز الدمع كله
ولكنّ حزني اليوم طاغٍ ودافعُ
جَرَتْ دَمْعَةٌ فِي الْأَرْضِ مِنْهُ فَأَوْقَدَتْ
عِزائِمَ أَجْيَالٍ وَزَحْفًا يَتَابَعُ
تَخُوضُ مَيَادِينَ الْجِهَادِ وَتَعْتَلِي
دُرَاهَا تُدَوِّي بِالْجِهَادِ الْمَجَامِعُ
فَلَسْطِينَ حَقُّ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعِهِمْ
وهذا كتابُ اللَّهِ بِالْحَقِّ سَاطِعٌ^(١)



✽ الأَذَانُ الذَّبِيحُ ✽

(إِلَى أَذَانِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَهَرِ
يَهْدِرُ مِنْ وَرَاءِ السَّكُونِ وَالْأَغْلَالِ)
تَلَفَّتْ .. فَمَا زَالَ خَطْوُ النَّبِيِّ
يُرْشُّ لَكَ النُّورَ بِالرَّاحَتَيْنِ ..
وَيَسْقِيكَ إِسْرَآؤُهُ فِي الظَّلَامِ
رَحِيقَ الْقِدَاسَةِ مِنْ خُطُوتَيْنِ ..
أَلَمْتُ شِعَاعَاتُهُ بِالتُّرَابِ

(١) للدكتور عدنان النحوي - مجلة الأدب الإسلامي عدد ١٩ .

وخطَّت به أُولَةَ القبلتين ..
 وأوَّلُ إصْغاء هذا الوجود
 لرب السَّمَاوَاتِ فِي سَجْدَتَيْنِ ..
 وأومتُ إلى الأرضِ فانسابَ فَجْرٌ
 جديدُ الضياءِ إلى كلِّ عَيْنٍ ..
 وطارتْ بمعراجها فوق بحرٍ
 وضيَّ العبابِ بلا شاطئَيْنِ ..
 على طائرٍ من هَيُولَى غُيُوبٍ
 شذا الخُلْدِ يحدوه من جَنَّتَيْنِ ..
 وحشدُ الملائك من وحوله
 يزفُ التسابيحَ في موكبينِ ..
 وركبُ النَّبِيِّينَ .. عطرٌ، ونورٌ
 ورِيًّا صلاةً على الجانبَيْنِ ..
 ويرقَى .. فيفتَرُّ عرضُ الإلهِ
 وللذاتِ يهرعُ في ومضَتَيْنِ ..
 إلى قابِ قوسينِ .. أو منه أدنى
 ومن بينه، لا وجودٌ لبين!!
 عناقُ المدى، وانعتاقُ الصدى
 وفجرٌ يضوئُ للكوكبينِ ..
 وما زال يحدو السنا في ثراكِ

وَيُجْرِيهِ لِلرُّوحِ ، وَالْمَقْلَتَيْنِ ..
 وَيُصْغِي لِجَرَسِ الْأَذَانِ الذَّبِيحِ
 يَبُثُّ الْعِتَابَ إِلَى الْمَشْرِقَيْنِ ..
 وَيَهْدُرُ مِنْ حَشَرَجَاتِ السَّكُونِ
 يَنَادِي!! وَأَيْنَ الصَّدَى رَاحَ؟ أَيْنَ!!
 هُنَا اللَّهُ!!.. كَيْفَ اسْتَبَاحُوا حِمَاهُ؟
 وَجَارُوا عَلَى حَرَمِ الْقِبْلَتَيْنِ ..
 وَكَيْفَ؟ وَقَدْ حَارِبُوهُ جِهَارًا
 وَعَاقِبَهُمْ بِأَسُهُ مَرَّتَيْنِ
 يُعَوِّدُونَ!! كُلُّ الْخَطَايَا خُطَاهُمْ
 وَكُلُّ الْخَنَا مُتْرَعٌ فِي الْيَدَيْنِ!!
 وَمَهْمَا اسْتَبَدُّوا.. سَيَأْتِي الصَّبَاحُ
 وَتَنْقُضُ ثَالِثَةُ الْكَرَّتَيْنِ ..
 وَيَغَاشُهُمُ الثَّأْرُ مِنْ كُلِّ شَبْرٍ
 عَلَى الرُّوحِ يَزْحَفُ وَالسَّاعِدَيْنِ ..
 وَمِنْ كُلِّ صَدْرٍ لَهُ نَبْضَةٌ
 مِنْ الْعُمُرِ ، تَخْفِقُ بِالشَّاطِئَيْنِ ..
 وَمِنْ غَضَبَةِ الثَّائِرِينَ الْأَبَاةِ
 بِأَرْضِ الْبَحِيرَاتِ ، وَالرَّافِدَيْنِ ..
 وَمِنْ لَهَبِ الرَّمْلِ فِي كُلِّ وَادٍ

صفاه يكبر للمروتين ..
ومهما عتا رجسهم في ثراك
وأدناسهم داست الصخرتين ..
ستجتاحهم كرة للسماء
بها النصر دوى بتكبيرتين ..
على حومة من جبين العروبة
تعلي أذانك للفرقدين!!



✻ المسجد الصابر^(١) ✻

[وداست بغايا التائمين في صلى الأنبياء، ومرقى عروج محمد
إلى السماء، وعاثوا بفجورهم في ترابه المقدس، وتهتك عراياهم
على أعتابه، وهو صابر كظيم ... في ذكرى ليلة الإسراء ١٣٨٨هـ
[١٩٦٨م]

لست في عالم القداسات مسجداً
إنما أنت هالة. من محمد!!
فيك راح النبي لله يسجد
قبل أن يرفع البناء المردد ..

(١) لمحمود حسن إسماعيل .

والنبیون خلفه فی تهجد
زُمرًا . . صاحبته من غیر موعد . .
. . فتلفت؛ تجد إباء الليالي
كاظم الغیظ، هاتفا فی الرمال:
رغم هذا الدجی سيعلو أذانك
ويُدوي بكل سمع لسانك . .
والبغاة المسلطون الحيارى
مثلما جرعوک . . یسقون نارًا
من دمی . . من دماء کل موحد،
عاهد الله فی خفوت التشهد،
ومضى فی قیامة الثار ینشد . .
. . کبروا للجهاد، والله أكبر!!
سيعین الحمی، ويرعى، وينصر . .
فاکبت الدمع فی ماکیک، واصبر
. . فی غد . . والسماء حولک تزار . .
سترى الله . . حاديًا فی کفاحک
وترى الحق . . داعيًا فی صباحک . .
وترى فی الأثیر . . من کل مشهد
آية النصر، رفرقت من «محمد»!!
لست فی عالم القداسات مسجد

إنما أنتَ . . هالةٌ من محمد!!
 إن يكنْ قد طغى الظلامُ وعربدُ،
 وأفاعيه ناهشتْ كلَّ معبدُ،
 ومضتْ بالسُّمومِ تُرغي وتُزِيدُ . .
 إن يكنْ ليلُها . . تمادى بشمسكُ
 وفحیحُ الفسادِ أودى بهمسكُ
 وخطا المجرمينَ عاثتْ بقُدسكُ
 وأهالتْ برجسها طُهرَ أمسكُ،
 لا تُرعَ . . إن رأيتَ خطوَ الخطيئةِ
 ورئي الإثمِ في ذُراكِ المضيئةِ . .
 . . إنها صيحةُ السماءِ لأهلكُ
 ورياحُ النُّشورِ هبتْ . . لأجلِكُ
 وأعاصيرُ تُرُوشُ الهامدينَا . .
 ومقاديرُ تُشعلُ الخامدينَا . .
 وتهزُّ الغفاة، والغافلينَا
 وتؤزُّ الحرَّاكِ في الجامدينَا
 وتمدُّ الطريقَ للواقفينَا
 وتضمُّ الصفوفَ للزَّاحفينَا . .
 ليرُدُّوا لمنبرَ اللهِ صوتهُ
 ويُبدوا من صخرةِ الحقِ صمتهُ . .

ويعيدوا صَدَى الأَذَانِ المَصْفَدُ،
 فِي قَبَابٍ مِنْ الأَسَى تَتَهَدُّ
 وَتُنَادِي مِنْ كُلِّ أَفْقٍ .. وَتَجَارُ ..
 .. كَبُرُوا لِلْجِهَادِ .. وَاللَّهُ أَكْبَرُ ..
 سَيُعِينُ الْهُدَى، وَيَحْمِي، وَيَنْصُرُ ..
 فَكَبِتِ الْحَزْنَ فِي لِيَالِكَ .. وَاصْبِرْ
 فِي غَدٍ .. وَالسَّمَاءُ فَوْقَكَ تَهْدِرُ ..
 سَتَرَى اللَّهَ .. حَادِيًا فِي كَفَاحِكَ
 وَتَرَى الْحَقَّ .. شَادِيًا فِي صَبَاحِكَ
 وَتَرَى فِي الْأَثِيرِ .. مِنْ كُلِّ مَشْهَدٍ
 آيَةَ النِّصْرِ جَلَجَلَتْ مِنْ «مُحَمَّدٍ»!!



لَسْتَ فِي عَالَمِ الْقَدَاسَاتِ مَسْجِدُ
 إِنَّمَا أَنْتَ .. هَالَةٌ مِنْ «مُحَمَّدٍ»!!
 .. مِنْ ثَرَاكَ الطُّهُورِ خَفَّ بَرَاقُهُ
 يَهْتِكُ الْحُجُبَ لِلسَّمَاءِ اشْتِيَاقُهُ
 فَوْقَ طَيْرٍ أَذَابَ كُنْهَ الْوُجُودِ
 سِرَّهُ .. فِي الْخِيَالِ وَالتَّجَسُّدِ ..
 كَيْفَ يَرْقَى؟! .. وَكَيْفَ يَهْفُو جَنَاحُهُ؟
 كَيْفَ شَقَّ الدُّجَى .. وَعَلَى صَبَاحِهِ؟

رَبِّ سُبْحَانَكَ .. اجْتَلَى الْغَيْبَ أَمْرُكَ
 وَدَنَا نَوْرُكَ الْمَصْفَى وَسُرُّكَ
 يَا لَقَدْسِ اللَّقَاءِ؟ .. كُلُّ ضِيَاءٍ
 شَعَّ فِي الْكَوْنِ دُونَهُ فِي الصَّفَاءِ ..
 قَبَسَ النُّورَ لِلْحَيَاةِ .. وَشَقَّ
 لِعِنَاقِ الصَّلَاةِ بِاللَّهِ .. أَفْقَا
 فِيهِ آيَاتُ رَبِّهِ قَدْ رَاها
 لِسَلَامِ الْأَكْوَانِ تُجْرَى سَنَاها ..



ثُمَّ عَادَ الضِّيَاءُ .. لِلْأَرْضِ يَسْرِي
 بِصَلَاةِ الْوُجُودِ .. فِي كُلِّ شَبْرٍ!
 .. فَإِذَا اشْتَقَّ لِلْمَصْلِيِّنَ بِأَبْكَ
 وَلِنُورِ الْإِسْرَاءِ حَنَّتْ رِحَابُكَ
 وَلِذِكْرِ الْمَعْرَاجِ أَنْتَ قِبَابُكَ،
 .. فَتَلَفَّتْ .. فَمَا يَزَالُ ضِيَاؤُهُ
 هَاتِفًا فِي السَّمَاءِ يعلُو نَدَاؤُهُ:
 .. كَبِّرُوا لِلْجِهَادِ .. وَاللَّهُ أَكْبَرُ!
 سَيُذِيبُ الدُّجَى .. وَيَحْمِي .. وَيَقْهَرُ ..
 فَاکْظِمِ النَّارَ .. وَارْقُبِ الثَّارَ .. وَاصْبِرْ ..

في غدٍ!! والسماء بالهول تَجَارُ..
 .. سترى الفجر. حاديًا في كِفاحكُ
 وتَرى النورَ ضافيا في صَبَاحكُ
 وتَرى في الفَضاء من كل مَشْهَدُ
 آيةَ النَّصْرِ.. أَقْبَلْتُ من «مُحَمَّد»!!



❀ وَجِئْتُ أُصَلِّي^(١) ❀

مع المسجد الأقصى بعد حريقه الاثم
 ٢١ أغسطس سنة ١٩٦٩

وَجِئْتُ أُصَلِّي
 .. وَرَغَمَ أَنْدِلَاعِ الدُّجَى، كَالْبَرَائِنِ حَوْلِي،
 وَرَغَمَ الْأَعَاصِيرِ تَرْمِي خُطَاهَا بِسَفْحِي وَجُرْحِي،
 ... وَسَاحَاتِ هَوْلِي،
 أَتَيْتُ أُصَلِّي!
 .. وَرَغَمَ احْتِرَاقِ الدُّرُوبِ!
 وَنَهْشِ الْخُطُوبِ، لِحَبَّاتِ قَلْبِي وَرَمَلِي!
 أَتَيْتُ أُصَلِّي!

.. ورَغَمَ اِنْدِفَاعِ الذَّنَابِ، على كلِّ بابٍ،
 به حَسْرَةً من شرايين أهلي!
 .. ورَغَمَ الشَّيَاطِينِ تَعْوِي بَغِيْظِي وشَجْوِي
 وبالنَّارِ تَشْوِي وتَكْوِي مزاميرَ خَطْوِي
 .. ورَغَمَ الرِّزَايَا .. وتَجَوَّاهَا في خَمِيلِي وأَيْكِي
 وعُشْبِي، وسَهْلِي!
 وَلَيْلُ المَنَايَا على رَاحَتِيهَا
 يُزَمِّزُ كَالجَنِّ خَلْفَ جِنَازَاتِ تُكْلِي؛
 دَهَسَتْ السُّدُودَ
 وَدُسَتْ القِيُودَ
 وَجَزَتْ المُدُودَ .. وَجِئْتُ أَصْلِي!! ..
 وَجِئْتُ أَصْلِي،
 وَفَجَرْتُ ذَاتِي لَهِيْبًا جَدِيدًا،
 يُمَزِّقُ أَغْلَالَ رِقِّي، وَذُلِّي ..
 وما كُنْتُ عَبْدًا
 وَلَا ذَقْتُ قَيْدًا
 وَلَكِنْ صَوْتًا خَفِيًّا، مِنَ اللَّهِ يُمْلِي!!
 إِذَا حَدَّثَ عَنْهُ، تَرَدَّى صَبَاحِي بَلِيلِي!
 .. فَلَمَّا تَبَاعَدْتُ عَنْهُ،
 دَهَانِي بِأَسْلَاءِ حَبْلِي!

وأغرى بي النار،
 حتى رماها بوجهي .. وقد جئت يوماً أصلي !!
 لأحيا .. جديد الحياة، جديد الصلاة، جديد التجلي
 أراه بقلبي، أراه بدربي
 أراه بكل المدارات حولي ..
 .. ورغم الظلام الذي دقته من شرودي وميلي،
 نفضت الدجى عن وجودي ومزقت ويلي !
 وكبرت لله .. قلبي يكبر
 قبل اختلاجات قولي؛
 وجئت له فوق ناري .. ومن كل ناري ..
 أصلي !!

وجئت إلى أولة القبلتين
 وبيت السماء التي ضمت النور بالساعدين
 وبيت الضياء الذي رشه الله بالراحتين
 ضياء، وعطراً
 وقُدساً، وطهراً
 ووحياً يسبح في آيتين
 .. وجئت،

وجاء بجنبي صوت الأذان
 مع الصمت يصرخ: أين الأذان؟

وجاءت بكفِّي تكبیرَتانُ
 هُما رحمةُ الله في كلِّ آن ..
 وجاءت معي ركعتان، وجاءت معي سجدتان
 وإيماءتان إلى الله مشدودتانُ
 بجفنين للنور فوق المعارج تستطلعان ..
 .. وجاءت معي ليلةٌ
 عانقت بها سدةَ العرشِ تسبيحتانُ
 بها الله سلّم ..
 .. لا كفَّ تبدو، ولا طيفَ شيءٍ يُسمَّى بنان!
 وجبريلُ حادٍ لمسروجة
 تقاصرَ عنها خيالُ الزَّمان!
 ونورٌ يُنادي ..
 ونورٌ يلبي ..
 ونورٌ يعانقه المشرقان!
 ومن قابِ قوسينِ
 راحتُ تضيءُ، جبينَ السَّما هالتان!
 وكادَ الذي لا تراهُ العُيونُ،
 يراه «محمدٌ» رؤيا عياناً!!
 .. وجاءت معي من يدِ الأنبياء
 مصابيحُ مبهورةٌ في الضياءُ

.. وجاءت حُرُوفُ الهدى، تَسْتَجِيرُ
 وتَلْعَنُ مَنْ مَسَّ قُدْسَ البِنَاءِ!
 .. وجاءت خُطَا «عُمَر»
 والوجودُ على سَيْفِهَا مُسْتَطِيرُ المِضَاءِ
 .. وجاءت تُزَمِّجُ دُنْيَا «صَلَاح»
 وتَعْصِفُ مَشْدُوهُةً فِي إِبَاءِ
 .. وجاءت لَجَالُوتَ عَيْنٍ تَطْلُ
 وتَزُورُ مَنْ هُوَ هَذَا اللَّقَاءِ...
 ... أَتَيْنَا جَمِيعًا نَصَلِّي...
 وما كَادَ يُفْتَحُ لِلنُّورِ بَابُ،
 وَيَوْمِضُ لِلخَطْوِ حُزْنَ التُّرَابِ..
 وَقَفْنَا.. وَكَادَتْ خُطَانَا تُشَلُّ بِأَعْتَابِهِ!
 وَكَادَتْ رِوَانَا تُغَلُّ عَلَى بَابِهِ!
 وَكَدْنَا نُحْسِ..
 بَأْنَا بِأَرْضِ ضَلَلْنَا إِلَيْهَا طَرِيقَ الصَّلَاةِ
 وَأَنَا اتَّجَهْنَا إِلَى سَاحَةِ
 لَهَا نَسَبٌ بِفَجْورِ الْعُصَاةِ
 وَحَاشَا.. وَحَاشَا.. لِبَيْتِ الْإِلَهِ!
 ... وَجَدْنَا الصَّلَاةَ.. بِغَايَا مِنَ الشَّرِّ تَرْقِصُ فَوْقَ الْحَرِيقِ
 وَجَدْنَا الْأَذَانَ..

شفاطفن لغو.. تهاثر بالاثم عبر الطررق
وجدنا المصلق..

مفادفن لهو؁ تفاصر ففها الخنا والفسق
وجدنا الحمام الذي كان يصغف
لصوت الحوامفم ففضر منه السكون العرفق
.. وفهدل بالطهر نشوان

فشرب من كل حرف؁ خشوع الرحق؛
ذفبح الامان

جرقح المكان
فوكول فف صمته لا فففق!!
.. وجدنا التراب الذي ففه صلى.. «محمداً»
حرفقا.. به لعنة الله ترغف؁ وتزبد!!
.. وجدنا المنابر..

تحكف مفازر للطهر مخنوقة فف العروق
.. وجدنا على صخرة الحق
.. لفا.. فنادف الشروق
ونارا.. تشد فدا النور
من قاع لفل عمق
وصوتا من الله..
فزأر فف كل ركن عفق:

وَلَوْ هُدِمَتْ كُلُّ تِلْكَ الْقِبَابِ!
 وَبَاتَتْ مَاذَنْهَا
 أَذْرَعًا لَطُغَاةِ الْخَرَابِ!
 سَنَمْضِي لِمَحْرَابِهَا الْقُدْسِ جَمْعًا نُصَلِّي
 وَلَوْ غَالَيْنَا الْمَوْتَ . . لَمْ يُبْقِ أَنْفَاسَ شَيْخٍ وَطْفَلٍ!
 مِنْ الدَّمِّ، وَالْعِظَمِ نُعَلِي ذُرَاهَا
 مِنْ الرُّوحِ نَرْجِعُ لِلْأَفْقِ أَعْتَى نِدَاهَا . .
 يَوْمَ . . سَيَزْحَفُ بِالْقَادِسِيَّةِ
 وَبِالْغَضَبِ الْحَرِّ فِي كُلِّ نَفْسٍ أَبِيهَ
 وَبِالْثَّارِ . . وَهُوَ الصَّلَاةُ الزَّكِيَّةُ
 وَصَوْتُ الْإِلَهِ إِلَى كُلِّ رُوحٍ تَقِيهِ
 بِهَا يُعْجَلُ النُّصْرَ . . جَمْعُ الصُّفُوفِ
 وَإِصْرَارُهَا . . فِي صُمُودِ الْوُقُوفِ
 فَهَيَّا . . إِلَى الثَّارِ . . مِنْ كُلِّ سَفْحٍ وَسَهْلٍ
 وَهَيَّا . . وَهَيَّا . .
 إِلَى الْمَسْجِدِ الْقُدْسِ جَمْعًا نُصَلِّي!!



❁ تكبيرة الزحف ❁

«مع أرض العراج في ذكرى أول ليلة دنست ترابها أقدام صهيون»^(١)

وفي ليلة فجرها في السفوح،
ظلامٌ يغني، وضوءٌ ينوحو
وفتحُ المنايا على دربها
سكونٌ شقيٌّ وأشلاءٌ ريح
وأشباح رقص، أثيم الظلال
توهج في كل أفقٍ جريح
تملّل فيها زوالُ القبور
وكاد البلى عن شجاءٍ يبّوحو



سمعتُ بها غضب الأنبياءِ
مزاميرَ ويلٍ عتي صداة
وأبصرت ألواحهم في الفضاءِ
محاريب تصرخُ فيها الصلاة
وتسبيحة من ضفاف السماءِ
يصبُّ على الأرض سخطَ الإله

(١) لمحمود حسن إسماعيل من ديوان «قاب قوسين».

ويرمي عليها دخانَ الشقاءِ

أعاصيرَ حقدٍ تؤزُّ الحياةَ



تلاطمَ فيها عويلُ الغيوبِ

وضجَّتْ بها شهقاتُ القدرِ

ولاحت مآذنها في الظلامِ

وقد أذهلتها عوادي الغيَرِ

سواعدَ مشلولَةٍ في الفضاءِ

تجمّدَ فيها دعاءُ البَشَرِ

تمدّ إلى الله راحتِها

وتزأُرُ في صمّتها المستمِرِّ!



هنالك والنبعُ ساهٍ، حزينٌ

كحلْمٍ تخطّاهُ صحوُ الجفُونِ

رأيت الخطايا عرايا تسيرُ

وتنسَلُّ من أعينِ التّائِهينَ

وتزحفُ حيّاتها في الدُّروبِ

لتنهشَ بالتّيهِ ظلَّ السُّكونِ

وتبذُرُ فيه غواءَ الرياحِ

وتسقي أعاصيرها بالجنونِ!

بقايا من الذل في كل أرضٍ
يُحرّكها التّيه أئى يشاء
ويَدْفَعها البَغْيُ في راحتيه
ظلاماً مهين الخطا في الفضاء
تنصّل منها ترابُ الوجود
ولم يبقَ فيها لخطو رجاء
فكيف استبدّت بغايا الحُظوظ؟



تلاقت شرادُمها عند سفحٍ
تزمجر لعنتُها في حصاةٍ
وتجأُر فيه دوالي الكُرومِ
وتعصِرُ نيرانها للسُّقاء
ويُصغي لها جبلٌ، كم صغتْ
لمسرى النبوات يوماً ذُراه
تنفّسَ من دَسِ الواعلينَ



تلقتْ من غمراتِ الظلامِ
ومن عاره في جبينِ الوجُودِ

فأبصرتُ فجرًا عنيدَ الضياءِ
 تزمجرُ أضواءُهُ بالرعـودِ
 وتزحفُ رايـاتُه بالدمـاءِ
 لتجرُفَ بالهولِ كلَّ الحدودِ
 وتغسلُ بالنورِ، ما لوئـثتُه
 خطا التائـهين بأرضِ الجـدودِ..
 غدًا يزأـرُ الليلُ من حـولهم
 ويرتدُّ فيهم ضلالُ السـنينِ
 ويكتسحُ الفجرُ أيـامهم
 بيومٍ يكبرُ للعائدينِ
 وتخفِقُ بالنـصرِ هـالـاتُه
 على كلِّ دربٍ سـقاه الأنيـنُ
 فلسطينُ! حانَ شروقُ الصـباحِ
 ودوى أذائـك للزاجـفين!!



❁ في موقف العشق للقدس ❁

سافرتُ فيك ولم يزلْ يحلـو السـفرُ
 سافرتُ فيك ولم يزلْ سـفري على دربي
 يُقاومُ في عـنادٍ كُلَّ أعداءِ السـفرِ

نَصَبُوا الْحَوَاجِزَ فِي طَرِيقِ الْعِشْقِ
 وَاسْتَدْعُوا الْخَفَرُ
 حَقَرُوا بِدَرْبِ الْحُبِّ أَلْفَ الْحَفَرُ
 وَتَصَيَّدُوا بِحَرَابِهِمْ وَكِلَابِهِمْ
 فُرْسَانُ عِشْقٍ مَا تَرَاوَعُوا أَوْ تَرَدَّدُوا أَوْ كَفَرُوا
 يَا عِشْقَ قَلْبِي مِنْذُ مَا قَبْلَ الَّذِي
 يَا حُبَّ رُوحِي مِنْذُ مَا بَعْدَ الَّذِي
 لَا قَبْلَ قَبْلِكَ حَيْثُمَا
 لَا بَعْدَ بَعْدِكَ أَيْنَمَا
 أَنْتِ الْعَشِيقَةُ وَالْقَصِيدَةُ وَالْأَغَانِي وَالْوَتَرُ
 سَافَرْتُ فِيكَ وَلَمْ يَزَلْ يَحْلُو السَّفَرُ
 سَافَرْتُ فِيكَ وَأَنْتِ مِشْكَاتِي وَرُمُحِي
 وَاللَّيْلُ يَخْنُقُ شُعْلَتِي
 وَتُحَاصِرُ الْأَنْوَاءُ فَرْحِي
 وَقُرَيْشُ تَرْفُضُنِي وَتَطْرُدُنِي
 وَتَسْجُنُ فُجْرِي الْآتِي وَصَبْحِي
 فَصَفَعْتُ وَجْهَ اللَّاتِ وَالْعُزَى
 لِيُبْرِقَ فِي صَحَارِي التِّيهِ جُرْحِي
 عَرَيْتُ صَدْرِي لِلْخَنَاجِرِ وَالْأَظَافِرِ

والتُّيُوبِ الْمَشْرَعَاتِ لِقَتْلِ آمَالِي وَذُبْحِي
وَرَكِبْتُ ظَهْرَ اللَّيْلِ
لَا أَخْشَاهُ
لَا أَرْجُوهُ

بَلْ يَطْوِيهِ إِصْرَارِي وَكَدْحِي
وَالْعَشْقُ يَحْمِلُنِي وَيُسَلِّمُنِي لِقَرَحٍ بَعْدَ قَرَحٍ
وَأَنَا بِهَذَا الْعَشْقِ مَأْخُودٌ وَمَشْدُودٌ
فَفَرَحَكِ فِي لَيَالِي الْعَشْقِ صَدْحِي
يَا بَلْسَمَ الْجُرْحِ الْمُرْصَعِ بِالضِيَاءِ وَبِالسَّيِّئِ وَبِالْجَمْرِ
سَافَرْتُ فِيكَ وَلَمْ يَزَلْ يَحُلُو السَّفَرُ
سَافَرْتُ فِيكَ وَلَمْ يَزَلْ عِشْقِي بِسَاحِكٍ يَسْتَعِرُ
الْعَشْقُ مَجْدَافِي وَكَشَافِي
وَسَيَّافِي

وَجَلَادِي الْأَشْرِ
الْعَشْقُ أَشْرِعَتِي وَصَوْمَعَتِي
وَنَاقُوسُ الْخَطَرِ
دُقِّي بِصَدْرِي يَا نَوَاقِيسَ الْخَطَرِ
لَنْ تُوقِظِي ظَهْرِي
فَظَهْرِي قَدْ تَسَمَّرَ لِلجِدَارِ وَلِلْقَرَارِ وَلِلْحَجَرِ
ظَهْرِي تَخَلَّى بَاعَنِي

هذي ضلوعي
تَطْعَنُ الرُّمَحَ الْمُسَدَّدَ وَالشَّظَايَا وَالْمَطَرُ
وَتَذُودُ عَنْكَ الرِّيحَ وَالْإِعْصَارَ
فِي لَيْلٍ تَدْتَرُّ بِالشَّقَاقِ وَبِالنِّفَاقِ وَبِالْخَوَرِ
هذي ضلوعي تَلْطِمُ الْمَوْجَ الْمُعْرِبَ
فِي بَحَارِ الْجُبْنِ وَالتَّدْلِيسِ فِي اللَّيْلِ الْعَسِرِ
هذي ضلوعي أَصْبَحْتَ جِسْرًا لِحَيْشِ الْعِشْقِ
حَتَّى يَنْتَصِرَ

سَافَرْتُ فِيكَ وَلَمْ يَزَلْ يَحْلُو السَّفَرُ
سَافَرْتُ فِيكَ مُحَجَّبًا مِنْ قَبْلِ آلَافِ الْقُرُونِ
سَافَرْتُ فِيكَ مُدَجَّجًا مِنْ بَعْدِ آلَافِ الْقُرُونِ
قَدْ كُنْتُ فِي الْأُولَى بِحَشْدٍ مِنْ ذَرَارِي
عَاهَدْتَ عَهْدَ الْحَنِينِ

عَهْدًا بَلَا شَكٍّ يَمُورُ وَلَا ظَنُونُ
عَهْدَ الْإِرَادَةِ كَيْ تَكُونَ
وَمَا يَكُونُ لِكَيْ تَكُونَ
قَدْ كُنْتَ أَنْتِ . . . وَأَنْتِ كُنْتَ لِكَيْ تَكُونَ
وَأَتَيْتِ فِي الْأُخْرَى فَكُنْتَ الْعَهْدَ
نَفْسَ الْعَهْدِ
نَفْسَ الْقَيْدِ

نَفْسَ النَّفْسِ فِي حَشْدٍ مِنَ الْبَشَرِ الْمُبَارَكِ
 فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَنُونِ
 فَحَمَلْتُ دَرْبِي فَوْقَ كِتْفِي
 وَانْطَلَقْتُ إِلَيْكَ يَا عِشْقِي الْمَعْتَقِ بِالسَّنُونِ
 الْعِشْقُ فِي زَيْفِ الْحَيَاةِ مُصَنَّفُ بَعْضِ الْجُنُونِ
 وَالْعِشْقُ فِي أَصْلِ الْحَيَاةِ
 هُوَ الْحَيَاةُ... هُوَ النِّعِيمُ الْمُنْتَظَرُ
 سَافَرْتُ فِيكَ وَلَمْ يَزَلْ يَحُلُو السَّفَرُ



سَافَرْتُ فِيكَ وَلَمْ يَزَلْ
 قَدَرِي الْمَقْدَرُ أَنْ أُسَافِرَ
 لَسْتُ الْمَكَابِرَ فِي دُرُوبِ الْعِشْقِ لَكِنِّي أُصَابِرُ
 لَسْتُ الْمُغَامِرَ إِنَّمَا عِشْقِي عَلَى دَرْبِي يُعَلِّمُنِي وَيُلْهِمُنِي
 وَيَنْبِتُ لِي أَظَافِرَ
 عِشْقِي الْمُحَاصِرُ فِي الشَّعَابِ وَفِي الْمَوَانِي وَالْمَغَاوِرِ
 عِشْقِي الْمُقِيدُ فِي السُّطُورِ وَفِي الصُّدُورِ وَفِي الْحَنَاجِرِ
 عِشْقِي الْمُكَبَّلُ يُرْعِبُ السِّيفَ
 وَالْهَتَافَ
 وَالشَّبَقَ الْمُقَامِرَ
 لَا الشَّمْسُ يُمْكِنُ أَنْ تَقَرَّ بِرَاحَتِي يَوْمًا

ولا القمرُ المُنابِرُ
وسُرَّاقَةُ المَخْدُوعُ لَنْ يُثْنِي جِمَالِي
فِي دُرُوبِ العَشْقِ أَنْ تَأْتِيكِ فِي أَقْصَى المَهَاجِرِ
جَاءَتْكَ فَوْقَ خِيُولِهِمْ
جَاءَتْكَ عَبْرَ فُلُولِهِمْ
جَاءَتْكَ رَغْمَ طُبُولِهِمْ
جَاءَتْكَ تَقْتَحِمُ الحَوَاجِزَ والمَغَاوِزَ والغَرَائِزَ والْخَطَرَ
سَافَرْتُ فِيكَ وَلَمْ يَزَلْ يَحْلُو السَّفَرُ



سَافَرْتُ فِيكَ وَلَمْ يَزَلْ
سَفَرِي يُسَارِعُ كُلَّ أَشْكَالِ الوَهْنِ
سَافَرْتُ فِيكَ وَأَنْتِ عَذْرَاءُ الوَطَنِ
سَافَرْتُ فِيكَ وَلَسْتَ خَضِرَاءَ الدِّمَنِ
لَا أَصْلَ جَدِّكَ سَاقِطُ
لَا فَرْعَ أُمِّكَ هَابِطُ
لَا أُسْمَ أَهْلِكَ يُخْتَبِنُ
يَا عَطَرَ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ الْمُخْلِصِينَ
يَا زَهَرَ كُلِّ الْأَوْلِيَاءِ الْمُتَّقِينَ
مَنْ قَالَ إِسْمُكَ مُمْتَهَنُ
مَنْ قَالَ سَيْفُكَ يُرْتَهَنُ

هَذَا حَدِيثُ الْإِفْكِ مَصْنُوعٌ وَمَدْفُوعٌ

لِتَشْتَعَلَ الْفِتْنُ

قَدِيسَةُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَالتَّارِيخِ

وَالْفَرْعِ الْحَسَنِ

قَدِيسَةُ التُّرْبِ الْمُبَارَكِ حَوْلَهُ

يَا عَشُقْنَا يَا قَدْسَنَا

قَدِيسَةُ الرُّؤْيَا الْجَلِيلَةِ وَالْأُمَانِي وَالصُّوَرِ

سَافَرْتُ فِيكَ وَلَمْ يَزَلْ يَحْلُو السَّفَرُ



سَافَرْتُ فِيكَ وَفَوْقَ رَاحِلَتِي عُمَرُ

وَأَنَا رَفِيقُ رِكَابِهِ وَالْقَدْسُ فِي مَرْمَى الْبَصَرِ

وَصَهِيلُ خَيْلِكَ فِي الشَّمَالِ وَفِي الْجَنُوبِ

وَفِي الْبَوَادِي وَالْحَضَرِ

وَفَوَارِسُ الْجَيْلِ الْعَظِيمِ تَدُقُّ أَبْوَابَ الظَّفَرِ

وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَالْمُنَى وَابْنُ وَقَاصٍ وَخَالِدُ فِي دَمِي

وَسَيُوفُهُمْ نَشْوَى تَذُودُ عَنِ الْأَقْصَى الْخَطَرِ

كُنْتُ الْإِعَادَةَ لِلْبَدَايَةِ وَالْبَدَايَةُ لِلشُّرُوقِ الْمُتَنَظَّرِ

أَحْرَقْتُ أُسْطُولِي بِشَاطِئِكَ الْعَظِيمِ تَقَحُّمًا

وَنَشَرْتُ رَايَاتِي عَلَى هَامِ الْقَمَرِ

وَحَمَلْتُ دِرْعَكَ لَا أَبَالِي قَيْصَرًا فِي السَّاحِ

أَوْ كَسْرِي وَلَا حَشْدَ التَّزْرِ
عُمْرِي عَلَى مُهْرِي
وَمُهْرِي فَوْقَ سَاحِكِ لَا يُبَالِي
بِالْجُنُودِ وَبِالْقُرُودِ وَبِالذَّنَابِ وَبِالْحُمُرِ
هَذَا يَمِينِي فَوْقَ سَيْفِ الْحَقِّ إِيْمَانًا وَعَهْدًا
لَنْ يُزْعِزَهُ الْمَوَالِي فِي رِحَابِكَ تَنْتَحِرُ
سَافَرْتُ فِيكَ وَلَمْ يَزَلْ يَحْلُو السَّفَرُ



سَافَرْتُ فِيكَ وَعَشَقْنَا
يَنْمُو عَلَيَّ لَهَبُ الطَّهَارَةِ وَالْغَضَبِ
مَا كُنْتُ خَائِنَةَ الْعَزِيزِ
وَلَسْتُ زَانِيَةَ الْعَرَبِ
إِنِّي أُعِيدُكَ بِالَّذِي أَجْلَاكَ فِي سَوْرِ الْكِتَابِ
فَكُنْتُ جَوْهَرَةَ الزَّمَانِ الْمُرْتَقَبِ
إِنِّي أُعِيدُكَ بِالَّذِي سَوَاكَ عَاصِفَةً بِكَفِّ الْحَقِّ
تَكْتَسِحُ الْعَفْوَةَ وَالْعَطْبُ
إِنِّي أُعِيدُكَ أَنْ تَهْزِي الْأَثْلَ مِنْ أَجْلِ الرُّطْبِ
لَا نَخْلَ فِي وَادِ السَّرَابِ وَلَا رُطْبُ
هَذَا الْمَشَانِقُ فَاحْذَرِي أَنْ تَقْرِبِيهَا
وَارْقُبِيهَا عَنْ كَثْبِ

فَعَسَى الطَّلِيقَةُ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ بَاتَتْ تَقْتَرِبُ
فَالِى مَتَى؟
تَأْتِي وَتَنْتَضِبُ الْعَسَى؟
لَا تَسْأَلِنِي فَالْعَسَى
نَجْمٌ تَدُلُّ فَوْقَ بَابِلَ قَابَ قَوْسٍ وَاقْتَرَبُ
فَلْتَرْضِعِيهِ مِنَ الشَّرَايِينِ الَّتِي
لَمْ تَأْكُلِ الثَّمَرَ الْمُحَرَّمَ
لَمْ تَصُلْ لِلْكَرَاسِيِّ وَالرَّتَبِ
فَلْتَرْضِعِيهِ مِنَ الشَّرَايِينِ الَّتِي
مَا لَاكْتَ الْكَبَدَ الشَّرِيفَ
وَلَا نَمَتَ فِي حَضَنِ حَامِلَةِ الْحَطَبِ
فَلْتَرْضِعِيهِ مِنَ الشَّرَايِينِ الَّتِي
مَا حَاصَرَتْ شِعْبَ الصَّمُودِ
وَلَمْ تُدِنْ لِلْمُسْتَبَدِّ أَبِي لَهَبٍ
فَلْتَرْضِعِيهِ مِنَ الشَّرَايِينِ الَّتِي
لَمْ تَحْتَسِي بَحْرَ السَّرَّابِ
وَلَمْ تُلْقَنْ مِنْ مُسِيلَمَةَ الْكَذِبِ
فَلْتَرْضِعِيهِ مِنَ الشَّرَايِينِ الَّتِي
لَمْ تَحْمِلِ السِّيفَ الَّذِي
ذَبَحَ الْحُسَيْنَ

وَلَمْ تَنَمْ فِي صَدْرِهَا
 نَارُ الْجِرَاحِ الْعَاصِفَاتِ وَلَا الْغَضَبِ
 فَلْتَرْضِعِيهِ مِنَ الشَّرَائِينِ الَّتِي
 مَا سَلِمْتُ لِبَنِي قُرَيْظَةَ
 خَلْفَهَا أَوْ أَنْفَهَا أَوْ سَيْفَهَا أَوْ حَرْفَهَا
 أَوْ أَهْلَ يَثْرَبَ أَوْ صَبَاحًا يَقْتَرِبُ
 لَا تَسْأَلِنِي فَالْعَسَى
 نَجْمٌ تَدْلِي فَوْقَ بَابِلَ قَابَ قَوْسٍ وَاقْتَرَبُ
 فَإِذَا غَدِي شَمْسًا يُعَانِقُهَا الضُّحَى
 تُلْقِي عَلَى الْأَقْصَى أَكَالِيلَ الضِّيَاءِ الْمُرتَقِبُ
 هَذَا الْعَسَى سَطَعَتْ وَكَانَتْ فِي الْخَبَرِ
 سَافَرْتُ فِيكَ وَلَمْ يَزَلْ يَحْلُو السَّفَرُ^(١) .

❀ سيدة الدنيا (٢) ❀

مُحْمَلًا بِغَبَارِ الصَّيْفِ وَالتَّعَبِ
 أَضْمُ تَحْتَ جَنَاحِي أُمَّةَ الْعَرَبِ
 أَشَدُّ أَشْلَاءَهَا شَدًّا عَلَى كَبْدِي
 وَفِي الْهَوَاجِرِ أُلْقَى فَوْقَهَا هُدْبِي

(١) لسعيد المزين - مجلة «ديوان القدس» ص (٥٤ - ٦١) .

(٢) لمحمود مفلح من ديوانه «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني» .

وأزرعُ الورد في أرض الجراح وفي
 أرض الخناجر أسقي كرمة العنب
 أذودُ عنها ذئاب الأرض قاطبة
 وأركبُ الصعب لا ألوي على تعبي
 فكم حملتُ إلى المقرر من حطبٍ
 وكم قطفتُ إلى المحروم من رطبٍ !!
 وكم نقشتُ على أشجارها لغتي
 وكم تلوتُ على أمواجه خطبي !!
 وكم مشيتُ وحرَّ الشمس يأكلني
 وكم عزفتُ فماد الكون من طربٍ
 لعن تكاثرت الأعداء يا وطني
 فإن سيفك ذو حدٍّ وذو نَسَبٍ
 ومن جذورك يا أمّاه قافيتي
 تظلُّ تركضُ ركضَ البرق في السُّحُبِ
 تئزُّ فوقهم أزا وتعرفني
 تلك الميادين لم أجزع ولم أهب
 ومن عبيرك هذا الفوح في لغتي
 ومن شموخك هذا النبض في أدبي
 فأنتِ نبع القوافي وأنتِ سيّدي
 وأنتِ سيّدة الدنيا وإرث أبي !

تدقق العطر من بطحائنا سيرا
وأورق المجد قبل النفط والذهب
الخييل ما وثبت إلا بساحتنا
ونحن من قال للخييل العتاق .. ثبي
أشد قوسي وللافاق لوعتها
وليس إلا ذرا العلياء مطلقبي
وقد خبرت الليالي وهي مدبرة
وها هو الفجر يا أنسامه اقتربي



غضبت من قالة للسوء أعرفها
يا ويل قالة هذا السوء من غضبي
فكيف يمزج هذا النبع منحرف
وكيف يرشق ذاك النجم .. محض صبي؟
وكيف ينكر إسلامي ودولته
ويدعي أنه من خالص العرب؟!
لو كان في قلبه مثقال خردلة
من العروبة لم ينكر ولم يعب
لكنه هوس الإفرنج في دمه
فما وراءك يا حمالة الخطب؟



هم يقتلونك يا أمّاه عريدةً
 ويرشقونك عدواناً بلا سبب
 ويقرؤونك الغازاً وطلسمه
 وينكرونك ميراثاً لخير نبي
 كم شوّهوا فيك يا حسناء من قيم
 وألصقوا فيك يا عذراء من ريب !!
 لو أنهم قرؤوا ماضيك زاخرةً
 به النجوم، سخيّ الروح والأدب
 وقلّبوا كُتُباً كالنور أحرفها
 لأدركوا أنّ مجدّ الدهر في الكُتُب
 لو أنهم سألوا التاريخ عن زمن
 كالتبر يومَ زمان الناس كالترب
 لما أساءوا وما قامت قيامتهم
 وما تباروا يُهدّيهم أبو لهب !



نعم تبدّلت الأيام يا وطني
 وقد بصرت بها زحفاً على الركب
 وصار بعض طعام الناس لحمهم
 وصار ربُّهم عجلاً من الذهب

وأصبح الجوع مثل الظل يتبعهم
 ودولة الجوع في عز وفي غلب
 فلا الطفولة في أيامنا سعدت
 ولا البهائم حازت حُزْمَة القصب!!
 ورَكَزَ الحقْد بين الناس رايته
 وأصبح الرأسُ بين الناس كالذنب
 وكان ما كان في لبنان واليهفي
 وفي العراقين.. من يدري ولم يشب
 وفي فلسطين عارٌ كيف نغسله؟
 أيُغسلُ العار بالتهريج والخطب؟



لكننا وسيوفُ الأُمس تعرفنا
 كالموج يزخر بعد الجزر والتعب

❁ عهد الطوائف (١) ❁

سيروا على بركات الله وانطلقوا
 من التلاحم فجرُ النصر ينبثق
 سيروا فإن زماناً قد ألمّ بنا
 ونحنُ في لهبِ الأحقاد نحترق

(١) لمحمود مفلح من ديوانه «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني».

فلا يُوحِّدنا سَيْفٌ ولا عِلْمٌ
 ولا كِتَابٌ ولا رأيٌ ولا طَرَقٌ
 الموجُ يَمْضَغُ في حَقْدِ سَفِينَتِنَا
 حتَّى لأَوْشَكُ أنْ يَغْتَالَهَا الْغُرَقُ!
 كَأَنَّنَا بَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ مَهْزَلَةٌ
 كَأَنَّنَا الزَّبَدُ الْمَجْنُونُ وَالْوَرَقُ
 وَنَحْنُ فِي عُرْسِهِمْ ذَاكَ الثَّرِيدُ وَكَمْ
 يَثِيرُ شَهْوَةً هَذَا الْأَرَعْنِ الطَّبَقُ!!
 كَمْ يَأْكُلُونَ لَنَا لَحْمًا فَمَا شَبِعُوا
 وَيَشْرَبُونَ لَنَا دَمًّا فَمَا شَرَقُوا
 وَلَا يَقُومُ لَهُمْ رَأْيٌ عَلَى أَحَدٍ
 إِلَّا عَلَيْنَا فَإِنَّ الرَّأْيَ مُتَّفَقُ!!
 فَلَا الضُّفَّافُ ضَفَّافُ الْحُبِّ تَعْرِفْنَا
 وَلَا الرِّيحَاحِينَ مِنْهَا ضَوْعُ الْعَبَقِ
 عَهْدَ الطَّوَائِفِ يَا عَهْدًا وُلِدَتْ بِهِ
 كَمْ أَلْبَسْتَنِي ذُلًّا هَذِهِ الْفِرَقُ
 وَبَعْضُ أَهْلِي قَدْ شَالَتْ بِطَوْنُهُمْ
 وَبَعْضُ أَهْلِي فِي الْحَانَاتِ قَدْ غَرَقُوا
 وَبَعْضُ أَهْلِي لَا عِلْمٌ وَلَا خَبَرُ
 وَبَعْضُ أَهْلِي لَا هَمٌّ وَلَا قَلَقُ!!

وبعض أهلي مِمَّن كنت أعرفهم
 لأنهم وقفوا كالنخل قد سُحقوا
 تنوء أكتافهم بالحمل وحدهم
 ونحن من حولهم كال موج نصطفق
 لولا منابر إيمانٍ تهز بهم
 غصن الشهادة ما ثاروا ولا رشقوا
 وقد تكلّمت الأحجار عندهم
 وغيرهم من بني الأعمام ما نطقوا!!
 يُغازلون من الجنات ذرّوتها
 ويعشقون وغير الحور ما عشقوا
 ففي الزمان زمان النوم قد نهضوا
 وبعد ما رحلت أمطارنا برقوا!!
 هم الرجال وقد جاؤوا على قدر
 هم الذين إذا ما عاهدوا صدقوا
 تلك العصابة يا ربّاه إن هلكت
 فإن كلّ خطوطي سوف تُحترق
 * * *
 يا أمتي يا ضياء العين معذرةً
 إذا صرختُ فإني كدت أختنق

حَنَيْتُ ظَهْرِي حَتَّى لَا يَضُرُّ بِهِ
 هَذَا الْجِدَارُ وَحَتَّى يَنْتَهِيَ النَفَقُ
 وَلَوْ أَرَدْتُ ارْتِزَاقًا كُنْتُ سَيِّدَهُمْ
 فَكَيْفَ بِالْدَمِ وَالْأَشْلَاءِ أُرْتِزَقُ؟
 إِنِّي أَخَافُ عَلَى قَاعِ السَّفِينَةِ أَنْ
 يَلْهُوَ «الصَّغَارُ» بِهَا يَوْمًا فَتَنْخَرِقَ
 لَا خَيْرَ فِي أُمَّةٍ ضَاعَتْ هُويَتُهَا
 وَلَا بِلَادٍ إِذَا حُكَّامُهَا فَسَقُوا
 وَنَحْنُ مِنْ أُمَّةٍ شَعَّتْ حَضَارَتُهَا
 بَيْنَ الْحَضَارَاتِ، نَحْنُ الْقَلْبُ وَالْحَدَقُ

❀ ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟ (١) ❀

فاروق جويده

ماذا تبقى من بلاد الأنبياء...
 لا شيءَ غيرَ النجمة السوداء...
 تعلو ترتفعُ في السماء...
 لا شيءَ غيرَ مواكبِ القتلى
 وَأَنَاتِ النِّسَاءِ
 لا شيءَ غيرَ سيوفِ داحسِ التي

(١) العدد الثاني من مجلة القدس - فبراير ١٩٩٩ - شوال ١٤١٩ هـ ص (٩٧ - ٩٨).

غرسـت سـهام الموتِ في الغبراء
لا شـيءَ غـيرُ دِماءِ آل البيتِ
ما زالت تحاصرُ كربلاءُ
فالكونُ تابوتٌ . .

وعين الشمس مشنقة
وتاريخُ العروبة
سيف بطشٍ أو دِماءٍ . .



ماذا تبقى من بلاد الأنبياء
خمسونَ عاماً
والحناجرُ تملأُ الدنيا ضجيجاً
ثم نبتلعُ الهواءُ
خمسونَ عاماً
والفوارسُ تحت أقدام الخيول
تئنُ في كمدٍ . . وتصرخُ في استياء
خمسونَ عاماً في المزد
وكل جـلاد يُحدِّقُ في الغنـيمةِ
ثم ينهبُ ما يشاء
خمسونَ عاماً
والزمان يدورُ في سأم بنا

فإذا تعثرت الخطى
 عدنا نهول كالقطيع إلى الوراء
 خمسون عامًا
 نشرب الأنخاب من زمن الهزائم
 نغرق الدنيا دموعًا بالتعازي والرتاء
 حتى السماء الآن تُغلق بابها
 سئمت دعاء العاجزين وهل ترى
 يُجدي مع السفه الدعاء ..



ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟
 أترى رأيتم كيف بدلت الخيول صهيلها
 في مهرجان العجز ..
 واختنقت بنوبات البكاء ..
 أترى رأيتم
 كيف تحترف الشعوب الموت
 كيف تذوب عشقًا في الفناء
 أطفالنا في كل صبح
 يرسمون على جدار العمر
 خيالاً لا تجيء ..
 وطيف قنديل تناثر في الفضاء ..

والنجمة السوداء
ترتفع فوق أشلاء الصليب
تغوص في دم المآذن
تسرق الضحكات من عين الصغار الأبرياء



ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟
ما بين أوصلو
والولائم .. والموائد والتهاني .. والغناء
ماتت فلسطين الحزينة
فاجمعوا الأبناء حول رفاتها
وابكوا كما تبكي النساء
خلعوا ثياب القدس
ألقوا سرها المكنون في قلب العراء
قاموا عليها كالقطيع
ترنح الجسد الهزيل
تلوثت بالدم أرض الجنة العذراء ..
كانت تحرق في الموائد والسكرارى
حولها يتميلون بنشوة
ويقبلون النجمة السوداء
نشروا على الشاشات نعيًا داميًا

وعلى الرفات تعانق الأبناء والأعداء

وتقبلوا فيها العزاء

وأمامها اختلطت وجوه الناس

صاروا في ملامحهم سواء

ماتت بأيدي العابثين مدينة الشهداء



ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟

في حانة التطبيع

يسكر ألف دجال وبين كئوسهم

تنهار أوطان.. ويسقط كبرياء

لم يتركوا السمسار يعبث في الخفاء

حملوه بين الناس

في البارات.. في الطرقات.. في الشاشات

في الأوكار.. في دور العبادة

في قبور الأولياء

يتسللون على دروب العار

ينكفئون في صخب المزاد

ويرفعون الراية البيضاء..

ماذا سيبقى من نواقيس النفاق

سوى المهانة والرياء..

ماذا سيبقى من سيوف القهرِ
والزمن المدنس بالخطايا
غير ألوان البلاء
ماذا سيبقى من شعوبِ
لم تعد أبداً تفرقُ
بين بيت للصلاة . . وبين وكرٍ للبغاء
النجمة السوداءُ
ألقت نارها فوق النخيل
فغاب ضوءُ الشمس . . جف العشبُ
واختنقت عيونُ الماء



ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟
ماتت من الصمت الطويل خيولنا الخرساءُ
وعلى بقايا مجدها المصلوب ترتعُ نجمة سوداءُ
فالعجزُ يحصدُ بالردى أشجارنا الخضراء
لا شيء يبدو الآن بين ربوعنا
غير الشتات . . وفرقة الأبناء
والدهرُ يرسم
صورة العجز المهين لأمةٍ
خرجت من التاريخ

واندفعت تهرول كالقطيع إلى حمى الأعداء ..
 في عينها اختلطت
 دماء الناس والأيام والأشياء
 سكنت كهوف الضعف
 واسترخت على الأوهام
 ما عادت ترى الموتى من الأحياء
 كهأنها يترنحون على دروب العجز
 ينتفضون بين اليأس والإعياء



ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟
 من أي تاريخ سنبدأ
 بعد أن ضاقت بنا الأيام
 وانطفأ الرجاء
 يا ليلة الإسراء عودي بالضياء
 يتسلل الضوء العنيد من البقيع
 إلى روابي القدس
 تنطلق المآذن بالنداء
 ويطل وجه محمد
 يسري به الرحمن نوراً في السماء ..
 الله أكبر من زمان العجز ..

من وهن القلوب . . وسكرة الضعفاء

الله أكبر من سيوف خانها

غدر الرفاق . . وخسة الأبناء

جلباب مريم

لم يزل فوق الخليل يضيء في الظلماء

في المهد يسري صوت عيسى

في ربوع القدس نهراً من نقاء

يا ليلة الإسراء عودي بالضياء

هزي بجذع النخلة العذراء

يساقط الأمل الوليد

على ربوع القدس

تتفض المآذن . . يبعث الشهداء

تتدفق الأنهار . . تشتعل الحرائق

تستغيث الأرض

تهدر ثورة الشرفاء . .

يا ليلة الإسراء عودي بالضياء

هزي بجذع النخلة العذراء

رغم اختناق الضوء في عيني

ورغم الموت . . والأشلاء

ما زلت أحلم أن أرى قبل الرحيل

رماد طاغية تناثر في الفضاء
 ما زلت أحلم أن أرى فوق المشانق
 وجه جلاد قبيح الوجه تصفعه السماء
 ما زلت أحلم أن أرى الأطفال
 يقتسمون قرص الشمس
 يختبئون كالأزهار في دفء الشتاء
 ما زلت أحلم ..
 أن أرى وطنًا يُعانقُ صرختي
 ويثور في شمم .. ويرفضُ في إباء
 ما زلت أحلم
 أن أرى في القدس يومًا
 صوت أقصانا يُعانق ليلة الإسراء ..
 ويُطلُّ وجه الفجر بين ربوعنا
 وتعود .. أرض الأنبياء ..

❀ متى يفيق النائمون (١) ❀

شهداؤنا .. بين المقابر يهمسون
 والله إننا قادمون
 في الأرض ترتفع الأيدي

(١) لفاروق جويده من ديوان «لو أننا لم نفترق».

تَنَبَّتْ الْأَصْوَاتُ فِي صَمَتِ السُّكُونِ

وَاللَّهُ إِنَّا رَاجِعُونَ

تَتَساقَطُ الْأَحْجَارُ يَرْتَفِعُ الْغُبَارُ

تُضِيءُ كَالشَّمْسِ الْعَيُونَ . .

وَاللَّهُ إِنَّا عَائِدُونَ

شُهِدَاؤُنَا خَرَجُوا مِنَ الْأَكْفَانِ

وَانْتَفَضُوا صُفُوفًا ثُمَّ رَاحُوا يَصْرُخُونَ:

عَارٌّ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُسْتَسْلِمُونَ . .

وَطَنٌ يَبَاعُ وَأُمَّةٌ تَنَسَّقُ قُطْعَانًا

وَأَنْتُمْ نَائِمُونَ . .

شُهِدَاؤُنَا فَوْقَ الْمَنَابِرِ يَخْطُبُونَ . .

قَامُوا إِلَى لُبْنَانَ صَلُّوا فِي مَسَاجِدِهَا

وَزَارُوا الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى

وَطَافُوا فِي رَحَابِ الْقُدْسِ

وَأَقْتَحَمُوا السُّجُونَ . .

فِي كُلِّ شَبِيرٍ

مِنْ ثَرَى الْوَطَنِ الْمَكْبَلِ يَنْبُتُونَ . .

مِنْ كُلِّ رَكْنٍ فِي رُبُوعِ الْأُمَّةِ الشَّكْلَى

أَرَاهُمْ يَخْرُجُونَ . .

شُهِدَاؤُنَا وَسَطَ الْمَجَازِرِ يَهْتَفُونَ

اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ يَا زَمَنَ الْجُنُونِ
اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ يَا زَمَنَ الْجُنُونِ
اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ يَا زَمَنَ الْجُنُونِ



شُهِدَاؤُنَا يَتَقَدَّمُونَ ..
أَصْوَاتُهُمْ تَعْلُو عَلَى أَسْوَارِ بَيْرُوتَ الْحَزِينَةِ
فِي الشُّوَارِعِ فِي الْمَفَارِقِ .. يَهْدِرُونَ
إِنِّي أَرَاهُمْ فِي الظَّلَامِ يُحَارِبُونَ
رَغْمَ انْكَسَارِ الضَّوِّ
فِي الْوَطَنِ الْمَكْبَلِ بِالْمَهَانَةِ
وَالدَّمَامَةِ .. وَالْمَجُونِ ..
وَاللَّهُ إِنَّا عَائِدُونَ ..

أَكْفَانُنَا سَتَضِيءُ يَوْمًا فِي رِحَابِ الْقُدْسِ
سَوْفَ تَعُودُ تَقْتَحِمُ الْمَعَاقِلَ وَالْحِصُونِ ..



شُهِدَاؤُنَا فِي كُلِّ شَبْرٍ يَصْرُخُونَ
يَا أَيُّهَا الْمُنْتَظَّعُونَ ..
كَيْفَ ارْتَضَيْتُمْ أَنْ يَنَامَ الذِّئْبُ
فِي وَسْطِ الْقَطِيعِ .. وَتَأْمَنُونَ
وَطَنٌ بَعْرَضٍ الْكَوْنِ يُعَرِّضُ فِي الْمَزَادِ

وطُغْمَةُ الْجُرْذَانِ
 فِي الْوَطَنِ الْجَرِيحِ يُتَاجِرُونَ..
 أَحْيَاؤُنَا الْمَوْتَى عَلَى الشَّاشَاتِ
 فِي صَخَبِ النَّهْيَةِ يَسْكُرُونَ..
 مَنْ أَجْهَضَ الْوَطْنَ الْعَرِيقَ
 وَكَبَلَ الْأَحْلَامَ فِي كُلِّ الْعُيُونِ..
 يَا أَيُّهَا الْمَتَشَرِّذُمُونَ..

سَنَخْلُصُ الْمَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءِ
 مِنْ سَفَهِ الزَّمَانِ الْعَابِثِ الْمَجْنُونِ..
 وَاللَّهُ إِنَّا قَادِمُونَ..

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَمْوَاتًا.. بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾



شُهِدَاؤُنَا فِي كُلِّ شَبِيرٍ
 فِي الْبِلَادِ يُزَمَجِرُونَ
 جَاءُوا صُفُوفًا يَسْأَلُونَ..
 يَا أَيُّهَا الْأَحْيَاءُ مَاذَا تَفْعَلُونَ..
 فِي كُلِّ يَوْمٍ كَالْقَطِيعِ عَلَى الْمَذَابِحِ تُصَلَّبُونَ
 تَتَسَرَّبُونَ عَلَى جَنَاحِ اللَّيْلِ
 كَالْفِئْرَانِ سِرًّا لِلذَّنَابِ تَهْرُولُونَ

وأمامَ أمريكا
تَقَامُ صَلَاتُكُمْ فَتُسَبِّحُونَ
وَتَطُوفُ أَعْيُنُكُمْ عَلَى الدُّوَلَارِ
فَوْقَ رُبُوعِهِ الْخَضْرَاءِ يَبْكِي السَّاجِدُونَ
صُورٌ عَلَى الشَّاشَاتِ
جُرْذَانٌ تُصَافِحُ بَعْضَهَا ..
وَالنَّاسُ مِنْ أَلَمِ الْفَجِيعَةِ يَضْحَكُونَ ..
فِي صُورَتَيْنِ تَبَاعُ أَوْطَانٌ وَتَسْقُطُ أُمَةٌ
وَرُؤُوسُكُمْ تَحْتَ النَّعَالِ .. وَتُرْكَعُونَ
فِي صُورَتَيْنِ
تُسَلِّمُ الْقُدْسُ الْعَرِيقَةَ لِلذَّتَابِ
وَيَسْكُرُ الْمُتَأَمِّرُونَ ..



شُهِدَاؤُنَا فِي كُلِّ شَبْرٍ يَصْرُخُونَ ..
بَيْرُوتُ تَسْبَحُ فِي الدِّمَاءِ وَفَوْقَهَا
الطَّاغُوتُ يَهْدِرُ فِي جُنُونٍ ..
بَيْرُوتُ تَسْأَلُكُمْ أَلَيْسَ لِعَرْضِهَا
حَقٌّ عَلَيْكُمْ .. أَيْنَ فَرَّ الرَّافِضُونَ ..
وَأَيْنَ غَابَ الْبَائِعُونَ
وَأَيْنَ رَاحَ .. الْهَارِبُونَ ..

الصَّامِتُونَ . . الْغَافِلُونَ . . الْكَاذِبُونَ . .
صَمَتُوا جَمِيعًا . .

وَالرَّصَاصُ الْآنَ يَخْتَرِقُ الْعُيُونَ . .
وَإِذَا سَأَلْتَ سَمِعَتْهُمْ يَتَصَايَحُونَ
هَذَا الزَّمَانُ زَمَانُهُمْ

فِي كُلِّ شَيْءٍ فِي الْوَرَى يَتَحَكَّمُونَ . .



لَا تُسْرِعُوا فِي مَوَكِبِ الْبَيْعِ الرَّخِيسِ فَإِنَّكُمْ
فِي كُلِّ شَيْءٍ خَاسِرُونَ
لَنْ يَتَرَكَ الطُّوفَانُ شَيْئًا كُلُّكُمْ
فِي الْيَمِّ يَوْمًا غَارِقُونَ . .

تَجْرُونَ خَلْفَ الْمَوْتِ
وَالنَّخَاسُ يَجْرِي خَلْفَكُمْ
وَعَدًّا بِأَسْوَاقِ النَّخَاسَةِ تُعْرَضُونَ
لَنْ يَرْحَمَ التَّارِيخُ يَوْمًا
مَنْ يَفْرَطُ أَوْ يَخُونُ . .
كُهَّانُنَا يَتَرَنَّحُونَ . .

فَوْقَ الْكَرَاسِيِّ هَائِمُونَ
فِي نَشْوَةِ السُّلْطَانِ وَالطُّغْيَانِ
رَاحُوا يَسْكُرُونَ . .

وَشُعُوبُنَا ارْتَاحَتْ وَنَامَتْ
فِي غِيَابَاتِ السُّجُونِ
نَامَ الْجَمِيعُ وَكُلُّهُمْ يَتَشَاءُونَ
فَمَتَى يَفِيقُ النَّائِمُونَ...
مَتَى يَفِيقُ النَّائِمُونَ...؟



✻ رحلة الموت ^(١) ✻

✻ في يوم عرفة من عام ١٣٩٧هـ، يوم السبت الموافق ١٩ تشرين الثاني لعام ١٩٧٧م، تحرّك أحد أفراد هذه الأمة... لا إلى عرفة، لا إلى منى، لا إلى مشاعر الحج مع أمة الإسلام في أعظم أيامها، ولكن إلى أرض فلسطين المغتصبة، إلى أرض الإسرائ، ليصافح الغاصب المعتدي في موكب من الحفاوة وزخرف الدنيا، مع شعب صهيون...!

طَوَى اللَّيْلُ آفَاقَ الْفَيَافِي وَأَرْعَدَتْ
عَلَيْهِ ذُّبَابٌ دَامِيَاتُ الْأُظَافِرِ
تُمَزَّقُ أَحْشَاءَ الضَّحَايَا بِنَابِهَا
وَتَطْوِي بَقَايَا شِلْوِهَا التَّنَائِرِ
وَتَطْحَنُ مَا بَيْنَ الضَّرُوسِ أَنْيْنَهَا
وَتَخْنُقُ حَسْرَاتِ الْأَسَى وَالْمَشَاعِرِ

(١) «ملحمة فلسطين» شعر: د. عدنان النحوي، ط٢، دار النحوي ص (١٤٧ : ١٥٧).

هُوَ اللَّيْلُ...! أَشْبَاحُ الرِّزَايَا تَنَاثَرَتْ
 عَلَيْهِ وَأَطْيَافُ الْجُدُودِ الْعَوَاثِرِ
 فَمَا أَوْمَضَتْ فِيهِ بَوَارِقُ صَارِمِ
 وَلَا زَمْجَرَتْ فِيهِ حَمِيَّةُ ثَائِرِ
 وَلَا انْتَفَضَتْ دُونَ الدِّيَارِ كُمَاتُهَا
 وَلَا وَثَبَتْ فَوْقَ السُّرُوجِ الضَّوَامِرِ
 وَلَا نَهَضَتْ مِنْ وَهْدَةِ الذِّلِّ كَبُوءُ
 وَلَا نَفَضَتْ عَنْهَا غُبَارَ الْحَفَائِرِ
 مَضِيَتْ...! وَأَشْلَاءُ الْأَبَاةِ تَبَعَثَرَتْ
 وَذُنُيَا الْمُرُوءَاتِ اسْتَذَلَّتْ لِفَاجِرِ
 مَضِيَتْ... وَإِنْ كَادَتْ خُطَاكَ لَتَسْتَحْيِي
 وَتَرْجِعُ عَنْ عَيِّ الذَّلِيلِ الْمَكَابِرِ
 فَأَقْحَمَتْهَا هَوْلَ الدَّنَايَا وَصَفَّقَتْ
 إِلَيْكَ أَكُفَّ السَّاقِطَاتِ الْقَوَاجِرِ
 تَمُرُّ عَلَى الْأَمْجَادِ رَعِشَةً ذَلَّةٍ
 فَتُغْمِضُ مِنْ أَجْفَانِهَا وَالْحَاجِرِ
 وَتُغْضِي... وَأَصْدَاءُ الْجِرَاحِ حَبِيسَةً
 تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةِ غَادِرِ



أَشْفَقْتُ أَنْ تَبْقَى ثَكْلًا كَبَالًا بِالْأَسَى
 وَدَمْعُ الْيَتَامَى بَيْنَ خَدٍّ وَنَاطِلِ

وَمَا أَشْفَقْتَ «صِهْيُونُ»...! كُلُّ رُبُوعِهَا

تُكَالِي وَأَيْتَامٌ وَفَيْضٌ مَجَازِرِ

فَمَا صَرَخْتَ إِلَّا لَتَنْفُضَ يَأْسَهَا

وَتَمْضِي فِي دَرْبٍ شَدِيدِ الْمَخَاطِرِ

فَتُلْقِي أَفْلَازَ الْكُبُودِ عَلَى اللَّظَى

وَتَحْمِي آمَالَ النُّفُوسِ الْعَوَادِرِ

لِتَجْعَلَ مِنْ زُورِ الضَّلَالِ حَقِيقَةً

وَتَرْفَعُ بُهْتَانًا عَلَى كُلِّ ظَاهِرِ



فَيَا حَسْرَتَاهُ كَيْفَ لَمْ يُشْفِقِ النَّهْيُ

عَلَى شَرَفٍ دَامٍ وَعِرْضٍ حَرَائِرِ

عَلَى الْقُدْسِ...! جِلْبَابُ الظَّلَامِ يَلْفُهَا

وَأَمْجَادُهَا مَنْثُورَةٌ كَالْجَوَاهِرِ

عَلَى كُلِّ شِبْرٍ مِنْ فِلَسْطِينٍ لَمْ يَكُنْ

سِوَى نَفَحَاتٍ مِنْ أَبِي وَصَابِرِ

سِوَى خَفَقَاتِ الْوَحْيِ...! يُنْدِي رُبُوعَهَا

وَيَسْكُبُ مِنْ فَيْضٍ وَيَهْمِي بِعَاطِرِ

فَذَلِكَ إِرْثُ الْأَنْبِيَاءِ... دِيَارُهُمْ

مَرَابِعُ تَوْحِيدٍ وَخَفَقُ مَنَابِرِ



قُوا أَسْفَا أَنْ ضَيَّعَ الْعَهْدَ جَاهِلٌ
وَعَيَّبَهُ فِي سَادِرَاتِ الدِّيَاجِرِ
وَمَزَّقَ مِيثَاقَ النُّبُوَّةِ كُلَّهَا
وَأَلْقَى بِهِ...! كَبِرَ الشَّقِيَّ الْمَغَامِرِ



رَحَلَتْ...! وَفِي كَفَيْكَ عُصَّةُ أُمَّةٍ
وَأَشْلَاءُ تَارِيخٍ وَبَحَّةُ زَاجِرِ
حَمَلَتْ لَهُمْ غَصْنًا...! فَأَيْنَ اخْضِرَّارُهُ
وَقَدْ ذَوَّبَتْهُ قَانِيَاتُ الْجُرَائِرِ
وَأَيُّ هَدِيلٍ لِلْحَمَامِ إِذَا نَزَتْ
عَلَيْهِ شِفَارٌ مِنْ وَمِيضِ الْبَوَاتِرِ
وَأَيِّ سَلَامٍ تَرْتَجِيهِ إِذَا انْحَنَتْ

عَلَى قَدَمِ هَامٍ وَرَعَشَةُ صَاغِرِ
فَبِغْتَ لَهُمْ دَارًا وَأَيْكًا وَسَاحَةً
وَمَلَعَبَ أَمْجَادٍ وَحُرْقَةَ صَابِرِ
وَبِغْتَ لَهُمْ شَعْبًا وَتَارِيخَ أُمَّةٍ
وَزَهْوًا تَهَاوَى تَحْتَ نَزْوَةِ خَائِرِ



فَأَيَّ يَدٍ صَافَحَتْ...! مِلءُ بُطُونِهَا
مَذَابِحُ...! أَدْمَتْ كُلَّ قَلْبٍ وَخَاطِرِ

أَكْفَ «مَنَاحِيمُ»...! أَظَا فِرُّ تُغْلَبُ
وَمِدْيَةُ جَزَّارٍ وَحَقْدُ مُجَاهِرٍ
أَصَافَحْتَهَا.. وَالرَّجْسُ بَيْنَ عُرُوقِهَا
تَدَفَّقَ أَمْوَاجُ الْخَطَايَا الزَّوَاجِرِ
تَصَافَحْتُمَا... «وَالدَّيْرُ» مَا زَالَ نَازِفًا
عَلَى غَاضِبٍ بَيْنَ النَّجِيعِ وَقَائِرِ
تَصَافَحْتُمَا...! بَيْنَ ابْتِسَامَةِ مُجْرِمٍ
عَتِيٍّ وَكَيْدِ مَنْ غَوِيٍّ مُحَاذِرِ
فَيَا «دَيْرَ يَاسِينَ» أَطِلْ بِلَعْنَةٍ
تُزَلْزِلُ أَقْدَامَ الطُّغَاةِ الْجَبَابِرِ



فَيَا أَيُّهَا الْأَقْصَى...! أَيْنُكَ مُوجِعُ
حَنِينِكَ أَصْدَاءُ الْعُصُورِ الْعَوَابِرِ
وَشَوْقُكَ دُوبُ الْخَالِيَّاتِ مِنَ الرُّؤَى
لِرَتَّةِ أَنْصَالٍ وَوَقْعِ حَوَافِرِ
وَحَفَقَةِ رَايَاتٍ وَعِزَّةٍ فَاتِحِ
يَمُوجُ صَدَاهَا فِي دَوِيِّ الْحَنَاجِرِ
عَصَرْتَ غَنِيَّ الذِّكْرِيَّاتِ بِدَمْعَةٍ
عَلَى هُدُبٍ تُغْضِي وَتَوْحِ سَرَائِرِ
فَيَا «عُمَرُ الْفَارُوقُ»... أَيْنَ صَدَى الْخَطَى

إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَإِشْرَاقُ زَائِرِ

وَأَيْنَ طُيُوفُ الْمُجْدِ حَوْلَكَ وَالتُّقَى
وَأَنْدَاؤُهُ رَفَّتْ عَلَى كُلِّ زَاهِرٍ
تَوَاضَعَتْ ... مَا غَضَّ الْإِبَاءُ جُفُونَهُ
عَدَلَتْ ... فَمَا ذَلَّتْ طُيُوفُ مَنَائِرِ
وَهَبَتْ ... وَمَا ضَيَّعَتْ حَقًّا لِخَالِقِ
عَفَوَتْ ... وَفِي كَفِّكَ عِزَّةٌ ظَافِرِ
وَجَمَّعَتْ أَشْتَاتَ الْأَمَانَةِ كُلِّهَا
وَنَظَّمَتْهَا عَقْدًا كَرِيمَ الْجَوَاهِرِ



فَيَا أُمَّةً ... قَصَفَتْ فِي سَاحِلِ الْقَنَا
وَأَحْنَيْتِ لِلأَوْتَانِ هَامَةً خَاسِرِ
بَعُدْتَ عَنِ الرَّحْمَنِ فَاشْتَقِي وَوَلُولِي
عَلَى غُصَصٍ مَلَأَى بِقَيْحِ الْجَرَائِرِ
أَلَا رَجُلٌ تَهْتَزُّ مِنْهُ إِبَاءَةٌ
وَتَغْضَبُ لِلرَّحْمَنِ نَخْوَةٌ بَاتِرِ
نَشِيدُكَ أَحْزَانُ الْمَآتِمِ فَادْمَعِي
وَمَجْدُكَ طَيَّاتُ الثَّرَى وَالْقَابِرِ



✽ عائدون ✽

هَرَمَ النَّاسُ . . . وَكَانُوا يَرْضَعُونَ
 عِنْدَمَا قَالَ الْمَغْنِيُّ : . . .
 عَائِدُونَ
 يَا فِلَسْطِينَ وَمَا زَالَ الْمَغْنِيُّ يَتَغَنَّى
 وَمَلَايِينَ اللَّحُونَ
 فِي فَضَاءِ الْجُرْحِ تَفْنَى
 وَالْيَتَامَى . . . مِنْ يَتَامَى يُوَلَّدُونَ
 يَا فِلَسْطِينَ وَأَرْبَابُ النُّضَالِ الْمُدْمِنُونَ
 سَاءَ هُمْ مَا يَشْهَدُونَ
 فَمَضَوْا يَسْتَنْكِرُونَ
 وَيَخُوضُونَ النُّضَالَاتِ
 عَلَى هَزِّ الْقَنَانِي
 وَعَلَى هَزِّ الْبُطُونِ
 عَائِدُونَ
 وَلَقَدْ عَادَ الْأَسَى لِلْمَرَّةِ الْأَلْفِ
 فَلَا عُدْنَا
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(١)

(١) من ديوان «لافتات» لأحمد مطر ص (٤٠ - ٤١).

❁ عاش... يسقط ❁

يا قدسُ معذرةً ومثلي ليسَ يعتذرُ
 ما لي يدٌ في ما جرى فالأمرُ ما أمروا
 وأنا ضعيفٌ ليس لي أثرُ
 عارٌ عليَّ السَّمْعُ والبصرُ
 وأنا بسيفِ الحرفِ أنتحرُ
 وأنا اللهبُ... وقادتي المطرُ
 فمتى سأستعِرُ؟! ..

لَوْ أَنَّ أَرْبابَ الْحِمَى حَجَرُوا
 لَحَمَلْتُ فَأَسًّا دُونَهَا الْقَدْرُ
 هُوَ جَاءَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
 لَكِنَّمَا... أَصْنَامُنَا بَشَرُ
 الْغَدْرُ مِنْهُمْ خَائِفٌ حَذَرُ
 وَالْمَكْرُ يُشْكُو الضَّعْفَ إِنْ مَكْرُوا
 فَالْحَرْبُ أَغْنِيَةٌ يُجَنُّ بِلَحْنِهَا الْوَتَرُ
 وَالسَّلَامُ مُخْتَصَرُ:

ساقٌ على ساقٍ
 وَأَقْدَاحٌ يُعَرِّشُ فَوْقَهَا الْخَدَرُ
 وَمَوَائِدٌ مِنْ حَوْلِهَا بَقَرُ

... ويكون مؤتمر!

هزِّي إليك بجذع مؤتمر

يساقط حولك الهذر:

عاش اللهب

... ويسقط المطر! (١)

✽ ورثة إبليس ✽

وجوهكم أفنعة بالغة المرونة

طلاؤها حصافة

وقعرها رعونة

صقق إبليس لها مندهشاً

وباعكم فنونه

وقال: إنني راحل

ما عاد لي دور هنا

دوري أنا

أنتم ستلعبونه!



ودارت الأدوار فوق أوجه قاسية

تعدلها من تحتكم ليونه

(١) من ديوان «لافتات» لأحمد مطر.

فكلّما نامَ العدوُّ بينكمُ
 رحمتُ تَقْرَعُونَهُ
 لكنكمُ تُجرونَ ألفَ قُرْعَةٍ
 لمن ينامُ دونَهُ!
 وغايةُ الخشونَةِ
 أنْ تَنْدبوا:

قُمْ يا صلاحَ الدينِ قُمْ
 حتى اشتكى مَرَقَدَهُ من حوله العفونَهُ
 كم مرّةً في العامِ توقظونهُ؟
 كم مرّةً على جدارِ الجُبِّ تجلدونهُ؟!
 أيطلب الأحياءُ من أمواتهم معونَهُ؟!
 دَعُوا صلاحَ الدينِ في تُرابِهِ
 واحترموا سكونَهُ
 لأنَّهُ لو قامَ حقًّا بينكمُ
 فسوف تَقْتُلُونَهُ! ^(١).

✽ عزاء على بطاقة هبّة ✽

لِمَنْ نَشكو ما سينا؟
 ومن يُصغي لشكوانا

(١) من ديوان «لافتات» ص (٨٨ - ٨٩).

ويُجدينا؟

أنشكو موتنا ذُلًّا لوالينا؟

وهل موتٌ سيِّحينا؟!



قَطِيعٌ نحنُ . . والجزائرُ راعينا

ومنفقونَ . . نمشي في أراضينا

ونحملُ نَعْشنا قَسْرًا . .

بأيدينا

ونُعربُ عن تعازينا

لنا . . فينا!!

فوالينا

- أدامَ اللهُ والينا -

رآنا أُمَّةً وَسَطًا

فما أبقى لنا دُنيا

... ولا أبقى لنا دينا!



وُلَاةَ الأمرِ ما خُتِمَ ولا هِتَمُ

ولا أبديتُمُ اللِّينَا

جَزَاكُمُ ربُّنا خيرًا

كفيتُمُ أرضنا بلوى أعادينا

وَحَقَّقْتُمْ أَمَانِينَا
وهذي القدس تشكرُكم
ففي تنديدِكم حينًا
وفي تهديدِكم حينًا
سَحَقْتُمْ أَنْفَ أَمْرِيكَ
فلمْ تنقلْ سفارتَهَا
ولو نُقِلَتْ
- معاذَ اللَّهِ -
لو نُقِلَتْ
.. لَضَيَّعْنَا فِلَسْطِينَا!



وُلَاةَ الْأَمْرِ
هذا النَّصْرُ يَكْفِيكُمْ وَيَكْفِينَا
... تَهَانِينَا! ^(١)

❁ إِنْ هَانَ الْأَقْصَى يَهُونَ الْعَمْرُ ❁

مِنْ عَشْرِ سِنِينَ
مَاتَ أَبِي
بِرِصَاصَةِ غَدْرٍ

(١) من ديوان «لافتات» ص (١٣٤ - ١٣٦).

كَفَنْتُ أَبِي
 فِي جَفْنِ الْعَيْنِ
 وَلَنْ أَنْسَى عُنْوَانَ الْقَبْرِ
 فَأَبِي يَتَمَدَّدُ فَوْقَ الْأَرْضِ
 بَعَرَضِ الْوَطَنِ
 وَطُولِ النَّهْرِ
 بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ
 تَنَامُ الْقُدْسُ
 وَفِي فَمِهِ .. قُرْآنُ الْفَجْرِ
 أَقْدَامُ أَبِي
 فَوْقَ الطَّاغُوتِ
 وَصَدْرُ أَبِي
 أَمْوَاجُ الْبَحْرِ
 لَمْحُوهُ كَثِيرًا فِي عَكَا
 بَيْنَ الْأَطْفَالِ يَبِيعُ الصَّبْرُ
 فِي غَزَا
 قَالَ لِمَنْ رَحَلُوا
 إِنَّ هَانَ الْوَطَنِ
 يَهُونُ الْعُمُرُ
 نَبَتَ أَشْيَاءُ بِقَبْرِ أَبِي

بَعْضُ الزَّيْتُونِ
 وَمِثْدَنَةٌ
 وَحَدِيقَةُ زَهْرٍ
 فِي عَيْنِ أَبِي
 ظَهَرَتْ فِي اللَّيْلِ
 بِحِيرَةٍ عَطْرُ
 مِنْ قَلْبِ أَبِي
 نَبَتَتْ كَالْمَارِدِ
 كُتْلَةُ صَخْرٍ
 تَسَاقَطُ مِنْهَا أَحْجَارٌ
 فِي لَوْنِ الْقَهَرِ
 الصَّخْرَةُ تَحْمِلُ عِنْدَ اللَّيْلِ
 فَتَنْجِبُ حَجَرًا عِنْدَ الْفَجْرِ
 وَتَنْجِبُ آخَرَ عِنْدَ الظُّهْرِ
 وَتَنْجِبُ ثَالِثَ عِنْدَ الْعَصْرِ
 أَحْجَارُ الصَّخْرَةِ مِثْلُ النَّهْرِ
 تَتَدَفَّقُ فَوْقَ الْأَرْضِ
 بَعَرَضِ الْوَطَنِ
 وَطُولِ الْقَبْرِ
 وَمَضَيْتُ أَطُوفُ بِقَبْرِ أَبِي

يَدُهُ تَمْتَدُّ وَتَحْضُنُنِي

يَهْمِسُ فِي أُذُنِي

يَا وَلَدِي

أَعَرَفْتَ السِّرَّ؟

حَجَرٌ مِنْ قَبْرِي يَا وَلَدِي

سَيَكُونُ نِهَايَةَ عَصْرِ الْقَهْرِ..



لَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ يَا وَلَدِي

فِي قَبْرِي كَنْزٍ مِنْ أَسْرَارِ

فَالْوَحْشُ الْكَاسِرُ يَتَهَاوَى

تَحْتَ الْأَحْجَارِ

عَصْرُ الْجُبْنَاءِ

وَعَارُ الْقَتَلَةِ

يَتَوَارَى خَلْفَ الْإِعْصَارِ

خَدَعُونَا زَمَنًا يَا وَلَدِي

بِالْوَطَنِ الْقَادِمِ بِالشُّعَارِ

لَنْ يَطْلُعَ صُبْحٌ لِلْجُبْنَاءِ

لَنْ يَنْبُتَ نَهْرٌ فِي الصَّحْرَاءِ

لَنْ يَرْجِعَ وَطَنٌ فِي الْحَانَاتِ

بِأَيْدِي السَّفَلَةِ وَالْعُمَلَاءِ

لَنْ يَكْبُرَ حُلْمٌ
فَوْقَ الْقُدُسِ
وَعَيْنُ الْقُدُسِ يَمِزُّهَا
بَطْشُ السُّفْهَاءِ
لَا تَتْرُكْ أَرْضَكَ يَا وَلَدِي
لِكَلَابِ الصَّيْدِ . .
وَلِلْغَوَاةِ
أَطْلُقْ أَحْجَارَكَ كَالطُّوفَانِ
بِقَلْبِ الْقُدُسِ وَفِي عَكَّا
وَاحْفَرِ فِي غَزَّةَ بَحْرَ دِمَاءِ
اغْرِسْ أَقْدَامَكَ فَوْقَ الْأَرْضِ
فَلَمْ يَرْجِعْ فِي يَوْمٍ وَطَنُ
لِلْغُرَبَاءِ



بَاعُونَا يَوْمًا يَا وَلَدِي
فِي كُلِّ مَزَادٍ
اسْأَلْ أَرْشِيفَ الْمَأْجُورِينَ
وَفَتِّشْ أَوْرَاقَ الْجَلَّادِ
اسْأَلْ أَمْرِيكَ يَا وَلَدِي
اسْأَلْ أَذْنَابَ الْمُوسَادِ

إِنْ ثَارَ حَرِيقٌ فِي الْأَعْمَاقِ
يُثَوِّرُ الْكَهَنَةَ ..
وَالْأَوْغَادُ

فَتَصِيرُ النَّارُ ظِلَالَ رَمَادٍ
سَيَجِيءُ إِلَيْكَ الدَّجَالُونَ
بِأُغْنِيَةٍ عَنْ فَجْرِ سَلَامٍ
السَّلَامُ بِضَاعَةٌ مُحْتَالٌ
وَبَقَايَا عَهْدِ الْأَصْنَامِ
وَالسَّلَامُ الْعَاجِزُ مَقْبَرَةٌ
وَسُيُوفٌ .. ظِلَالٌ

لَا تَأْمَنُ ذُبًّا يَا وَلَدِي
أَنْ يَحْرُسَ طِفْلاً فِي الْأَرْحَامِ
لَنْ يُصْبِحَ وَكَرُّ السَّفَاحِينَ
وَأَنْ شَتْنَا ..

أَبْرَاجَ حِمَامٍ
لَنْ يَنْبَتَ وَطَنٌ يَا وَلَدِي
فِي صَدْرِ سَجِينٍ
لَنْ يَرْجِعَ حَقٌّ

فِي أَنْفَاسِ الْمَخْمُورِينَ
حَجَرٌ فِي كَفِّكَ يَا وَلَدِي سَيْفُ اللَّهِ

فَلَا تَأْمَنُ
مَنْ شَرَبُوا دَمَ الْمُجْرُمِينَ
مَنْ أَكَلُوا لَحْمَ الْمُسْجُونِينَ
مَنْ بَاعُوا يَوْمًا قَرُطُبَةً
مَنْ هَتَكُوا عَرْضَ فَلَسْطِينَ
فَاقْطَعْ أَذْنَابَ الدَّجَالِينَ
وَاهْدِمِ أَبْرَاجَ السَّفَاحِينَ
لَتَعِيدَ صَلاَحَ . .
إِلَى حِطِّينَ



فِي وَطَنِكَ قَبْرُكَ يَا وَلَدِي
لَا تَتْرُكْ أَرْضَكَ مَهْمَا كَانَ
أَطْلِقْ أَحْجَارَكَ يَا وَلَدِي
فِي كُلِّ مَكَانٍ
أَبْدًا

بِخَطَايَا دَاوُدَ
وَاخْتَمِ بَرُؤُسَ الْكُهَّانِ
لَا تَتْرُكْ فِي الْكَعْبَةِ صَنَمًا
وَلتَحْرِقْ كُلَّ الْأَوْثَانِ
لَنْ يُصْبِحَ بَيْتُ أَبِي لَهَبٍ

فِي يَوْمِ دَارِ أَبِي سُفْيَانٍ
لَا تَسْمَعُ صَوْتَ أَبِي جَهْلٍ
حَتَّى لَوْ قَرَأَ الْقُرْآنُ
فَزَمَانُكَ حَقًّا يَا وَلَدِي
زَمَنُ الْإِيمَانِ .. الْإِيمَانُ
وَاجْعَلْ مِنْ حَجْرِكَ مِثْدَنَةً
وَدَعَاءَ مَسِيحٍ ..
أَوْ فُرْسَانَ
وَاجْعَلْ مِنْ حَجْرِكَ مَقْصَلَةً
وَاخْرِسْ تَعْوِيذَةَ كُلِّ جَبَانٍ
فَالزَّمَنُ الْقَادِمُ
يَا وَلَدِي
زَمَنُ الْإِنْسَانِ .. الْإِنْسَانِ^(١)

❁ لَأَنْكَ عَشْتِ فِي دِمْنَا ❁

حَدَائِي حَزِينٍ
تَرَى هَلْ سَمِئْتُمْ حَدَائِي الْحَزِينِ
وَمَاذَا سَأَفْعَلُ قَلْبِي حَزِينِ

(١) قصيدة: «إِنْ هَانَ الْوَطَنُ يَهُونَ الْعَمْرُ»، من ديوان «زَمَانُ الْقَهْرِ عَلَّمَنِي» لفاروق جوييدة، ص (١١٠ - ١٢٤) - مكتبة غريب.

زمانى حزين
 تقاطيع وجهي
 وجدراى بيتي
 بكائي وضحكي
 حزين حزين
 فجدران بيتي دمار وزيح
 وبين الجوانح قلب ذبيح
 فحيح الأفاعى يحاصر بيتي
 ويعبث في الصمت صوت كرية
 متى راح عهد قبيح السمات
 رأينا له كل يوم شبيه
 وحين نظرت للقدس
 لاح الجرحُ . . والأشواقُ والذكرى
 تعانقنا . . تعاتبنا
 وثار الشوق في الأعماق
 شللاً تفجر في جوانحنَا . .
 فأصبحَ شوقُنَا نهراً
 زمانٌ ضاع من يدنا . .
 ولم نعرف له أثراً
 تباعدنا . . تشردنا

فلم نعرف لنا زمناً
 ولم نعرف لنا وطناً
 تُرى ما بالنا نبكي ..
 وطيف القرب يجمعنا
 وما يبكيك .. يبكيني
 وما يضمنيك .. يضمنيني
 تحسستُ الجراح رأيتَ جرحاً
 بقلبك عاش من زمن بعيد
 وآخر في عيونك ظل يُدمي
 يلطخ وجنتيك .. ولا يريد
 وأثقل ما يراه المرءُ جرح
 يعلُّ عليه .. في أيام عيد
 وجرحك كل يوم كان يصحو
 ويكبرُ ثم يكبرُ .. في ضلوعي
 دماءُ الجرح تصرخ بين أعماقي
 وتنزفها .. دموعي



لأنك عشتَ في دَمِنَا
 فلن ننساك رغم البعد ..
 كنت أنيس وحدتنا

وكنٲ زمانٲ . . عفتنا
 وأعياداً تجدد في ليالي الحزنٲ . . فرحتنا
 ونهراً من ظلال الغيب يروينا . . يطهرنا
 وكنٲ شموخ قامتنا
 نسيناك!!
 وكيف وأنتِ رغم البعد كنتِ غرامنا الأول
 وكنٲ العشق في زمنٍ نسينا فيه
 طعم الحبٲ . . والأشواقٲ . . والنجوى
 وكنٲ الأمن حين نصير أغراباً بلا مأوى . .



و حين نظرتُ في عينيكِ
 عاد الشدو في سمعي
 يذكرني . . يحاصرني . . ويسألني
 يجيب سؤاله . . دمعي
 تذكرنا ليالينا
 وقد عاشت على الطرقات مصلوبه
 تذكرنا أمانينا
 وقد سقطت مع الأيامٲ . . مغلوبه
 تلاقينا . . وكلُّ الناس قد عرفوا حكايتنا
 وكلُّ الأرض قد فرحت . . بعودتنا

ولكن بيننا جرح ..
 فهذا الجرح في عينيك شيء لا تداريه
 وجرحي .. آه من جرحي
 قضيتُ العمر يؤلمني .. وأُخفيه ..
 تعالي بيننا شوق طويل ..
 تعالي كي أُللمم فيك بعضي ..
 أسافرُ ما أردتُ وفيك قبري ..
 ولا أَرْضى بأرضٍ .. غيرَ أَرْضِي



وحين نظرتُ للأقصى
 صاحت بيننا القدسُ
 تعاتبنا وتسالنا ..
 ويصرخ خلفنا الأُمسُ
 هنا حلم نسيناه ..
 وعهد عاش في دمناء .. طويناه
 وأحزانٌ وأيتامٌ .. وركبٌ ضاع مرساه
 ألا والله ما بعناكِ يا قدس ..
 فلا سقطت مآذننا
 ولا انحرفت أمانينا
 ولا ضاقت عزائمنا ..

ولا بخلت أيا دينا
فنار الجرح تجمعنا ..
وثوب اليأس .. يشقينا



ولن ننساك يا قدس
ستجمعنا صلاة الفجر في صدرك
وقرآن تبسم في سنا ثغرك
وقد ننسى آمانينا ..
وقد ننسى .. محبيننا
وقد ننسى طلوع الشمس في غدنا
وقد ننسى غروب الحلم من يدنا
ولن ننسى ما ذننا ..
ستجمعنا .. دماء قد سكبناها
وأحلام حلمناها ..
وأمجاد كتبناها
وأيام أضعناها
ويجمعنا .. ويجمعنا ..
ولن ننساك .. لن ننساك .. يا قدس



❁ يا زمان الحزن في القدس ❁

برغم الصمتِ والأنقاضِ يا قدساه

ما زلنا نناجيكِ

برغم الخوفِ والسجانِ والقضبانِ

ما زلنا نناديكِ

برغم القهرِ والطغيانِ يا قدساه

ما زالت لياليك

وكلُّ قصائدِ الأحزانِ يا قدساه

لا تكفي لنبيك

وكل قلائدِ العرفانِ تعجزُ أن تحييكَ

فرغم الصمتِ ما زالت مآذننا

تكبرُ في ظلام الليل ..

تشدو في روابيك

وما زالت صلاةُ الفجرِ يا قدساه

تهدر في لياليك

ورغم النارِ والطوفانِ

سوف تجيءُ أيامٌ تحاسبنا ..

فتخلع ثوبَ من خدعوا

وتكشف زيف من صمتوا

وسيف الله يا قدساه رغم الصمتِ

سوف يظل يحميك
ويا قدساه
يا نهرًا من الأشواق
عاش العمر يروينا .
ويا جرحًا سيبقى العمر . كل العمر
يؤلنا . ويشقينا
زمان اليأس كبَلنا
وكسر حلمنا . فينا
غدوت الآن يا قدساه بركانا
كبئر النار يحرقنا
ويسري في مآقينا
حرام أن نراك اليوم وسط النار
هل شئت أيادينا .
حرام أن نراك الآن
والطوفان يُغرقنا
فلم نعرف لنا وطنًا .
ولم نعرف لنا دينًا



ويا قدساه
يا كأسًا من الأشواق طهرنا

ويا وطنًا على الطرقاتِ ألقيناه
لم نعرفْ له ثمنًا
قتلنا الصبحَ في عينيكِ ..
صار الضوءُ أشباحًا
وعمرٌ ضاعَ من يدنا
تقاسمناه أفراحًا
تأمرنا ..

نسينا اللهَ والقرآنَ يا قدسُ
لم نخجلَ لما بعنا ..
مساجدنا ..

وأوراقُ من القرآنِ
تسيحاتنا صمتتْ
وضاعتْ مثلما ضيعنا ..
تأمرنا ..

خدعناهم بأوهام حكيانها
فكم سمعوا حكايانا ..
«سيجمعُ شملكم وطنٌ»
ويرجعُ كلُّ ما كانا ..

رأينا الحلمَ في الطرقاتِ
يا قدساه أشكالا .. وألوانا

وصارُ الحلم بين جوانح الأطفال إيماناً . .

«سيجمع شملكم وطن» . .

رأينا الحلم في الأطفال

في الأشجار في صمتٍ

القناديل الحزينه

قرأنا الحلم في الأشعار للبسطاء

والفقراء في سوقِ المدينه

وأصبح حلمهم سيفاً . .

بأيدينا قطعناه

ومزقناه في الطرقاتِ

لم نعرف له أثراً

وفي صمتٍ تركناه

وضاعَ الحلمُ يا قدساه

ضِعْناً . . أم أضَعْنَاهُ

وخلفَ شواطئ الدخانِ والطغيانِ

لاح الحلمُ يا قدساه أنقاضاً

وبين مواكبِ الأشلاءِ

تاريخاً . . وأمجاداً . . وأعراضاً

وقالوا عنكَ يا قدساه ما قالوا

ألا يكفيكِ يا قدساه

قولُ اللهِ برهانًا
 فهل سيضيعُ من عينيكِ
 نورُ اللهِ تسبيحًا . . وإيمانًا
 وهل تغدو مساجدنا
 أمامَ الناسِ بهتانًا
 وهل نبكي على مُلكِ
 توارى في خطايانا
 بكينا العمرُ يا قدسَاه
 عند وداعِ قُرطبةِ
 فهل سنُعيدُ ما كانا . .
 يهون العمرُ يا قدسَاه من يدنا
 ودينُ اللهِ . . ما هانا^(١)

❀ لن تموتوا مرتين ❀

لا تحزنُوا . .
 إن جئتكم يومًا بوجهٍ مُستعارٍ
 أخفي به أطلالَ عُمُرٍ
 شوّهته يدُ الدمارِ
 لا تغضبُوا مِنِّي

(١) لفاروق جويده - قالها في بيروت، وما أجمل أن تقال للقدس.

إِذَا أَخْفَيْتُ إِخْفَاقِي وَيَأْسِي
 كَيْ أَبْشُرَكُمْ . بِصِيْحَاتِ النَّهَارِ . .
 إِنِّي أَرَاهُ هُنَاكَ طُوفَانًا
 يُعْرِبِدُ فِي جَوَانِحِنَا
 وَيَعْصِفُ فِي دِمَانَا
 لَنْ يَطُولَ الْإِنْتِظَارُ . .
 قَدْ لَا يَطُولُ الْعُمُرُ بِي
 حَتَّى أَرَاهُ جَزِيرَةً خَضِرَاءَ تَعْلُو
 فَوْقَ أَمْوَاجِ الْبَحَارِ
 قَدْ لَا يَطُولُ الْعُمُرُ بِي
 حَتَّى أَرَاهُ كِبْسَمَةً بِيضَاءَ
 فِي عَيْنِ الصَّغَارِ . .
 لَكِنِّي سَأَكُونُ أَغْنِيَةً
 تَطِيرُ عَلَى قَبَابِ الْقُدْسِ
 تَزْهُو بِالْأَمَلِ . .
 سَأَكُونُ نَارًا
 تَحْرِقُ الْكُهَّانَ
 وَالزَّمَنَ الْمَعْوِقَ . . وَالذَّجَلَ



الْقُدْسُ سَوْفَ تُحَاصِرُ الْمَوْتَى

سَتَهْدِمُ كُلَّ جُدْرَانِ الْمَقَابِرِ
 سَتَطُوفُ فَوْقَ شَوَاهِدِ الْأَحْيَاءِ
 تَصْرُخُ فِي بُيُوتِ السُّوءِ
 سَوْفَ تَصِيحُ مِنْ فَوْقِ الْمَنَابِرِ
 يَتَدَقَّقُ الصَّوْتُ الْعَتِيقُ
 فَيُغْرِقُ الْجُثَثَ الْقَدِيمَةَ
 ثُمَّ يَبْعَثُهَا
 وَتَنْبُتُ مِنْ بَقَايَاهَا الْخَنَاجِرُ
 يَا نُوحُ لَا تَعْبَأْ بِمَنْ خَانُوا
 فَلَنْ يَنْجُو مِنَ الطُّوفَانِ غَادِرُ



الْقُدْسُ تُحْتَضِنُ الرِّجَالَ الرَّاحِلِينَ بِحُلْمِهِمْ
 وَالْجُرْحُ فِي الْأَعْمَاقِ غَائِرٌ . .
 الْقُدْسُ مَا زَالَتْ تَخْلُقُ فِي الْقُلُوبِ
 وَإِنْ بَدَتْ فِي الْأُفُقِ أَحْزَانًا تُكَابِرُ
 الْقُدْسُ تَصْرُخُ فِي مَآذِنَا
 حَرَامٌ أَنْ يَضِيعَ الْحَقُّ . .
 يَا زَمَنَ الصِّغَاثِ . .



الْقُدْسُ سَوْفَ تَعُودُ كَالْبِرْكَانِ

تكتسحُ الزمانَ الراكدَ الموبوءَ
تُشرقُ في دُجَى اللَّيْلِ البصائرُ
ستُداعِبُ الأَطْفالَ بالحلوى
وبالقِصَصِ القَدِيمَةِ . . والحكايا
سوفَ تَحْمِلُ في يَدِ زَيْتُونَةٍ خَضراءَ تَحْمِلُ في يَدِ الأُخْرَى . . خَنَاجِرُ
ستُعَلِّمُ الأَطْفالَ نطقَ الحَرْفِ
قَتَلَ الظُّلْمَ . . وأَدَ الخَوْفِ
كَيْفَ يَكُونُ صوتُ الحَقِّ
نُوراً في الضمائرِ . .
وسيسقطُ الكُهانُ كالْحَشَرَاتِ
في صَمْتِ المقابرِ
وسيزحفُ الموتى جُموعاً بالبشائرِ
والقدسُ تصرخُ خلفهم . .
وتَصيحُ فيهم :
لَنْ تَمُوتُوا . .
لَنْ تَمُوتُوا مَرَّتَيْنِ ^(١) .



(١) من ديوان «لن أبعد العمر» لفاروق جويده ص (٥٨ - ٦٣) - مكتبة غريب .

✽ المقاتلون بدماء القدس ✽

ينامون
فوق صدور الغواني
ويكون بالشعر
عهد الوليد
وتحت المضاجع
أشلاء عمر
وأحزان أم
وذكرى شهيد
وفي الكأس تبكي
بقايا دماء
وأنقاض عطر
وأنفاس غيد
ويلقون فوق
رؤوس الصغار
ثياب الغواني
وخبز العبيد
وفي كل يوم
يبيعون شعرا
وبيني على الشعر

قصر جديد

يسرون بالشعر

في كل درب

وفي كل يوم

مزاا فريد

تعالوا نقاتل

من أجل قدس

ونلقي على الناس

حلو القصيد

تعالوا نصافح

آلام شعب

ونصرخ بالحزن

هل من مزيد

تعالوا النسكر

من دمع أرض

ونغتال فيها

الزمان السعيد

تعالوا نحطم

أحلام عكا

وندفن فيها

الصباح الوليد
تعالوا نتاجر
في دمع أم
تعالوا نبيع
رفات الشهيد
تعالوا النسخر
من حزن ثكلى
على راحتها
شباب شريد
تعالوا لنحرق
أزهار عمر
ففي الزهر يرقد
حلم جديد
تعالوا ففي القدس
سوق العطاء
ومنها ربّحنا
وفيها المزيد
تعالوا نبيع
بعطر الجوّاري
دموع الصغار
ويأس القعيد

تعالوا لنلقي
 على القدس صبرا
 ونغرس فيها
 هموماً تبید
 وهيا لنكتب
 شعراً جديداً
 فما عاد في العمر
 شيء يفید
 وآه إذا الجرح
 أضحى رخيصةً
 تباع الدماءُ
 بسعر زهيد!!
 وتحت المضاجع
 أشلاءُ عمر
 وفي الكأس تبكي
 دماء الشهيد
 يصيحون فوق
 صدور الغواني
 يعيدون بالشعر
 عهد الوليد^(١) .

(١) لفاروق جويدة . . بتصرف .

❁ فلسطيني الغد الظافر ❁

فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني!
ولكن في طريق الله والإيمان والدين
أهيمُ براية اليرموك أهوى أختَ حطين
تفجّرُ طاقتي لهبًا غضوبًا من براكيني
لأنزعَ حقي المغصوبَ من أشداقِ تنين
وأرفعَ رايةَ الأقصى وربُّ البيتِ يحميني

فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني!
قتلت الحقدَ في قلبي فأنبتَ زهرَ نسرين
أحبُّ القدسَ والجولانَ أهوى ثلجَ صنيّين
أحبُّ الأردنَ المعطاءَ من كفيه يسقيني
وأعشقُ أمةَ التوحيدِ والقرآنُ يهديني
وحبُّ اللهِ والأوطانِ يجري في شراييني

فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني!
سلاحي النورُ في قلبي ورشاشي وسكيني
ولكن دونَ أوهامٍ لجيفارا ولينين
ففكرُ الشرقِ يتعسني وفكرُ الغربِ يُشقيني

أرْتَلُ آيَةَ الْكَرْسِيِّ أَتْلُو «رُبْعَ يَاسِينَ»
وفي صدري كلامُ اللَّهِ يُسْعِدُنِي وَيَشْفِينِي

فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي!
ونارُ الغدرِ والطُّغْيَانِ والعدوانِ تَكُونِي
فإن حَفَرُوا لِي الْأُخْدُودَ أَوْ قَامُوا بِتَسْمِينِي
فلا التَّعْذِيبُ يُرْهِبُنِي وَلَا التَّرْغِيبُ يُغْرِينِي
وإن نَلْتُ الشَّهَادَةَ بَيْنَ آلَافِ الْقَرَايِينِ
سَأُنْبِتُ غَابَةَ الشَّهَدَاءِ فِيهَا أَلْفُ مِلْيُونِ

فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي!
كفرتُ بِدَعْوَةِ الْإِحَادِ مِنْ صَنْعِ الشَّيَاطِينِ
وأوثانِ صَنَعْنَاهَا مِنَ الْأَوْحَالِ وَالطُّيْنِ
وَأَمَّنَّا بِرَبِّ الْبَيْتِ وَالزَّيْتُونِ وَالتِّينِ
لِيَشْمَخَ شَعْبُنَا حُرًّا عَزِيزًا فِي فِلَسْطِينِ
وَيَرْفَعَ رَايَةَ التَّحْرِيرِ فِي كُلِّ الْمِيَادِينِ^(١)



(١) من ديوان «عرائس الضياء» ليوסף العظم ص (٢٢ - ٢٦).

❀ فلسطينية .. تروي قصتها في بيروت ❀

ذبحوني مِنْ وريدٍ لوريدٍ
 وسقّوني المرّ في كلّ صعيدٍ
 مزّقوا زوجي فلمْ أعبأ بهم
 ومضّوا نحوَ صغيّري ووحيدِي
 غرّسوا الحربَ في أحشائه
 فَعَدَا «التَّكْبِيرُ» أصداءَ نشيدي
 دمّروا بيتي .. وهل بيتي هنا؟
 إنّ بيتي خَلَفَ هاتيكَ الحدودِ!
 وتلقّتْ فَلَمْ أَعُثِرْ على
 غيرِ أبناءِ الأفاعي والقُرودِ
 أينَ نِفْطُ العربِ؟ مذخورٌ لمن؟!
 أينَ أبناءُ الحمى درعُ «الصمودِ»؟!
 ذَبَحُونِي مِنْ وريدٍ لوريدٍ
 غَيْرَ أَنِّي لَمْ اطأطِئْ ليهودي
 ودمي سَالَ على تلكِ الرُّبَى
 ينثُرُ العِطْرَ على حُمْرِ الورودِ
 وَلَغَ الغاصِبُ في أشلائنا
 غيرَ أَنَّا لَمْ نَزَلْ «سُمْرَ الزُّنُودِ»

ولوائي فوق هاماتِ الورى
يَتَحَدَّى في العلى كلَّ البنودِ
قلْ لمن يلهتُ في « غفلته » ..
يَنشُدُ السَّلم .. تمتّع بالصَّديدِ
إنَّ في يافا مواعيدَ لنا
وربى القدس لنا بيتُ القصيدِ
وعلى شُطآن حيفا موعِدُ
كَيْفَ نَنسى في الحِمي خُضرَ الوعودِ؟
ذبحوني من وريدٍ لوريدِ
ودمي يَجتاحُ أحقادَ اليهودِ!
قلْ لِمَنْ يحسبُ أنا أُمَّةُ
أنكرتُ أمجادَ سعدٍ والوليدِ
نحنُ شعبٌ لم يَعُدْ يَحْشى الرَّدَى
أو يبالي برصاصٍ وحديدِ
قطعَ العهدَ وفي أعماقه
دعوةُ التوحيدِ والدِّينِ الرشيدِ
كلِّما أُطفئَ منّا قِبسُ
أشرقَ القرآنُ بالفجرِ الجديدِ
قدْ رجَعْنَا رايةً زاحفةً
بعدَ أيَّامِ ضياعٍ وشُرودِ

ومضينا نحو آفاق العُلى
يُسَلِّمُ الرايةَ جَدُّ لحفيدِ
إنها الجَنَّةُ تَبْغِي ثَمَنًا
عَزَّ إِلَّا مِنْ شَرَايِينِ الشَّهِيدِ^(١)

❁ هائمة !! تبحث عن مستقر ❁

قد عَفَّرَ الوغدُ وجهي بالدمِّ القاني
ومزَّقَ العِلْجُ أثوابي وأرداني
فصِحتُ علَّ صلاحَ الدينِ يسمَعُنِي
أو علَّ حيدرةَ الفرسانِ يُلْقَانِي
أو علَّ خيلاً لسعدٍ وهى عاديةٌ
ضَبْحًا تُفَجِّرُ في لبنانَ بُرْكَانِي
ورحْتُ أسأَلُ دنيا العُربِ قاطبةً
من نسلِ قحطانَ أو من نسلِ عدنان
أينَ السيوفُ التي في كَفِّ مُعْتَصِمٍ
صالتَ على البغيِ من قُرسٍ ورومانِ
فلم تُجَبِّنِي من القعقاعِ نخوته
ولم أجِدْ في جُمُوعِ القومِ «شِيبَانِي»^(٢)

(١) من ديوان «عرائس الضياء» ليوסף العظم.

(٢) هو المثنى بن حارثة الشيباني.

وا حسرتا أين أحرار الحمى ذهبوا
 لم يبق منهم سوى أشباح عبداً؟!
 قد كل متني بالأبواب أطرقها
 فلم أجد غير أسمالٍ وأكفانٍ
 ورحت أسأل عن شذو أهيم به
 فراعني في الحمى أصوات غريبانٍ
 وهمت وسط الفيافي دونما أملٍ
 أجتز من شدة الأهوال أحزاني
 وأشرب العار في كأس الهوان وقد
 تدنس العرض والأقصى بأوثانٍ
 ورحت أسأل عن سيف الوذبه
 أبثه بعض أشواقني وتحناني
 حتى بدا فارس يزهو بلامته
 وراية الحق قد حقت بفرسان
 فقلت من أنت قال: الله غائتنا
 والمصطفى قائد الزحف رباني
 أدركت أني على درب الجهاد بلا
 زيف.. يحطم قيد الذل.. إخواني
 والكل يهتف للقدس التي سلبت:
 القدس يا أخت أهواها وتهواني

قد أنزل الله فيها آية شرفت
 بها الخلائق من إنس ومن جان
 قولوا لمن ظن أننا لن نعود لها
 قد خاب ظنك وسواساً لشیطان
 إنا على العهد عاشت في ضمائرنا
 القدس يا إخوتي رُوحِي ورِيحاني
 يا أخت يافا غداً نلقى أحبتنا
 ويُجمع الشمل في حيفا وبيسان
 وترفع الأذرعُ السمرَاء طاهرة
 بيارق النصر في آفاق إيمان
 ومن حناجر جند الله صادقة
 يتابع الكون ترتيلات قرآن
 قد زينوا غرة الأسمار خاشعة
 جباههم لإله الكون رحمن
 فأقبل الفجرُ إشراقاً يُصافحهم
 وراحة الفجر قرآن وسيفان



❁ أيا حسناء معذرة ❁

إلى عينين عاتبتين في وجه فلسطيني
أقول الشعر قرباناً فهل تجدي قراييني
إلى عينين من حيفا كزهر الفل تغرييني
بماء الود تجرحني ولكن لا تداويني
رياح المسك من فمها تنادينني فتبكييني
تعاتبني بأسلحة كشوك الورد تغزوني
وفي كفيّ معذبتني جراح الأمس تكويني
تمد يدا مضعضة إلى قلبي فتدميني
ثمار الذلّ تطعمني وماء العار تسقينني
أيا حسناء معذرة أنا أهذي كمجنون
أنا - الأبطال - يا أختاه في الهيجا أضاعوني
بكيس من دنائير إلى الأعداء باعوني
أنا الدولار يهزأ بي فيرخصني ويغلييني
وبئر النفط - وا ذلاه - تخفضني وتعلييني
أنا والقدس جاريتان في سوق الملايين
أنا والقدس جاريتان في حجر السلاطين
أيا حسناء معذرة أنا أهذي كمجنون
وهذا الأحمر المسفوح من عينيك يكييني

وجرحٌ في جَبِينِ المسجد الأقصى يناجيني
 أهذا الغادر الأفاق من واديك يجليني
 يشم ورودي الثملى وبالأشواك يرميني
 أيا حسناء معذرة أنا أهذي كمجنون
 ولكن بين أوردتي دماء العز تُؤويني
 وجمر الشوق في رثتي تفجر كالبراكين
 أيا أختاه معذرة أنا الأشواق تنفيني
 أنا الأشواق تجلدني وتأسرني وتفديني
 وتحبسني وتطلقني وتقتلني وتحييني
 أيا حسناء في رجل شكّي القلب أفتيني
 له في القدس ملهمة كأنفاس الرياحين
 تهبّ عليه يرمقها بطرفٍ منه مفتون
 ولكن ليس يدركها فيمسكها أجيبيني
 لماذا الحب يُسَقِّمُنِي لماذا الحب يُشَقِّقُنِي؟
 لماذا النرجس المحروق في نابلس يبكي؟
 بربك إن أتيتُ القدس أو بطحاء حطين
 وأنتُ فيك أغنيةٌ بلحن الحق والدين
 أنا في مصر يا أختاه مقطوع الشرايين
 فلِمَا أن تضميني وإما أن تواريني^(١)

❁ أناشيد على أبواب القدس ^(١) ❁

ماذا يقولُ الشاعرُ المهدودُ في زمنِ الهزيمة؟
 ماذا بِخاصرةِ القوافي غيرِ أحزانٍ قديمه
 ماذا بِبحرِ الشعرِ غيرِ تلكُّو السفنِ العقيمه
 تتجاذبُ الأمواجُ جثتها وتفتتحُ الوليمه
 ومعلقاتُ حبرها اليأسُ المعربدُ فوقِ ألداءِ دميمه
 وعمامةٌ للبحثري ترقعتْ وهي الكريمه
 ماذا على الوترِ الرضيعِ يداعِبُ الصُّورَ اليتيمه
 هلْ تُوقِظُ السَّكرانَ صلصلةُ الحُروفِ
 على جدارِ الخوفِ أو تُحيي رميمه
 هلْ يُرجِعُ الأمواتَ لطمٌ أو عويلٌ أو تميمه
 أو يُرجِعُ الغيابَ زمجرةٌ وأشعارٌ سقيمه
 أو هلْ سياتُ الشعرُ تلهبُ ظهرَ ليلاءَ بهيمه



يا وجهُ أمِّي يا كتابًا من عبير
 يا قدسُ يا حبي الكبير
 قومي قد انطفأ النهارُ

(١) من ديوان «في القدس قد نطق الحجر» لخالد أبي العمرين ص (٩١ - ٩٩) مكتبة الفلاح.

وتاهَ في اللَّيْلِ الصَّغِيرِ
 قومي فَأَنِّي راحِلٌ
 زوَادَتِي قَلْبٌ كَسِيرٌ
 مَلَّ الرَّحِيلُ خَطَايَا
 يا أُمِّي وَأَنهَكَني المَسِيرُ
 يا قدس يا حَبِّي الكَبِيرُ
 زيتونَةٌ تَرْنُو لِعَيْنِ الشَّمْسِ
 تَقْتَاتِ العَبِيرُ
 رُمَّانُ خَدَّيْهَا تَأَلَّقَ فَوْقَ أَكْتافِ النُّجُومِ
 يَافَا تَدَاعِبُ فِي ضَفَائِرِهَا الكُلُومِ
 حَيْفَا تُنَادِي عَمَرُهَا
 أَقْبِلْ بِسَيْفِ صَارِمِ القَسَمَاتِ هِنْدِي صَمِيمِ
 يا أَيُّهَا اللَّيْلُ المَلْتَمِ بِالْهَمُومِ
 دَعْنِي أُعْبِي مُقْلَتِي بِضَوْنِهَا دَعْنِي تَقُومِ
 أَرُوي صُخُورَكَ بِالنَّدي المَزْخُورِ فِي عُمْقِي تُخُومِ
 وَأُعَانِقِ السَّرَّو الَّذِي
 تَكَلَّتْهُ أَضْلاعي عَلَى وَجْهِ الأَدِيمِ
 دَعْنِي أَقْبِلْ رَاحَتِهَا تَنْجِلِي ظُلْمَ الوجُومِ



يا قدس يا حبي الكبير
 يا دملأ في القلب يا وجع الضمير
 الصخر يبكي وأبكيه فترثينا القبور
 والعار فوق قبابك السماء طاحون يدور
 وأنا أدور
 لا الأسد تعرف ساحتي
 ولا تيممنا النسور
 وقبائل الأعراب لا كرم ولا حتى سرير
 يتناوبون علي يا أمي كجلاد حقير
 ويذبحوني كي تعود القدس!!
 هذا من طلاسهم، فهل فقحت حمير!
 قد فارقت عيناى أحداقي
 أفتش عن نصير
 أين الجيوش اليعربية؟
 والنفت، أين النفط؟
 ضاع وما لموقدنا بقيه



يا قدس يا حبي الكبير

يا وجه أُمِّي يا كِتَابًا من عَبيِر
 كل الطيور تعود في ذيل النهار
 كل الوحوش تعود للأوكار
 إلا أنا يا قدس أخطأني القطار
 * * *

يا قدس يا حبي الكبير
 يا بلدة الشرف العريقة
 وأنا غريب في بلادي لاحقوني «بالوثيقة»
 والرَّعْدُ بَيْنَ جَوَانِحِي أَخْفِي بَرِيقَهُ
 وَالْخَيْرَ أَنْثُرُهُ عِلْمًا ودَوَاءً وحَدِيقَهُ
 عَجَبًا لَهُ المَطْرُودُ يرفعُ رَأْسَهُ فَوْقَ الخَلِيقَةِ
 غُلُّهُ كَيْمَا يُسْتَبَاحُ عَلَى الدَّرُوبِ كُلُّوا حُقُوقَهُ
 اسْتَنْزِفُوا أَحْلَامَهُ، أَوْلَادَهُ، رَايَاتِهِ، مُصُورَةَ عُرُوقِهِ
 سَبْعُونَ سَيْفًا فِي الشَّرَايِينِ الدَّقِيقَةِ
 وَابْكُوهُ فِي المَذْيَاحِ فِي الصُّحُفِ الرَفِيقَةِ
 وَكُنْصُرُوهُ عَلَى المنابرِ بالعباراتِ الرَقِيقَةِ
 وَلْتَعَشِقُوهُ فِي الخُطْبِ
 يَا بَذْرَةَ لَأبِي لَهَبٍ
 يَا أُمَّةَ حَمَالَةَ الحَطَبِ

هَلْ فَرَّقَتْ دَمِي الْقِبَائِلُ يَا عَرَبُ
 سَبْعُونَ سَيْفًا فَوْقَ نَحْرِ الْفَجْرِ تَقْتَحِمُ الصَّبَاحُ
 سَبْعُونَ سَيْفًا تَمْتَطِي ظَهْرَ الرِّيَّاحِ
 حَتَّى إِذَا مَا فَارَقَتْهُ الرُّوحُ هَبَّوْا بِالنُّوحِ
 سَبْعُونَ سَيْفًا بِالْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ
 قُلْنَا هُدَى الْإِسْلَامِ قَالُوا يَعْرَبِيَّةُ
 قُلْنَا هُدَى الْإِسْلَامِ قَالُوا اشْتَرَاكِهَ
 قُلْنَا هُدَى الْإِسْلَامِ قَالُوا وَاغِيهَ
 سَبْعُونَ سَيْفًا بِالْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ .



قَالُوا تَبَقَّى مِنْهُ صَوْتُ وَنَعَمَ
 فَنُرِيدُ جِثَّتَهُ بِلَاءٍ أَوْ نَعَمَ
 وَنُرِيدُ جِثَّتَهُ عِلْمَ
 وَنُرِيدُ نِسْوَتَهُ خَدَمَ
 وَنُرِيدُ هَامَتَهُ قَدَمَ
 وَنُرِيدُ عِبْرَتَهُ خُضَمَ
 وَنُرِيدُ إِصْبَعَهُ قَلَمَ
 وَنُرِيدُهُ أَبَدًا رَقَمَ
 وَنُرِيدُهُ أَبَدًا عَدَمَ

ولا نريد بنا ندم
ليظل في الكتب
الصقيلة متهم



يا قدسُ يا أحلى بلدُ
نعوذُ باللهِ الأَحدُ
مِنَ والدٍ وما ولدُ
مِنَ حاسِدٍ إِذا حَسَدُ
مِنَ أَسودٍ وَمِنَ أَسَدُ
مِن قِمَّةٍ في جِديها حَبْلُ مَسَدُ
في رَأْسِها كُلُّ العَقْدُ
في قاعها شَعْبٌ رَقَدُ
نعوذُ باللهِ الأَحدُ
مِمَّا نُعاني أَوْ نَجِدُ
مِنَ إِخوةٍ مِثْلَ الزَبْدُ
صاروا عيونًا مِن رَمَدُ
يا خالقَ الأَقصى مَدَدُ
يا خالقَ الأَقصى مَدَدُ
يا مسجدَ الأَقصى

بِمَنْبَرِكِ الْقَوَافِي تَتَّحِدُ
 فَلْتُعْطِنِي لَهَبًا
 بِعَيْنَيْكَ اتَّقَدْ
 يَا قُدْسُ يَا أَحْلَى بَلَدُ
 فَلْتَمْنَحْنِي نَشْوَةَ الْفُرْسَانِ
 فِي عَيْنِ الْوَلَدِ
 وَلْتَمَسْحِي بِيَدَيْكَ أَجْفَانَ الْكَبِدِ
 وَلْتَزْرَعِي فَوْقَ الشَّفَاهِ الْمَجْدِبَاتِ الشَّعْرَ
 يَا قُدْسُ وَتَدُ
 نَعُوذُ بِاللَّهِ الْأَحَدِ
 مِنْ شَاعِرٍ لَّاكَ الْقَصِيدَةُ
 مِنْ كَاتِبٍ قَاءَ الْجَرِيدَةَ
 أَوْ قَائِدٍ دُونَ عَقِيدَةِ
 وَنَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ
 مِنْ مَاجِنٍ أَوْ مِنْ خَلِيعِ
 مِنْ كُلِّ مَنْ بَاعَ وَبِيعَ



يَا قُدْسُ يَا حَبِيبِي الْكَبِيرِ
 يَا قُدْسُ هُمْ أَعْدَاؤُنَا

يا قدس سوف تدوسهم أقدامنا
يا قدس تعلو في السما راياتنا
سورية تركية نجدية في الميمنة
مصرية ليبية في الميسرة
كردية في القلب عكرمة لها أو حيدر
يا قدس كنت المفخرة
يا قدس للأوغاد أنت المقبرة
يا قدس هزي الشجرة
يا قدس هزي الشجرة
في مسجد الفاروق يسجد ميسره
وأخي خليل سار يتبع منذرا
وشبابنا كالسيل جاءوا أنهر
يا قدس يا حبي الكبير
يا وجه أمني يا كتاباً من عبير
يا أمة الإسلام في الزمن المرير
هل من نصير؟
هل من نصير؟



❀ من أين نبدأ؟ ^(١) ❀

من أين أبدأ يا عيون الشعرِ يا وطني المجيدُ
 من حُزننا المسفوح في «صبرا» شراباً لليهود
 من عارِ مُرضعةٍ تُذيبُ الدمعُ سُقيّاً للوليد
 من صرخةِ الأيتامِ ما انتفضت لها هممُ الرُقود
 صبرا وشاتيلا ضحيةً عالمٍ وغدٍ حقود
 تَستَطران الخِصبَ في صحراءِ عالمنا البليد
 جاءوا مع الشيطان أحزاباً تلوحُ بالوعيد
 أذئابُ خيبرَ بلُ بقايا من سُلالاتِ القُرود
 من أين أبدأ جَفَّ حَلَقُ الشعرِ وانتصرت «ثمود»
 من عينِ طِفْلٍ صائحٍ: أين الأبُّ الحاني الودود
 أمّاهُ قد هَدموا الجدارَ وفتّشوا صُورَ الجدود
 ما بالُ صدرك بعثروه، فكيف يا أمّي يعود
 هلْ بَيْنَ أَحْشَاءِ النِّساءِ يَنْقُبُونَ عن الجنود؟!
 ويداك سِلْسِلَتانِ مِنْ خَوْفٍ تَأَبَّطَتَا العمود
 ويُقهقهون «محمّد» في الأسر تنهشه القيود
 إنْ عادَ عُدُنَا للجحور فلا قلاعَ ولا سُدود

(١) لخالد أبي العمرين من ديوانه «في القدس قد نطق الحجر» ص (٤٩ - ٥٣).

فَعَرَفْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا وَرَجَالَهُ الْأَمْلُ الْوَحِيدُ



من أين أبدأ يا عيون الشعراء وطن الجدود
من عنتريات الإذاعة والتشدد والوعيد
من ملحقات في الإذاعة وازدحام في الوفود
أم من بطولات المنابر والبيانات الرعود
أم من سيوف كالهباء تلوح في أيدي العقيد
صيда تقيء الحزن في قسّات مسؤول بليد
بيروت قبرة تولول فوق أطلال الصمود
بالدمع تغسل قلبها المحشو بئراً من صديد
وتنوح أبطال التصدي من لواء أو عقيد
قالوا: العروبة، قلت: سعد فخرها وابن الوليد
قالوا: اشتراكيون. قلت: وليدة الوهم البعيد
لم يفقهوا لغة الشموس ولا حكايات الجدود
أسماء أبطال وأفعال المناكيد العبيد
يتهافتون على الموائد يأكلون من الوعود
ناموا عن الأوطان وانتبهوا سكارى للقودود
لم يعرفوا سبل الجهاد وإنما عرفوا النهود
من كل مآفون العقيدة خائن أو من بليد

فِي كَرَّهِهِ الْمَجْدُورِ تَصْطَرَعُ الْمَوَائِدُ وَالشَّرِيدُ
فَتَرَانُ فِي سَاحِ الْوَعْيِ، وَفِي الْمَحَافِلِ كَالْأَسُودِ
حَشَدُوا الْقَرَارَاتِ الطَّوِيلَةَ فِي مُوَاجَهَةِ الْيَهُودِ
قَالُوا: كَفَاكُمْ فَالْبَطُولَاتُ زَمَانٌ لَا يَعُودُ
لَقَدْ اتَّفَقْنَا وَالْمَشْرَدُ سَوْفَ لِلدَّارِ يَعُودُ
أَسْيَادُنَا قَالُوا وَمَا نَكْثُوا لَنَا أَبَدًا عُهُودًا!!



مَنْ أَيْنَ أَبَدًا يَا عَيُونَ الشَّعْرِ يَا وَطَنَ الْجُدُودِ
مَنْ رَاجِمَاتٍ أَوْ مَدَافِعَ مَا تَصَدَّتْ لِلْيَهُودِ
مَنْ طَائِرَاتٍ تَقْصِفُ الْإِيْتَامَ وَالشَّعْبَ الشَّرِيدَ
حَوْلُ أَصَابَ قُلُوبَهُمْ. فَتَبَدَّلَتْ لَهُمُ الْحُدُودُ
يَا فَتَحُ لَا أَنْصَارَ فِي غَرْبٍ وَلَا شَرْقٍ بَعِيدٍ
يَا فَتَحُ لَا أَنْصَارَ فِي دَوْلِ الْمَوَاجَهَةِ الرَّقُودِ
أَنْصَارُ ثَوْرَتِنَا الَّذِينَ تَوَضَّؤُوا لِحَنِ الْخُلُودِ
يَا فَتَحُ لَوْ هَتَفَ الْمُؤَذِّنُ بِالْجِهَادِ خَذِي الزُّنُودِ
عُودِي إِلَيْنَا صَفْحَةً بَيضَاءَ نُعْطِيكَ الْجُنُودِ



يَا إِخْوَتِي انْقَشَعَ الضُّبَابُ وَوَلَّحَ فَجْرُكُمْ الْوَلِيدُ
كُلُّ السِّيُوفِ تَكَسَّرَتْ، لَمْ يَبْقَ إِلَّا ابْنُ الْوَلِيدِ

طوبى لمن طَلَبَ الشهادةَ في مقارعةِ اليهود
 لا صلحَ لا تفويضَ، لا تفريطَ في أرضِ الجُدود
 لا للدويلةِ رشوةً ثمنًا لآهاتِ الشهيد
 مَنْ عِنْدَهُ النصرُ العزيزُ وصاحبُ البطشِ الشديد
 اللَّهُ أَكْبَرُ في قلوبِ الشعبِ تَقْصِفُ كالرَّعود
 في فتيةِ الإيمانِ لا خَوْرٌ ولا جبنُ العبيد
 الراكعينَ لربِّهم الدائمينَ لَهُ سُجود
 آمَنْتُ بِالقرآنِ دستورًا وهديًا للجنود
 آمَنْتُ بِالفتحِ المبينِ يدُكَ أركانَ الوجود
 آمَنْتُ بِالفردوسِ دارًا للمجاهدِ والشهيد
 بالمسجدِ الأقصى تحرّره الجبابرةُ الأسود
 يا قومٍ حيَّ على الجهادِ فَإِنَّهُ النصرُ الأكيد
 سنخوضُها حربًا مقدّسةً ونهزأُ بالقيود
 أنا مسلمٌ أخشى الإلهَ ولا أخافُ من العبيد
 فَلْتَنْهَضُوا وَلْتَمْسَحُوا عَارَ المذلّةِ والْخمود
 إن لم تقودوا الزَّحَفَ من يا إخوتي سوف يقود؟
 لَنَكُونَ نَحْنُ شَرارها ونَكُونَ نَحْنُ لَهَا الْوَقُودُ



❁ ويبقى النخيل (١) ❁

أيا قدسُ عذراً
أنا لست نبتاً
أنا لست زهراً
أنا حزن ليلٍ عقيمٍ طويلٍ
وإيقاظ تفكيرنا المستقيم
وغيظٍ وحقدٍ وهمٍ ثقيلٍ
وأشلاء مجدٍ
وإنقاذٍ عرضٍ
وبركان رفضٍ .. بأرض النخيل



أيا قدسٍ مهلاً
أنا لست حقلاً
يدقون رأسي بفأس الطغاة
ويسقون صدري بهم الحياة
أنا الجذب حين يصير المزارع فظ الصفات
وصحراء تحوي دجى الذكريات
وأفق يكنّ الجروح القديمة

(١) شعر لعصام خليفة - مجلة الأدب الإسلامي المجلد الأول العدد الرابع ص (٧١ - ٧٣).

وأرض عقيمة
من النيل .. حتى ضفاف الفرات
أنا اليوم أعلنت بدء الصيام
صيامي عجوز ..
شوقي ستزداد مثل التجاعيد في كل عام
أريد الطعام دماء تسيل
تسد الشقوق .. وتروي النخيل

أيا قدس صفحاً
أنا لست قمحاً
يجيء الجياع ..
لكي يطحنوه
وفوق الموائد تأتي القيادات من كل فجّ
إلى الاجتماع ..
لكي يأكلوه ..
وقبل نهاية كل اجتماع
وقبل الفراق
يخطون رسماً ليوم التلاقي
أيا قدس إنني برغم التشتت لا بدّ عائد
وأرسلت عبر حدود اختناقي ..

ندائي إلى كلِّ عبدٍ وقائد
أنا لست خبزاً لهذي الموائد
أنا برد ليل
وحر اشتياق

أنا بيت شعر مرير المذاق
تحيي المعاني وتبكي لديه
تموت اللغاتُ وتحيا عليه
على راحتيه . .

سيولد فجر البلاد الجديد
ومن مقلتيه . .

تسيل الدموع
تجوب البلاد وقبل الرحيل . .
تبث الحياة . . بأرض النخيل



أيا قدس صبراً
إذا صرت قبراً لكل القصائد
إذا ضاع مني زمام العبارة
وأفسحت صدري لكل النقائص
سألقاه شيئاً غريب الحدوث بكل مقاييس تلك الحضارة
كضيق البحار

وجذب السواقي ..

ودمع الحجارة

سألقاه يماً ..

يسوق البوارج نحو الغرق

سَيَخْنَقُ وَسَطَ الدخان الذي ..

يغادر فسطاطنا المحترق

وإن بات يفرض حظر التجول

سألقاه خوفاً. بصمت الطرق

سألقاه عند احتقان الأفق

وعند العيون الصغار اللواتي حملن الشفق

سألقاه ليلاً ..

وما لي بنجوم

سئمت النجوم

كرهت النجوم

لأن النجوم تخيف الكبار

لأن النجوم تثير القلق

لأن النجوم تحث المرارة والذكريات ..

لتسكن في صدرنا المختنق

لأن النجوم ستخفي الدليل

وحين نسير بهدًى النجوم ..

نضل الطرىق . . بأرض النخل



أفا قءس مرءى

فقد صرت نءلاً

إءا ءعءُ فوماً . .

فهزف بفءءف

وان طال ففك انءظار الطرىق

وما من رففق . .

فنامف بفلفف

ولا فعءفف . .

إءا ءوفونا بعفء الطفولة

وقالوا علفنا . . بأنا صغار

وأنا نسالم مءل السنابل . . مءل الزهور

فهم فءهلون . .

بأنا هءرنا صفاء الزهور

نسفنا الجمال . . رفضنا العفر

فءفن فءل الففاف العفر

ءموء السنابل وسط الحقول

وءفنئ الزهور . .

وففقئ النخل . .

✽ العناقيد !! ✽

بينا تدمر عناقيد الحقد^(١) (قانا) ، كانت المائم تجتمع لتزليل
عن بنود عيائنها نفوس تدمير الصقور!!

سلام على أدياء السلام	ومن ليس تنفعه باصره
يريدون أن تستحيل الذئاب	حماة لذمتنا الخافره ^(٢)
أتعجب أن يستحيل البغاث	نسوراً على الأمة الهاذره ^(٣)
وأن تلعق الحجل باقي الفتات	وأشداق أسيادها فاغره ^(٤)
نسينا بأن اليهود قطيع	مع الوحش تجمعها آصره ^(٥)
لهم في صياغة تلك العهود	وفي نقضها صنعة ماهره
أما كان بين الرسول الكريم	عهود مع الطغمة الفاجره
فخانوا المواثيق وقت الشتات	فكيف وهم دولة ظاهره
رويدك إن البعيد يعود	وللغيب أفلاكه السائره
وهذي بشائر عهد السلام	يجدد أوله آخره
على جرح (قانا) تثور القروح	ومن كل جرح لنا ذاكره
نعم.. إنهم يقتلون الصغار	وللثكل لوعته الحائره
وراياتهم نحو صنّع السلام	عوالٍ ولكنها فاقره

(١) عناقيد الحقد هي الترجمة الحقيقية للعملية العسكرية البشعة التي قامت بها إسرائيل .

(٢) خافرة: بمعنى مخفورة .

(٣) البغاث: الهزيل من صغار الطير . الهاذرة: من الهذر، وهو الكلام الكثير بلا فائدة .

(٤) الحجل: جميع حجلة، وهو نوع من الطير تشبيهاً لها بحمام السلام .

(٥) الأصرة: القرابة .

لأغصان همتنا الخائره
سرابيل بطشتها سافره
فنحن لنا الهمة القاصره

عناقيدهم تلك لن تستكين
عناقيدهم من صميم الكفاح
لها همة أن تبيد الجميع



عبيداً لقوته القاهرة^(١)!
لتُخمد جذوتنا الثائره
لتصبح تلك الخطا عاثره
وآثام أنجاله سافره
لأعداء أمتة الطاهره
على رَمَض العيشة الصاغر
يراوح في الآيه العاطره
فصفك أخلاطه ظاهره^(٢)
وأشلائهم جذوة ثائره
فأنجمها في الهدى سائره^(٣)

يحيف بنا من يريد الشعوب
ويَهْدِي البُعَاة سلاحُ الدمار
يفرق وحدتنا والجهود
ويرفع راياته للسلام
لحا الله من يستجيز الركوع
ويرضى بأمن الجوار اللئيم
ألا إن نصر الإله العزيز
نكشّفهم لك كي (تستبين)
دماء الضحايا ستحيي الجموع
وتلك الذرى سوف لن تستكين



(١) الحيف: هو الجور في التعامل. والقوة القاهرة: مقارنة بقوى البشر لا القهر المطلق الذي هو لله وحده.

(٢) من قوله تعالى: ﴿وكذلك تفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾ [الأنعام: ٥٥].

(٣) شعر جمال فضل، مجلة «البيان» العدد ١٠٣ ص (٦٠ - ٦١).

✽ الفجر الدامي ✽

جريمة ومجزرة^(١)

ما أبشعها من جريمة! ما أبشع مهزلة الحرم الإبراهيمي .

دوى الأذان! فيا منابر أوبي

شوقاً إلى خضر الجنان ورددي

خشعت له الدنيا! فيا جلاله

وجماله وجلال ذاك المشهد

كل المربع أخبتت لله خا

شعة فمن واد يرف وأنجد

ونسائم الفجر البليل سرت به

عبقاً وأنداءً وآي محمد

وكان شقشقة الطيور نداوة

رقت وتسبيح الرُّبى والأوهد

وكان وشوشة الزهور تظل تسـ

أل ما يخبأ يا مربع في غد

وتنفس الورد الغني كأنه

عبق يجود بعطره المتورد

يلقي على الساحات من دمه دمًا
 ليقول: يا دنيا أَطْلِي واشهدي
 فهنا ميادين الجهاد نمدها
 دفقًا بأمواج الدم المتجدد
 وهنا رباط المؤمنين وساحة
 لجهادهم أو آية للمهتدي
 تتلفت الآفاق، لا تلقى سوى
 ساع يجيب نداءه أو مغتد
 وتنفس الصبح الندى وحوّمت
 بين الديار منى وطلعة شُهد
 يسعون للبيت المنور بالهدى
 مستبشرين بجولة أو موعد
 فربوعها ساح الرباط لمؤمن
 متواثبٍ أو مؤمن متهجّد
 يتواصل التاريخ في ساحاتها
 بنبوّة الإسلام والعهد الندي
 يسعون للحرم الطهور خُطَاهُمْ
 نور يشق ظلام ليل أسود
 نَعَمَ البكور، وتلك عزمة مؤمن
 والجمعة الزهراء لهفة أرشد

والنور من رمضان منبلج على
 ساحاتها فيضاً غني المورد
 يا للفضائل! كلها قد جُمِعَتْ
 للصائمين القائمين الشُّهَد
 لله در البيت بيت نبوة
 وشهادة صدقت وطلعة رُود
 وكأن إبراهيم، يا لدعائه!
 نادى وقال: هنا وفاء محمد
 الصائمون العابدون خُطَاهُمْ
 شوق يلحُّ ولهفة المتعبد
 فكأنها أبداً تحن لجنة
 خضراء زاهية وبر أخلد
 وأتوا لبيت الله يخشع عنده
 قلب أبرُّ وخفقة من أكبد
 فترى مواكبهم هناك كأنهم
 زهر الكواكب أو مطالع فرقد
 رُفِعَ الأذانُ فأقبلوا وصفوفهم
 مرصوصة وقلوبهم شوق الغد
 الله أكبر! فانحنوا لركوعهم
 والله يسمع خفقة المتوجد

رفعوا وأهروا للسجود فلا ترى
إلا خشوع العابدين السجد
دوى الرصاص! وخلف كل رصاصة
عاتٍ تمرّس في الظلام الأنكد
المجرمون! فيا لهول جريمة
كبرى! ويا للمجرم المترصد
كم مجرم في الأرض لم يقنت ولم
يخشع لخالقه ولم يتعبد
دوى الرصاص! فكم شهيد فجرت
أضلاعه ومجنّد لم يرفد
تطايير الأشلاء! كل ضحية
تشكو لبارئها هوان الهجد
وتلاقت الأشلاء عبر فضائها
من كل ناحية تباح لمعتدي
من أرض «كشمير» نداء دمائها
من أرض «بوسنة» صرخة لم تنجد
من كل مجزرة بقايا أمة
تلقى وتنثر في الفضاء الأربد
أضحت دماء المسلمين مباحة
للمجرمين لكل عاد مفسد

وديارنا أضحت مفتحة لهم
 وقلوبنا فتحت لفتنة ملحد
 المجرمون عصابة ممتدة
 في الأرض عن جشع الهوى المتمرد
 يا لليهود! وخلف كل مصيبة
 فتن لهم ويد! فيا شر اليد!
 جمعوا من الأحلاف بين حبالهم
 دولاً فماجوا بالبلاء المرعد
 من كان يحلم بالسلام مع اليهود
 د فذاك حلم الجاهل المتزايد
 طمعوا، كما طمع الضلال جميعه
 يا لمسلمين، بدارهم، بالأنجذ
 لا! لا يريدون السلام ولا يريـ
 د الأمر كان ولا طبائع معتدي
 جعلوا السلام خديعة نصبوا بها
 شرکاً يمد لحائر متردد
 أين النظام العالمي وأين يا
 دنيا حقوق مُقْتَل ومُطَرَّد؟!
 أين العدالة والوعود وكيف ير
 جى العدل من ذئب يجور وأسود؟!
 جى العدل من ذئب يجور وأسود؟!

يا أمتي إن لم تفيقي فاشهدي
 أمواج ليل زاحف متمدّد
 لي صفوفك، أمة الإسلام، كالـ
 بنيان مشدوداً بعهد أكد
 خوضي ميادين الجهاد ورجّعي
 شوق الشهادة دون ذلك وانهدي
 يا أمة الإسلام تلك أمانة
 وشهادة لله! قومي فاشهدي
 يا أمة الإسلام! يا أمل الشعو
 ب جميعها! أوفي بعهدك! أنجدي
 لا لن يقيم العدل إلا مؤمن
 صدق الإله وقال: يا نفسي ردي
 دار الخليل تحية من مهجة
 عرفت جلال جهادك المتوقد
 قد كنت بالأمس القريب غنية
 بالبذل زاهية بجودك واليد
 طهرت أرضك من تدفق رجسهم
 ورويتّها بالطهر من دمك الندي
 واليوم أعليت الوفاء فهذه
 زُمر توابل للشهادة فاسعدي

وغداً تَرَيْنَ مواكباً موصولة
لله زاحفة وطلعة رُود
والنصر كالفجر المنور مقبل
بشرى إليك وآية للمهتدي
ميلي إلى الأقصى حنينك لم يزل
صفواً وعهدك لم يزل أمل الغد
ميلي هناك وجدداً عهداً أبر
لجولةٍ توفي بصديق الموعد



❁ ذكرى الخليل ❁

أَلْهَبَتْ لَوْعَةَ الْقُلُوبِ الْخَلِيلُ
يَوْمَ (بَارُوخَ) وَالسَّجَّاجِيدُ غَرَقَى
عُجْ^(١) عَلَى مَسْجِدٍ حَنَائَاهُ تَدْمَى
فِي جِبَالِ الْخَلِيلِ لِلنُّورِ بَحْرُ
أَمْرَضَتْهُ أَفْعَى مِنَ الصَّمِّ صِلْ^(٢)



سَحَرَتْ كُلَّ سَاحِرٍ فِي الْبَرَايَا
لَبِسَتْ جِلْدَ دَيْنَصُورٍ وَشَبَّتْ
الْبَغْيُ الَّتِي اسْمُهَا رَاشِيلُ
فَعَلَى نَفْسِهَا الْحَوَاةُ تَبُولُ



أَهْ يَا مَسْجِدَ الْخَلِيلِ وَمَنْ حُمَ
شَقَّ جَنْكِيزُ فِي لُحُومِ الْمَصْلِيِّ
صَوْمٌ.. قَوْمٌ.. ضُيُوفُ مَلِكٍ
مَا تَهَنُّوْا بِرَشْفَةٍ مِنْ رَحِيقٍ
إِذْ تَرَفُّ^(٣) الْأَرْوَاحُ فَجْرًا.. وَكَالْأَمِّ
جَنَّةٌ حَوْلَتْ بَنِيرونَ نَارًا

رَ النِّوَافِيرِ فَيْكَ تَجْرِي سَيُولُ
نَ طَرِيقًا.. لَكِي يَجْمُرُ الْمَغُولُ
بَيْتُهُ لِلْمَسَافِرِينَ سَبِيلُ
كُلُّ مَالِ الْوُجُودِ فِيهَا قَلِيلُ
سَوَاجٍ فِي الرِّيحِ يَهْدُرُ التَّنْزِيلُ
وَحَيَاةٌ فِيهَا الْمَنَايَا تَجُولُ

(١) عُجْ: مِل. أَصِيخ: اسْتَمَعَ جَيِّدًا.

(٢) الصِّلُ: حَيَّةٌ مِنْ أَخْبَثِ الْحَيَاتِ.

(٣) تَرَفُّ: تُرْفَفُ.

سَاءَ يَغْلُو صُرَاخُهَا وَالْعَوِيلُ
نَحْوَ أوطَانِهَا دَعَاها الرَّحِيلُ
ولها من (بناتِ نعشٍ) ^(١) دليلُ
والأحْبَاءُ في الترابِ نزولُ
ولها كالمطوِّقاتِ ^(٢) هَدِيلُ



بالجبالِ الشَّمَّ الرواسي تَمِيلُ
فَجَرِّمًا تَنْشَقُّ عَنْهُ السُّدُولُ ^(٣)
في شرايينها الحُداءُ الجميلُ
مِنْ بَسَاتِينِهَا النسيمُ العليلُ
ولخيلِ الفتوحِ فيها صهيلُ
وطيورا أحجارها سِجَّيلُ
من تُسَدِّدُ إِلَيْهِ فَهُوَ قَتِيلُ
شَرَفٌ بَاذِخٌ وَمَجْدٌ أَثِيلُ
الرَّدى تَحْتَهُ جِوَادٌ أَصِيلُ
ش. .. فطارت من اليهودِ العقولُ

أَطْلَقَتْهَا صُهيونُ مَجْزَرَةً حَمً
تَعْصِفُ الرِّيحُ وَالْقُلُوبُ طَيورُ
تَرْكَبُ البَيْدَ كُلَّمَا جَنَّ لَيْلُ
ثُمَّ بَيْنَ الزَيْتُونِ تَهْوِي .. تَبَاعَا
فَهي بَيْنَ الْقُبُورِ تَمْشِي الْهُوَيْنَى

دَرَّ دُرُّ الْخَلِيلِ لَوْ وَزَنُوهَا
تَطْرَحُ النُّومَ خَلْفَهَا وَبَرِيقُ الدِّ
عِنْدَمَا تَصْدَحُ الْمَآذِنُ يَسْرِي
وَبِالرَّوْحِ الْجِنَانِ يَنْسَابُ فِيهَا
تَشْحَذُ السِّيفُ فِي انْتِظَارِ (صَلاح)
أَنَّ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ أَرْضًا حَرَامًا
فِي قَسِيٍّ الْأَقْدَارِ ^(٤) .. مَنَّا .. سِهَامُ
وَلِسَرَّبِ النُّسُورِ فَوْقَ الثَّرِيَّا
مَنْ طِرَازِ الْفَتَى (عَمَادِ بْنِ عَقْلٍ)
طَارَ لَيْلًا فَحَطَّ نَسْرُ (ابْنِ عَيَّا)

(١) بنات نعش: سبعة نجوم معروفة في السماء.

(٢) المطوِّقات: الحِمَام

(٣) السُّدُول: السَّتَّار.

(٤) قَسِي: جمع قوس، وهو ما يرمى به.

أُمَّةٌ أَطْبَقَتْ عَلَيْهَا الْمَحُولُ^(١)
 سِ وَقَالَتْ: الْآنَ يَشْفَى الْغَلِيلُ
 [حَسْبُنَا اللَّهُ وَهُوَ نِعَمُ الْوَكِيلُ]
 وَد... جَسْمُ الْعَمَلِاقِ مِنْهُ هَزِيلُ
 غَابَ عَنْهُ التَّحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلُ
 وَضَحَايَا (قَانَا) شُهُودُ عُدُولُ
 وَابْنُ يَافَا هُوَ الْغَرِيبُ الدَّخِيلُ
 فَعَلَى رَأْسِ كُلِّ حُرٍّ عَمِيلُ
 أَيُّ شَيْءٍ إِذْنٌ هُوَ الْمُسْتَحِيلُ؟
 فِي رَحَى وَطُؤُهَا عَلَيْكَ ثَقِيلُ

فِي سَوِيدَاءٍ قَلْبِهَا أَنْزَلَتْهُمْ
 كَبُرَتْ وَالسَّمَاءُ تَهْطَلُ فِي الْقُدْ
 وَلْنَمُرُودْنَا الْغَشُومِ اذْرَعْنَا:
 كَمْ مَصَصَتْ الدِّمَاءَ.. كَالْعَلَقِ الْأَسَدِ
 وَهَتَكْتَ الْأَعْرَاضَ.. كَلْبًا عَقُورًا
 وَعَجَنْتَ التَّرَابَ بِالنَّاسِ عَجْنَا
 أَصْبَحَ ابْنُ الْمَرِيخِ مِنْ أَهْلِ يَافَا
 وَجَعَلْتَ الْأَذْنَابَ فِينَا رُؤُوسًا
 أَوْ هَذَا هُوَ السَّلَامُ الْمَرْجَى؟
 سَوْفَ يَهْوِي بِكَ الْجَنُونُ قَرِيبًا



بِدِمَاءٍ زَكِيَّةٍ مَجْبُولُ
 سَاقٍ.. عِرْقٌ بِزَمْزَمٍ مُوصُولُ
 كُلُّهَا مِنْ قَرَابِهِ مَسْلُولُ
 رَابِضَاتُ.. بِهَا تَحْفُ الشُّبُولُ؟
 ب!! وَكَمْ أَنْتَ شَامِخٌ يَا جَلِيلُ!!
 وَلَمَرْجِ ابْنِ عَامِرٍ، يَا خَلِيلُ
 عَزَّ.. فِي مُلْكِهِ الَّذِي لَا يَزُولُ
 وَنَمَانِي.. لِبَانِهَا الْمَعْسُولُ^(٢)!!

فِي فَلَسْطِينَ.. يَا فَتَى.. كُلُّ شَبْرٍ
 وَلزيتونها المبارك.. فِي الْأَعْدِ
 مَا إِخَالُ الْحُدُودَ إِلَّا سَيُوفَا
 هَلْ جِبَالُ الشَّامِ إِلَّا لِيُوثُ
 هَلْ رَأَيْتَ الْجَلِيلَ؟ كَمْ أَنْتَ خَلَا
 يَا خَلِيلِي.. سَقِيًّا لِحَيْفَا وَيَافَا
 يَنْثُرُ الدُّرَّ.. حَيْثُ شَاءَ.. مَلِيكَ
 وَأَنَا ابْنُ لَغْزَةٍ كَمْ غَدَانِي

(١) الْمَحُولُ: جَمْعُ مَحَلٍّ، وَهُوَ الْقَحْطُ وَالشَّدَّةُ.

(٢) اللَّبَانُ: حَلِيبُ الْأُمِّ، الْمَعْسُولُ: الْمَزْجُوعُ بِالْعَسَلِ.

قَطُّ رَعِيلٌ فِي السَّاحِ يَبْرُزُ رَعِيلُ
عَرْشُهُ فَوْقَ مُلْكِهِ مَحْمُولُ
لَا نُقِيلُ الْمَوْلَى وَلَا نَسْتَقِيلُ^(١)
بَعْدَ إِنْسٍ لَنَا عَلَيْهِمْ دُحُولُ^(٢)
خَلْفَ غَازِلِهِ الْجِهَادُ سَبِيلُ
هَاهُنَا.. تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي يَقِيلُ



لَيْسَ تَحْمِيكَ يَا جَبَانُ الْفُيُولُ
مَنْ رَمَادٍ فَعَزُّ.. عِزْرَائِيلُ
فَبِمَاذَا يُخَوِّفُ الْمَقْتُولُ؟^١
فِي الْكِتَابِينَ مَا لَهُ تَبْدِيلُ^(٣)



رَمَلُهَا يُنْبِتُ الْبَطُولَةَ إِنْ يَسَدْ
نَحْنُ رَحَالَةٌ.. قَصَدْنَا مَلِيكًَا
اشْتَرَانَا.. مِنَّا.. فَقَلْنَا: رَبِّحْنَا
وَبِهِ.. لَا بِنَا.. نَقَارِعُ جِنًّا
نَحْنُ غُرٌّ مَحْجَلُونَ غُرَاةً
فِي ظِلَالِ السِّيُوفِ عَدَنٌ وَرَزْقِي

جَاءَ نُمْرُودُ رَاكِبًا.. فَوْقَ فِيلٍ
إِنَّ (عِزًّا) يُحِيلُ فَيْلَكَ كَوْمًا
وَإِذَا شَنَّتِ الْجَمَاجِمُ حَرْبًا
وَالَّذِي خَطَّهُ لَكُمْ رَبُّ مُوسَى

(١) لَا نُقِيلُ وَلَا نَسْتَقِيلُ: لَا نُوَافِقِي عَلَى فسخ العقد، وَلَا نَطْلُبُ نَحْنُ فسخه، الكلمتان من

كلمات الأنصار في بيعة العقبة.

(٢) دُحُولُ: جَمْعُ دَحَلٍ، وَهُوَ الثَّارُ.

(٣) شعر د. عبد الرحمن بارود - البيان العدد ١٠٣ ص (٥٢ - ٥٥).

❀ القدس تتحب ... ! ❀

اندبْ على صرح الزمان فخاري
 واستنطق التاريخ نوح وقاري
 واسفح على أرض مشي لؤم اليهود
 مدنسًا فيها دموع العار
 شادوا على أمجادها أرجاسهم
 وعلّوا على عليائها بالنار
 فجرى الصعيد معربدًا بدماء من
 سجدوا رضًى للواحد القهار
 نبذوا كتاب الله لما حُمّلوا
 مثل الحمار ينوء بالأسفار
 إن عاهدوا أو عاقدوا أو قاتلوا
 غدروا ولم يوفوا بذمة جار
 هم كذبوا موسى الرسول وطاردوا
 ابن البتول فقال من أنصاري؟
 هم حزّبوا أهل الضلال وحاولوا
 أن يطفئوا نور الإله الساري
 قتلوا معين الأنبياء تلذذًا
 بالرأي والسكين والبتّار

وتتبعوا درب الضلال وأرصدوا
دُرب السنان لغيلة المختار
واليوم ألقوا خاتلين شباكهم
ودعوا إلى السلم وللإغذار
حتى حووا حرم الإله وأعملوا
في قاطنيه دنيئة الأوطار
إنَّ اليهود هُم اليهود فمن يرد
من كفهم كأس الهوان الزاري؟
يا شعره بلي من بيانك حرة
عذراء هامت في وبا آثاري
يا شمس أدلي بالخيوط بهيئة
ولتمتحي كالدلو من أسراري
يا أيها البدر المنير ألا اتعد
هيمن واقبس من سنا أنواري
هل في روابي القدس إلا يُتم
أو ذو سقام أو قرين دعار!
ضجت بأكناف السماء منائحي
ونوادي في الأرض ضوء نهار
وفم الزمان مردد في مسمع الكون
الرحيب فجائع الأخبار

كم قائل والحرب يُحَلَبُ دَرْهَا
 والنار تحرق معشر الأبرار
 كم قائل والطَّيْرُ تهمي بالردى
 والجوُّ ملتحف ببردٍ ناري
 نضبتُ بلاد العُرب عن مستنصرٍ
 قرمٍ يروع كتائب الفجار!
 عَقَمْتُ بلاد العُرب عن مستعصم
 بالدين يعرض عُرضة الأنصار!
 أبصرُ بهم والأرض تنضح بالدماء
 والهَامُ تسحق في سحق هار
 أسمع بهم والنَّوْحُ ملتطم الصدى
 لم يلق معتصماً يُعَدُّ لشار
 أناتُ عيدان المنابر جَلَجَلَتْ
 ودمُ المحارب النديَّة جاري
 نَحَبْتُ وضجَّت واشتكت لكنما
 هامَ النحيبُ بِمَهْمِهِ وقفار!!
 يا أمةً بالقدس دُبَّحَ مجدُّها
 السَّامي أما من حُرمةٍ وذمار؟!
 يا أمةً بالقدس سيمٍ إياؤها
 ضيمًا أما من بطشةٍ ونفار؟!

يا أمة بالقدس بُحَّ نداؤها
 الصخابُ هل من وثبةٍ لغمار؟!
 ويح الليوث يعيث في ساحاتها
 سَرَحُ الضَّبَاعِ كَنَقْمَةِ الإِعْصَارِ!!
 يا بدرُ يا يرموك أين إباؤنا
 القدسيُّ هل أضحى من الأخبار؟
 أم أنه أغفى كصخرٍ حُقبَةً
 لم يلق مُبتَعِثًا من الأوكار!
 أين المثني والبراء وخالد
 أين الكماة كتائب الأنصار؟
 وأبو تراب والزبير وطلحة
 البائعون الروح للجبار؟
 حطينُ ملهمة البطولة والفدا
 أين الأباة وخائضو الأخطار؟
 أين الكتائب زحفها كالليل يطوي
 الأرض تزجي الموت للكفار؟
 دارت على سُوح العقيدة نكبةٌ
 عمياء لم تُقلع عن الإضرار
 أَلَقْتُ بكلِّكلها على رحب المدى
 نشرت ذوائبها على الأمصار

حببُ توالَت والظلام مخيمٌ

فِها فأين طلائع الأنوار؟^(١)

❀ أنسى ؟ أنسى ... ؟ ❀

فإن جراحنا أبداً تفور
فإن همومنا الصغرى سَـعير
وُـرشدنا لغايتنا ضـرير؟
وقد نطقـت بحاجتها الحمير!!
وإن رغبوا الثبات فلا ندور
ومنا من يضايقه الحرير!!
وتُغرق بعض سادتنا الخـمور؟
وأن العاديات لنا دُثـور
لها في كل جـارحة حُـضور
وليلى تستغيث وتستجير؟
وأعشاشاً تحن لها الطيور
ومحراباً وهل تُنسى الجذور؟
ستحكي كل قصتنا القبور
وفي أرض الصدام لهم زئير

إذا كانت جراحُ الناس تغفو
وإن كانت همومهم رَماداً
أيحكم في قضيتنا عدوٌ
ونبقى في الحياة بلا لسانٍ
ندور كما يقول القومُ دوروا
ومنا من يرى في الخيش خـزاً
ويبحث بعضنا عن كأس ماءٍ
كأن النائبات لنا فراشٌ
وما زالت تُورقنا سفوحٌ
أنسى في دروب القدس ليلى
أنسى أعين الليمون ترنو
أنسى مسجداً ونداء فجرٍ
لئن متنا فإن لنا قبوراً
رجالاً أصبح الأطفـال فينا

كأنهم من الصَّوان قُدّوا
فلا تعجبٌ وليس لهم رصاصٌ
نعم ثاروا وعدتهم حجارٌ
نعم ثاروا وكلهمُ جياغٌ
دماؤهم على الطرقات مسكٌ
قَبَلْنَا بالحلُول وأنكروها
وقَبَلْنَا الأكفَّ لقاءِ سلمٍ
وضيَّعنا الأمانة والأمانِي
وماذا يحكمُ الشهداء فينا
دماؤٌ قد نسيناها ليبقى
ولكنَّ الرجال هناك قالوا
فَنَبَتْ القدس ليس له نظيرٌ
بماءِ الذكر يُسقى كل يومٍ

ومن بُرْكانه هذا الزفيرُ
إذا وقعت على الموتِ الصدورُ
ونحن القاعدين متى نثور؟!
ونحن المتخمين متى نثور؟!
ويمضي للعبير بك العبِيرُ
وقالوا: إنه العار الكبير
حقيرٌ ساقه الزمنُ الحَقيرُ
فلا زحفٌ هناك ولا عبور
غداة غدٍ إذا انتفضت قبورٌ؟!
لنا شاةٌ همامٌ أو وزير
ألا كُفِّوا فقد فُطم الصغير
وحاشا أن يكون له نظير
وفي أحضانه تنمو البذور^(١)

❀ جثة الذئب ❀

إلى صاحب الرصاصة التي صرعت المجرم «مائير كاهانا» في
واشنطن...

طلقة صوبتها أناملُ هذا الألميِّ

(١) لمحمود مفلح - البيان العدد ٤٨ ص (٤٧ - ٤٨).

إلى رأس ذاك الغرابُ
أنضجتُ حلْمنا . . أخصبتُ كلَّ هذا التراب!!



طلقةً في الصباحُ
أطلقتها أناملُ هذا الفتى الأريحيّ
أضاءتُ سمانا وأقنعتُ المرجفينَ
بأنّ لنا موسمًا سوف تشتدُّ فيه الرِّيحُ
إنه موجزٌ

ويأتيك عمّا قريب من الفجرِ كلُّ الرصاصِ المباح!



دُمتَ يا أيها الزند، يا أيها الوعدُ، يا أيهذا البطلُ
دمت كي تقنعَ الراقدين على الثلج . . .
أنّ القضية ليست خوانًا تُحمحم من حوله الخيلُ . . .
خيّلُ الجدَل!

وأنّ القضية ليست هوانًا
وليست هوىً مُبتذلٌ

وأن القضية ليست قميصًا لعثمان فوق الرؤوس التي
أنهكتها المجاعة، أو رنّحتها العلل!!

وليست كما قال بعضُ المغنّين . . «وردًا أقلّ»

هذه أبجدية الزمان المدجج بالزيف والارتزاق

فلا تترك الذئب يرتع ما شاء

أو يصطفى من شياه الأخوة ما شاء... .

شدّ عليه الخناق... .

وخذنا إلى زمن القدس

إنّا بلونا التواييت

في زمن العجز والانسحاق!!

وخذنا إلى شجر القدس

حتى نكون جديرين بالحبّ والوصل والصلوات الحميمة

والدفء... تحت جناح «البراق»

ونكسر كلّ مرايا الزمان الذي لم نكن فيه

غير الغشاء وغير الهباء... وغير الشقاق... .



تقدمت حين تقدّم ذاك الوباءُ

وفي رقة الورد كنت تعالجُ ثغر المسدس

تسمعُ في صمته المتوثب نبض الحياة

وكنت مُصرّاً على حذف تلك التي أُتخمت بالبذاءات

حتى اقشعرت لديها الشفاه

وتلك التي أطلقت كلّ غربانها

حينما كان أهلي هناك
يقيمون في الحرم القدسي عمود الصلاة...



تبسمت لما تقدمت، لما تأكدت
أن الطيور ستأوي إلى عشها في الجليل
وأن زهور البنفسج قد خاصرت عُرُيها
وأنّ الجداول سوف تواصل رحلتها...
بعد ذاك الوقوف الطويل...
وأن الصغار سيستنبتون حكايا البطولات
لا بُدَّ أن يرقصوا في انتشاء الفراشات
أو يستحموا بماء الأصيل...
ولما هوت جُثَّةُ الذئب
كانت هنالك عصفورةٌ فوق مِئذنة القدس
تعلن للناس أنّ إله السماوات أكبر
أن إله الطواغيت أحقر
أن زمان الحجارة قد روض المستحيل
وجاء.. الزمان.. الحديد.. البديل^(١)

(١) من ديوان «لأنك مسلم» لمحمود مفلح ص (٨٥ - ٨٧).

❁ شموخ في زمن الانكسار ❁

«وقفه أمام قامة الطفل الفلسطيني الشامخة ذلك الطفل
المجاهد الذي عرف كيف يراجه الأعداء»

سحبٌ تلوح ورعدها يتكلمُ
والأرض تسمع ما يُقال وتفهمُ
وفم الربيع الطَّلَق يحكي قصةً
مَّا مضى وفؤاده يتألمُ
كانت هنالك روضة مخضرةً
وبلابلٌ في ظلِّها تترنمُ
كانت هنالك زهرةٌ فوّاحةٌ
وصغيرةٌ ترعى، وطفلٌ يحلمُ
كانت هنالك أسرةٌ مستورةٌ
تحيا الكفاف، وبالتآلف تنعم
كان المساءُ حكايةً ليليةً
يَهدي بها قمرٌ وتُنصت أنجمُ
كان الصباحُ قصيدةً عربيةً
والشمسُ تنشدها فلا تتلعثم
كانت ربوع القدس أرضًا حرةً
تُرعى كرامتنا بها وتُعظمُ

يأتي إليها الفجر طفلاً أشقراً
 ولسانه بالذكرياتِ يتمتم
 كنّا بها الأحبابَ يجمع بيننا
 دينٌ يلمُّ شتاتنا وينظّم
 ومضتْ بنا الأيام، ليلٌ حالكٌ
 يسطو، وفجرٌ ضاحكٌ يتجهّم
 ومضتْ بنا الأيام، بيتٌ رذيلةٍ
 يُبنى، وبيتٌ فضيلةٍ يتهدّم
 ومضتْ بنا الأيام، مركبٌ حسرةٍ
 ينجو، وزورقٌ فرحةٍ يتحطّم
 ومضتْ بنا الأيام؛ موكبٌ عزمنا
 متوقفٌ، وعدوٌّنا يتقدّم
 وسمعت صوتاً في مغارة خوفنا
 يوحى صدهاء بظالمٍ لا يرحمُ
 من أين هذا الصوت؟ كلُّ إجابةٍ
 تاهت، ووضعُ بلادنا يتأزّم
 ومضتْ بنا الأيام حتى أسفرتْ
 عن وجهها الأحداث واختلط الدّم
 وتجدد الصوت الغريب، نداؤه
 سُؤمٌ، وأصوات المدافع أشأم

وتجددتْ مأسائنا، وتمزقتْ
 أوصال أمتنا، ونام الضيغمُ
 من صاحب الصوت الغريب وما
 الذي أغراه بي، حتى أتى يتهجمُ؟
 هو صوتُ شذاذ اليهود، وراءه
 قوَّات أميركا تُغير وتهجم
 ماذا يقول الصوت؟ نصف حديثه.
 دعوى، ونصف حديثه لا يُفهمُ
 ما زال ينطق، والوسائل لم تنلْ
 تروي لنا أقواله وتقدم
 صوتٌ ينادي أمتي ورجالها
 جهراً، ونيرانُ الضَّغينةِ تُضرمُ:
 لا ترفعوا رأساً، فإن حسامنا
 بإزالة الرأس العزيزة مُغرَمُ
 لا ترفعوا كفاً، فإنَّ عيوننا
 مبيثوثة، والقيد قيدٌ أذهمُ
 لا تنطقوا حرفاً ففي قانوننا
 أنَّ الثغور الناطقات تُكَمَّمُ
 وإذا ضربناكم، فلا تتحرَّكوا
 وإذا سحقناكم فلا تتألموا

وإذا أجمعناكم فلا تتذمروا
 وإذا ظلمناكم فلا تتظلموا
 نُلقي الطعامَ لكم، فإن قلنا: كلوا
 فكلوا، وإلا بالصيام استعصموا
 عربُّ، وأجمل ما لديكم أنكم
 سلَّمتمونا أمركم وغفلتمو
 ماذا دهاكم؟ تطلبون حقوقكم
 طلب الحقوق من الضعيف محرَّم
 نحن الذين نقول، أما أنتمو
 فالغافلون الصامتون النَّوْمُ
 الأرض، كل الأرض، مسرحنا الذي
 تجري الفصول عليه وهو منظَّم
 نُجري الشخوص كما نشاء ونشتهي
 الدَّور يُملِّي، والمشاهد تُرسمُ
 لن تستريح قلوبنا إلا إذا
 لم يبق في الأرض الفسيحة مُسلمٌ



وسكتُ أبحث عن جوابٍ مُفحمٍ
 وأصفُ أرتالَ الحروفِ وأنظِمُ

ما كنتُ أعرفُ ما الجوابُ وربَّما
 وقف الحكيم كأنَّه لا يعلم
 وهَمَمْتُ أَنْ أُلَوِي العِنانَ وقد بدا
 أني احتسبت وأنني لا أفهمُ
 وإذا بجبهة فارسٍ متوثَّب
 يدنو ويرفع رأسه ويسلِّمُ
 من أنتَ؟ وانبهرتُ حروفي والتوي
 وجهُ السؤالِ وأثْبَتْتَنِي الأسْهُمُ
 من أنتَ؟ وامتدَّتْ إليه مشاعري
 جسراً، وقلبي بالسعادة مُفْعَمُ
 من أنتَ؟ أوزان القصيدة لم تنزلْ
 عَطَشَى وَأُفُقُ الشاعرية معتم
 مَنْ أَنْتَ؟ أشعر أنَّ بئر مخاوفي
 من بعد ما شاهدتُ وجهك تُرْدَمُ
 من أنتَ؟ لا كفُّ تُمَدُّ إِلَى العِدا
 مسلوبة المعنى ولم ينطق فَمُ
 ووقفتُ حين رأيتُ طفلاً شامخاً
 قامائنا من حوله تتقزَّمُ
 طفلٌ صغيرٌ غيرُ أنَّ شموخه
 أوحى إِلَيَّ بأنَّه لا يَهْرَمُ

طفلٌ صغيرٌ والمدافعُ حوله
 مبهورةٌ والغاصبون تبرّموا
 في كفّه حجرٌ، وتحتَ حذاءه
 حجرٌ ووجه عدوّه متورّم
 مَنْ أَنْتَ يا هذا؟ أَعَدْتُ تساؤلي
 والطفل يرمقني ولا يتكلّم
 مَنْ أَنْتَ يا هذا؟ ودحرجَ نظرةً
 نحوي لها معنىٌ وراح يتمتم:
 أنا من ربوع القدس طفلٌ فارسٌ
 أنا مؤمن بمبادئنا مسلمٌ
 لغة البطولة من خصائص أمتي
 عَنَّا رواها الآخرون وترجموا
 من ذلك الوقت الذي انتفضت به
 بطحاءُ مكّة، والخطيم وزمزم
 منذ التقي جبريل فوق ربوعها
 بِحَمْدٍ يتلو له يعلم
 منذ استدار الدهر دورته التي
 عزّ التقى بها وذلّ المجرم



أنا من ربوع القدس تحت عمامتي
عقل يفكر في الأمور ويحسم
ناديتُ قومي والرياحُ عنيفةً
والصمتُ كهفٌ والظلامُ مخيمٌ
ناديتُ، لكنَّ الذي ناديتُهُ
أعمى أصمُّ عن الحقيقةِ أبكمٌ
ناديتُ لكنَّ الذي ناديتُهُ
أمسي على ماءِ التخاذل يرُقُمُ
ناديتُ، لكنَّ الذي ناديتُهُ
بالنوم في الفرشِ الوثيرة مُغرَمُ
ويئستُ، ثم تركتُ قومي، بعضهم
يُبدي تأمره وبعضُ يكتُمُ
ومضيتُ وحدي في دروبِ عزيمتي
إنَّ المجاهدَ حين يصدق يعزمُ
ورأيتُ أعدائي صغاراً، كلما
واجهتهم بيقين قلبي أحجموا
وغدوتُ أدعو من رجالِ عشيرتي
مَنْ سافروا خَلَفَ السراب ودمدوا:
يا مَنْ رحلتُم في دروبٍ شوَّكها
صعبُ المراسِ، ورمَلُها متكوَّمُ

هَـذِي مَنابِرَكم تَزَلْزَلُ نَفْسَها
سَأَمَّا وَقَدْ كَفَرْتُ بِما قَرَّرْتُمُو
طَيَّرُوا بِأَجْنَحَةِ السِّيَاسَةِ حَيْثُما
شَعْتُمْ، وَقُولُوا ما أَرَدْتُمْ وَارْسُمُوا
وَقِفُوا أَمامِ وَسائِلِ الإِعلامِ فِي
سَمْتٍ، لَتَأْخُذْ صُورَةً وَتَبَسِّمُوا
وَاسْتَمْطَرُوا مِنْ هَيْئَةِ الأُمَمِ الَّتِي
هَرَمَتْ بِقائِيا عَظْفِها كِي تَغْنَمُوا
وَتَرْقُبُوا تَأْشِيرَةً لِدُخُولِكم
فَلَرِبْما جادُوا بِها وَتَكْرَّمُوا
وَابْنُوا لَكم فِي كُلِّ أَرْضٍ دَوْلَةً
الشَّعْبَ وَالْحُكَّامُ فِيها أَنْتَمُوا
وَدَعُوا لَنا دَرْبَ الجِهادِ فَإِنَّه
دَرْبُ الخِلاصِ لَنا وَإِنْ كَابرْتُمُو
دَرْبُ مَضَى فِيهِ الرِّسُولُ وَصَحْبُهُ
نَشْرُوا بِه الحَقَّ المَبِينَ وَعَلَّمُوا
ما ذا أَصابَ القَوْمَ، ما أَهْدَأُهم
ما بِالْهَمِّ قَدْ أَبْهَمُوا وَتَكْتُمُوا
قالُوا انْتِفاضَتْنا صَنِيعَتُهم وَلَوْ
صَدَقُوا لَقالُوا: إِنَّهم لَم يَعْلَمُوا

نحن انتفضنا غيرةً وتذمُّراً
 ممّا جناه الغاصبون وأجرموا
 يا أمةَ الإسلامِ نحن حقيقةً
 في أرضنا فتدبّروا وتفهموا
 ها نحن في درب الجهادِ وفوقنا
 مطرُ الرّصاص وللحجارة موسمُ
 من داخل الوطن السليب جهادنا
 لسنّا وراء حدودِه نتكلّمُ
 وإذا سألتهم عن حقيقةِ حالنا
 فلدي حجارتنا جوابٌ مُفجّمُ
 نرمي بها الباغي، وفي إسلامنا
 أن الشياطين اللعينة تُرجمُ



أنا من ربوع القدس طفلٌ شامخُ
 أحمي فؤادي باليقين وأعصمُ
 ما زلت أرقى في مدارج عزّتي
 قلبي دليلي والعزيمة سلّمُ
 وأرى بعين بصيرتي ما لا يرى
 غيري وأعرف ما يُحاك ويُبرمُ

وإذا سألتهم عن بني قومي ففي
 كتب الحقيقة ما يُمضُّ ويُؤلمُ
 لا تسألوا عن حالهم، فهناك مَنْ
 يحو مآثر شعبه ويهدمُ
 وهناك من يبني سعادته على
 كتف الضعيف ويستبدُّ ويظلم
 وهناك مَنْ يسخو على شهواته
 ويُمضُّه في المكرمات الدرهمُ
 وهناك مَنْ ينسي بأن حاله
 تمضي، وأنَّ الموت أمرٌ مُبرمٌ
 إني أقول وللدفاتر ضجَّةٌ
 حولي، تهيب من صداها المرسمُ:
 لو كان أمرُ الناس في أيديهمو
 ما مات فرعونُ وقام المائمُ
 لو كان أمرُ الناس في أيديهمو
 ما ظلَّ مكتوفَ اليدين الأشرمُ
 لو كان أمرُ الناس في أيديهمو
 ما سفَّ من تُربِ الهزيمة رُستمُ
 سكت الرصاص فيا حجارةٌ حدَّثني
 أنَّ العقيدة قوَّةٌ لا تُهزَمُ

❁ نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني ❁

شُدُّوا الخناقَ فأنتم وجهنا القمرُ
وفي أكفكم قد غرَّد الحجرُ
شُدُّوا العناق فقد ضاعت ملامحنا
وزاغ في التيه منا السمعُ والبصر
يا مَنْ بزغتم بهذا الليل أوسمةً
ولستُ للأنجم الزهراء أعتذر
أنتم سنابلُ هذا العمر في بلدي
وفي لهاثِ الصحاري أنتم المطر
أنتم خيولُ بني الإسلام جامحة
يقودُها زمنُ الإسراء والظفر



من الخيام خرجتم تعزفون لنا
لحنَ الفداء فجُنَّ اللحنُ والوتر
ظنُّوا بأنكم موتى بلا حُفرٍ
وهالهم أنها تدعوهم الحفر
وقد رميتم بأحجارٍ مُسومة
على رؤوسهم أَلقتْ بها سقر



مَنْ قَالَ إِنَّ بَنَانَ الْبَطْلِ يَا وَطَنِي
يَوْمًا سَتَلْمَسُ تَارِيخًا فَيَنْفَجِرُ؟
مَنْ قَالَ إِنَّ خُطَا الْأَطْفَالِ مُرْعَبَةٌ
وَأَنَّهُ مِنْ خَطَاهُمْ يَبْدَأُ السَّفَرُ؟
مِنْ أَيْنَ جَاؤُوا؟ وَلَمْ يَحْمِلْ بِهِمْ نَبَأُ
وَلَا تَخَّضْ عَنْهُمْ قَطُّ مُؤْتَمَرُ
جَيْلٌ مِنَ الصَّخْرِ قَدْ قُدَّتْ مَلَامِحُهُ
وَمِنْ رَمَادِ الشَّطَايَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ
جَيْلٌ تَأَلَّقَ فِي آفَاقِهِ حَجَرٌ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، بَلْ هَزَّ الْوَرَى حَجَرُ
فَلَا الْمَدَافِعُ أَجَدَتْ فِي قِذَائِفِهَا
وَلَا الْقِذَائِفُ قَدْ أَسْرَى بِهَا خَبْرُ؟!



شُدُّوا الْخِنَاقَ فَإِنَّ الْعَرَسَ عَرَسُكُمْ
وَهَذِهِ الْغَادَةُ الْحَسَنَاءُ تَنْتَظِرُ
مِنْ أَرْبَعِينَ وَلَمْ يَخْمَدْ لَهَا أَلَقُ
وَلَا تَلَاشَى لَهَا عِطْرٌ وَلَا حُورُ
مِنْ أَرْبَعِينَ وَكَفَّ الْقُدْسُ مُشْرَعَةً
وَالْحَاضِبُونَ لَكَفَّ الْقُدْسُ مَا حَضَرُوا!!

هذي الصبيّةُ ما زالت تُورّقنا
 فما أَلَمَ بِهَا ضَعْفٌ وَلَا كِبَرٌ
 القدسُ في وَلَهٍ ترنو لخاطبها
 وكلهم عن صداقِ القدس يعتذر
 القدس ترحل من ليلٍ إلى غسق
 فما أَطْلَ على أسوارها «عمر»
 حتّى هتفتُم ونارَ العشق تصهركم
 إنا بمهرك يا حسناء نبتدر
 وسال نهر دم يسقي مواسمكم
 ويرسمُ الزّمن الآتي ويبتكر!
 وكان ما كان من صحوٍ ومن مطر
 «وأول الغيث قطر ثم ينهمر»
 القدس قابَ شهيدٍ واحد وبكم
 سرُّ العطاء وفيكم تُنسجُ السير
 وكم جريتم إلى الأبواب تقرعها
 كفُّ ويقرعكم من صمتها ضجرا!
 وما رميتم ولكنَّ الإله رمى
 فكيف يُهزم مَنْ بالله ينتصر
 إنّ اليهودَ بتاريخِ الوري بُؤرٌ
 أَلَمَ يحنُّ بعدُ أن تُستأصلَ البؤر

إن الـهوء رؤوس كلها يـبست
لكنها تحت عـنف الطـرق تنكسر



هاتي الزغاريد يا أماء عالية
فإن أطفالنا في القدس قد كبروا
ضمي الشهيد ولقي في عباءته
كل الجراح فلا يبقى لها أثر
فإن هذا زمان فيه علمنا
طفل الحجارة ألا يركع الحجر
وإن هذا زمان لاح عارضه
وللعقيدة فيه القوس والوتر
من المساجد قد صاغوا ملاحمهم
ومن مآذنها الشّماء قد نفروا
فكيف ينهزم الإعصار في بلدي
ولحنه السرمدى الآي والسور؟^(١)



(١) من ديوان «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني» لمحمود مفلح - دار الوفاء ص(٤٩) -

❁ وسافروا في جفاف الأرض أنهاراً ❁

سيروا فإنّ لكم خيلاً ومضماراً
وأمطروهم مع التكبير أحجاراً
وقاتلوهم فإنّ الله قاتِلُهُمْ
فقد تولّوا على الأدبار فراراً
سيروا فإن لنا همّاً يُورقنا
بأن نضمّ مع الدينار ديناراً
من نصف قرنٍ ونحن الميتون هنا
وما وجدنا لهذا القبر حقّاراً !!
من نصف قرنٍ وحرب الشعر دائرة
ونحن نصنع «أبطالاً» و«ثوّاراً»



سيروا على بركاتِ الله في زمنٍ
قد أنبت الصخرُ ريحاناً ونوّاراً
ولا تقيموا لنا وزناً برحلتكم
فقد غدونا مع الأيام أصفاراً



أنتم ملامحكم ليست ملامحنا
لم توقظوا الليل في الحانات أوتارا

لم تقرؤوا في ليالي الذلِّ هرطقة
 ولا رفعتم على الأكتافِ «غيفارا»
 ولا منحتم رؤوس الظلمِ أوسمة
 ولا قتلتم على الحسنى «سينمارا»
 أنتم حجارتمكم قد فجّرتِ حمماً
 وأنجبتِ في الليالي السودِ أقمارا
 ونحن نخجلُ إن قلنا قذائفنا
 ليست ولسنا وربّ البيتِ أحرارا!



سيروا على بركات الله وانطلقوا
 وخطّموا الوحش أنياباً وأظفارا
 مدّوا إلى الشمس من أجسادكم ألقا
 وسافروا في جفاف الأرض أنهارا
 وذكّرونا بأيامٍ لنا سلفت
 فقد نسينا «شُرحبيلا» و«عمّارا»
 وطهّروا الأرض من رجس ومن عفن
 ناءت بنا الأرض أوضاراً وأوزارا



خوضوا إلى الغاية القصوى ملاحمكم
 وعانقوا عُرباً في الخلدِ أبكارا

إن كنتم تألمون اليوم من رهق
وتسقطون على الساحاتِ أبرارا
وتنزفون نهاراتٍ وأوسمةً
وتتضغون مع الأحجار أحجارا
فإن أول غيثٍ كان غيثكم
وسوف يسقط هذا الغيثُ مدرارا



إننا من «الشاشة البيضاء» نرقبكم
فنحن نرهف آذاننا وأبصارا!!
نرى ونسمع ما يندى الجبين له
فلا نحرك في التابوتِ مسمارا!!
ولا نقاتل إلا في مخادعنا!
ولا نعانق إلا الذلَّ والعارا!



ماذا أقول وهذا الطفل معجزة
فكيف ينسف أبراجاً وأسوارا؟
وكيف يمشي على جمرٍ بلا قدمٍ
وكيف يُكملُ دون الساقِ مشوارا
وكيف يُتقن فنَّ الموتِ منتشياً
ويقرأ الموتَ أسلوباً وأفكارا؟

وكيف يُمسك في أسنانه حجرًا
وكيف يقذفه برقًا وإعصارا؟
وكيف يركض خلف الجند منطلقًا
وقد تفجّر إيمانًا وإصرارًا؟^(١)

❁ الفتية الأبايل ❁^(٢)

إلى الفتية الذين بعثوا الماضي من رفات! وأيقظوا الحاضر من
سبات، وخطروا نصر المستقبل في ثبات! إلى فتية المهارة والمقلاع
- الفتية الأبايل -.

و فتية القدس أطيّارُ أبايلُ	حجارة القدس نيرانٌ وسجّيلُ
ومنطق القدس آياتٌ وتنزيلُ	وساحة المسجد الأقصى تموجُ بهم
ما عاد يُوقفُ زحفُ الشعبِ تنكيلُ	والشعبُ يزحفُ إيمانًا وتضحيةً
من المساجد - تكبيرٌ وتهليلُ	وصيحةُ الشعبِ حرًّا في تدفُّقه
يقودُ ركبُ الهدى للنصرِ جبريلُ	حيّوا الجموعَ التي هبّتْ لنجدته
عهداً مع الله ما للعهدِ تبديلُ	تعاهدُ القدسَ في صدقٍ بأنَّ لها
بيارقُ الحقِّ تحميها بهاليلُ	والقدسُ تزدانُ في ساحاتها ارتفعتْ
سواعدُ الصّيدِ واندكتْ أباطيلُ	تكلّمَ الحجرُ القدسيُّ فانتفضتْ
ما عادَ ينفعُهم سجنٌ وترحيلُ	وجندُ صهيونَ قدْ خابتْ مطامعُهم

(١) لمحمود مفلح من ديوانه «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني».

(٢) ليوسف العظم من ديوانه «الفتية الأبايل» ص (١٣ - ١٧) دار الفاروق.

أنتى توجه جيش البغي في صلفٍ
 الطُّفلُ والشيخُ والأُمُّ التي خرجتْ
 والقدسُ أرضُ العلى والمجدِ مذُ عُرِفَتْ
 راحتُ تُحطَّمُ قيدَ الذِّلِّ شامخةً
 تلكَ العروسُ التي باهى الشهيدُ بها
 لعنُ طغى في رباها العليجُ وأسفي
 فإنَّ همَّتْها باللهِ عاليةً
 قولوا لمن قد تنادوا في مؤامرةٍ
 لقد مضى زمنُ التخذيلِ فانطلقى
 فوقَ الجباهِ جراحُ يا لعزَّتْها
 أبو عبيدةَ يرنو نحوها متها
 وجعفرُ جاثمٌ كالليثِ يرقُبُها
 قد بتُ أخشى خياناتٍ تمزقنا
 متى تعودُ إلى الأقصى جحافلنا
 هذي بشائرُ يومِ النصرِ نعلنها
 فالنصرُ يمسي قريباً حين نقصده

في كلِّ ناحيةٍ يلقاهُ عزريلُ
 في كفِّها الموتُ للطغيانِ محمولُ
 يباركُ القدسَ قرآنٌ وإنجيلُ
 لا ترتضى أن يذلَّ القدسَ تدويلُ
 ومهرها من دمِ الأحرارِ مطلولُ
 ومزقَ الشعبَ تشريدُ وتقتيلُ
 وليسَ في رفضِها للذلِّ تأويلُ
 ليجهضوا الحقَّ في ساحاتنا قولوا:
 يا قدسُ ولَّى زمانٌ فيه تخذيلُ
 قد زانها من دمِ الآسادِ إكليلُ
 وخالدٌ من سيوفِ اللهِ مسلولُ
 وقد أطلَّ يُناجيهَا شَرَحْبِيلُ
 ويقتلُ «الحقَّ» في الحرابِ «قابيلُ»
 وقد أضاءتْ حمى الأقصى قناديلُ
 وليسَ في قولها زيفٌ وتهويلُ
 والنصرُ حين يراؤ النصرُ مأمولُ



❁ إلى أين يا قومي؟؟ ❁^(١)

تُخِة إلى الطفل الفلسطيني الذي يراجه بالهجرة رصاص العدو

أبتاه ما زالت جراحي تنزفُ

والليل أعمى، والمدافع تقصفُ

بيني وبين مطامحي ألفا يد

هذي تريق دمي، وهذي تغرفُ

ليل التخاذل سيطرتْ ظلماته

والقلب بالهمّ الثقيل مغلفُ

وتشاءب الصمت الطويل ومقلتي

ترنو إلى الأفق الثقيل وتذرفُ

وأمام باب الدار يرقبني الردى

وعلى النوافذ ما يُخيف ويُرجفُ

من أين أخرج يا أبى، وإلى متى

أحيا على خدر الوعود وأضعفُ

نشقى وتجار الحروب، قلوبهم

بلقاء من شربوا دمي تتشرّفُ

(١) قصيدة لعبد الرحمن العشماوي من ديوانه «شموخ في زمن الانكسار» ص (١٨٣) -

ويسومنا الأعداء شرّ عذابهم
 فإلى متى لعدوّنا نتلطفُ؟
 ها نحن يا أبتي صغاركمُ تحركوا
 لما رأوا أنّ الكبار توقّفوا
 عزفوا بها لحن البطولة، والحصى
 في كف منْ يأبى المذلّة تعزفُ
 * * *

هذي الحجارة يا أبي لغة لنا
 لما رأينا أننا لا نُنصّفُ
 لما رأينا أنّ حاخاماتهم
 يتلاعبون بنا، فيرضى الأسقفُ
 لما رأينا أن أمتنا على
 أرض الخلاف قطارها متوقّفُ
 ماذا نؤمل - يا أبي - من فاسق
 يلهو، ومن متديّن يتطرّفُ؟
 جيش الحجارة يا أبي متقدم
 والمعتدي بسلاحه متخلفُ
 أنا لا أتوق إلى الفناء، وإنما
 موت الكريم على الشهادة أشرفُ

بيني وبين حصى بلادي موعد
 ما كان يعرفه العدو المرجف
 يتعوذ الرشاش من طلقاتها
 ويفرّ منها المستبد الأجوف
 لغة الحجارة يا أبي، رسمت لنا
 وعدّ الأباء، ووعدّها لا يُخلف
 وعدت تناديننا نداء صادقاً
 وفؤادها، من ضعفنا يتأقّف
 لا تألفوا هذا الركون إلى العدا
 فالمرء مشدود إلى ما يألّف
 هزّوا سيوف الحقّ في زمن على
 كتفيه من ظلم العدا ما يُجحف
 عفواً أبي فقصائدي مجروحة
 تشكو معانيها وتبكي الأحرف
 وقلوبنا مشحونة باليأس في
 زمن يُداس به الضعيف ويُجرّف
 يتطلّع الأقصى إليّ وحوّله
 عين تراقبه وسَمع مُرهّف
 ويد مجمّدة على الرشاش لم
 تُغسل بماء منذ ساء الموقف

في وجه صاحبها نفورٌ صارخٌ
 وعلامة للغدر ليست تُوصَفُ
 هذا هو الأقصى وطائرُ مجده
 يشدو بألحان الهدى ويرفرفُ
 تتحلّق الأعوام في ساحاته
 حلّقًا تسبّح للإله وتهتفُ
 ويُقبّل التاريخ ظاهرَ كفّه
 وبثوبه جسد العلا يتلخّفُ
 واليوم يرقبنا بطرف حاسر
 ويداه من هول المصيبة ترجفُ
 ما زال يدعوا يا أبي وفؤاده
 من كل معنى للتخاذل يأنفُ
 يا أمة ما زال أنشد مجدها
 شعراً، يطاوعني صداه ويُسعِفُ
 المجد مجدك إنما أزرى به
 راعٍ يتيه، وعالم يتزلّفُ
 وشبيرة هجرت مبادئ دينها
 وغدت لأفكار العدا تتلقّفُ



يا زورق الأحلام في بحر الأسي
هذي يدي رغم القيود تجدّفُ
وبوارجُ الأعداء تختزن الردى
ربّانها متطاوّل متعجرفُ
واجهتُ يا أبتى الخطوب وعُدّتي
قلْبُ عصاميّ وحسّ مُرهفُ
وتوجّه لله يجعل هامتي
أعلى، وإن جار الطّغاة وأسرفوا
أبتاه لن يحمي حمى أوطاننا
إلّا حسام لا يُقلّ، ومُصنّحفُ



❁ هكذا يقول الحجر ❁

.. أنا الحجرُ النَّائِرُ ..
 مباركةٌ كلُّ ذراتِ أَرْضِي ..
 وشَعْبٌ على جُرْحِهِ صَابِرٌ ..
 أَيَا كُلِّ مَنْ خَذَلُونِي ..
 أَسْأَلُكُمْ حَيْثُ كُتِّمَ ..
 لِمَنْ تَلَكُمُ الْأَسْلِحَةُ؟!
 كما جُثَّتِ المِيتِينَ ..
 تُكَدِّسُ فِي ظُلْمَةِ الْأَضْرِحَةِ؟!
 لِمَنْ تَلَكُمُ الطَّائِرَاتُ؟! ..
 وتلكَ الصَّوَارِيخُ .. وَالرَّاجِمَاتُ؟! ..
 لِمَنْ كُلُّهَا تُشْتَرَى؟!
 إِذَا لَمْ تَكُنْ دِرْعَ أَوْطَانِنَا .. يَا تُرَى!!
 لِمَاذَا بَوَّجَهُ الشُّعُوبُ تُلْعَلِعُ بِالْمَوْتِ؟! ..
 لَكِنْ بَوَّجَهُ الْعَدُوُّ تَلَوِّذُ إِلَى الصَّمْتِ؟! ..
 يَا لِلْعَجَبِ ..!!
 تَبَرَّأْتُ مِنْهَا ..
 فَمَا تِلْكَ مِنْ شِيَمِ الصَّادِقِينَ الْعَرَبِ ..

ولا هـى من دينهم تُحتسب ..
تباع بأقوات من كمتهم بقيد الهوان
وما حركتها لتحرير أرض يدان ..



أجيزك .. لا تنهضي ..
واتركيني وحيداً ..
هى الأرض أرضى ..
ومن رحم الأرض قد جئت صلباً عنيدا .
دعيني لأمي التى ولدتنى ..
أدافع عنها ..
أجاهد كل الغزاة ..
أقبل فى كل يوم شهيدا ..
دعيني وحيدا ..
أكابد جرحى ..
وأحمل كل هموم الوطن ..
دعيني ..
فقد عجنت طينتي من عجين المحن ..
وانى لأرفض أن تحزى شرف الذود عني ..

بَغِيرَ ثَمَنٍ! ..
 مُلَوِّثَةٌ أَنْتِ بِالظُّلْمِ .. بِالْقَتْلِ لِلْأَبْرِيَاءِ
 وَأَرْضِي مُقَدَّسَةً .. تَلْفِظُ الرَّجْسَ ..
 تَكْرَهُ كُلَّ ثِيَابِ الرِّيَاءِ ..
 وَمَا لَوْنُ الْفَجْرِ إِلَّا دَمُ الْأَوْفِيَاءِ
 صِغَارُ ..
 كِبَارُ ..
 تُجَسِّدُ فِيهِمْ مَعَانِي الطَّهَارَةِ
 فَزُفُوا لِتِلْكَ الْعَيُونِ الْبَرِيئَةِ مِنِّي الْبِشَارَةِ
 وَحَيُوا الزُّنُودَ الَّتِي حَطَّمَتْ قَيْدَهَا بِالْحِجَارَةِ ..
 سَتَعْبِقُ كُلَّ النَّسَائِمِ فُلًّا وَعَنْبَرُ
 وَتُبْتُ زَيْتًا .. وَزَعْتَرُ ..
 تَزِينُ الْأَرْضُ مِثْلَ السَّمَاوَاتِ لِلْقَادِمِينَ ..
 وَهَشَّتْ دُرُوبُ التَّحَرُّرِ لِلْفَاتِحِينَ ..
 وَكُلُّ الْكَرَامَاتِ ..
 مَعْقُودَةٌ فَوْقَ ذَاكَ الْجَبِينِ! ... (١)



(١) من ديوان «هكذا يقول الحجر» لأحمد محمد الصديق - ص (٣٤ - ٣٧) دار الضياء.

❁ حاذر أن تساوم^(١) ❁

ضمدي جرح الهدى الغائر يا غزّة هاشم
وافضحى الصّمت الذي شاخ بأوكار الهزائم
واشنقى اليأس الذي يحرسه سبعون حاكم
واعلني الحقّ الذي كانت تواريه المحاكم
فإذا ما كَشَفَتْ عن ساقها الحرب لقادم
وردوها فإذا هم عندها خير الغنائم



أم بشعب خانع فوق رصيف العجز هائم؟
بيد النّخاس مثل العير يمشي وهُوَ واجم
أدْمَنَ الرّقّ فما تنقصه إلّا الشّكائم
وثب البركان من مضجعه وثبة ناغم
وعلى الأغمد ثارت تلعن الحبس الصّوارم
أيّ سرّ جعل الأتات أنغاماً بواسم؟
وخطا الأطفال لا توقفها أعتى الرواجم

(١) للشاعر الدكتور يوسف أبو هلاله من «ديوان الانتفاضة» جمع أحمد الخاني ص (٤٠) -

ولسان الحجر الصّامت فكّاك الطّلاس
 إنّه الإسلام فلتخرس أفانين المزاعم
 جذر القوميّة اندكّت وخانتها الدّعائم
 ولعلمانية الرّدة نهر من شتائم
 أيّ أمّ روحها فيح فلسطين المقاوم؟
 تهب الأطفال أشلاء بنيها والجماجم
 أيّ أطفال جناها وافر وهيّ البراعم؟
 وعلى وقع خطاها أزهرت خير المواسم
 أيّ حسناء التي بالحلي تُشرى والخواتم؟
 خير ما يدّخر القتل وما تخفي المآثم
 أيّها الشعب الذّي باهت به ساح العظام
 أيّها الدّاعي الذي عزّت بتقواه العمام
 أيّها المطلع ورد النصر من شوك الهزائم
 كن مع الله ولا ترج العلا من سعي آثم
 إنّما المؤتمر الدّولي إفك متلاطم
 علقم يحسبه الجاهل من أحلى المطاعم
 كلّ من خاض به يقرع يوماً سنّ نادم
 أيّها الوثّاب لا غلّت مساعيك التّمائم

نحن فرسان الشعارات وأبطال الشتاء
نحن من سلم كفّ القدس شذاذ العوالم
إن صغرنا كالصراصير وهنّا كالبهائم
وغدا القادة في كفّ الأعداء كالدراهم
وارتمى الشعب على قارعة الأهوال ساهم
يرتقي من نعل جبّار إلى ركلة ظالم
فاحتضن مصحفك الغالي وباسم الله قاوم
واضرب التجار بالنار وحاذر أن تساوم



✽ صوت حرة القدس ^(١) ✽

صائح صاح ينادي: أين حقي
يا نديم الضاد قل لي أين حقي؟
أنظر الأحداث حولي كيف كانت
وجراحاً ما وعهاها اليوم شرقي
نام عنها في بلاد العرب خِلْ
ونديم وأخ قايض صدقي

(١) للشاعر عبد الرزاق محمد صالح العدساني - جريدة القبس الأربعاء ١٦/٣/١٩٨٨ العدد

كلهم راح يغني بجراحي
وجراح القلب تشكو أين حقي

يا رفاقي قد جرى دمعي نهرًا
وشربت الكأس بالإذلال قهرًا
لا تديروا إن اردتم حسن فعل
لمرامي الهول بالهيجاء ظهرًا
قد جعلت اليوم قبل العرس شرطًا
عودة الأرض لبنت القدس مهرًا
ابنة لم تقف عيناها الليالي
تسأل الأحرار تبكي... أين حقي؟

ضاع ما قد كنت أبنيه فهل لي
في ذراها من يظل اليوم ظلي
أغريب بدياري حيث أهلي
أم تراني لست أهلاً لمحلي
أخذوا صافي زلال الماء قسرًا
وسقوني كدرًا بالحقد يغلي
لم تطقه في هجير الصيف عطشى
وحمول الماء يدعو... أين حقي؟



كل من نادى وغنى في رباها
وبكاهها ورثاها وحباهها
وقضى الدهر بأن نحيا زماناً
بائع الأعراض فيها يتباهى
وسبى مني ببعدي كل شيء
وبفضل الغرب مني قد سباها
هو يشدو وأنا أبكي رياضاً
وينادي رغم هذا أين حقي؟



لست أهلاً إن رميت الفعل قولاً
ورضيت الذل يوماً لي مولى
وغفلت اليوم عن أمّ ثكول
وصغير فقد الأم وولى
دمعة حارت بعينه لليل
وصباح ضم بالأشجان هولاً
ساهر يشكو ضياعاً واغتراباً
وبخوف راح يدعو... أين حقي؟



أتقيمون لمأساتي نشيداً
خلف سور ليس عن عيني بعيداً؟

أترى أنني بشعر وخطاب
وحكايات أقيم اليوم عيداً؟
إن عيدي خلف أسياف مواض
وبقوم يزرعون الكرم عوداً
لا وربّي ليس هذا كل قلّي
إن قلّي: أين حقّي، أين حقّي؟



قد عجبت اليوم: خلّ قال عني:
أحمل السيف دفاعاً وأعني
أي سيف شدني للحرب حتى
أنشد الأرض وأبدي صدق فني
هل عرفتم لحن أرضي حين أشدو
أم تراكم قد جهلتم حسن ظني
أنني أبدي بدمعي كل شكوى
وأنادي كل صدق... أين حقّي؟



انظروا من يجمع الأحجار ليلاً
واعرفوا من يطعم الأعداء ويلاً
إنهم فتية دار قد تباهاوا
لم يكونوا لهتّاف القول ذيلاً

جعلوا الصماء تروي كل صدق
 وعدو حاطهم بالحرب خيلاً
 فاسمعوا من صاح في حزن مرير
 يا بني أمي أروني أين حقي
 لا تقيموا أمسيات باسم جرحي
 بل أقيموا لي سراجاً فوق قرحي
 فبه أردي عصابات الرزايا
 وبه أبني على العليا صرحي
 يا أناس عصفت بي ريح غدرٍ
 أخذت جمعي وأبقت نقص طرحي
 كل قبح حملته وهي تهدي
 وتنادي بالخواني... أين حقي؟



لا تذروا في ديار العرب جهداً
 لا تخلوا في روابي السعد عهداً
 بل أقيموا في ديار كل جهد
 واجعلوا للعز بالضفة مهداً
 واصدقوني إن صدق الفعل سيف
 وسهام لحنايا الحرب تهدي

واسمعوني حين أدعو وأنادي
 في متاهات الرزايا... أين حقي؟
 قد سئمنا ناب أوغاد الجناة
 وبقاء العيش في جور الطغاة
 يسرقون الأرض منا كل حين
 وعلينا دفع أموال الجبابة
 ألزموني حقَّ حانٍ أحرقوها
 لم أكن أعرف عنها في حياتي
 سرق الأوغاد مني ما ادعوه
 وربيب الحان يدعو... أين حقي؟
 قيدوني بقيود وجراحي
 أطلقوها كرفيق لنواحي
 واستبدوا بعداهم واستباحوا
 حرمة الأشراف قهراً: وبطاحي
 عمها رجس وبُعْدٌ من نديم
 رغم بؤسي فُهَي داري ومراحي
 كل ذرات بها راحت تنادي
 يا بن حرف الضاد قل لي: أين حقي؟
 فأخي بالقيد قد شدت يده
 وابن عمي في برائين عداه

يحتفي هما ويسقي كأس ذل
وجريح ليتني كنت فداه
كل صوت قد شدوت اليوم فيه
هو لحن من فؤادي قد شداه
آه يا بعد فما كنت طريقي
قل لمن يدعو ثبوراً... أين حقي؟



إن صبحي في ظلامٍ رغم شمسي
مل آهاتي وصيحاتي وهمسي
أشكّيه جرح قلب من لظاه
بت أنسى ما جرى في يوم أمسي
وليومي صورة بالحزن قامت
لست أدري من جواها كيف أمسي
قلت دعني لا تقل لي كيف كنا
بل أجبني حين أدعوا... أين حقي؟
يا جريحاً خلف أسوار متينة
ضمد الجرح بصيحات المدينة
وبدمع من ثكول بك نادت
لا هناء بل شقاء لا سكينه

قد رميت الحب يا كرمة داري
كل ليث يحكم الشبل عرينه
ويل نفسي من جريح وحزين
ورضيع راح يشكو... أين حقي؟



يا خليل الضاد يا خير البرايا
أين حقي منك في رد الرزايا
كيف يغفو جفن حريعربي
عن عيون خافرات وصبايا
قد حملن الموت في كف صغير
حقه الحناء لا رمي المنايا
صحن صيحات وحال النفس قالت
يا خليل الضاد قل لي: أين حقي؟



❖ كفانا الشبل والحجر ❖

انشر على الأمن ما تشدو به الفكر
ولقن الطير ما غنى به الوتر
لعل عينا على نأي تعانقه
ويعذر الأهل من غابوا وما هجروا
وارسم بشعرك أمجاداً لموطننا
قد يبلغ الشعر ما لا تبلغ النذر^(١)
والشعر يومض في صبح وفي ظلم
ولا يضيء بغير الظلمة القمر
والشعر يسكن بحرًا موجه نغم
ويسكن الشعر مهزوم ومنتصر
مضى فيحلم بالأملاك سباحة
ويستفز فلا يبقى ولا يذر
واطرح عن الشعر تعقيداً وفلسفة
فالشعر عطر به الأزهار تختصر
وخاطب القلب بالأفكار مرسله
فالقلب يدرك ما لا يدرك النظر
وكل شعر له وحي وملهمة
وملهم الشعر في يومي هو الحجر

(١) في الأصل «السور» فعدلناها تأدياً.

أعمى أصمّ ولا نطق يبين به
لكنّه السمع للأحرار والبصر
يجول أهلي به في كل منعطف
على رؤوس لواها الكبر والبطر
كأنهم في منى والخصم مرجمهم
والناس من عرفات الخير قد نفروا
أجاءكم قدر حتى يبيدكم
وليس يفلت من يسمو به القدر
حتى حجارتنا الخرساء تطحنكم
فكيف أنتم إذا ما استنطق الحجر
يا قوم صهيون إنّ الدهر ذو دول
وليس يجحد ذا سمع ولا بصر
ومنتهى الأمر في أخراكم سقر
ونحن في هذه الدنيا لكم سقر
كم ينصبون لنا فخاً لتصفية
لن يفهم الروم حتى تفهم البقر
في كلّ شبر بأرضي مجد موقعة
ذلت لها الروم واستخذى هم التتر
فتلك حطين عند التلّ شاهدة
وعين جالوت تروي بدعها السير

واليوم كالأمس: أهلي الشمس بازغة
 وكلما ظن (علج) موتهم نشروا
 ولن يصيخوا لغير السيف مسمعهم
 ضل الفؤاد إذن واستحمق النظر
 ما أجهل الظلم بالأحرار ثائرة
 من مات منهم ومن لا زال ينتظر
 وفي الشهيد حساب المجد من دمه
 في ثورة الحق، والأحياء ما خفروا
 وكيف يخفر حر ذمّة سلفت
 وذمة الحر لا ينتابها الضجر
 ما أجهل الظلم بالأموال هادرة
 ما أجهل الظلم بالبركان ينفجر
 يسمّر النار فيه فتية أنف
 للمجد ما حصدوا للفتح ما ادخروا
 إذا سرت بهم أيقنت أنّهم
 لموكب النصر والتحرير قد نذروا
 باسم الإله لهم بدء ومختتم
 وبالتوكل، لا زيغ ولا خور
 ألقى الجهاد عليهم بردة عجباً
 دك المعازل فيها قبلهم عمر

(إنا فتحنا) نداء الحرب عندهم
 إذا تعالت يكاد الصخر ينفجر
 كالماء لنا فإن مسّت كرامتهم
 ما الليث في حرمة الميدان ما النمر؟
 مجد الشهادة أنساهم متارفهم
 صيد الرجال سواء فيه والدرر
 ورُبّ ذي صلف والعار برده
 ورُبّ فاطمة بالمجد تأتزر
 يا ذمة العرب بعض الصبر مهلكة
 والمجد يخذل من يغلوبه الحذر
 والخيّل تصهل غيظًا في أعنتها
 من الفوارس قد أردى بها الخدر
 يفلسفون لنا ما الجبن علّمهم
 كأنهم، خسة، في جنبهم قبروا
 ويعجبون إذا لم نَحْنِ هامتنا
 لعاصف الريح والأهوال تنهمر
 كأنهم جهلوا تاريخ أمتنا
 أو أنهم علموا ما دبّر القدر
 يا قوم إنا على العهد الذي صدعت
 به الأحاديث والآيات والصور

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ فلا تهنوا

والمد يخذل من يغلوبه الحذر

يمشون للموت إرضاء لخالقهم

ويخبتون إذا ما أقبل السمر

ولا تقيم الرؤى في عينهم أبداً

تجذر الخصم أو مالت به السرر

فمبدأ الأمر أن الأرض قد سلبت

ومنتهى الأمر أنا سوف ننتصر

وأن أرضي من بحر إلى نهر

وأن بيتي عند السفح ينتظر

وأن رزعي لا يسقى بغير دمي

وأن جرحي منه يولد الشرر

بوركت يا ثورة الأشبال في وطني

وبوركت رحم من طهرها انحدروا

سقتهم النخوة الحمراء من دمها

فكل شبل بتاج البأس معتمر

وكل شبل كسيف لا قراب له

إلا الأخادع واللبات والسرر

يا قوم كفوا عن الشكوى لذي صمم

لا يسمع الصمم إلا الصارم الذكر

واقلعوا عن نداءات (المعتصم)
(ومستباح) كفانا الشبل والحجر^(١)

✽ أقول ✽

أقول: إن الدجى أزرى بها الوضع
والمدلجون بدرب الظلمة افتضحوا
أقول: إن اللصوص السالبي وطني
تنصلوا من غرور الأمس واطرحوا
أقول: إن الألى باعوا القضية في
سوق النخاسة والتدليس ما ربحوا
أقول: إن «الكبار» اليوم قد سقطوا
أقول: إن «الصغار» اليوم قد نجحوا
أقول: إن نواميساً هنا كسرت
مذبات جيش الحصى للنار يكتسح
كل الحلول توارت عندها خجلاً
وللم الناصحون الغلف ما نصحوا
العنتریات ما أدنت لنا أملاً
ولا تبدئى بها شخص ولا شبح

(١) شعر: علي الحسن نقلاً عن ديوان «الانتفاضة» جمع أحمد الخاني ص (٥٥ - ٦٠).

كم طنطن الشعر ممدوداً ومنسرحاً
 وفي فلسطين مد البغي ينسرح
 حتى تكلمت الأحجار فانتكست
 كل القوافي وأولى قوسه قزح
 يوتر القوس لا تنبيض بعدك يا
 يوم الكرامة هذا الحق يتضح
 يا فتية في ربي أرض السلام بخ
 بخ لكم أنتمُ الآمال والفرح
 يا ليتني إذ نأت عني عزيمتكم
 غدوت صخرًا حوته القدس أو رفح
 ما لي إليكم طريق يا رفاق ولا
 لكم إلي تمادت بيننا الفسح
 لأنتم البرء ما أخنى بروعته
 زيف السياسات أو قانونها الوقح
 مستنقع السلم لم يسبح به أحد
 منكم إذ الواهمون الحرق قد سباحوا
 لم تجنحوا لسراب في الفلاة ولن
 تخزوا فلا تجنحوا حتى ولو جنحوا
 آمنتمُ بسبيل الله لا بيد
 للشرق تمتد أو للغرب تنفتح

وللبطولة معنى في ضمائرکم
لم تقتبس (مذحج) منه ولا (جُمح)
نبتم في صميم الأرض ما لعبت
بکم رياح الألى للتيه قد نزحوا
واخترتم الصعب حفظاً للإباء وقد
بخرتم حلم الأمن الذي امتدحوا
وما عبئتم بفيتو ظل يلقمه
قدّم فم الكون إما جد مقترح
هزوا ببأسكم منا ذوي خور
من لو أرادوا لكم نصراً لنا سمحوا
هم الكماة الألى إذا ركلة حصرت
تحسروا وإذا ما سددت فرحوا
هم الذين عواء الريح يزعجهم
حتى إذا سمعوا ترنيمها صدحوا
عقولهم قد طغت والبحر محتدم
والليل يلام ما أبطالهم جرحوا
هزوا إليکم بجذع ينتثر ثمر
أشهى ولا تياسوا فالصبح ينشر
النصر ألحه من ذا العذاب بدا

والتمر أوله يا سادتي البلح^(١)

(١) لأحمد يحيى بهكلي من «ديوان الانتفاضة» جمع أحمد الخاني ص (٦١ - ٦٣).

❁ العصر الحجري الحديث ❁

أيها الطير الأبابيل الذي يهوي هويًا
قد تحدت الطواغيت، وما زلت صبيًا
أيها الأعزل، قد أفزعت جبارًا عتيًا
واخترعت الحجر الهاوي اختراعًا عبقرية
جاعلاً أشرف عصر... بك عصرًا حجريًا



أيها الصامد أوغل، ارجم الطاغوت، هيا
أوجع الغاصب رجماً وهتافاً جهوريا
صيحة الحق صداها يملأ الدنيا دويًا



جعلوا دربك مسدوداً، ورفض الصلح غياً
والجهاد الحق، إرهاباً، وأمرًا همجياً
وأداروا ناقع السم، مزيجاً بالحمياً
فتمردت ذكياً...، وتقحمت أبياً
أيها الفاتح بالأحجار درباً دمويًا
وحده في الساح، لا يرجو شقيقاً أو ولياً
كلهم يطمع أن يغدو على الطفل وصياً

ورأوه في الحساب، الرقم الصعب العصيًا
أهملوه، نبذوه، أعرضوا عنه مليًا
كلما ظنوه قد مات، رأوه عاد حيًا



أيها الماسح بالزهو، تجاعيد المحيّا
ثقل الذل على صدري وأوهى كنفيا
أيها الطامر بالأحجار حلاً يتهيا
وارتواء من سراب، وضياعاً سرمديا
أيها القالب ميزان القوى شيئاً فشيئا
إن تك اليوم ضعيفاً، فغداً تغدو قويا
لا يدوم الحكم للباغي دوماً أبديا



أيها الموجد للأزمة حلاً منطقيًا
حلُّك العادل، لا الحل الذي يملى عليا
قد غرقنا نحن في الذلّ، وما زلت نقيًا
وبخلنا، وتفردت، سخيًا.. أريحيّا
لا تفرط لا تساوم، واحذر المكر الخفيّا
لا تهب أرضك للّص، فلن يعطيك شيئاً
اغرس الأقدام بالأرض، ورأساً بالثريا

امض صديقاً، شهيداً، خالد الذكر، علياً
فتمرد، لا تطعمهم، تبلغ الحق القصياً



قل لمن يلحف بالصلح، خوؤناً.. أو غيباً
أنت إن آمنت بالله، وصدقت النبياً
كل شبر في فلسطين سيغدو عريباً^(١)



❁ برقية متأخرة من الولد الفلسطيني للقممة^(٢) ❁

مَعذَرَةٌ.. إِنْ جِئْتُمْ أَقُولُ
بكل ما تَخْزَنُهُ الحَمَامَةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ جَوَى
وبكل ما تَمْلِكُهُ الْقَبْرَةُ الْخَجُولُ..
بأنني لَا أَتَقِنُ الرَّقْصَ عَلَى الْحَبْلِ
.. وَلَا نَفَخْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَلَى (أَرْغُول)



من أجل هذا جِئْتُكُمْ
.. مِنْ غَيْرِ أَنْ أَمْلِكَ طَابَعَ الْبَرِيدِ

(١) لمحمود عارف البارودي نقلاً عن «ديوان الانتفاضة» جمع أحمد الخاني.

(٢) لمحمود مفلح من ديوانه «إنها الصحوة».

أَقُولُ فِي نَفَادَةِ الْمَاءِ الَّذِي يَجُولُ فِي النَّسْغِ^(١)
 .. وَفِي حَرَارَةِ الدَّمْعِ الَّذِي يُضَاجِعُ الْأَجْفَانَ
 .. أَقُولُ فِي مَرَارَةِ الْإِنْسَانِ
 مَتَى نَصِيرُ سَادَةً
 .. وَتَنْتَهِي مَوَاقِفُ الْعَبِيدِ



مَتَى نُصَوِّبُ السَّهَامَ نَحْوَهُمْ لَا نَحُونَا
 .. وَنُضْرِمُ اللَّهْيَبَ فِي خِيَامِهِمْ وَلَيْسَ فِي خِيَامِنَا
 مَتَى نَعْلَمُ الْأَطْفَالَ أَبْجَدِيَّةَ الْحُرِّيَةِ
 .. وَأَنهَا مِنْ جَوْهَرِ الْعَقِيدَةِ
 وَالْمَوْتَ فِي بَسَاطَةِ مَنْ أَجْلَهَا
 ... وَلَادَةُ جَدِيدِهِ ...
 مَتَى نَكْفُ عَنْ تَقْدِيمِ هَذِهِ الْقِمَامَةِ الْفِكْرِيَّةِ
 .. لِهَذِهِ الْأَجْيَالِ
 فَلَمْ يَعُدْ فِي أَرْضِنَا رِمَالُ
 .. لِنَغْمِسَ الرُّؤُوسَ مَرَّةً أُخْرَى ..
 .. وَنُغْمِضَ الْعُيُونَ مَرَّةً أُخْرَى ..

(١) النَّسْغُ: ماء يجري من الشجرة إذا قطعت، النَّسِغُ: العَرَقُ.

.. ونَمْتَطِي الحَيَال!!

يا أيها السادة، بَلْ أَيْتَهَا القادةُ

.. بل أَيْتَهَا القِمَمُ

لقد سَمِعْنَا أنكم تُجاهِرُونَ بالعداءِ

.. لِكُلِّ مَنْ دَنَسَ أرضنا وَكُلِّ مَنْ شَتَّتْ شَمَلنا

.. وَكُلِّ مَنْ أَذَقَنَا البلاءَ..

نَشْكُرُكُمْ نَشْكُرُكُمْ..

.. مِنْ غَيْرِ أَنْ نَطُوفَ بالأَسْماءِ

لَكِنِّي نَاشَدْتُكُمْ بِكُلِّ ما حَقَّقْتُمُوهُ مِنْ مَجْدٍ

.. وَكُلِّ ما أَغْدَقْتُمُوهُ مِنْ عَطاءِ..

نَاشَدْتُكُمْ بِالرَّحْلةِ الَّتِي كَتَمَ بِها الرِّبَابَنَةُ

.. وَكانَ شَعْبُكُمْ بِها الغُثاءُ^(١)...

هل العِداوَةُ الَّتِي تَضِجُ في القاعاتِ...

كالعِداوَةِ الَّتِي تَدُبُّ في الخِفاءِ...؟!



لقد نَسِيتُ يا أَيْتَهَا القِمَمِ

... بأنَّكم طَرِثُمَ إلى بَغدادِ قَبْلَ عامٍ

(١) الغُثاءُ: ما يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنْ رَغوَةٍ وَمِنْ فِئاتِ الأشياءِ على وَجهِ الأرضِ.

... وَقَبَلَهَا طَرُتُمْ إِلَى الرَّبَّاطِ
 وَمَا نَسِيتُ أَنْكُمْ طَرُتُمْ إِلَى عَمَّانَ
 .. وَكَانَ يَامَا كَانَ
 وَقَدْ رَأَيْتُ عِنْدَهَا الْمُصَوِّرِينَ وَالْمُعَلِّقِينَ وَالْمُنْجِمِينَ وَالْكُهَّانَ
 عَشَيْتُ مِنْ ضَرَاوَةِ الْأَشْعَةِ الَّتِي تُرْسِلُهَا النُّجُومُ وَالتِّيْجَانُ
 وَقَدْ سَمِعْتُ عِنْدَهَا الْقَذَائِفَ الْمُبَارَكَةَ
 .. تَطْلُقُهَا عَلَى رُؤُوسِنَا الصَّغِيرَةِ الْعَجْفَاءِ
 .. وَفُودُنَا الْمُشَارِكَةَ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ نَمْضُغَ «قَاتَنَا» وَنَبْدَأَ النُّعَاسَ
 .. وَقَبْلَ أَنْ يَرْكَبَنَا الْوَسْوَاسُ



أَيَّتْهَا الْقِمَمُ
 .. فِي كُلِّ لَحْظَةٍ رَأَيْتُكُمْ عَلَى الشَّاشَاتِ
 عَفْوَكُمْ فَلَمْ أَجِدْكُمْ ذَاتَ مَرَّةٍ أَمَامَ فُرْنٍ حَيِّنَا
 .. تَكَافَحُونَ مِثْلَمَا تُمَارِسُ الدَّهْمَاءُ
 .. فَنَحْنُ وَالرَّغِيفُ أَصْدِقَاءُ
 .. وَنَحْنُ وَالرَّصِيفُ أَصْدِقَاءُ ..
 .. لِأَنَّ الدَّهْمَاءَ
 وَأَنْتُمْ الْمَشَاعِلُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي تَشَعُّ فِي السَّمَاءِ



يا أيها الذين قاتلوا وحرروا «مسجدنا» الحبيب
 .. يا من أعادوا للدماء لونها...
 .. وللحياة ثوبها القشيب..
 يا من تلقنونا الأدوار.
 .. مثلما تلقن القُرود نسلها
 تعلمونا الصُّراخ والنَّباح والنَّعيق والنَّعيب
 ... كُفُّوا عَنِ الْمُتَابَعِه
 .. وأوقفوا عواصف الضَّجيج
 .. لا وقتَ للتَّهْرِيجُ
 أخافُ أن - يَفُوتَنَا الزَّمنُ
 .. وما نزالُ في بلاهة الدُّيوك
 .. ننبشُ الدَّمَن



❁ مليون توقيع^(١) ❁

«تناقلت وكالات الأنباء خبر البرقية التي تنوي منظمة التحرير الفلسطينية رفعها موقعة بتوقيع مليون فلسطيني إلى الرئيس الأمريكي «ريغان» والرئيس السوفياتي «ميخائيل جورباتشوف» وإلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة أملاً في أن يعطى الشعب الفلسطيني بنظرة عطف والاهتمام».

مُتَّ يا ربيع فقد جفا المطرُ
واقراً بيانك أيها الحجرُ
مليون توقيع وما سلمت
كفّ الجبان، ولا انتفى الخطرُ
مليون توقيع، وأمتنا
في ساحة الإغضاء تنتظرُ
مليون توقيع، وأمتنا
خط، وأشعار، ومؤتمرُ
مليون توقيع، على ورق
سيزول من تأثيرها الضررُ
والليل مفتول الذراع فلا
نجم يزينه، ولا قمرُ

(١) لعبد الرحمن العشماوي من ديوانه «شموخ في زمن الانكسار».

والقدس يشرب ألف ملعقة

من قسوة الباغي ويحتضر

ما زال يبصر ألف أرملة

تبكي فيذبل عندها الشجر

ما زال يلح طفلة لبست

ثوب الضياع، فدمعها مطر

ومراكب الأحلام تائهة

ودموع قلب الحر تنهمر



مليون توقيع، ونرفعها

برقية بالذل تختمر

ولمن؟ لريجان الذي احترقت

أوراقه، وتضاءل الأثر

ولمن؟ لميخائيل نبعثها

وفؤاده بالحق ينصهر

ولهيئة الأم التي عزفت

لحن الخداع فخانها الوتر

إني لأسأل والفؤاد على

نار من الآلام تستعر

أو ما لنا فيما جرى عظة

أو ليس تنفع قومنا العبر

حاتم نشكو حال أمتنا

لعدوّها، والطّرف منكسر؟



برقية الأرض التي انتفضتْ

أوفى وأبلغ أيها البشرُ

أو ليس يكفي أن صَبَّيتكم

كتبوا الحروف وسافر الخبرُ

هم وقَّعوها بالدماء ومن

بوابة التاريخ قد عبروا

الأرض، كل الأرض دفترهم

ودماؤهم حبر بها نذروا

ما زلت أبصرهم وقد رفعوا

تكبيرهم، فأنزاحت الأطرُ

قد آمنوا بالله واعتصموا

وبكل باغ وظالم كفروا

أطفالكم، قالوا وما كذبوا

نحن الرعاة وغيرنا البقرُ

هذي حقائبنا، وما حملتْ

قرشًا، وبعض رجالنا تجروا

هذي حجارتنا وما جلبتْ

في مركب، ربّانه أشرُّ

من أرضنا بدمائنا اختلطت
نرمي بها الباغي وننتصر
إننا نقول، وفي محاجرنا
دمع تحير كيف ينهمر

❁ قيامه الشار (١) ❁

اليهود إخوان القردة والخنازير...
مشرّدون أبداً...
وتائهون أبداً...

مهما طلبتم لخطاكم سكناً،
مهما نهبتُم في سُراكم وطناً،
فالأرض تحت رجسكم دمارٌ
وصمت قبر، همسه جبارٌ
وحين ينقضُّ لديه الشارُ
ستصبحون بدداً...

محiron أبدا
وضائعون أبدا



(١) لمحمود حسن إسماعيل.

مشردون أبدا

وتائهون أبدا

ولعنة الأكوان تجري في خطاكم سرّما ..

ملء الدروب، والغيوب، باغتكم رسداً

ينسلّ من أوزاركم، من كل أفق أو صدّى

شبتّ سدوم من حشاكم ناره

وجرّعتكم قبل «موسى» عاره

وفرقتكم كي تذوقوا ثاره ..

.. في ظلمات أنكرت من غيظها وجودكم

وأنشبت في الريح من أصفادها قيودكم

تقذفكم بويلها، وليلها الضّرير

في القلق المنبوذ تحت ضيعة المصير

في آهة مصلوبة على صدّى ..

وصوت ذل مستطير ردّا ..

مشتتون أبدا

مفتتون أبدا



مشردون أبدا .. وأبداً مشردين!

مضيعون أبداً وسرمداً مضيعين!
 بكل نور شعّ للإنسان، كنتم جاحدين
 لكل إلهام من السماء، رحتم مفسدين
 لكل دين أرسل الله، ذهبتكم منكرين
 عن كل شرع من نبي جاء، قمتم معرضين
 وكل هادٍ مرّ بالدنيا، وقفتم ناقلين..
 «موسى» يناجي الله فوق سينا،
 وأنتم للعجل ساجدين؛
 محيرين التيه أربعينا..
 حتى نسختكم فيه أجمعينا!
 وحين جاء خاتم الهداة
 من النبيين إلى الحياة،
 بذرتكم السم على الراحات
 وكنتم مزاحف الحيات
 لمن سرى للنور في الآيات
 فعاودتكم لعنة اللغات
 وعدتكم للتيه والشتات..
 لا تبصرون في الضلال أحدا
 ولو تخذتكم كل إفك سنداً

الكون في طريقكم تبددًا
والناس صاروا لعناتٍ وعدًا!!
ممزقون .. أبدا
مطاردون .. أبدا



مشردون أبدا
وتائهون أبدا
وفي يديكم لم يزل دم السماء ينزف الخطيئة
على تراب لم تزل أقداسه رغم الدجى مضيئه
مشى عليه عاركم بخطوة أفاقة دنيئه
متاهة، دُئس طهر الكون من أرجاسها الخبيئه
حطت بكم خيانة ستحصدون ويلها
ونوبة للتيه، يوما تشربون ذلها ..
وتعبرون دربكم على نعوش «بابل» ...
منذ مراثي الذل تشجى وخزة السلاسل
وأنتم في كل أرض سيرة القلاقل
والغدر، والضياع، والشرور، والمبازل ..
على سماء المسجد الأقصى وفي محرابه

وفي سفوح جبل النار وفي هضابه
وفي ضفاف دجلة والبأس في عبابه
وفي ثرى دمشق، في زمجرة لغابه
وفي حمى النيل، وهول النار في شبابه
في ثورة دكَّتْ ظلام الرق من قبابه ..
.. قيامَةُ الأحرار هبَّتْ للفدا
لتدفن اللصوص في غياهب الردى
فيرجعون للمدى

مشتَّين أبدا

مضيَّعين أبدا



مشرَّدون أبدا

وتائهون أبدا

مهما استجاروا .. فالمجيرُ لعنة الأقدارِ

ولعنة الشعوب من سُراهم الغدارِ

ولعنة السماءِ في العشيِّ والإبكارِ

ولعنة الذل .. رمتها قبضة الأحرار

.. يومَ يدق الهول باب تائهٍ مشردٍ مخذولٍ

وتصبح الزنود كالرياح فوق تيه «إسرائيل»

تزفُّها للتيه من جديد

ملعونةً في خطوها الشريدِ

وراية النصر بكفِّ الثائرِ

تحدو ضُحاهها عزمات الناصر

تشدو.. وتشدو أبدا

مشردون أبدا

وتائهون أبدا



❁ رسالة إلى شارون ❁

ارحلْ عن القدسِ واتركْ ساحةَ الحرمِ
هل يلتقي الطهرُ يا خنزيرُ بالرممِ؟
كيف اجتراءتَ على أرضٍ مُطهرةٍ
أسري بها خيرُ خلقِ اللهِ والأممِ؟
هذا الترابُ الذي لوثتَ جبهَتَهُ
ما زال يصرخُ بين الناسِ في ألمِ
لوثتَ بالعارِ اعتابًا مباركةً
وجئتَ كالكلبِ.. في حشدٍ من الغنمِ
تاريخُك الآنَ بالأوْحالِ نكتبُهُ
لكلِّ أطفالنا.. في القبرِ والرحمِ
يا أقدرَ الناسِ تلهو في مساجدنا
وتَقذِفُ القُدسَ بالنيرانِ والحممِ
كيف اجتراءتَ على أقدا سينا سفهاً
وجئتَ كالموتِ.. بالحراسِ والخدمِ؟



من حقك الآنَ أن تزهو بما فعلتَ
أقدامك السودُ بالصلواتِ والحرمِ
من حقك الآنَ أن تختالَ في سفهِ
وأن تدوسَ جبينَ القدسِ بالقدمِ

من حَقَّكَ الآنَ أن تَسْبِيَّ مساجدَنَا
 فسيُفَكَّ الوغدُ فوق الكلِّ مُحْتَكَمِ
 من حَقَّكَ الآنَ ما دَامَتْ عِزَّتُنَا
 قدَّ هَدَّهَا العِجْزُ واسترختْ إلى العدمِ
 صابرا شاتِلا وأنهارُ مسافرةُ
 من الدماءِ وأَناتُ بكلِّ فَمٍ ..
 في راحتِكَ دماءُ أَغْرَقَتْ زَمَنًا
 وَجَّةَ الصِّغارِ وأذكتْ نارَ مُنْتَقَمِ



ارحلْ عن القدسِ واتركْ ساحةَ الحرمِ
 لن يَسْتَوِيَ القِزْمُ يا عَرِيدُ بالقِمْ
 منذ ابتلينا بداءِ السَّلَمِ شردنا
 بينَ الجموعِ خرابُ الأرضِ والذِّمِ
 فالسَّلَمُ بالعِجْزِ تابوتٌ ومقبرةُ
 وثوبٌ عارٍ ودَعْوَى كلِّ مُنْهَزِمِ
 والسَّلَمُ بالسيفِ أوطانٌ محررةُ
 ونخوةٌ في ضميرِ الشعبِ لم تنمِ
 السَّلَمُ أن يحرسَ الفرسانُ رايَتَهُمْ
 وأن نَصَوْنَ الحمى بالدمِ والقلمِ
 السَّلَمُ ألا نرى طفلاً يطاردُهُ
 سيفٌ جبانٌ وقِناصٌ بسيلِ دَمِ

في كلِّ شبرٍ حزينٍ من شوارعنا
تبكي العيونُ دَمًا من سكرةِ الألمِ



يا سيدي يا رسول الله أَرْهَقْنَا
ضعفُ العزائمِ صار السَّبلُ كالهِرَمِ
هذي الشعوبُ التي علمتها زمنًا
نُبلَ الفضائلِ في الأخلاقِ والقيمِ
سادتْ على الأرضِ والإسلامِ رايتها
وشيدتْ مجدها في موكبِ الأممِ
قد أثقلتْها قيودُ العجزِ فانكسرتْ
بين التشتُّتِ والأوهامِ والسَّامِ
يا للعُروبةِ قد باعت فوارسَها
واستبدلتْ خيلَها بالعييرِ والغنمِ
يا للعُروبةِ قد شاخت عزائمُها
فأعلنتْ حربها بالشعرِ والحكمِ
كُفَّانها في ليالي الأنسِ قد غرقوا
وأسكروا الكونَ بالأفراحِ والنغمِ
هم يمرحون مع الطغيانِ في سفهِ
لم يحفظوا الله في أرضٍ ولا نعمِ
في القدسِ شعبٌ عنيدٌ قام في شممِ
بالشارِ أقسمَ سوف يبرُّ بالقسمِ

يا أمة الحق هُبي الآن في غضبٍ
 كيف استكنتِ لذل العجزِ والندمِ؟!
 أشلاؤنا لم تزل في القدس داميةً
 فكل طفل بها يغفو على لغمٍ
 يا شعبنا الحرَّ في الجولان في رفحٍ
 عند الخليل وفي لبنان في الحرمِ
 إنّا على العهدِ عند القدس يجمعنا
 فجرٌ وليدٌ بدا في صحوةِ الهممِ
 فلنعتصم بلواءِ الله في جلدٍ
 والله للحقِّ دوماً خيرٌ مُعتصم..



محمدٌ يا شهيدَ القدس يا أملاً
 ما زال يحبو كوجهِ الصبحِ في الظلمِ
 يا درةَ العمرِ يا أغلى مباهجهِ
 أدميتنا بالأسى والحزنِ والسقمِ
 في وجهك الآن تصحو كلُّ مئذنةٍ
 ضاقت بها الأرضُ بين اليأسِ والحلمِ
 في قبرك الآن بركانٌ يحاصرنا
 ويشتكى عجزنا.. ويشورُ بالحِمَمِ
 يا صيحةً من ضميرِ الحقِّ أسكتها
 صوتُ الضلالِ وكهانٌ بلا ذمِ

في عينك الآن مصباحٌ وأغنيةٌ
 لكلِّ طفلٍ بريءٍ الوجهِ مبتسمٍ..
 فكلُّ نقطةٍ دمٍ أنبتتُ حجرًا
 قد يكسرُ القيدَ أو يهوى على صنمٍ
 فاهدأ صغيري فإنَّ القدسَ عائدةٌ
 مهما تمادى جنونُ الموتِ والعدمِ
 إنَّ خائني الشعرُ في حزني فلي أملْ^١
 أن يهدرَ الشعرُ كالبركانِ من قلبي^(١)



(١) لفاروق جوييدة - جريدة الأهرام ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٠ م ص (٢٦)، مجلة القدس العدد ٢٣ ص (٦٣ - ٦٦).

❀ صورة مأساوية لا تنسى ❀

يا رامي .. اجلس يا ولدي
وتجنب قَصْفَهُم الدَّامي
يا رامي .. اجلس من خلفي
لا تنهض فالموت أمامي
طلقات رصاص، يا ويحي
الصق في ظهري يا رامي
طلقات رصاص، يا ويحي
ادخل في جسمي يا رامي
احذر فالأرض بما صنعوا
تزلزل تحت الأقدام
طلقات رصاص .. يا أبتي
اسكت - يا ولدي - يا رامي
أفديك بروحي يا أبتي
أسكت - يا ولدي - يا رامي
أحميك بجسمي يا أبتي
أسكت - الله - هو الحامي
احذر يا ولدي قد فتحوا
رشاش الحقد المتنامي

طلقات رصاص .. صرخات

ترسم خارطة الآلام

طلقات رصاص وسكون

يتحدث عن موت غلام

طلقات رصاص يا ويلي

يا فلذة كبدي يا رامي

طلقات رصاص .. ما بالي

لا أسمع صوتك يا رامي

يا فرحة عمري يا ولدي

يا سر صفائي يا رامي

ما بال يديك قد ارتختا

ما بالك تجمّد يا رامي

قل لي يا ولدي حدثني

بالغ في شتمي وخصامي

لكن يا ولدي لا تسكت

لا تقتل زهرة أحلامي

أنفاسك يا رامي سكنت

سكنت أنفاسك يا رامي

هل مات حبيبي هل طويت

صفحته قبل الإتمام؟!

يا أهل النخوة من قومي
من يمن العرب إلى الشام
يا أهل صلاة وخشوع
يا أهل لباس الإحرام
يا كل أب يرحم ابناً
يا كل رجال الإسلام
يا أهل الأبواق أجيئوا
يا أهل السبق الإعلامي
يا هيئة أمم مُقعدة
تشكو آلاف الأورام
يا مجلس خوف أحسبه
أصبح ماجور الأقلام
يا أهل العولمة الكبرى
يا أخلص جند الحاخام
يا من سطرتم مأساتي
ورفعتم شأن الأقسام
يا أهل النخوة في الدنيا
أو لستم أنصار سلام؟
أسلام أن تُسرق أرضي
أن يُقتل في حضني رامي؟

ما بالي، يتلاشى صوتي
 لم أبصر جهة مقدام
 طلقات رصاص.. أشلاء
 نار كالحة الإضرام
 طلقات رصاص... صبُّوها
 إن شئتُم في قلبي الدامي
 صبُّوها في هامة رأسي
 وجميع عروقي وعظامي
 فالآن تساوت في نظري
 أوصاف ضياء وظلام
 والآن تشابه في سمعي
 صوت الرشاش وأنغامي
 والآن سيمكث في قلبي
 لن يرحل من قلبي رامي
 لن أنسى نظرتَه العَطَشَى
 لن أنسى مَبْسَمَهُ الدَّامِي
 لن أنسى الخوف يعلِّقه
 بذراعي اليمني وحزامي
 حاولتُ استجداء الباغي
 وبعثت نداء استرحام

لكنَّ نداءاتي اصطدمت
بجمود قلوب الأصنام
هل قتلوا رامي... ما قتلوا
فحبيبي مصدرُ إلهامي
ما زال حبيبي يتبعني
ويسير ورائي وأمامي
سأجهّز إخوته حتى
يتألق فجرُ الإسلام^(١)



(١) لعبد الرحمن العشماوي - مجلة الوعي الإسلامي - العدد ٤٢٠ - سنة ٢٠٠٠ م ص ٢٦ - (٢٧).

❁ سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا ❁

ارفعوا أقلامكم عنها قليلاً
واملأوا أفواهكم صمتاً طويلاً
لا تجيبوا دعوة القدس
ولو بالهمس
كي لا تسلبوا أطفالها الموت
النبيل!

دونكم هذي الفضائيات
فاستوفوا بها « غادر أو عاد »
وبوسوا بعضكم
وارتشفوا قالاً وقيلاً
ثم عودوا...

واتركوا القدس لمولاهها
فما أعظم بلواها
إذا فرّت من الباغي
لكي تلقى الوكيلا!



طفح الكيل

وقد آن لكم
أن تسمعوا قولاً ثقيلاً
نحن لا نجهل من أنتم
غسلناكم جميعاً
وعصرناكم
وجففنا الغسيل
إننا لسنا نرى مغتصب القدس
يهودياً دخلياً
فهو لم يقطع لنا شبراً من الأوطان
لو لم تقطعوا من دونه عنا السبيل
أنتم الأعداء
يا من قد نزعتم صفة الإنسان
من أعماقنا جيلاً فجيلاً
واغتصبتم أرضنا منا
وكنتم نصف قرن
لبلاد العرب محتلاً أصيلاً
أنتم الأعداء
يا شجعان سلم
زوجوا الظلم بظلم
وبنوا للوطن المحتل عشرين مثيلاً!

أتعدون لما مؤتمرا؟

كلا

كفى

شكراً جزيلاً

لا البيانات ستبني بيننا جسرا

ولا قتل الإدانات سيجديكم فتىلا

نحن لا نشترى صراخاً بالصواريخ

ولا نبتاع بالسيف صليلا

نحن لا نبدل بالفرسان أقنانا

ولا نبدل بالخيول صهيلا

نحن نرجو كل من فيه بقايا خجل

أن يستقيلا

نحن لا نسألكم إلا الرحىلا

وعلى رغم القباحات التي

خلفتموها

سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا!



رحلوا...

أم تحسبون الله

لم يخلق لنا عنكم بديلاً؟!

أي إعجاز لديكم؟
 هل من الصعب على أي امرئ
 يلبس العار
 وأن يصبح للغرب عميلاً؟!
 أي إنجاز لديكم؟
 هل من الصعب على القرد
 إذا ما ملك المدفع
 يقتل فيلاً؟!
 ما افتخار اللص بالسلب
 وما ميزة من يلبد بالدرب
 ليغتال القتيلاً؟!



احملوا أسلحة الذل وولوا
 لتروا
 كيف نُحيلُ الذُلَّ بالأحجار عِزًّا
 ونذلُ المستحيلاً^(١) !



❁ الأَقْصَى ❁

أراك بعيني ملء البَصَرُ
فما عاد أقصى ولكن هَفَا
وعانقني وهو طَيْفُ الجَمَادِ
جرى في دمي نبضه المستغيثُ
تعلّق بي يحتمي من أساه
وصوّر لي عالماً في مداه
وحدّثني عن جوارٍ عتيدي
وهل يستقر الجدارُ الرفيعُ
فهل يا ترى يكسر الغاصبونَ
وهل هذه خاتماتُ الحياةِ
وتبكي على قدسنا الذكرياتِ

والمسُ لمسَ البنانَ الحَجَرُ
وعذّبه الشوقُ حتى حَضَرَ
فذاب الجمادُ وذابَ البَشَرُ
فعدّبتني منه وخزُ الإبرُ
وغطّى على الدمع حتى انفجرُ
فتبكي العيونُ وتبكي الصُّورُ
ومئذنةٍ عاشَ فيها القمرُ
ويبقى الشموخُ له والكبرُ؟
قواعد للحق لا تنكسرُ؟
تسوقُ لنا قاسياتِ النظرِ؟
ويغرقها دمعُها المنهمرُ^(١)



❁ ولله در القائل :

يا قدسُ تاه الأهل والأحبابُ
قدساه أرضُ النورِ دَنَسها الدجى
قادت قروءُ الإِفكِ قافلة الهدى

وعَدَتْ بأرضِ الأنبياءِ كلابُ
والحق ضاع وتاهت الأنسابُ
وسجى بوجه النائمين دُبابُ

(١) لمحمد التهامي.

«ليكوذ» قاد عصابةً يعلو بها
طعنوا بها الشرفاء طعنَ مذلةٍ
والقبة العظمى تسيل دماؤها
وبدا اليهود بأرضنا وكأنهم
بالقدس مَكْرٌ محدِّقٌ وحرابُ
فتوى بقدس المعجزات خرابُ
والبيت يبكي وجده المحرابُ
أصحابُ أرضٍ ما لها أصحابُ!!



❁ إنهم يسرقون القدس من معجم البلدان ..!! ❁

شعر/ د. سعد دعبس^(١)

سألتني .. في ثورة الأحزان
عَصَفَتْ بي رِيحُ النَّوى .. ذاتَ يومٍ
مُنْذُ أدركتُ .. أَتْنِي صِرْتُ رمزاً
رقماً .. صرْتُ في الخيام .. وعُمري
مَوْلدي .. نشأتي .. حياتي .. رمالٌ
سألتني .. والدمعُ في مقلتيها
وَطَنٌ .. أَسْرَةُ صِحَابٍ .. وأهلٌ
أُتْرَى .. زَيَّفُوا المعاجمَ حتَّى
أَيْنِ أَلْقَى في مُعْجَمِ اليوم .. رَسْماً
أَيْنِ تَمْضِي بِنَا .. رياحُ الهَوَانِ ..!
ضائع .. في مَتَاهَةِ الأزمانِ
لِلْمَنَافِي .. وَغُرْبَةِ الأوطان ..!
حَسَبَما قِيلَ .. كُنْتُ بِنْتُ ثَمَانِ ..!
في صحاري الهوانِ .. دُونَ بيان ..!
أَيْنِ أَلْقَى بيانَ تلك المعاني:
وانتماءً لمسجدٍ وأذان ..!
نَسِيَ القُدْسَ .. «مُعْجَمُ البُلدان» ؟؟
لبلاد الإسراءِ والإيمان ؟؟

(١) شاعر مصري معاصر، صدر له دواوين شعرية أحدثها ديوان: «حوار مع الأيام»، عمل في عدد من الجامعات العربية أستاذاً ورئيساً لقسم اللغة العربية - مجلة الأدب الإسلامي العدد الثامن - ربيع الثاني (١٤١٦هـ) ص (٢٨).

وطن.. مَسْجِدٌ.. أَذَانٌ.. صَلَاةٌ
 آه.. يا أَدْمَعَ الْغَرِيبِ.. إِذَا مَا
 أَيْنَ مَسْرَى الضِّيَاءِ.. حِينَ تَهَادَى
 حِينَ كَانَتْ مَآذِنُ الْقُدْسِ بَدْءًا
 لَانْطِلَاقِ الضِّيَاءِ.. فِي كُلِّ أَرْضٍ
 كَيْفَ أَمْسَتْ حَدَائِقُ الضَّوءِ وَكِرًا
 يَا ابْنَةَ الْحُزْنِ وَالنَّوَى.. لَا تُرَاعِي
 حِينَمَا تُسْأَلِينَ.. فِي أَيِّ أَرْضٍ
 عَنْ بَيَانَاتِ مَوْطِنٍ وَانْتِمَاءٍ
 فَأَجِيبِي.. دَعُوا الْمَعَاجِمَ تَهْذِي
 رُبَّمَا.. تَبْصُرُونَ «فَضْلًا» فَلَسَا
 رُبَّمَا مُفْرَدَاتُهُ.. لَيْسَ فِيهَا
 مَفْرَدَاتُ «الشَّجَبِ» الَّتِي قَدْ أَلْفَنَّا
 وَطَنِي.. حَيْثُ مُعْجَمُ الْقُدْسِ يَجْلُو
 مُعْجَمٌ.. لَا تَبِينُ فِيهِ الْمَعَانِي
 كُلُّ أَلْفَاظِهِ تَعُودُ لِبَابٍ
 وَأَصُولُ «اشْتِقَاقِهِ».. فِي ثَلَاثٍ:
 وَطَنِي.. قَدْ وَجَدْتُهُ.. هَلْ رَأَيْتُمْ
 ذَاكَ قُدْسِي.. ذَاكَ الزَّمَانُ اخْضَرَارًا
 وَطَنِي.. حَيْثُ سُورَةُ «الْإِسْرَاءِ»

أَيْنَ أَلْقَى بَيَانَ تِلْكَ الْمَعَانِي؟؟
 صَارَ مَنَفَاةً.. دَاخِلَ الْأَوْطَانِ!
 فَيْضُهُ.. عَبَرَهُ هَذِهِ الْأَكْوَانِ!
 لَانْدِمَاجِ السَّمَاءِ بِالْإِنْسَانِ!
 حُصِرَتْ بِالْقِيُودِ وَالْقَضْبَانِ!
 مُسْتَبَاحًا.. لِلْبُيُوتِ وَالْغُرَبَانِ!
 وَأَطْلِي.. فَالْفَجْرُ فِي الْأَفْقِ دَانِي!
 عَنْ حُدُودِ الْبِلَادِ وَالْأَوْطَانِ
 عَنْ زَمَانٍ لِمَوْلِدٍ وَمَكَانٍ!
 وَابْحَثُوا.. فِي مَعَاجِمِ الْقُرْآنِ!
 طِينٌ.. «بَابِ» الْإِسْرَاءِ.. جَمَّ الْمَعَانِي!
 مَفْرَدَاتُ التَّزْيِيفِ وَالْبُهْتَانِ!
 وَالْبَقَايَا.. مَعْرُوفَةُ الْعُنْوَانِ!
 مَفْرَدَاتُ التَّحْرِيرِ لِلْأَوْطَانِ!
 فِي سِيَاقٍ مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ!
 هُوَ بَابُ الْجِهَادِ وَالْإِيمَانِ!
 فِي صَلَاةٍ.. وَمَدْفَعٍ.. وَأَذَانٍ!
 نَهَرَ ضَوْءٌ مُجَنِّحُ الشُّطْرَانِ!
 وَرَبِيعًا.. مُمَوَّسَقَ الْأَلْوَانِ!
 فَابْحَثُوا فِي مَعَاجِمِ الْقُرْآنِ!

✽ جرح مسافر فوق الريح^(١) ✽

تحب عيوني أن تراك عيون
 وأني لماء الكأس فيك مدين
 شربت ورواني وقد كنت يافعاً
 وعدت إليه والشباب فتون
 توضأت ماء الكأس.. فاشتد ساعدي
 وجاذبني حبل إليه.. متين
 إلى أن رمانى الغادرون وأصبحت
 على قدمي مما رموه طعون
 وإنني وإن ضاقت عليّ أساوري
 وضجت شمال منهما.. ويمين
 أحاول في كل الشباك وأنثني
 وأنت على كل الشباك عيون
 تعاتبني أني نظرت لغيرها..
 وأني على حبي لها.. لضنين
 وفي الكعبة البيت الحرام أحبتي
 وفيها على صرح الأمان أمين

(١) لداود معلّا - مجلة الأدب الإسلامي - العدد الرابع عشر ص (٥٨ - ٥٩).

من القبلة الأولى أتيتك حاسراً
 أيا كعبة الإسلام كيف أبين
 تحاصرنا الأيام والدار دارنا
 وتسخر منا أشهر وسنون
 ولكنها القدس التي طال حزنها
 وصاحت سهول حولها وحزون
 أيا قدس لا تبكي فما زال عزنا
 عقيدتنا.. والصعب فيك يهون
 أسافر فوق الريح فيك وأهتدي
 وحاديّتي دنيا إليك.. ودين
 فدنياي عمر منك فيك وهبته
 وديني على الحق المبين مبين
 ودنياي هذا الليل والفجر والضحي
 وديني جهاد لا هوى ومجون
 * * *
 أخاطب قلبي والرياح لواقح
 تُغير وقلبي بينهن سفين
 تطوف به الآهات وهي نوافذ
 فيحبسها في الصدر وهو رهين

تزلزله.. يهوي ويصعد حاملاً
 جراحاً لها بين الضلوع أنين
 ويجتازها كالسهم حول حبيبة
 لها قلب أم صادق وحنون
 وأهبط بين المسجدين وهاجسي
 يحدث نفسي والحديث شجون
 وأمشي إلى ساحاتها وهي ترتدي
 ظلالاً لسرّو ما لهن غصون
 وفي الساح آبار كأنّ برودها
 سُلالة نبع مأوّهنّ معين
 حمائمُ ترحال وحل ورائح وغاد
 وفرخ ناهض وسننونو
 وأعدو إلى بئر تلاقى رشاؤها
 بدلو لها عطفٌ عليّ ولين
 أقبلها والماء ينساب مثلما
 تحدّر من صوب السحاب هتون
 أذي صحوّة يا قلب أم هذه رؤى
 تمادى خيالٌ حولها وظنون
 حبيبة قلبي هل هناك هنيهة
 فقد طال شوقٌ بيننا وحنين

تقوم على باب العرين هعالب
لها جلد لىث والعرين حزين
ونحن جياغ الأرض نطوي بطوننا
على كذب تأبى عليه بطون
طويت على باب الخليل عبااتي
فطار بها شلو هناك هجين
فأغمضت عيني كي أرى غير ما أرى
لعل من الماضي يطل جبين
ولكن سمعي هزة سيف ظالم
له في عظام المسلمين رنين
فهل سكنت للمسلمين جوارح
وهل عميت للمسلمين عيون
وما جزعي أني فقدت ملاعبي
وأن حصاني بينهن سجين
ولكنه غاب الجهاد كائننا
ربائب خدر ما لهن معين
أنادي صلاح الدين والمنبر الذي
بناه فيغشى جانبيه سكون
لك الله يا أقصى فقد كنت باقة
من العز كم مرت عليك سنون

أيا قدسُ يا أمَّ الجهاد وروحَه
 فداؤُك هذا الروحُ وهُوَ ثمين
 ولكنّه في باب ظلك قطرةٌ
 من الدم .. تروي النصر كيف يكون
 دعيني أُرِي عينيكِ شمسي هاديةً
 ولا تجزعي إنَّ ساورتُك ظنون
 ففي يومك الآتي شمسٌ وأعينٌ
 وراياتٌ عزّ نصرهنّ يقين
 وساعتها أيُّ الفريقين شاهدٌ
 وأيُّ بقاع الحفرتين دفين
 تُجمّعهم أقدارُهم في دُجْنَةٍ
 تضيق بها أرواحهم وتهون
 فواللّه إنا قادمون إليهم
 كمثل شعاع الشمس حين تبين
 فتعشى به أبصارُهم وقلوبُهم
 وتشقى به آجالُهم .. وتحين



❀ ضحكت من نفسها العرب ❀

كفكف دموعك فالأبطال قد هربوا
 في ساحة الموت لا تستشفع الرتب
 فهل يفيد العلا دمع على طلل؟
 أم يرجع الأرض قول: إنا عرب
 سيف الشعارات قد أدمى منابرنا
 واليوم جارت على أوطاننا الخطب
 ماذا تقول عيون الشعر في وطني
 إذا ما تداعت على أهدابها الحجب
 قالوا وللمتنبي حكمة سبقت
 للجهل قوم وقوم للعلا نسبوا
 يا أمتي إنهم بالضحك ما قنعوا
 فقتلوا واستباحوا الفجر واغتصبوا
 وابيضت العين من حزن فيا أسفى
 مات الصباح فلا نور ولا شهب
 هذي المساءات جرح في عقيدتنا
 وسوف تنجدها النيران لا الكتب
 يتم فؤادك صوب القدس يا قلبي
 تلك الجراحات ما عادت لها صخب

من يدمن الجرح لا شيء يؤرقه
والذل موت فلا مجد ولا لقب
استشفعوا اللص في بعض القطيع فلم
يقنع بما قدموه بعدما انسحبوا
يا أيها الهاربون استنظروا حجري
إني سأرجم بالأحجار من هربوا
فمن لأطفال « يافا » والحمى مِرَق؟
ومن لشيخ يناجي الصبح ينتحب؟
ومن لغزة إذ سالت مدامعها
فوق الفرات وفي أحشائها لهب
بغداد عفواً لئن ضلت قوافلنا
فقد تشابه في صحرائنا الكذب
وابن الوليد هلى أطلال خيمته
يبكي وما هاج في أصنامنا الغضب^(١)



(١) لرأفت محمد السنوسي - مجلة الأدب الإسلامي - العدد السابع عشر ص (٩٥).

❁ أما نحن فلن ننسى ❁

وَكُلُّوا عَلَيْهِ الْخُبْزَ وَالْمِلْحَا
سَفْحًا عَلَى الْأَوْرَاقِ أَوْ نَضْحًا
أَوْ مَغْنَمًا سَمُوهُ أَوْ فَتْحًا
أَيْدِي الْجَنَاةِ وَنَقَبْلُ النُّصْحَا
أَشَعَلْتُمْ فِي قَلْبِنَا جُرْحَا؟
وَفَلَحْتُمْ سَاحَاتِهَا فَلَحَا؟
مِلْتُمْ عَلَى أَوْدَاجِهَا ذَبْحَا؟
تَجْرِي دَمًا أَكْبَادُهَا الْقَرْحَى
حَتَّى نُرْدَّ وَجُوهَكُمْ كُلَّحَا
وَنَدُكْ مِنْهَا الْوَهْدَ وَالسَّفْحَا
عَبَّرَ الدَّمَاءِ صُفُوفُهَا سَبْحَا
لَا تُعْطِيهِمْ عَفْوًا وَلَا صَفْحَا
أَنْتِ الْحَصِيفُ فَأَذْكِيهَا قَدْحَا
نَكْبَاءَ وَالْفَحْهَمُ بِهَا لَفْحَا
وَاجْمَعِ لَهَا كَفَّيْكَ وَالرُّمْحَا
وَتَكْدَسَتْ وَدِيَانُنَا قَمْحَا
طَفَحَتْ خَزَائِنُنَا بِهِ طَفْحَا
وَنُشِيدُهَا صَرْحًا عَلَا صَرْحَا

صُبُّوا الْمِدَادَ وَأَحْكُمُوا الصَّلْحَا
صُلِّحْ حَوَاشِيهِ تَسِيلُ دَمًا
سَمُوهُ مَا شِئْتُمْ: مُهَادَنَةً
قَلْتُمْ: وَنَنْسَى كُلَّ مَا اقْتَرَفْتُمْ
نَنْسَى الْجِرَاحَ وَكَلَّمَا خَمَدَتْ
نَنْسَى الْمُحَارِبَ الَّتِي نُسِفَتْ
نَنْسَى؟! وَمَا نَنْسَى؟! مُخَدَّرَةً
وَالْأَمْهَاتِ يَبْدُونَ مِنْ وَلَه
كَلًّا وَالْفُ مِثْلُهَا أَبَدًا
وَنُثِيرَ فَوْقَ دِيَارِكُمْ رَهْجًا
فَكِتَائِبَ «البُوشَنَاقِ» مَا سَبَحَتْ
يَا (عَزُّ) يَا عَنَوَانَ عَزَّتْنَا
هُمُ خَاذِلُوكَ فَلَا تَثِقْ بِهِمْ
رَدُّ السَّلَامِ الْمَرَّ عَاصِيفَةً
خُضُّهَا غِمَارَ الْمَوْتِ لَاهِيَةً
لَوْ أُتْرَعَتْ أَنْهَارُنَا عَسَلًا
وَتَدَقَّقَ الدُّوْلَارُ مِنْهُمْ مَرًّا
لَوْ قِيلَ نَبْنِيهَا لَكُمْ ذَهَبًا

فالثَّأْرُ لَنْ تُطَوِّى صَحَائِفُهُ وَالْحِقْدُ فِي الْأَعْمَاقِ لَنْ يُمَحَى
حَتَّى يُعِيدَ الْحَقُّ - مُتَشِحًا بِالسِّيفِ - مُظْلِمَ لَيْلِنَا صُبْحًا^(١)



❁ صرخة في زمن الصمت ❁

كفُّ على باب الشهامة تطرق
قد أوصدوا الأبواب دونك أمتي
وشبابنا خلف الضلال تسابقوا
يا أمتي عذرًا فإن رجالنا
أقول صبرًا؟ كم أصبّر أمتي
ماذا جرى حتى نبيع بلادنا
والمسجد الأقصى يُباع ضلالة
ومساجد كان الأذان شعارها
أواه يا قدسي الجريحة إنني
أتضيع كل جهودنا بوثيقة
يا من تعاتبني وما ترضى الذي
هل صادر الأعداء كل مبادئي؟!
ما كنت أملك غير فيض قصائدي
إن أسكت الدولار غير صاغراً

هل من مجيب خلف باب يغلق
ورضوا بتزييف السلام وصفقوا
بس السباق ومن يفوز ويسبق
لبسوا الحرير وبالحلي تطوقوا
والظلم يعبث بالنفوس، ويزهق
والقدس تبكي والدماء تتدفق
بوثيقة فيها نذل ونُطرق
واليوم يقسمها السلام الأحماق
بلظى الوثيقة والعهود سأحرق
وقرار من تبعوا اليهود ولفقوا؟!
نطق الفؤاد وما بعد وينطق
كلا قلبي بالمبادئ يخفق
ولسان شعري بالحقائق يصدق
فقصائدي ومبادئي لا تخنق^(٢)

(١) للدكتور عبد الكريم المشهداني - مجلة الأدب الإسلامي - العدد الرابع عشر ص (١٣).

(٢) لعواطف الحجيلي - مجلة الأدب الإسلامي - العدد الحادي عشر ص (٩٩).

❁ النسر الشهيد ❁

ما رأينا

أيهذا العابدُ المفتونُ شيخاً

أنَّ صَوَامَ السنينَ الموجعاتِ

دونَ عُذْرٍ

آخرَ الأيامِ، أَفْطَرَ

ما رأينا

يا شموخاً كان يوماً

ضارباً عَرْضَ الفضاءِ

أنَّ نَسْرًا

صارَ للخفَّاشِ عَيْنًا

ترصُدُ الأحرارَ

في كلِّ سماءٍ

ما رأينا

أيهذا الفارسُ المدبِّرُ جهراً

أنَّ حُرًّا

طرَّزَ الأيامَ كَرًّا

آخرَ الجولاتِ أدبَرِ

ما رأينا

أيهذا الحارثُ الممشوقُ قدًّا

أنَّ ظريفَ الطولِ

من ذلّ

تَقَرَّمْ



هُمْ غَزَوْنَا

عَبْرَ أَحْقَادِ دَفِينَةٍ

وَاسْتَعَانُوا بِخِلَافَاتِ الْقَبِيلَةِ

وَكَمَا تَرَصَّدُ أَفْعَى

غَيْبَةَ الصَّقَرِ، عَنِ الْفَرَخِ، الصَّغِيرِ

بَاشَرُوا بَلْعَ الْمَدِينَةِ



مَا عَسَاكَ

غَيْرَ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ

مَا عَسَاكَ بَتَّ تَرْجُو

بَعْدَ مَا فَاضَ الْمَشِيبُ !!

تِلْكَ أُولَى الْقَبْلَتَيْنِ

فِي حِصَارٍ لَا يُطَاقُ

شَاقِهَا السَّارِي الْأَمِينِ

كُوكِبًا فَوْقَ الْبَرَاقِ

فَمَتَى جَبْرِيلُ يَدْنُو مِنْ سَمَاهَا

بِجُنُودٍ مُرَدِّفِينَ مُنْزَلَيْنِ؟



أيها المرتدُّ عن فعل الشهادة

تُبَّ عن الردِّ

رابطُ

هو ذا وكرُ قُرَيْظِيٍّ دخیل

دِقِّ مسماراً زُعافاً

تَحْتَ مَذْمَاكِ مُسْمًى

في جدّار،

في الخلیل

فليكنْ نذراً عليك

أيها المجبول من طين الوفاء

« لا مقام لليهود في المدينة

لا مقام لليهود في المدينة »

هل نراك

يا قواماً تشتهيهِ البندقية

فارساً صليداً هماماً

دوَّخَ الأعداءِ كراً وانتقاماً

رغمَ صخرِ الهمِّ،

والخصمِ المَقْوَى،

ظلَّ مغواراً، مكرّاً

ما تَرَجَّلْ!!

حينذاك

تنهض الأقواسُ،
تعلو في سماك
ثمَّ غارٌ يا عزيزاً
يعتليها في وقار
يخفضُ الأغصانَ ذُلّاً
للأراجيح الصغار



يا قرابين الفداء،
يا طيوراً هدّها الترحالُ في كل سماء
هل نرانا
مثل سرب، لا فرادى
وخفافاً وثقالاً
نتبارى
نفتحُ الجرحَ على الأبواب
للأقصى اعتذاراً
حينذاك
جملة الدم ستلغي كلَّ بندٍ
في موثيق الخفاء^(١)



(١) للشاعر الفلسطيني أحمد فارس - مجلة الأدب الإسلامي - العدد الثالث عشر ص (٣١).

❁ تسعون عاماً من السقوط ❁

تسعون عاماً ننسج الأكفانا
 قد مات من فرط البكاء بُكانا
 وخذودنا كلت من الصفع الذي
 نبكي به يا موتنا موتانا
 ننسى مبادئنا لدى ميلادنا
 يقتات جوع زماننا جوعانا
 في يوم مولدنا تكون وفاتنا
 في يوم سابعنا يكون عزانا
 كم ليلة باتت لميس بها تشق
 جيوبها وتقرح الأجفانا
 أو لم نكن بالأمس أحراراً فمن
 يا أيها الزمن الحزين سبانا
 من مزق الديباج عن أجسادنا
 مَنْ مِنْ قطيفة سعدنا عرانا
 كنا بنار الخزي نكوي غيرنا
 واليوم من برماده أخزاننا
 بالله يا حطين أين خيولنا
 ودروعنا وسيوفنا ولوانا

يا نخلة الصحراء أين صفاؤنا
 ووفائنا وعفافنا وحيانا
 أبكي ويبكي القوم مثلي غير أن
 بكاءنا يا نخلتي بلوانا
 عشنا يصوغ عدونا آمالنا
 حتى وأدنا في التراب منانا
 يا نخلتي أعداؤنا إخواننا
 وعدونا ندعوه يا مولانا
 دسنا علينا رغبة في وده
 سقنا له أخلاقنا قربانا
 الكل يعيش في الظلام وفي النهار
 دليلنا في دربنا أعمانا
 في كل مؤتمر نبيع عروضنا
 بخسًا ويرأس وفدنا أغباننا
 يا ليت ما دبّت عليه من الأديم
 جسومنا يا ليت له واراننا^(١)



(١) لحسن عبد الرقيب محمد - مجلة الأدب الإسلامي - العدد العشرون ص (٨٤).

❁ كائن بلا هوية ❁

من أيّ نهد شربت الصمتَ والوجلّ؟!
 وأمّهاتك صيّرنَ الشجى أملا
 من أين عمّمت هذا الذلّ.. ما عرفتُ
 أرضُ الشياطين لا نسرًا، ولا حَجَلًا؟
 في مقلتيك أرى «سَعْدًا» برايتهِ
 وفيلقًا «لصلاح الدين» مشتعلًا
 أرى احتملات معنّى كنت أجهلُهُ
 ولم يكن عند من أغلاك محتملاً
 من أنت؟. أبصُرُ في عينيك أسئلةً
 عويصةً، وهمومًا أثقلتُ جبلا
 من أنت؟ أقرأ في كفّيك ملحمةً
 موءودةً، وخيولاً كفّنتُ بطلا
 كأنه ما أذاك الكون مبتهلاً
 يوماً، ولا حُفّ بالنجوى ولا احتفلا
 ولا ارتمتُ تحت رجليك النجومُ هوى
 والشمسُ ما شاطرتك البوّح والغزلا
 من أنت؟ «عنترَةُ العبسي» ألّمحه
 في وجنتيك يُباري الخيلَ والأسلا

كيف انحنى فيك هذا الرأسُ يا قمرًا
 بزهُوٍ عينيهِ كُنّا نضربُ المثلا
 من أنت؟ ما قلتُ شيئاً.. كان يقتلني
 بكل حرفٍ بهيٍّ كلُّما سألا
 ما قلتُ شيئاً.. نكست الرأسَ مكتئبًا
 وكنتُ أطرقُ مما قاله خجلًا^(١)



✻ يبدأ الفتح ✻

يوم داسوا طفولةً وجدودا
 وتناسوا دماءنا والشهيدا
 يوم عافوا أسنةً وجهادًا
 ثم صاروا إلى اليهود عبيدا
 ردد الفتح في القلوب انهمارًا
 إنه السِّلْم يلعن التهويدا
 فجَرَّ الشُّعر في الكميِّ كميًّا
 حطم الليل والأسى والقيودا
 أيها النبض حين تجري دماءً
 في ربانا أحبةً وحصيدا

(١) للدكتور صالح الزهراني - مجلة الأدب الإسلامي - العدد السابع عشر ص (٥٥).

يبدأُ الفتحُ فالشهيدُ مسيرُ
ينشرُ النُورَ والندى والجودا
يبدأُ الفتحُ فالصُّغارُ شروقُ
يملاً الأفقَ والزَّمانَ وعودا
يومَ خلَّوا صغارهم ثم ولَّوا
نحنُ ثُرنا حجارةً وجنودا
يهتفُ الزحفُ يا شمسُ بلادِي
سوفَ تبقيَن في الوجودِ وجودا
والتباشيرُ تزدهي في رؤانا
تغمرُ الكونَ والتَّباشيرُ عيدا
خالدُ الفتحِ لم يزل في دمانا
وسيبقى إلى الدماءِ وقودا
يومَ قالوا «بِسلمهمُ سوفَ نحيا»
ردَّدَ السُّلمُ إنَّني لنْ أعودا
يومَ ظنَّوا بقبلةٍ أوْ عنناقٍ
قد تآخوا ولنْ أكونَ شريدا
ولنا القُدسُ فيضٌ وعدٌ وثيقٌ
من يهودَ ولنْ يكونوا يهودا!
أَسرَجَ القلبُ نبضه ثم نادى

«إنما يقرعُ الحديدُ الحديداً»^(١)

(١) لجودت أبي بكر - مجلة الأدب الإسلامي - العدد الحادي والعشرون ص (٥٩).

❁ وردة في فم الحزن ❁

صوت يكبله السفر:

إني تعبت من السفر

خمسين عاماً - سيدي - وحدي أناضل

وحدي على أبوابهم .. وحدي أقاتل

خمسين عاماً في يدي تغفو القنابل

وأنا أسافر

وأنا السيوف .. وأنا القنا

وأنا الحناجر.

حتى نسيت بأنني بعض الحناجر

خمسين عاماً والمدافع في الأيدي منتنة

أكلت عليها الأزمنة.

فاقت قواها الطنطنة

فمن الذي قلب الأغنة أحضنة

إني سألتك سيدي

فابلغ سؤالاً لم يغادر موطنه

وأضف جراحاً

للجراح المزمنة

واكتب على لوح الصخر

إني تعبت من السفر

وكوت خيالي الطنطنة^(١).

(١) لحسن حجاب الحازمي - مجلة الأدب الإسلامي - العدد الثالث والعشرون ص (٤٠).

❁ إسرائيل «قبرة خلا لها الجو» ❁

خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري
حقري ما شئت أن تحقري
وبعشري ما شئت أن تبعشري
خلال لك الجو أيا قنبرة
فدمري ما شئت أن تدمري
تخطفت صقورتنا نازلة
أودت بها، وأنزلتها «المشتري»!
نازلة ظالمة كاذبة
خاطئة في عرف كل الأعصر!
ستعلمين في غدٍ إذا انجلت
عن الصقور سورة المسيطر
أن البقاء للذي مبدؤه
الحكم لله العلي الأكبر^(١)



(١) لهشام صالح القاضي - مجلة الأدب الإسلامي - العدد الحادي والعشرون ص (٩٦).

□ ولله دره وهو يقول:

نُذِرُ تَلُوخُ فتنَ نذرٍ وخطى النصيحة تعثر
والنذرون مغيبو ن على الحقير تجمهروا
والمنذرون مكتمون، فلا الحقيقة تظهر
والصامتون عن الحقيقة جُلهم مستأجر!
والجرمون يقهقهون، وفجرنا يتقهقر
إن البروق إذا تتابع ومضها فستمطر!^(١)

□ ويقول أيضاً:

أشدُّ يا قمريُّ واشكُ قلة الماء القراح
هذي الدوحة تأبى الطير يسمو للنجاح
تسكنُ الغربانُ فوق الغصن والطيرُ الكساح
لتغنِّي بنعيقٍ فيُسَمَّى بالصُّدَّاح
وترى الصقر الذي قد كان رفرافَ الجناح
ذلك الكاسِرُ مكسوراً يُنحَى بالرِّمَّاح!^(٢)

❁ هذا الفتى ❁

يرنو لموطنه الفتى ولها
ويحصده الردى
وكأنهم قد أدركوا

(١) لهشام صالح القاضي - مجلة الأدب الإسلامي - العدد الحادي والعشرون ص (٩٧).

(٢) المصدر السابق.

مذ تابع الصوت الصدى

أن الفتى عشق الردى

وبصوته قد ردّدا

الله أكبر، والعدى

قد أدركوا

أن الفتى عشق الفدا

قد أدركوا إن لم يمت

فستأكل الريحُ الزروع

وستحصد النار المدى

فتجملي بالصبر

يا أم الفتى

هم فجروه ولم يمت



هذا الفتى

في الصباح قاوم، في السماء

هذا الفتى

هزم العدى

فتجملي بالصبر

يا أخت الفتى

هذا الفتى حرق الغزاة بناره، إيمانه

وبسيفه حصد العدى

هذا الفتى

في القلب أضرم موقدا

في الروح أسكن مسجدا

هذا الفتى

فتح الطريق إلى النضال

وسيفه قد جرّدا^(١).



* المسرى *

رعى الله أياماً تعود إلى الذكرى

إلى المسجد الأقصى .. وآيته الكبرى

سرى خير خلق الله ليلاً فأمّة

فحييت من سار وحييت من مسرى

هي القدس من كالقدس شعباً وأمة

فأجبالها خضر .. ووديانها خضرا

مباركة قبلاً .. وبعداً وحيثما ..

توجهت تأتي من مداخلها .. البشرى

وجاء الصليبيون حقداً وثارة

فعاثوا بها بطناً .. وطافوا بها ظهراً

(١) لنضال قاسم - مجلة الأدب الإسلامي - العدد العشرون ص (٨٠).

وءاء صلاء الءلن آفة أمة
 فأشبعهم عفوآ.. وأخرجهم قسرا
 ومرت عقود والعدو يرلدها
 ليزرع فلهال الظلم.. والقهر.. والكفرا
 وءاءت لهود الأمس تبني حصونها
 مؤامرة.. تتلو.. مؤامرة.. أخرى
 وهنا نحن.. والأفام تكشف نفسها
 فليس لهم أمر.. فنبءل لهم أمرا
 فواءدهم فآءل اللقاء مكابرا
 وأنفاسه حرى.. أعفنه حمرا
 فصافء بالفمنى .. وتآبى عفونه
 وخنجره المسموم فف فءه الفسرى
 نمء له منا فءآ مستقفمة
 فلوى بها عفظآ.. وفطعنا غءرا
 ولو أن صف المسلمفن موءء
 ورافءهم تعلو علفهم لما اسءجرا
 وقء ضاقت الءنفا وذل عزفزها
 وصارت لفاللها وأفامها خسرا
 ففا أفها البفء المهبف ألم تزل
 ءماء أءف.. والكفر فنجره نءرا

تسيل على طول المسيل وأمه
تصيح وعين العليج .. تنظرها شزرا
ويا أيها البيت المهيب إلى متى
تحملني وزراً .. ولم أقترف وزرا
ولكنني أدري وان كنت غائباً
بأن ليس عذرا ما أقدمه عذرا
ولكنه الأقصى حبيبي والمسرى
وإن كان موتي في معابره أخرى
وهل أمل إلا الشهادة حوله
أموت بها عشرا فأحيا بها عشرا
زلفت إلى «باب العمود» فجزته
إلى «باب خان الزيت»^(١) فاحتبست عبري
فقلت أيا عمراً سفحت كثيره
وظل قليل .. كيف أحتمل العمرا
وكنت وكان الليل يطوي سكونه
فأسعى إلى الأقصى أصلي به الفجرا
وما زال في نفسي أريج وإنني
لأقسم إن ضاع يملأني عطرا
وأنظر حولي والمكان طفولتي
وبعض شبابي جاهد الهم والقهرا

(١) مدخل إلى سوق قديم داخل المدينة.

فأين هُما عينا أبي تنظرانه
 وقد قال من يأتي عليلا هنا يبرى
 ومن صبرنا نُخفي الليالي نجرُها
 على كبد مما نكابده.. حرّي
 ومما تعلمنا من الصبر أننا
 مللنا.. . وحتى صبرنا لم يعد صبرا
 وأمي.. وطافت بي سنينٌ مليئة
 وعمرٌ.. وشوق بات يفضحني جهرا
 لك الله يا أمي.. وماتت حزينه
 وأسبلت الدنيا على قبرها سترا
 تموت وإنني ها هنا أرفع الحصى
 وتسأل عني وهي في الضفة الأخرى
 وضج حنين أيّ عيش أعيشه
 وضج نخيل يسأل الماء.. والنهرا
 أما من لقاء بينما الموت ماثل
 وما من وداع بينما عبرتي حسرى
 توزعنا الأيام شرقًا وقبله
 وتمنع منا البعض أن يبلغ الجسرا
 أنبكي.. وقد تُبكي الرجال مواقف
 ولكنها في الحرب تحتمل الجمرا

أقول لكل المؤمنين تذكروا
 بأن لنا يوماً مع الساعة الكبرى
 وأن لنا يوماً كأن سماءه
 بغير سماء لا ضياء ولا بدرا
 ولكنه يوم سيأتي وإن بدا
 بعيداً.. وفي طياته يحمل النصرا
 فيقتل هذا الحقد فيهم وينثني
 ليقتل هذا الزيف والحيف.. والكبرا
 كأني أراهم كيف تدمي جنوبهم
 وكيف يرون البحر من ذعرهم برا
 وتسلك رايات الجهاد طريقها
 إلى حد يوم البعث والنشأة الأخرى^(١)



✽ صليل الحجارة ✽

إيه هُبي يا حجارة
 دندني الإعصار، صُوغي لحنه المجنون رجماً وإغارة
 واعزفيه نغمًا أهوج في عُرْف شياطين الحضارة
 صوتك العذب شجاع الوقع جعجَاعُ العبارة

(١) شعر داود معلّا - مجلة الأدب الإسلامي - العدد (٢٢) ص (٧٦ - ٧٧).

إيه هبي يا حجارة - واعزفيها كصليل السيف إرناناً ووقعا
 كاحتدام الدرع بالأرماح والأسياف قرعاً
 عيَّ إرنانُ السيوف
 وصهيلُ الصافنات
 وخبأ لمعُ العوالي في الدياجي الخالكات
 وعيوني لم تعد تلمع ومضاً لفتيل
 لم يعد يطربُ أسماعي صليلٌ أو صهيل
 فاملئي سمعي بقرع يقدح الهامات قدح الموريات
 لم يعد يطربُ هذا السمع ضبح العاديات
 وعيوني لم تعد تلمح نقع الذاريات
 والمغيرات مع الصبح إذا لاحت إشارة
 يا لثاراتِ الحجارة



لم يعد يطربُ أسماعي صليلٌ أو صهيل
 بعد أن شنف سمعي صوت إرنانِ الحجارة
 يا لثاراتِ الحجارة
 وبطولات الإغارة

لم يعد للقوم في عهد «ابن وقاص» ومن عهد «المثنى» مغمعة
 لم يعد لل سيف والأرماح تلك القعقة
 لم يعد للخيل فرسان ولا للحرب تلك الجعجة
 لم تعد حممة الخيل تناجي وتحاور

فاعزفها يا حجارة
 دندني الإعصار، صوغي لحنه المجنون رجماً وإغارة
 واعزفيه نغماً أهوج في عرف شياطين الحضارة
 صوتك العاتي شجاع الوقع قدسي العبارة
 اجعليه صريراً أو زمهريراً
 أو سعيراً قد تشظى قمطريراً
 ثم صبيه أجيجاً مستطيراً
 في وجوه كالحات شوّهت وجه الحضارة
 علّ وجه الحق يزهو بالنضارة
 وزغاريد الحجارة
 تسمع الدنيا أغاريد البشارة^(١) .



✻ أطفال الحجارة والعالم الجديد ✻

صوتك الرائع أمسي
 يدع العالم أزهاراً وظلاً
 يغسل الأشياء بالفرحة
 يكسو
 صمتها الموحش إشراقاً ونبلاً

(١) شعر: نبيل محمد أضباشي - أديب سوري - مجلة الأدب الإسلامي - العدد (١٥) ص (٤٥).

يبعث الكون جديدًا . . ألتغ الأضواء
طفلا

يمنح الإنسان إنسانًا جديدًا
وفصول العالم فصلًا خامسًا
ينساب أزهارًا وظلا .
بعثنا أنت . . صَحَوْنَا، فوجدنا
قبرنا الصامت أطيَّارًا وحقلًا
غدنا الثائر في الأفق أطلًا
ذات يوم . . رن صوت
قيل : من ؟

قالوا: فدائي على الأرض أهلاً
فجأة والليل صمت عدمي
وفراغ - تائه الأنجم - أعمى
وبقايا من سراج
واهن الأضواء يسري
في خيام الليل يسري
يترعُ الأشباح أحزانًا وهماً
يعصر الأكفان للسايرين - قيثارًا ونجما -
ذات يوم

في بقايا . . من خيام
مزق الإعصار للظلمة وهما

قيل : مَنْ؟

قالوا: فدائي على أرض الأسي أشعل
عزماً

حملته عاصفات الحزن
في ليل .. شتائي الأسي
يصرخ حقدا

لم يعانق ليلة الميلاد أما
لا .. ولا عنان أشواقاً ووجدنا
لم يشاهد غير ليل

يشبع الأنجم أكفانا ووأدا
أرضعوه الصمت والصحراء
ما عانق أزهاراً ومهدا

ذات يوم
أصبحت ریحُ الصبا .. ناراً .. وإعصاراً
غدا صمتُ الأسي
برقاً .. ورعداً ..

ذات يوم .. صاح صوتٌ
فوق زيفِ العالمِ المنهارِ:
«إني لست عبداً» ..

لم يعد سادنٌ هذا العصر
غولاً

يَعْصِرُ الْأَحْزَانَ .. لِلْعَالَمِ .. خَمْرًا

لَمْ يَعُدْ

حَقَّارَ قَبْرِ

يَبْصِرُ الْعَالَمِ .. أَكْفَانًا .. وَقَبْرًا

لَمْ يَعُدْ سَفَاحَ لَيْلٍ

يَصْنَعُ التَّارِيخَ .. أَغْلَالًا وَقَهْرًا

مَنْ تَرَاهُ .. غَيْرَ الْعَالَمِ حَتَّى

صَارَ لِلْإِعْصَارِ

قِيْثَارًا وَفَجْرًا

أَهْ يَا صَوْتَ الْفِدَائِيِّ تَدْفُقُ

لَهْبًا نَائِرَ النَّبْرَةِ حَرًّا

مَزَقَ الظُّلْمَةَ .. مَزَقَ

وَانْتَرَعَ مِنْ لَبْهَا الْوَحْشِيِّ فَجْرًا

حَطَمَ الْأَغْلَالَ .. حَطَمَ

وَانْتَرَعَ مَا شَتَّتَ قَرًّا

وَاغْسَلَ الْعَالَمَ مِنْ زَيْفٍ

وَأَعْطَى الْعَدَمَ الْفَارِغَ فِكْرًا

شَاهَ وَجْهَ الْعَالَمِ الْمَنْهَارِ فَاكْشَفَ زَيْفَهُ

وَاهْدَمَ عَلَى الْأَطْلَالِ قَبْرًا

وَلَتَكُنْ هَدْمًا جَدِيدًا

أَخْضَرَ الْمَعُولَ هَدَامًا أَغْرًا

شد ما تحتاج أيدينا لفأس
تمنح العالم معنى
تزرع الأيام إيماناً وطهراً
حين يبدو الكون فوضى ونشازاً
يصبح الهدم انسجاماً
يصبح البركان قيثاراً وشعراً^(١) .



❁ ولي أن أغني لعرسك .. ❁

«تحيةة إلى روح الشهيد»

شعر: طاهر العتباني^(٢)

ولي أن أهيم في القلب شكل الحروف
ولي أن أجمع سربَ الأطباء على ...
ربوة القلب .. أنثرها في المراعي ...
الخصيبة .. حيث النزيف
ولي أن أزفك للحدور في أحرف الشعر ...
يا أيها الوردة المستحمة في دمها القرمزي ...
الشفيف
ولي أن ألملم جرح الأناشيد ...

(١) للدكتور سعد دعبس - مجلة الأدب الإسلامي - العدد ١٩ .

(٢) «مجلة الأدب الإسلامي» - المجلد الأول - العدد الرابع ص (٢٢ - ٢٣) .

أتلو جميع المراثي...
 وأقرأ عن لغة للبطولة...
 أعزفُ لحن الوفاء الرهيفُ
 ولي.. أيها السيْفُ...
 أن أشتهي دمدماتٍ من البرق...
 والريح.. تقطف هذي الرؤوس...
 التي تستريح على مخدع الوهم...
 قد حانَ وقتُ القُطوفِ
 ولي أن أسامرَ رُوحك...
 في أفقها المتضمخ بالعِطر...
 والضوء...
 في وخزات السيوف
 ولي.. أن أناجيك عبر القفار...
 (السنين المليئة بالمين)...
 أن أصطفي من حروفي حرِّقًا،
 يُهامسُ قلبك خَلْفَ الحُتوفِ
 ولي...
 أن أُرصعَ بَعْضَ السطور...
 بعطر الدماء الزكية عند المساء...
 ولي أن أشاهدَ في لوحة الشفق...
 المغربي... بكاء السماء

وبعضاً من الطيرِ ترجع متعبةً...
 من رحيلٍ طويلٍ وراءَ الضياءِ
 ولي أن أغني لشمسك...
 وهي تودّع هذا الفضاء
 ولي أن أهيم وحيداً،
 ولي أن أناديك، هل تسمع الآن...
 هذا النداء
 ولي أن أغني لعُرسك...
 يا وردةً من عطاء



المناراتُ وجهك...،
 والمساجد صوتك...،
 حين تكبرٌ فيها الصفوفُ
 والتلاوة...
 - حين تسافر في الأفق - ...،
 تعلن: أنك حيٌّ...
 وأنت ما زلت تطفر في الريح...
 والبرق...
 ما حاول القلبُ أن ينثني للوقوف
 آه... يا أيها المنتمي للظلالِ الوريقة...
 يا أيها المنتمي للحروفِ الرهيفة...

يا أيها المتمي للمآذن...
 حين يدوي صداها الأليفُ
 آه... كم يحمل القلبُ من ذكرياتك
 كم يحمل الليل من عزماتك...
 حين يصول الظلام المخيفُ
 آه... يا قدس... يا لغة الجرح...
 يا شارة الدّم...
 يا مؤسماً للعصافير...
 حين تهاجرُ في زمن الإغترابِ
 آه... يا قدس... يا روحه الظامئهُ
 حين طاردهُ الأغبياء...
 وحين اصطفتهُ الشهادة...
 وهو الذي كان مثل الشهابِ
 قد عرفنا رثاء الشيوخ...
 وما قد عرفنا رثاء الشبابِ
 قد عرفنا انهزام الجيوش...
 وما قد عرفنا صمود الجحافل...
 في بطل واحدٍ مُستَهَابِ
 قد عرفنا: لماذا الوهن؟
 ليستبيح الوطنُ
 ويلف الخرائط بالخوف...

في أمسياتِ المحنِّ
قد عرفنا... ، ولكننا يا أخا البرقِ...
والريح... ،

ما قد عرفنا الأعاصيرَ كيف تموجُ...
لتقتلع اليأسَ من أرضنا والعفنُ



الربيع على شفتيك يغردُ... ،
والطير من كل صوبٍ تحيُّ
والأناشيدُ من روحك المستريحة...
- في الخلدِ - ...

من وجهك اللؤلؤيِّ البريء
قصةً للحسامِ الفتىِّ الجريءِ
والكآباتُ تغمر وجهَ الذين يلوحون...
في سحنةٍ لا تضيءُ
الكآباتُ تغمر وجهَ الألى عملوا
ليظل المدى مرتهنٌ

ويظل اليهود يعبثون في الأرض...
هذا الفسادُ

ويظل الحدادُ
فوق وجهِ «فلسطين» يكسر الوهاد...
ويكسو النجادُ

وتظل الأمومةُ في وطني
 زهرةً من عناءٍ
 وتظل البحارُ تسافرُ فيكَ... ،
 وفيها تهاجرُ دونَ ابتعادٍ
 ويظل الجوادُ
 الجواد الذي أسرجته دماؤك...
 يطفر في كل هذي البلادِ
 وتظل العصافيرُ في كل يومٍ،
 تحلقُ حول دمايك...
 ترحل في ظمأ للغروبِ
 وتظل المواجدُ في قلبي...
 المشرب الكئيبُ
 دمةً من سهادٍ،
 وأنشودةً للغريبِ.



❀ عنرة يكي على أطلال القدس ❀

هل غادر الباكون من مُتَنَدِّمٍ
 أم هل عرفت القدس بعد المأتم
 دارٌ لأحزان العروبة مُرَّةً
 ومثابةُ الآهِ المريعة في فمي

نامت على شفة اللهب جراحها
 وصحت على جثث البواسل ترتقي
 هي آهة البراء تغلي فوقها
 صرخات عُرْبٍ واستغاثة مسلم
 تغتال في فمي البيان فأنتهى
 في نهر حُزنٍ ظلّ ينبع من دمي
 بالأمس غَنِيْتُ البطولةَ باسمًا
 واليوم يغتالُ البكاءُ تبسُّمي

لما رأيت على الجسور كرامتي
 وسمعت في الأذان مرثية العُلا
 أحرقتُ كلَّ مفاخري بعرويتي
 وجعلت أنزف ذكرياتي باكيا
 اليوم لا أرجو سقاية دارنا
 يا دار قدسي بالبلاء تكلمي
 فيه البدور تبادلت بنياحها
 فيه السماء تمور من أحزانها
 فيه البلابل مزّقت أوتارها
 فيه الجداول سُلسِلَت أمواجهها
 يا دارُ أين النورُ؟ أين بهاؤه
 أين الغناء يزفُ شمسَ فخارنا
 عبث اليهود بها كسبني المغنم
 وجنائزيّ اللحن والموت الظمي
 وسكنت للأحزان كالمستسلم
 وأخطأت أهاتي برسم مخيمي
 كلا ولا أدعو لعبلةٍ بإسلمي
 وعمي مساء مستكين الأنجم
 كأس البكاء المرّ مطلول الدم
 وتريق دمعا منه شعري معجمي
 ثكلى مُروَّعةً فلم تتكلم
 والشهد في فمها بطعم العلقم
 أين الربيع على شفاه البُرغم
 أين البلابل في بديع ترنم؟

والنور يقضي تحت نير المجرم
وبسيارات المجد ضاعت أسهمي
إن كنت نائمةً بليلٍ مظلم
والقدس تغلي فوق جحر الأرقم
بركان حقد لليهود مدمدم^(١)
قبل التلوّي في لهيب جهنم
حشر القمامة في ثنايا قمقم
وعن العلا أرحامها لم تعقم
«اللّه أكبر» محو عاري بلّسمي
نطق الصباح بها فلم يتلعثم
خلفي يهوديٌّ إليه تقدّم
والمسجد الأقصى طليق المعصم^(٢)

آمالنا النشوى تجف غصونها
والنجمة الغراء ضل طريقها
هلاً سألت القدس يا بنة يعربٍ
يخبرك من زار المدينة ليلة
أن الذي حفروه بين ضلوعنا
سيكون قبر المعتدين وناهم
وسيحشر الطغيان في أحشائه
تلك المآذن حبلّيات بالمنى
سيعيد جيش النور في عليائها
تغريدة الأمجاد، قنديل الضحى
حتى نرى الأحجار تدعو مسلماً
ونرى المدينة في زفاف ربيعها



□ يقول بدوي الجبل^(٣) :

رقّ الحديدُ وما رقُّوا لبلوانا
لا تشتكي الشكل إعوالاً وإرانا
على المصلين أشياخاً وفتيانا

يا سامرَ الحي هل تغنيك شكوانا
هل في الشّام وهل في القدس والدّة
والخيل في المسجد المخزون جائلةً

(١) في الأصل مكتم بدلاً من مدمدم.

(٢) شعر: مصطفى محمد السواحلي - مجلة الأدب الإسلامي - العدد (٢٢) ص (٨٧ - ٨٨).

(٣) بدوي الجبل (محمد سليمان الأحمد) - انظر ديوان «بدوي الجبل» - دار العودة ص (٨٣).

□ ويقول الشاعر^(١) :

ألف طفل عربي راح في القدس ضحية...
تحت سوط الهمجية...
ألف عذراء عليها شقت الأبواب كرهاً...
ألف سمراء صبية...
أُعدمت ذات عشية
أحرقوا دميتها في راحتها...
فقاؤا عيني أبيها...
بقروا بطن أمها داسوا عليها
بقروا كل البطون القرشية
شوّهوا كل الوجوه العربية
طمسوا كل التواريخ الأبية

□ ويقول الشاعر : « أحمد فرح عقيلان » في قصيدته : « إلى شعب

فلسطين »^(٢) :

حماك الله شعب المعجزات	مثالاً للفداء وللثبات
تآمرت الحياة عليك حتى	عشقت الموت من كره الحياة
وأثخن ظهرك الإخوان طعنًا	فما غيّرت أخلاق الأباة
ورث بثغره الزاكي هتاف	فداء المسجد الأقصى حياتي

(١) عبد المجيد القمودي - ديوان زغاريد في علبة صفيح ص (١٢٠).

(٢) من ديوان « جرح الإباء » لأحمد فرح عقيلان - منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي -

ص (٩٨).

تكشَّفَ عنْ عميلِ مخابراتِ
وعاش على التجسس للعداةِ
لهان عليك تأديب الطغاةِ
تنوش حشاك من كل الجهاتِ
وخلف نحورنا طعن الثقاتِ
ومجزرة النساءِ الوالداتِ
أَيْدُرْكُ ثأرهم بمفاوضاتِ
وماضيهِ دماءُ المسلماتِ؟
تجارتهم ليالي العاهراتِ؟
وشرُّ الناسِ تُجَارُ البناتِ
من الدلتا إلى نهر الفراتِ^(١)

أجسامنا تحت السيف مختضبا
أقدامنا وهي تعدو تملأ الرحبا
تدعو الرجال إلى أعرافها رغبا
عنك النفوس ولا وجدانها اغتربا
أطأطئ الرأس في محرابه أدبا
عيني وأنت ضيائي كلما رحبا^(٢)

حماك الله كم لك من صديقٍ
تستّر بالعروبة في نفاقٍ
ولو أن الخيانة من عدوٍ
ولكن الخناجر قد تهاوتِ
أمام نحورنا طعن الأعادي
سلو السفّاح عن ذبح الحبالى
سلوا في دير ياسين اليتامى
وهل يُرجى من السفّاح سلّم
وهل نرجو وفاءً من لصوصٍ
تُبّاح بناتهم بحطام دنيا
أما رَسَموا مطامعهم جهاراً
يا قدس يا قدس :

يا قدسُ يا قدسُ طال الوعدُ وانتفضت
كم شارعٍ في سوار القدس منتظر
وزهرة في جبين السور مزهرة
يا قدس يا مُلتقى التاريخ ما بعدت
إذا نظرت إلى الأقصى يعاتبني
يا قدس أنت ندائي كلما دمعت

(١) جاء في توراتهم المُحرّفة - سفر التكوين، إصحاح ١٥، عدد ١٨!! «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات». وعلى جدار الكنيسة اليهودي كُتب: «من الفترات إلى النيل أرضك يا إسرائيل».

(٢) «من قصيدة «صبرا وشاتلا». وبيروت» لداود معلّا من ديوان «الطريق إلى القدس» - عمان - ص(١٣).

❀ هناك بلادي ❀

□ يقول هارون هاشم رشيد:

هناك هناك وراء الحدود
هناك بلادي تراث الحدود
تئن من العار عار اليهود
وتصرخ أقداستها بالوجود



هناك تنادي عليّ التّلال
تقول حبيبي حبيبي تعال
وألف حنين وألف سؤال
يشق إليّ عنان الخيال



وخلف الحدود تلوح قرانا
تكاد على بعدها أن ترانا
تكاد تشق إلينا الزمانا
فما عرفت للمعالي سوانا^(١)



(١) من قصيدة «هناك بلادي» - من الأعمال الشعرية الكاملة لهارون هاشم رشيد ص (٢١).

❁ عربية يا قدس^{٢٨} ❁

❑ يقول هارون هاشم رشيد:

الباغي العتي، وأفحش المستعمر
ولوأوه والملتقى والمحشر
حملوا الأمانة مخلصين وكبروا

عربية يا قدس حتى ولو بغى
هيهات والإسلام أنت مناره
عربية يا قدس أطلقها الألى



وجناتك الحرف الكريم مسطر
قمم الجبال الشامخات وتنذر
يا قدس مهما حاولوا أو دبّروا

عربية يا قدس مخطوط على
عربية (الله أكبر) تعلي
تبقين ما بقي الزمان عزيزة

❁ تنادي ربوع القدس أبناء أمة ❁

وزادت على مرّ السنين مصائبه
وتشكو احتلالاً قد توالى مثالبه
وتسكب دمعاً ساح في الأرض ساكبة^(١)

وفي موطن الإسرائ قد عاثت العدا
تنادي ربوع القدس أبناء أمة
تظل الأيامى تتقي بأكفها

❑ ويقول زاهر الألمعي:

أعناقنا قد صار عهداً أكبرا
أتباع في سوق الطغاة وتشتري؟
فوق الربوع الطاهرات معسكرا

يا ثالث الحرمين إن العهد في
لهفي عليك وللسياسة مكرها
ويشيد أبناء اليهود بغيهم

(١) ديوان «الأمعيات» لزاهر الألمعي ص (٤٨) - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض.

أُتْدَاسُ أَقْدَاسُ الْجُدُودِ تَعْنَتًا
والمسجد الأقصى يُخَضَّبُ بِالْدِّمَا
وَأَوْ يَتْرُكُ الْأَقْصَى بَنُوهُ مُكَبَّلًا
□ أَيْنَ الْغَيُورُ؟
ومساجد التقوى تُهَانُ وتُزْدَرَى؟
والكونُ كُلُّ الكونِ أَعْمَى لا يرى؟
لا تستفزُّ له العواصِمُ والقرى؟^(١)

لَمْ يُرْتَلْ قِرَاءُ أَحْمَدَ فِيهِ
هَلْ دَرَى جَعْفَرٌ فَرْقَ جَنَاحَاهُ
نَاجَتِ الْمَسْجِدَ الطَّهَوْرَ وَحَنَّتْ
يَا لَذَلِّ الْإِسْلَامِ وَالْقُدْسِ نَهْبُ
□ نَعَمْ أَيْنَ الْغَيُورُ:
ويُزَارُ الْمَبْكَى وَيَعْلُو الْفَجُورُ!!
إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَزِينِ يَطِيرُ!
سَدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَظِلُّ طَهَوْرُ
هُتِكْتَ أَرْضُهُ فَأَيْنَ الْغَيُورُ!؟

أَيَرْضَى بَنُو الْإِسْلَامِ مَسْرَى رَسُولِهِمْ
□ أَيْنَ الْغَيُورُ؟
لَأَهْوَنَ مَنْ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ يُوهَبُ

□ قَالَ الشَّاعِرُ «مُحَمَّدُ التَّهَامِي»:

مَنْ قَالَ إِنَّا الْوَارِثُونَ لِأُمَّةٍ
أَضَوَّاهَا غَلَبَتْ ضِيَاءُ الْفَرْقَدِ؟
رَفَعْتَ لَوَاءَ النُّورِ فِي كَبِدِ الدَّجَى
فَانْجَابَ لَيْلِ ظُلَامِهِ لَمْ يَصْنَمِدْ
وَتَدَقَّقَ الْإِيمَانُ مِنْ أَعْمَاقِهَا
فَانْدَاحَ فَوْقَ الْكَوْنِ نُورُ مُحَمَّدٍ

(١) ديوان «على درب الجهاد» - لزاھر الألمعي ص (٢٢٩) - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض.

وَهَوَىٰ جَمِيعُ الظَّالِمِينَ كَأَنَّهُمْ
 جَاءُوا إِلَى سَاحِ الْفَنَاءِ بِمَوْعِدِ
 مَا زَالَ هَذَا النُّورُ يَنْظُرُنَا
 فَلَعَلَّ فِي الْأَحْفَادِ مَنْ لَمْ يَرْقُدِ
 يَضْوِي يُوَرِّقُنَا يَهْزِلُغَاتِنَا
 يُلْقِي شَوَاطِئَ النَّارِ فَوْقَ الْمَرْقَدِ
 يَشْتَدُّ فِي (الْأَقْصَى) يَهْزُبُنَا
 يَطْوِي بِسَاطَ الْأَرْضِ تَحْتَ الْمَسْجِدِ
 وَيَشْدُ حَرَّ تَرَابِنَا مِنْ تَحْتِنَا
 لَنَعْبَ إِنْ عَشْنَا ضِيَاعَ مَشْرِدِ
 لَمْ يَكْفُنَا يَوْمًا نَذِيرٌ وَاحِدٌ
 فَآتَى النَّذِيرَ بَوَابِلَ مَتَعَدِّدِ
 دَقَّتْ رِيَاخُ الْهَوْلِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
 بِمَطَارِقِ تَفْرِي عَصِيَّ الْجُلُودِ
 وَرُؤُوسِنَا بِضَلَالِهَا مَفْتُونَةٌ
 وَكَأَنَّهَا نَسِيتْ شَرِيعَةَ «أَحْمَدِ»
 النَّورِ وَهُوَ النَّورُ فِي أَعْمَاقِنَا
 قَدْ ضَاعَ بَيْنَ مُهَاتِرٍ وَمُعْرِئِدِ
 فَمَتَى يَعُودُ التَّائِهُونَ لِبِرِّهِمْ؟
 فَالْبَسِرْ عَنْ آفَاقِنَا لَمْ يَبْعُدِ

لم يبق شيء نستشار لأجله
 جاز التبجح طاقة المتجلد
 مسرى رسول الله هز كيانه
 ومشى بساحته ذئاب (المعبد) ^(١)

❁ واقدساه ❁

القدس بكاء
 روح تنبض فيها الأشجان
 عين تتمزق والمسجد
 يتململ في أسر الفجار
 القدس رجاء
 يطوي ليل الإرهاب إلى ليل الإسراء
 يتحسس رايات محمد
 وكتائبه عبر الصحراء
 القدس دعاء
 القدس يرتل في محنته آي القرآن
 يتشبث بالحلم الغضبان
 فغداً ينفد صبر البركان
 ويعود العاشر من رمضان

(١) من قصيدة: «الشاعر إقبال بين جدران المسجد الأقصى» للشاعر محمد التهامي - مجلة
 الأدب الإسلامي - العدد (٢٣) ص (١٤ - ١٥).

ويثور نفير^١
ويضج المسجد بالتكبير
وتضيء منارته البيضاء^(١)

❁ صوت شهيد القدس ❁

فيم احتشادكم هذا لتأبيني
فيم انتظاركم والحق حقكم
لا تندبوني فإني لم أمت ضرعاً
وإن تريدوا لوجه الحق تكرمتي
فابن الوليد على اليرموك يرقبكم
أنتم أحق بتأبين الورى دوني!
يُعدى عليه ليُعطى للملاعين
فإن علمتم عليّ الذلّ فابكوني
فابغوا الشهادة للدنيا وللدين
وليث أيوب يركاكم بحطين^(٢)

❁ يا عروس المجد ❁

يا عروس المجد تيهي واسحبي
ما بلغنا بعد من أحلامنا
أين في القدس ضلوع غضة
وقف التاريخ في محرابها
يا روابي القدس يا مجلى السنا
دون عليائك في الرّحْب المدى
في مغانينا ذيول الشهب
ذلك الحلم الكريم الذهبي
لم تلامسها ذنابي عقرب؟
وقفة المرتجف المضطرب
يا رؤى عيسى على جفن النبي
سهلة الخيل ووهج القُضْب^(٣)

(١) من قصيدة «عودة رمضان» لغازي القصيبي من ديوانه «أنت الرياض» ص (٨٣) - دار العلوم - .

(٢) من قصيدة «صوت شهيد» لعلي أحمد باكثير - من كتاب «شعراء الدعوة الإسلامية» ج٩ ص (٦١) - لأحمد عبد اللطيف جدع - مؤسسة الرسالة .

(٣) «يا عروس المجد» من ديوان «عمر أبو ريشة» (٤٤٧/١) .

❑ لا صلح يا قومي وإن طال المدى :

لا صلح يا قومي وإن طال المدى

وإن أغار خصمنا وأنجداً

وإن بقى وإن طغى وإن عداً

وروع القدس وهده المسجداً^(١) .

❑ صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس :

والقدس عين المسلمين ونورها

ولسوف يأتيها الرجال فلم يمت

❑ ولله در داود معلا وهو يقول :

يا قدس أين الذي يحمي حماك ومن

أين الفداء وهل في شعبنا بطل

لقد أتاك صلاح الدين من بلد

وارح يضرب أعناق الغزاة ولم

❑ ويقول «محمد الروسان» عن فتح صلاح الدين للقدس :

وزحوف من رجالات أتت

هرعت للحق للأقصى وهل

فاسألوا إن شئتم حطيننا

لرحاب القدس تجتث الصعابا

غيرها عزت وأسقتنا شرابا

وخذوا من يوم حطين جوابا

❑ ويقول «محمد الروسان» عن فتح صلاح الدين للقدس :

وخذوا من يوم حطين جوابا

(١) من قصيدة علي أحمد باكثير «إما نكون أو لا نكون» انظر مهرجان الشعر الثامن ص(١٩٣).

(٢) من قصيدة «لا يا نزار» لداود معلا - ديوان «الطريق إلى القدس» ص(٣٠).

(٣) المصدر السابق ص(٥٥).

وصلاح الدين سيف مصلت من سيوف الله سلما واحتزاباً^(١)
شرفاً تحمله أنفسنا وشعاراً جاوز النجم انتصاباً^(٢)

□ لو قرأنا التاريخ ما ضاعت القدس :

لو قرأنا التاريخ . . ما ضاعت القدس
وضاعت من قبلها الحمراء
ذروة الذل أن تموت المروءات
ويمشي إلى الراء الراء
ومضى القرن . . والغزاة مقيمون
وتاريخ أمتي أشلاء
مضى القرن . . والمآذن تبكي
والمحارب كلها خرساء

□ صلاح الدين . . وما أدراك ما صلاح الدين ؟ !

وإلى حطين والثاوي بها قم تأمل زهو محراب المنون
وصلاح الدين روح خالد سوف يحيا عندما البعث يحين
ولئن غابت حين شمس فشعاع الشمس وضاءً دفين
فارس في مقلة القدس وفي موطن الأقصى له ذكرٌ مصون
ما صلاح الدين إلا شرفٌ وفخارٌ فوق آفاق القرون
فاسألوا حطين فخري فأنا في هوى حطين هيمانٌ أمين

(١) احتزاب: المقصود وقت الشدة أو الحرب أو في استخدام السلاح.

(٢) من ديوان «على دروب الكفاح» لمحمود الروسان ص (٨٢).

□ يقول : « حسن القرشي » :

أين نور الدين في الوادي السعيد؟
 وصلاح الدين
 يُعلي
 راية النصر العتيد؟
 الصليبيون
 قد عادوا بأرضي يعبثون
 ولداري ينهبون!
 الصليبيون لا؟
 بل هم أشر؟
 هم نفايات اليهود
 وسلالات العبيد^(١)

□ واحترق الأقصى :

تكشَّفَ الأمرُ عن حقدٍ وعن لهب
 وطأطأت هامة التاريخ من خجل
 وقهقهه الكفر في لؤم وسخرية
 يا من رأى القبلة الأولى وقد حرقت
 بكت له الكعبة الأولى شقيقته
 الله أكبر هل ماتت رجولتنا؟!
 وشبَّت النار في ميراث خير نبي
 وديس في التراب عزُّ الشرق والغرب
 لما رأى القدس يذري دمع منتحب
 نفسي الفداء لذاك المسجد الحزب
 ومادت الروضة الغراء من غضب
 وهل خبتْ جذوة الإسلام في العَرَبِ

(١) من قصيدة «أشعلوها» لحسن القرشي - من ديوان «نداء الدماء» (٢/٢٦٨).

منازل الوحي بالأوثان والصلب
مسرى النبي لأفاقٍ ومغتصبٍ
ولا تراثٍ ولا مجدٍ ولا حَسَبٍ
فنحن من معدن الأحجار والخشب
يقول بالصُّلحِ إلا خائنٌ وعَبِي^(١)

وحريق بات يشتد ضراما
أين منه عمر يجلو القتاما؟
عبدوا العجل ضلالاً أثاما
واستذلوا الغيد غدراً والأيامي^(٢)

في ربوع للمُحِبِّين.. عَزَاءُ؟
عَمَرُوا الآفاق نورا ورجاء
وصلاح الدين في الأمس المضاء
يَحْطُمُ الأصفاد في أيدي النساء
حَوَلَهُ، واختال فيه الغرباء^(٣)

لو كان في العرب إسلامٌ لما شقيت
ولا تركنا على رغمٍ ومجبنةٍ
يا مسلمون لقد عُدْنَا بلا وطنٍ
إن لم تثر لحريق القدس غضبتنا
أَبْعَدَ أَنْ خَرَّ بيت القدس محترقا
□ ويقول القرشي أيضا:

فعلى الأقصى ظلال جهمة
قد شكوا المحراب من غربته
عاش فيه السامريّون الألى
زرعوا البغي على أوطاننا
□ أمة العرب أفيقي:

قِفْ على أربعها القدس وهل
مهد عيسى والنبيين الألى
معبّر الإسرائ تبكي عُمَرَا
تشتكي القدس ولا معتصم
أحرقوا القدس الذي بورك من



(١) من قصيدة «واحترق الأقصى»، لأحمد فرح عقيلان - ديوان «جرح الإباء» ص(٢٦).

(٢) من قصيدة «فيم جئنا» من ديوان «عندما تحترق القناديل» (٨٤/٣).

(٣) من قصيدة «أمة العرب أفيقي» لحسن القرشي - من ديوان «رحيل القوافل القتالة»

❁ يا لوعة الأقصى ❁

□ يقول الدكتور عدنان النحوي في قصيدة ما أجملها ... وملؤها الأسى :

مسرى العظيم وساحة وجنانُ
قدساً ومكةً ضمّها رضوانُ
جنحيه فانتفضت لها أحزان
فيطيب عند شميمها السلوانُ
دمع وبين ضلوعه نيرانُ
يطوي صداها ذلةً وهوانُ
نار وتحت قبابه عدوانُ
خطو الكماة إذا علتْ وأذانُ
أختاه تنهش أضلعي الغربان
أين الملايين الغشاء! أهانوا؟
واغرورقت من دمه الأجفان^(١)

أنا مهبط الوحي الكريم وساحة الـ
أنا من ثرى عدن طويت جنانها
ومساجد نضّ الهوى بقبابها
الذكريات على رباها زهرة
وتَلَفَّتَ الأقصى وبين جفونه
يا لوعة الأقصى! ودوّت صرخةُ
يا لوعة الأقصى وبين ضلوعه
والمنبر الداوي على درجاته
وتَلَفَّتَ الأقصى لمكة لوعة
أختاه! أين المسلمون وحشدهم
أختاه! وانقطعت حبال ندائه
□ ويقول النحوي :

أم روّعته من الأنبياء أشجانُ؟
وعبرة نزفتها دونه البانُ
من الكتائب عبّاد وفرسانُ
والمنبر الحرُّ قد ناشته نيرانُ^(٢)

هل غير الأفق فرسان وركبان
وغُصَّةُ المسجد الأقصى وصخرته
دوى الأذان من الأقصى وردّده
رُبّى الخليل تنادي وهي نازفة

(١) من قصيدة «لم يبق في عرفات إلا دمة» من ديوان «الأرض المباركة» للنحوي ص (١٩٧).

(٢) من قصيدة «دمة على رجل» للنحوي من ديوان «الأرض المباركة» ص (١٣١).

□ ويقول الشاعر الحبشي محمد كامل الأنبي :

شوى الجسم منى بل شوى العقل والنفسا
وقد سיתי لا تقبل الخبث والرّجسا
ولكن أخو سهم إذا وثّر القوسا
ألا كلّ عرض يرفض الهتك والمسا
وأكبادنا نبني بها القُبّة القَعْسَا
لعمرك لا نطليه طيناً ولا كلسا
ومهلأ فللأقصى مواقف لا تُنسى
ورب سكوت يبعث الحرب والبأسا
ونفخة روح الصخر قد تبعث الخنسا
وسحقاً لمن يبغى آياتها طمسا^(١)

فإن يحرقوا الأقصى فإن لهيبهم
شعوري شعور المؤمنين بقدسهم
ولست فضولياً وحاشا لمحتدي
رويداً فعرض القدس عرضي وملّتي
وما لبنات القدس إلا قلوبنا
سنبني علاه شامخاً بدمائنا
فمهلاً فللقدس المبجل جولة
وتحت رماد الصمت تكمن جذوة
وفي الصخرة الشّماء صخر مضرّج
فسحقاً لمن يطوي معالم نشرها

□ فلسطين الشهيدة :

فإننا حول قدسك رابضونا
وكم من مرّة أمسى طعيناً
وأخرى لليهود الغاصبين
فكم روى الثرى دمهم سخينا^(٢)

فلسطين الشهيدة لا تراعي
فكم من مرّة أضحى جريحاً
وطوراً للصليبيين دعوى
فذاك المسلمون ولست أغلو

□ وقال النحوي :

عمّ في عصرنا ومنه الحروبُ

أُترى أوهن الفؤاد جحودُ

(١) من قصيدة «المسجد الأقصى» للشاعر محمد كامل الأنبي - انظر شعراء الدعوة الإسلامية (١٣٧/٨).

(٢) من قصيدة «فلسطين» لمحمد مصطفى الماحي - ديوان الماحي دار الفكر العربي ص(١٠٧).

إذ رأيت الأقصى يعن سجيناً وإذا بالأذان فيه نحيب
داس صهيون قدس، حين ذلتْ أمة شدوها الكذوب نعيب^(١)
□ ويقول وليد الأعظمي في قصيدته «إيه فلسطين» :

هذي فلسطين كم ناح نائحها ومن كؤوس الردى في أرضهم شربوا
والقدس يحكمها الحاخام وأسفي والعرب تندب والإسلام ينتحبُ
تلك أندلس ولتْ ولقد لحقت بها فلسطين ما للعرب لم يشبوا
إن لم تعيدوا حياة العزّ في بلد به الخيانة أمّ والنفاق أب
ولم تراعوا حدود الله بينكم فالموت أولى بكم يا أيها العرب^(٢)

✽ هنا القدس ✽

هنا القدس
هنا . . الأبوابُ
والسورُ
هنا يا أمتي الشكلى
هنا الدين
هنا النور
هنا الأقصى الحزينُ الوجهِ
مكلوم ومقهور
هنا حتى ، كتاب الله

(١) من قصيدة «قلب مؤمن» من ديوان «جراح على الدرب» ص (١٠٦).

(٢) من ديوان «الشعاع» لوليد الأعظمي ص (١٢٠) - الكويت.

مسجون ومأسور
هنا، ماذا هنا
في القدس تخريب وتدمير
وأصواتٌ مولولةٌ
وإرهابٌ وتحذير
وموتٌ يقرع الأبواب
منشورٌ ومسعودٌ^(١)

□ ويقول فيه أيضاً هارون هاشم رشيد :

لها...
للقدس وهي تن
تحت سنابك الحقد
خطى الغازين تصفعها
تلطّخُ جبهة المجد
تفضُّ الطهر عن عينين
للصخرة والمهد
لها... للقدس
في الأسر المذل
تضجُ في القيد
أنادي...

(١) «مزامير الأرض والدم» لهارون هاشم رشيد من ديوانه ص (٦١٢).

أنادي كل موتانا
 أنادي كل أحيانا
 أناديهم «أحاديثاً»^(١)
 إذا سمعوا وقرأنا
 أناديهم باسم الله
 أسيخاً وشباناً
 أناديهم من الأعماق
 فرساناً وشجعاناً
 أناديهم كتائبنا
 وأدعوهم سرايانا
 أقول لهم لأجل القدس
 تصميماً وإيماناً
 لأجل القدس أدعوكم
 فطهر القدس قد هانا
 فهل تحمل التأخير
 وهي تموت أحزاناً؟

❀ واقدساه ❀

يا قدس، يا مدينة تفوح أنبياء
 يا أقصر الدروب بين الأرض والسماء

(١) في الأصل «أناجيلاً» وهذا لا يجوز فقد حرقوا الإنجيل.

يا قدس يا مدينة الأحران
يا دمة كبيرة تلوح في الأفان
غداً غداً سيزهر الليمون
وتفرح السنايل الخضراء والزيتون
وتضحك العيون...
وترجع الحمائم المهاجرة
إلى السقوف الطاهرة

✽ أغنية في زمن الانكسار ✽

شعر: د. مأمون فريز جبرار^(١)

أيا زمنَ الموت والاندثار
ويا زمنَ الانكسار
تمرّسَ تاريخنا بالبلايا
ولكننا بعد كلّ انهيار
نشقُّ الظلامَ ببركان نار
أتذكرُ يومَ أسالَ الفرنجةُ في حرم القدسِ أنهارَ دمٍ
وطافَ على شرقنا المبتلى غيومُ الألمِ
وكانت سيوفُ بني الشرق مغروزةً في القلوبِ
وداحسُ سابحةً في دمانا

(١) شاعر وناقد أردني، له عدة دواوين منها: «القدس تصرخ»، و«قصائد للفجر الآتي»، وهو رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن.

وفي لحمنا ذكرياتُ البسوس؟
ولكنّا من رماد الهزيمة نصنعُ معراجنا
وفي أنهرِ الدمِ نغسلُ عصرَ الذنوبِ
ونُغرقُ شمسَ الغروبِ
وفي حلقة الليل تولدُ أقمارنا
وينهضُ فجرٌ جديدٌ
أيا زمنَ الموت والاندثارِ
ويا زمنَ الانكسارِ
تمرّسَ تاريخنا بالبلايا
ولكنّا بعد كلِّ انهيارٍ
نشقُّ الظلامَ ببركان نارٍ
أتذكرُ يومَ أسالَ الفرنجةُ في حرمِ القدس أنهارَ دمٍ
وطافَ على شرقنا المبتلى غيومُ الألمِ
وكانت سيوفُ بني الشرق مغروزةً في القلوبِ
وداحسُ سابحةً في دمانا
وفي لحمنا ذكرياتُ البسوس؟
ولكنّا من رماد الهزيمة نصنعُ معراجنا
وفي أنهرِ الدمِ نغسلُ عصرَ الذنوبِ
ونُغرقُ شمسَ الغروبِ
وفي حلقة الليل تولدُ أقمارنا
وينهضُ فجرٌ جديدٌ

نغني لمجدك يا سيفَ زنكي ..
 وإن غالهُ عبدُك القرمطي
 ففي حلب كان ميعادُ حلمك يقتلهُ الأشقياءُ
 ويحملُ محمودُ .. سيفك ينهضُ عبرَ
 دمشق إلى باب مصر
 يلبي النداءُ
 يشقُّ الطريقَ إلى حرمِ القدسِ يسحبُ من
 دمناءِ ذكرياتِ الهزيمةِ
 يخطُّ على المنبرِ الوعدَ:
 إنا إلى قدسنا قادمونُ
 وإن طال دربُ
 فها منبرُ الوعدِ في كلِّ معركةٍ يتقدَّمُ نحوكَ عمرا
 ويولدُ في الزمنِ الصعبِ .. يوسفُ ..
 يولدُ فجرُ .. صلاحُ ..
 لنا موعدُ فيك يا سهلَ حطينَ
 يا «عينَ جالوت» ميعادُنا يتجدَّدُ في كلِّ عصرٍ
 ويا سورَ «عكا» على قدميكِ تكسِّرُ موجُ الغزاةِ
 وينحسرُ الليلُ والحقْدُ عن صخرةِ «القدس»
 .. يغسلُها الطَّيِّبونُ!
 سنونُ .. سنونُ
 مضت يخنقُ الكفرُ فيك الضياءُ

فيا شوقنا للقاء
 ويا شوقنا للبكاء
 ويا شوقنا للفداء
 نغذُ الخطى نحو سورك يا قدسُ
 يحبسُها الوهنُ حيناً
 ويغتالها الليلُ حيناً
 ولكنّا قادمون
 وإن طالَ دهرٌ . . ومرّت سنون
 فيا زمنَ الانكسارِ
 ويا زمنَ الوهنِ والانهيارِ
 تمرّسَ تاريخُنا بالفرجةِ وارتدَّ سيلُ التارِ
 فمهما يكن من دمارِ
 ستورقُ أشجارُنا
 تبرعم أغصاننا بالنهار^(١)



❁ يا فتى الانتفاضة ❁

ارفع حِجارتَكَ الأبيَّةَ وارْجُمنَ بها اليهودَ
واهْتِكُ حِجابَ «الأوسْلَوِيِّينَ» المناكيدِ العبيدِ
فهُمُ «عِباقرَةُ» التنازلِ والتراجعِ والسجودِ
البائعونَ الأرضَ والأعراضَ من أجلِ «الرصيدِ»
في صفقةٍ منكوسةٍ خانوا بها كلَّ العهودِ
ثم اكَتَسَوْا ثوبَ البطولةِ في غرورِهِمُ الفريدِ
يا ويلَهُمُ!! «ينسُون أن حقيقةَ الحقِّ السديدِ
«أن التَّيُوسَ هي التَّيُوسُ، ولو تُسمَّى بالأُسودِ»



ارفع حِجارتَكَ العتيَّةَ، ارْجُمنَ بها اليهودَ
مشحونةً بدمِ الجراحِ، وآهةِ الشعبِ الشريدِ
واثَّارُ «لَدَرَّتِنَا» الحبيبِ وكلِّ من يَمْضِي شهيدُ
اصمدُ، وقاتلُ، لا تَهْنُ فَلَأَنْتَ فارسُها الوحيدِ
واعلمُ بأنَّ الحلَّ في الرِّشاشِ والحجرِ العنيدِ
لا حلَّ في أوسْلُو وشِرمِ الشيخِ أو في كمْبِ فيدِ
أو في «أَمْرِكَا» فهيَ عن صفِّ الصهاينِ لا تحيدُ
أو في «محافلِ أَمْنِهِم» فوشنطُنُ فيها تسودُ
والظلمُ عدلُ إن تَشَأْ والعدْلُ ظلمٌ إذ تريدُ
والحقُّ فيها للقويِّ اللصُّ نكَّاثُ العهدِ

أما الضعيفُ فضائعٌ وبلا حقوقٍ كالعبيدُ



لَمْلِمٍ جراحك يا فتى وتَحَلَّ بالعزم الحديد
ولقد تُعاودك الجراحُ بوجهها العاتي النكيدُ
وتجوعُ إذ حرموك حتى كِسْرَةَ الخبزِ القديدُ
وتبتُ مقروحَ اللّهاءِ تصارعُ الظمأَ الشديد



ويَحِلُّ ساحتك السَّقَامُ المرُّ في نَهَمٍ حَقُود
لكنما واصلُ جهادك بالعنادِ... وبالصمود



لا تسمعَنَّ لمن ينادي من قريب أو بعيد:
«ألقِ السلاحَ فقد هَوَى في أرضنا مائتا شهيد
وعدونا في عدّة... من هولها شاب الوليد
فَدَعَ السلاحَ فبالسلام نعيشُ في رَغَدٍ رغيد
ولنا «المعونة» والسلامةُ والغنى الجُمُّ المديد»
لا تسمعَنَّ، وقل لهم في نبرة الحقِّ الأكيد:
«إنَّ الجهادَ هو الطريقُ إلى التحرر، لا مَحِيد»
ارفعُ سلاحك يا فتى، دَمَّرْ به صُلَفَ اليهود
قد تَطَرُّ الدنيا صخوراً، أو لهيباً، أو حديد
أو تزارُّ الآفاقُ حولك بالعواصفِ والرعود
أو قد يموج الصخر تحتك بالأفاعي والصدید

ومدافع الأعداء تعوي باللظى العاتي المرید
حتى تكاد الأرض منها أن تشقق أو تمید
لكنما واصل نضالك بالعناد... وبالصمود
فالأرض أرضك لن تهون، ولن تذل ولن تبید



اليوم يومك يا فتى صبراً كما صبر الجدود
لا تفزعن لمكرهم ولنارهم ذات الوقود
صبراً كما صبر الرعيل الأول الفد المجید:
من «آل ياسر» لم يزحزحهم عذاب أو وعید
«وبلال» لم يهزمه سوط أو هجير أو حديد
اليوم يومك يا فتى عزمًا كما عزم الجدود:
عزمًا كعزمة حمزة وأسامة وابن الولید
فالصبر والعزم القوي وسيلة النصر الأكید



واشد نشيدك يا فتى فالكون يصغي للنشید
واهتف هتافك داوياً فلأنت منشدها الوحيد
زلزل به أركان إسرائيل والظلم المرید:
«إني هنا لن أستكين، ولن أسلم أو أحيذ
اللّه غايتنا، ومنهجنا الجهاد بلا حدود...
فهو الطريق إلى التحرر والكرامة والخلود
وأقول للزعماء أرباب التنازل... والسجود

الخانعين الأدعياء أرباب التنازل... والسجود
 الخانعين الأدعياء، وما بهم رجلٌ رشيد:
 لا، والذي أهوى بفرعون العتي وبالجندود
 وأذلَّ خيرَ والنضيرَ وقينقاعَ من اليهود
 لا والذي قد أنزل الأنفال والأعلى وهود
 فليحشدوا كلَّ المدافع والموانع والحشود
 فسيلنا للحقِّ إحدى الحسينين، ولا مزيد:
 إما فلسطين تحرر، أو أموتُ بها شهيد»



يأيها الأبطال يا شرفاء، أوفوا بالعهد
 لا تقنطوا من رحمة الجبار ذي العرش المجيد
 فالفجر آت - لا محالة - لم يعد منكم بعيد
 وغداً ستنهأُ المواقعُ والموانعُ والسدود
 وتذوبُ - من إيمانكم وجهادكم - كل القيود
 وتعود راية أحمدٍ للقدس في هَزَجٍ سعيد^(١)



(١) للدكتور جابر قمبيحة - مجلة القدس - العدد (٢٥) ص (٦٤ - ٦٥).

❁ بنت صهيون في المدائن تجري ❁

في حزيران سقطت زهرة المدائن.. سقطت عذراء التاريخ
الأعظم في قبضة مرس.. مقبرة صلاح الدين ينشئها ذئب أجرب...
وشاهد أيام الحرية... راسها قدم غجرية... والصخرة في قلب
المسجد يتسلقها بنفايا.

في حزيران آذنتنا خطوبٌ
أغرقتنا هواجسٌ وخطايا
فإذا الأفق جمرٌ تتلظى
مشهدٌ صاخبٌ ودُنيا هوانٌ
كاسحاتٌ وضيعةٌ ورعودٌ
وغرورٌ مستحکمٌ وشرورٌ
وإذا الأرض بالشقاء تميدُ
وانحسارٌ على المدى مشهودٌ



بنت صهيون في المساجد تلهو
عانقت حلمها، وصارت تُغني
بنت صهيون في المدائن تجري
وعلى «القدس» مسحةٌ من ضياعٍ
قد تعرّت أفخاذها والنهودُ
قد حلا اللحن والهوى والنشيدُ
ويهوذاً على القباب يشيدُ
وبكى يومها التراب الشهيد^(١)



(١) من قصيدة «بنت صهيون في المدائن تجري» من ديوان «عصر الشهداء» لنجيب الكيلاني -
مؤسسة الرسالة.

❁ لَبَّيْكَ يَا أَيُّهَا الْأَقْصَى ❁

لكل من سرّه ألا يكون فدا
إن ضاع شوط فإنّا الواصلون غداً
وما ازدهى والد كَهْلٌ بمن ولدا
لبيك ما الله ربُّ العرش قد عبدا
حتى يُرى البحرُ من لبيك قد نفدا
ولا أبوه يهوذا يملك الأبد
ويستحيل رماداً مَنْ بنا جحدا
مهما غدا الغيم في أجوائنا لبدا
نبقى على الدهر نهدي الفوز والرشدا
إن نحن عدنا وأعدنا له العدا
ولا يظل لدى الشذاذ مضطهداً
إلا لنقضي جميعاً دونه شهدا

لَبَّيْكَ يَا أَيُّهَا الْأَقْصَى وألفُ ردى
لبيك يا أيُّها الأقصى ولا وهنٌ
لبيك ما افتخرت أمٌ بطفلتها
لبيك ما صدحت بالحق مئذنةً
لبيك لبيك رغم البعد نعلنها
لبيك لا هُبْلٌ باق تألهه
لبيك حتى يموت الموت في دمنّا
لن يحجب الغيم وجه الشمس أن ضحى
فنحن والشمس رب العرش فاطرنا
وعدٌ من الله أن النصر ندركه
فيستعيد ثرى الأقصى طهارته
لم يسجد المصطفى الهادي بساحته



حَتَّامَ يَا أُمْتِي نحيا بغير هدى؟!
عِزًّا... ونحن نعاني الذل والنكد؟!
عودي إلى الله تلقى عنده الرشد
يا فوز شعب على توحيده اتحدا

يا أُمْتِي... ولنا من أمسنا عِبرٌ
حتام تجني الأعادي من تفرقنا
يا أُمْتِي وسيط الذل تجلدنا
عودي إليه... وفي توحيده اتحدي



❁ درة الأقصى ^(١) ❁

للدكتور عدنان النحوي:

ضُمَّنِي يا أباي إِلَيْكَ! فَإِنِّي
 خائفٌ! والرَّصاص حَوْلِي شديدٌ
 ضُمَّنِي! واحمِنِي! فما زالَ يَنْصَبُ
 عَلَيْنَا رِصاصُهُمْ وَيَزِيدُ
 ضُمَّنِي! ضُمَّنِي! وَلَسْتُ جَبَانًا
 إِنَّ عَزْمِي، كَمَا عَلِمْتَ، حَدِيدُ
 أَنَا مِنْ أُمَّةٍ بَنَاهَا رَسُولُ اللَّهِ
 وَالْوَحْيُ وَالكِتَابُ الْمَجِيدُ
 غَيْرَ أَنَّ الْهُوَانَ رُعبٌ! فَفِيهِ
 نُذُرٌ وَلَوْلَتْ فِيهِ وَعِيدُ!
 نَزَعَ الذُّلُّ عَنْ مُحَيَّايَّ آمَا
 لَأُغَابَتْ مَعَ الْقَضَاءِ الْوَعُودُ!
 أَيُّ هَوْلٍ أَرَاهُ ثَارًا؟! وَهَذِي —
 أَرْضٌ مِنْ حَوْلِنَا تَكَادُ تَمِيدُ
 لَا تَلْمُنِي! أباي! فَأَلْفُ سُؤْالٍ
 فِي فُؤَادِي يَتِيهِ فِيهَا الرَّشِيدُ

(١) «درة الأقصى» للدكتور النحوي ص (٣٧ - ٥٩). دار النحوي للنشر والتوزيع - ط. أولى.

بَيْنَ عَيْنَيَّ! فِي دُمُوعِي! عَلَى رَعْشَةٍ
خَوْفِي مِنَ السُّؤَالِ مَزِيدُ
هَاهُمْ الْمَجْرُمُونَ! وَيَحْي! وَحُوشُ
نَفَرْتُ أَمْ جَحَافِلُ وَجَنُودُ!
أَقْبِلُوا يَا أَبِي! وَدَوَى رِصَاصُ
كُلِّ سَاحٍ عَوَاصِفُ وَرَعُودُ
وَكَأَنِّي أَرَى نُيُوبَ وَحُوشِ
كَشَّرْتُ أَوْ مَخَالِبًا تَسْتَزِيدُ



عَجَبًا يَا أَبِي! لَدَيْهِمْ سِلَاحُ
فَاتِكُ نَارُهُ لَظَى وَوَقُودُ!
لَا أَرَى فِي يَدَيْكَ أَيَّ سِلَاحٍ
لَا وَلَا فِي يَدَيَّ سِلَاحٌ يُفِيدُ
كَيْفَ نَلْقَى عَدُوَّنَا غَزَلًا وَهُوَ
لَدَيْهِ سِلَاحُهُ وَالْحَشُودُ



جَرَّدُونَا بُنَيَّ مِنْهُ! رَمُونَا!
ثُمَّ دَارَتْ بِنَا لِيَالٍ سُودُ
لَا تَخَفْ يَا بُنَيَّ! صَبْرًا! فَإِنَّ اللَّهَ
يَقْضِي مِنْ أَمْرِهِ مَا يُرِيدُ

وحدنا نحن يا بني! فصبراً
كل ركن نرجو حماه بعيد
كيف جئنا هنا؟! وكيف حصرنا؟!
لا أرى ملجأً إليه نعود
إنه الله وحده ملجأ الخا
ئف ياؤي إلى حماه الشريد



قلت لي يا أبي: ملاين في الـ
أرض، نحن المليار أو قد نزيد
هل يرانا الأرحام في الأرض؟ هل
هب أبي أو مشفق، أو نجيد
أين إخواننا؟! وأين بنو العم؟!
وأين الأخوال؟! أين الجدود؟!
وتوالى الرصاص! والموت دقا



ق ودوى نداءك المفوود
شده خلف ظهره واستغاثت
أضلع أو حناجر أو زئود
يا أبي!.. يا..! وغاب منه نداء
وطوته عنا فياف وبيد

أَسْكَتَتْهُ رِصَاصَةٌ وَرَمَاهُ
 فِي ذِرَاعَيْ أَبِيهِ سَهْمٌ حَقُودُ
 ضَمَّهُ ضَمَّةَ الْمَوْدِعِ! وَالدَّمْعُ
 لَهَيْبٌ عَلَى الْهَوَانِ شَهِيدُ
 أَسْكَتَتْهُ رِصَاصَةٌ ثُمَّ أُخْرَى
 وَطَوَى صَوْتَهُ النَّدَى حُدُودُ
 رَجَّعَتْهُ كُلُّ الرِّوَابِيِّ دَوِيًّا
 وَصَدَّاهُ عَلَى الزَّمَانِ جَدِيدُ
 غَيْرَ أَنَّ الْأَذَانَ صُمَّتْ فَأَغْفَتْ
 أَعْيُنٌ دُونَهَا وَنَامَتْ جُهودُ
 ضَمَّهُ ضَمَّةً إِلَى الصَّدْرِ يَسُ
 كُبُ فِيهَا حَنَانُهُ وَيَجُودُ
 الْحَنَانُ النَّدَى! وَالْأَمَلُ الضَّأ
 نَعُ! تِيَّةُ أَمَامَهُ مَمْدُودُ
 كُلُّ سَاحٍ مَعَ الضَّجِيجِ خَلَاءُ
 كُلُّ ذَرْبٍ أَمَامَهُ مَسْدُودُ!
 أَفْرَغَ الشَّوْقَ فَوْقَهُ! فَجَرَتْ بِالشَّ
 شَوْقٍ مِنْهُ دِمَاؤُهُ وَالْوَرِيدُ



وابلُّ صُبُّ فوقه فتهاوى!
 رَمَقٌ لَمْ يَزَلْ لَدَيْهِ يَجُودُ
 مَالٌ لِلْخَلْفِ وارتخى سَاعِدَاهُ
 وارتخى منه عَزْمُهُ المشْهُودُ
 هَمٌّ! لَوْ يَسْتَطِيعُ ضَمَّ فتاه
 ودمٌ فائِرٌ وشوقٌ شَدِيدُ
 أَقْلَتَ الطِفْلُ مِنْ يَدَيْهِ! فَضَمَّتْهُ
 قُلُوبٌ وَفِيَّةٌ وَكُبُودُ
 بَيْنَ جَنْبَيْهِ خَفَقَةُ الْمَجْدِ والتَّا
 رِيخُ عَادَتِ طَيُوفُهُ وَالْجُدُودُ



لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الطُفُولَةِ تَدْمِي!
 جُرْحُهَا دَافِقٌ وَقَلْبٌ يَجُودُ
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْبَرَاءَةِ يُدْمِي
 قَلْبُهَا مُجْرِمٌ طَغَى وَعَبِيدُ
 الْمَرْوَاتُ بَيْنَهُمْ سَقَطَتْ فِي الْوَحْلِ
 وَأَلْقَاهُ جُرْمُهُ الْمَشْهُودُ
 كَيْفَ لَمْ تَشْفَعْ الْبَرَاءَةُ مِنْ عَيْنِ—
 نَيْهِ، وَالْخَوْفُ وَالرَّجَا وَالْعُھُودُ؟!
 يَا حُنُوءَ الْأَبَاءِ! يَا لَهْفَةَ الْأُمِّ
 تَنَادِي أَيْنَ الْأَبَاةُ الصَّيِّدُ؟!

انْثُرُوا فَوْقَهُ الرِّيحَ حِينَ وَالْوَرْدِ
 دَ، فَتَزْكُو عَلَى دِمَاهِ الْوُرُودِ
 وَأَحْيِطُوا جُثْمَانَهُ بِحَنَانٍ
 طَابَ مِنْهُ حَنَانُهُ الْمَعْهُودِ
 وَاسْكُبُوا فَوْقَهُ النَّدَى مِنَ الطَّيِّبِ
 فَكَمْ فَاحَ طَيْبُهُ وَالْعُودِ
 وَانْسُجُوا مِنْ دِمَائِهِ حُلَلَ الْمَجْدِ
 دِ، عَلَيَّهَا لَالِيٌّ وَعَقُودُ
 أَنْزِلُوهُ عَلَى الْأَكْفِ لِرَوْضِ
 رَفٍّ فِيهِ النَّدَى! فَهَذَا الشَّهِيدُ
 لَسْتُ أَبْكِيكَ وَحَدَّكَ الْيَوْمَ لَكِنْ
 كُلُّ طِفْلٍ أَنْشُودَةٌ وَقَصِيدُ
 أَوْ قَتَى هَبَّ وَالْمَلَا حِمٌّ أَمَّوْا
 جٌ وَدَفَقَ الدِّمَاءُ فَيَضُّ وَجُودُ
 يَا دِيَارَ الْإِسْلَامِ! يَا عَبْقَ الْمِسْكِ!
 فَمَغْنَاكِ جَوْلَةٌ وَشَهِيدُ
 ❀ ❀ ❀
 كَمْ أَبِي تَرَاهُ يَفْتَحِ الْمَنَارَ
 مُغِيثًا! هَوَى! فَجَلَّ الصَّمُودُ!

كم أبى تراه هب فأرداه
 شئت من الرصاص بديد
 كم صبي هوى هناك وطفل
 فوح السّاح منهم والنّجود
 كم شباب تواءبوا وكهول
 وشيوخ إلى الميادين نودوا
 صرّعوا كلّهم فهبت طيوف
 منهم تلتقي وهبت شهود
 أقبلوا كلّهم يضمّون طيفاً
 من محياك يجتلي ويرود
 موكب في معالم الغيب يجلو
 آية من ندائه ويُعيد
 أيها المؤمنون قوموا إلى السّاح!
 إلى جولة هناك وجودوا!
 واصمدوا واصبروا! فإنّ حياة الناس
 في السّاح وثبة وصمود



أيها الطّفل! لا تهّن! حولك اليوم
 قلوب تفتحت وحشود
 الملايين من حوالبك هبوا
 وتداعّت حناجر وزنود

كم وفيّ هناك هبّ ولكن
أقعدته عن الوفاء السدودُ
وملايين من حوالبك غائبوا
في سباتٍ يطولُ فيه الركودُ

أيُّها الطُّفلُ! أنتَ نَفْحَةُ طِيبٍ
ورؤى أُمّةٍ وفتحٌ جَدِيدُ!
أنتَ أنشودةُ الزَّمانِ! ومعنى
عَبْقَرِيٍّ بها! ولحنٌ فَرِيدُ!
كلُّ جُرحٍ على مُحَيَّاكِ مِسْكٍ
نَشْرُهُ رَوْحُ جَنَّةٍ وخلودُ
دَمَكِ الحرِّ! يملأ الأفقَ نوراً
لم يزلْ دَفْقُهُ الغنيَّ يزيدُ
دَمَكِ الحرِّ! قَطْرَةٌ منه يُجَلِّي
بَيْنَ أنوارها الكَمِيَّ النّجيدُ
دَمَكِ الحرِّ! قَطْرَةٌ منه تُحْيِي
أُمَّةً تَعْتَلِي الذُّرّاً وتسودُ
دَمَكِ الحرِّ! قَطْرَةٌ منه تُوفِي
بِلَهيبٍ على البِطَاحِ يَعُودُ

كلُّ أطفالنا وكلُّ اليتامى
والأيامى جَحَافِلٌ وحُشودُ



كَيْفَ يَخْتَالُ فِي رُبَاكِ، فِلَسْطِينُ
جَبَانٌ وَمَجْرَمٌ رَعْدِيدُ
كَيْفَ غَابَتْ عَنِ الرُّبُوعِ زُحُوفُ

وَاسْتَبَدَّتْ عَلَى الرُّبُوعِ الْقُرُودُ
الْحِثَالَاتُ أَقْبَلَتْ وَالنَّفَايَا

وَبَقَايَا شِرَازِمٍ وَيَهُودُ
وَالْمَوَالِي وَعُصْبَةٌ بَعْدَ أُخْرَى

جَمَعَ الْمَجْرَمِينَ فِيكَ الْجُحُودُ
الْعِصَابَاتُ تَمَلَأُ الْأَرْضَ رِجْسًا

وِظْلَامًا يُخْفِي الْهَوَى وَيَكِيدُ
كُلُّهُمْ يَنْظُرُونَ لِلْأُفُقِ الْمُنْبَعِثِ

تَدُّ أَطْمَاعُهُمْ رُؤًى وَحُشُودُ
هَذِهِ عُصْبَةُ الْيَهُودِ فَسَلُّهُمْ

أَيْنَ عَادُوا إِذَا دَرَوْا وَثَمُودُ



هَلْ فِلَسْطِينُ حَقُّ أَهْلِ فِلَسْطِينِ
يَهْبُ الْفَتَى بِهَا وَالْوَلِيدُ؟!

هل هُمْ قَادِرُونَ وَحْدَهُمُ الْيَوْمَ
 وَخَصِمٌ أَمَامَهُمْ عَرَبِيدُ؟!
 جَمَعَ الْمُجْرِمُونَ كُلَّ شَتَاتِ الْأَرْضِ
 صَفًّا يَحُوطُهُمْ وَيُبِيدُ
 وَسِلَاحٌ كَأَنَّهُ الْمَوْتُ يُفْنِي
 وَلَدَيْنَا حَجَارَةٌ وَوَعُودُ
 أَيْنَ تِلْكَ الْعُرَا يَشُدُّ بِهَا اللَّهُ
 قُلُوبًا؟! وَأَيْنَ تِلْكَ الْعُهُودُ؟!
 كُلَّمَا تَصَدَّقُ الْقُلُوبُ مَعَ اللَّهِ
 وَتَصِفُو يَصِحُّ عَزْمٌ رَشِيدُ
 أُمَّةٌ تَغْتَلِي الذَّرَا وَتَشُقُّ الدُّدَّ
 دَرْبَ: دَرْبُ أَمَامِهَا مَمْدُودُ



يَا فِلَسْطِينَ! يَا رَبَّ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى!
 حَنِينِي إِلَى رَبِّكَ شَدِيدُ
 أَنْتِ حَقُّ الْإِسْلَامِ! لَوْلَاؤَةُ الْإِيمَانِ
 حَقٌّ عَلَى الزَّمَانِ أَكِيدُ
 أَنْتِ لِلْمُسْلِمِينَ ذِرْوَةٌ مَجْدٍ
 جُمِعَ الْمَجْدُ: طَارِفٌ وَتَلِيدُ
 مَا عَرَفْنَاكَ غَيْرَ سَاحِ جِهَادٍ
 دَارَ فِيهَا مَلَا حِمٌّ وَجُدُودُ

أَشْرَقَتْ بِالْهُدَى رُبَاكِ وَمَا جِ النُّورُ
فِيهَا وَأَشْرَقَ التَّوْحِيدُ
أَنْتِ حَقٌّ لَأُمَّةِ الْحَقِّ! عَهْدُ
سَوْفَ يُؤْفِيهِ زَحْفُهَا الْمَنْشُودُ
أَيُّمَا مُسْلِمٍ عَلَى الْأَرْضِ مَسْئُولُ
سَيَلْقَاهُ يَوْمُهُ الْمَوْعُودُ



الصُّرَاخُ الْمَحْمُومُ وَالْأَمَلُ الضَّائِعُ!
لَمْ يُجَدِّ فِي النَّزَالِ قُعودُ
كَيْفَ تُجَدِّي حَنَاجِرُ وَأَكْفُ
فِي نِزَالٍ يَضِجُ فِيهِ الْحَدِيدُ
كَيْفَ يُجَدِّي الصُّرَاخُ وَالسَّاحُ بُرْكَاءُ
نَّ! وَنَارُ تَضِيقُ عَنْهُ الْحُدُودُ
أَشْتَاتٌ وَفُرْقَةٌ وَضَيَاعُ
وَعَدُوٌّ أَمَامَنَا وَعَدِيدُ



عَجَبًا! أُمَّةٌ يَمُوتُ بِهَا النَّاسُ
سُ، مِنْ الْوَهْنِ! ثُمَّ تَذْوِي الْجُهِودُ
وَعُثَاءٌ عَلَى عُثَاءٍ، وَدُنْيَا
مِنْ ضَجِيجٍ وَفِتْنَةٍ، وَرُقُودُ

كُلُّ يَوْمٍ أَرَاهُ يَكْشِفُ مِنَّا
 سَوَاءً بَعْدَ سَوَاءٍ وَيَزِيدُ
 وَتُعَرِّي الْأَحْدَاثُ مِنَّا نُفُوسًا
 لَا تَقِيهَا جَوَاهِرٌ وَبُرُودُ
 حَسْبُنَا حَسْبُنَا الْحِجَارَةُ وَالْأَطْفَالُ
 أَعْلَى الْجِهَادِ وَالتَّنْذِيدُ
 كَيْفَ تَمْضِي السَّنُونُ وَالنَّاسُ سَكْرَى
 فِي سُبَاتٍ وَعَزْمُهُمْ مَكْدُودُ
 خَذَرٌ فِي الْعُرُوقِ صَبَّ فَنَامُوا
 وَاسْتَفَاقَتْ مِنَ الْعَدُوِّ الْجُهُودُ
 ❀ ❀ ❀

الشُّعَارَاتُ كُلُّهَا سَقَطَتْ فِي الْأَرْضِ
 وَأَهْوَتْ مَزَاعِمٌ وَوَعُودُ
 وَاللَّيَالِي تَحَفَّزَتْ لِوُثُوبِ
 بِالْمَنَايَا وَجُنَّ فِيهَا الرُّعُودُ
 وَالرِّيَّاحُ الْهُوجَاءُ تَعْصِفُ بِالْأَرْضِ
 فَتَهْوِي شَوَامِخٌ وَسُدُودُ
 أَنْهَضِي! أُمَّتِي! أَفِيقِي! فِي الدَّرْبِ
 دَوَاهٍ يَشِيبُ مِنْهَا الْوَلِيدُ

لَا تَوَلُّوا عَنِ الْجِهَادِ فَفِيهِ
 عَزْمَةُ الْحَقِّ وَالسَّبِيلُ الْوَحِيدُ
 إِنَّ مَعْنَى الْجِهَادِ نَهْجٌ كَرِيمٌ
 لَا ارْتِجَالٌ فِيهِ وَلَا تَبْدِيدُ
 إِنَّ مَعْنَى الْجِهَادِ رِصٌّ صُفُوفٍ
 وَبِنَاءٌ عَلَى الْهُدَى مَشْدُودُ
 الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ أَشْرَقَ بِالْحَقِّ
 وَهَذَا سَبِيلُ الْمُدُودِ
 عِزَّةٌ تَلْتَقِي عَلَيْهَا قُلُوبُ
 صَدَقَتْ رَبَّهَا وَأَوْفَتْ كُبُودُ
 عِزَمَاتُ تَبْنِي النُّفُوسَ وَيُحْيِيهَا
 الْكِتَابُ الْمَجِيدُ وَالتَّوْحِيدُ
 وَأَعْدُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ رِبَاطًا
 مِنْ قُوَى تُرْهِبُ الْعِدَا وَتَسُودُ
 وَاصْدُقُوا اللَّهَ فِي الْمِيَادِينِ يَنْزِلُ
 نَصْرُهُ الْحَقُّ! جَلَّ! وَالتَّائِيدُ
 إِنَّ تَوَلُّوا يَسْتَبْدِلِ اللَّهُ قَوْمًا
 غَيْرَكُمْ لَا تَضِيعُ فِيهِمْ عُھُودُ



❖ الحقيقة المرة في مقتل الدرّة ❖

لفيصل محمد الحجي^(١) :

نزيفاً سال في الزمنِ الوَحيمِ
عن الجُلّي - سوى الجُرْحِ الأليمِ
بدّوا عند الشدائدِ كالحرّيمِ
وَهُمْ رَهْنُ المَذَلَّةِ كاليتيمِ؟
كراسيهم من الشعبِ المُضيمِ
فصُومي - يا سيوفِ الذلِّ - صومي
مُذِ التَفَتُّ على وغدِ زَيمِ
وكان ربيبَ تاريخِ دميمِ
وقد وثبوا على القصرِ الحُكومي
وأقصّوا سادة العهدِ القديمِ
فما عرفوا الصحيحَ من السقيمِ
سوى شأنِ الدفاعِ أو الهجومِ
ولا ردُّوا المظالمَ من ظُلومِ
وأقصّوا كلَّ ذي عقلٍ عليمِ
وخصّوا المسلمين بكلِّ شُومِ

أديمي - يا جراحاتي - أديمي
فلا يَبْقَى - لكي يصحو نيامُ
قد احتكر السيوفَ به رجالُ
لِمَ احتكروا السيوفَ؟ أَلِلْمَعَالِي
قد احتكروا السيوفَ لكي يصونوا
قد احتكروا السيوفَ وألجموها
عصاباتُ الوُصُوليين سَادَتْ
سَلِيلُ خيانةٍ وَرِثَ المخازي
وَحَفْنَةُ عسكِرٍ مَكْرُوا بِلَيْلِ
وصاروا سادة الأوطانِ قَهْرًا
كذا احتكر السياسة جاهلوا
وقد حَشَرُوا الأنوفَ بكلِّ شأنٍ
فما حَفِظُوا البلادَ من الأعادي
وأذَنُوا كلَّ مرتزقٍ جهولٍ
ولأثوا لليهود وللنصارى

أرانبَ في مجارةِ الخصومِ؟
فما معنى التباهي بـ (النجوم) ^(١)؟
إذا خانت نواطيرُ الكرومِ؟
كأنهم تربُّوا في سدومِ
وبِتْنَا في المصائبِ والهمومِ



مَنْ الأُنكى عليك من الخصومِ؟
كمن طعنوك في الليل البهيمِ؟
وقد وعدوك بالنصر العظيمِ
فهل يبقى سوى الحَجَرِ الكريمِ؟
وقد طعنوا القضيةَ في الصَّميمِ
كما انحازوا إلى فُرسٍ ورومِ
ولا ورثوا الشهامةَ عن تميمِ
وتغضبَ من تخاذلنا العقيمِ:
ونمشي خلفَ غِربانٍ وبُومِ؟
لِطَعْنِ مُدَى الجبانِ المستديمِ؟
وقد راجت أباطيلُ الخصومِ؟
ولا نرثو إلى الخطرِ الجسيمِ؟
لِنَعْقِدِ قِمَّةً في أورشليمِ؟

فراعينُ الشعوبِ ألا تراهم
إذا لم يهزموا الأعداءَ يوماً
وما جدوى الحِذارِ من الأعادي
بَنَوْا لمكارمِ الأخلاقِ قبراً
فلا تعجبْ إذا فَرِحَ الأعادي

محمدٌ - دُرَّةُ الشهداءِ - قل لي:
أَمَنْ طعنوك تحتَ الشمسِ جهراً
ومن خذلوكَ في كلِّ السرايا
ومن بَخِلُوا عليك بنصلِ سيفِ
ومن مَنَحُوا الصهاينةَ اعترافاً
وما انحازوا لإسلامٍ وعُربِ
فما ورثوا الديانةَ عن قريشِ
فمن حقُّ المجارةِ أن تنادي
إِلَامَ نُضَيِّعِ الطاقاتِ هَدراً
إِلَامَ نَظْلُ أَظْهَرْنَا عَرايا
إِلَامَ نرى الحقائقَ في خفاءِ
إِلَامَ نَظْلُ في الأحداثِ عُمياً
أُتَمَحَى القُدسُ من قاموسِ قومي

ويغدو المسجد الأقصى خراباً
جراحات الشباب لها سؤالٌ
أليس لنا صلاح الدين ثانٍ
أليس له سوانا من حفيدٍ
يسيرُ بنا إلى حطين فجرًا
أجل .. أحفاده كُثُرٌ .. ولكن
رأى (التطبيع) دفنهم جميعاً
بلا طبٍّ .. بلا دفنٍ شتاءً
صباح مساء خبزهم سيّاطٌ
سهام الموت أنواعٌ .. ومنها:
يكاد الموت يحصدهم .. فبارك
فلو أمسى صلاح الدين فينا
وتسأل: هل جنّوا؟ فيجيبُ وعَدٌّ:
فهم قد آمنوا بالله حقاً
وما التزموا بزُوح العصر يوماً
وهذا مارسَ (الإرهاب) لَمّا
وذا (متطرفٌ) في الدين .. يدعو
وثالثهم (أصوليٌّ) .. وهذا
وما حَفِظُوا لإسرائيل أمناً
كذا يغدو جمالُ الحق قُبْحاً

لهيكل حاقِدٍ قذرٍ أثيم؟
يُوجّه للغُيُورِ وللْفُهيم:
يسيرُ بنا إلى النصر العظيم؟
يُوحِدتنا على الدرب القويم
ويمسي القدس بالزحف الكريم؟
هُم في ظُلْمَةِ السجن البهيم
مع الأحياء في السجن العمومي
بلا نومٍ يُريح .. بلا نسيمٍ
تُقَطِّعُهم بلا قلبٍ رحيمٍ
غذاؤهم الملوّثُ بالسُّموم
أيا (باراك) للخلّ الغَشُوم
لَبَّاتِ بسجن شيطانٍ رجيمٍ
أجل .. قد خالفوا أمر الزعيم
وسُنّة أحمد الهادي الحكيم
مُدّ التزموا بقرآنٍ كريمٍ
دَعَا لجهادٍ (باراك) الوسيم
لِحُكْمِ الشرع فينا .. كالقديم
بلا رأيٍ .. ولا عقلٍ سليمٍ
وقد عَدُّوا السلام من السُّموم
وأصحابُ الحُلُوم بلا حُلُومٍ

رِفَاقُكَ مَا اسْتَكَانُوا لِلْخُصُومِ
 قَدْ انْتَقَلَتْ إِلَى الطِّفْلِ الْفَطِيمِ
 حَيَاةَ بَنِي يَهُودَ إِلَى جَحِيمِ
 وَتَدْعُو لِلدِّفَاعِ عَنِ التَّخُومِ
 إِلَيْنَا يَا جَنَادِلَنَا.. وَقُومِي
 بِكَعْبَتِنَا الشَّرِيفَةِ وَالْحَطِيمِ
 إِلَى حَطِينِ.. تَحْيَا كَالرَّمِيمِ
 تَكَادُ تَطِيرُ مِنْ فَوْقِ الْغَيُومِ
 لِتَرْفِدَكُمْ بِأَسْلَاءِ الرِّضِيمِ^(٢)
 نَدَاءُ الْمَجْدِ فِي الْأَقْصَى الْعَظِيمِ
 مُعِدَّ النَّفْسِ لِلْأَمْرِ الْجَسِيمِ
 يَفُوزُ غَدًا بِجَنَاتِ النِّعَمِ
 يُطَاطَى لِلرِّجَالِ وَلِلْحَرَمِ
 يَنَاجِي الْإِنْتِفَاضَةَ: لَنْ تَنِيَمِي
 إِلَى فِتْيَانِهَا الْغُرَّ الْقُرُومِ^(٣)
 بِأَرْوَاحِ الْأَشَاوِسِ وَالْجُسُومِ
 لَهُ الْإِسْرَاءُ فَالْمَعْرَاجُ يَوْمِي

مُحَمَّدٌ - دُرَّةُ الشَّهْدَاءِ^(١) - أَبْشُرْ
 دُرُوسُ التَّضَحِّيَاتِ بِكُلِّ يَوْمٍ
 وَعُشَّاقُ الشَّهَادَةِ قَدْ أَحَالُوا
 قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ تَفُورُ غِيظًا
 إِذَا نَفِدَتْ حِجَارَتُكُمْ.. فَنَادُوا:
 سَتَأْتِي أَقْدَسُ الْأَحْجَارِ غَضْبَى
 وَتَلِكُ حِجَارَةُ (الْأُمُويِّ) لَهْفِي
 وَ(أَزْهَرُنَا) الْعَرِيقُ بِهِ صُخُورٌ
 وَكُلُّ مَسَاجِدِ الدُّنْيَا اشْرَأَبَتْ
 وَهَذَا (أَحْمَدُ) الْمَصْرِيُّ لَبَّى
 مَشَى.. وَمَشَى التَّحْدِي فِي خُطَاهُ
 لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ شَهِيدًا
 وَلَمْ يَذْهَبْ لَشَرِّ الشَّيْخِ حَتَّى
 وَ(مُحَمَّدُ) مِنَ الْأُرْدُنِّ وَافَى
 هَوَاهُ الْقُدْسُ.. مُشْتَاقٌ إِلَيْهَا
 بِنَفْسِي أَيُّهَا الْأَقْصَى الْمُقَدَّسِ
 مُصَلَّى الْأَنْبِيَاءِ عَلَى إِمَامٍ

(١) لَا نَجْزِمُ بِالشَّهَادَةِ لِمَعِينٍ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَ مُحَمَّدَ الدَّرَّةِ فِي عِدَادِ الشَّهْدَاءِ.

(٢) الْبِنَاءُ بِالصَّخْرِ.

(٣) الْقُرُومُ: جَمْعُ قَرَمٍ، وَهُوَ السَّيْدُ.

سنرفعُ راية القرآن .. تَعْلُو
 فَطُوبَى لِلْمَجَاهِدِ فِي رُبَاهَا
 لَنَا الْقُدْسُ الشَّرِيفُ وَمَا تَلَاهُ
 لَنَا الْمُسْتَقْبَلُ الْمَرْمُوقُ حَتْمًا
 رَضِينَا الْحُسْنَيْنَيْنِ: نِنَالُ نَصْرًا



وَأَوْجُهُنَا الْحَزِينَةُ فِي وَجُومِ-:
 يَصُونُ فَلَـنْ تَدُومَ .. وَلَنْ تَدُومِي



أَقُولُ لِأُمَّتِي - وَالْأَمْرُ جِدٌّ
 إِذَا الْأَوْطَانُ لَمْ تُعْلِنْ جِهَادًا

❁ أمام صورة المسجد الأقصى ^(١) ❁

مساء النورِ يا أقصى ..

مساء النورِ يا مسرى رسولِ الله ..

صلى الله ..

يا مهدَ الرسالاتِ

مساء النورِ يا روحَ

البطولاتِ ..

مساء النورِ ..

من قلبي، ومن ذاتي ..

مساء النورِ يا بوابةَ التاريخ ..

والمجد ..

ويا إشراقةَ الإسلام ..

في أيامنا الرُّبْد ..

مساء الخيرِ سلَّمتناك ..

لماذا لا يرى الأعداء إلاَّ المسجد الأقصى؟!

وقدَّرنا ..

وفكَّرنا ..

(١) لحفيظ بن عجب آل حفيظ - مجلة البيان عدد (١٥٧) ص (٥٠ - ٥١).

وقرّرنا ..

وبعد سنين أدركنا ..

بأنك مصدرُ العزّة ..

وأنا حين سلّمناك كُنّا نجهلُ المفهومَ والمنطوقَ،

والقصة ..

وسرنا نسألُ الأعداء ..

نسترضي،

ونستجدي،

ونستهدي،

وحسبَ إرادة الأعداء ..

حذو القذّة القذّة ..

إذا قالوا لنا شيئاً ..

سمعناهم ..

تبعناهم ..

أطعناهم ..

وقُلنا: القذّة القذّة ..

ولو دخلوا لبحرِ الضبِّ ..

كنا خلفهم نجري،

ونستجدي،

ونسترضي،

ونستهدي،

فهذا منطق التفكير،

والتقدير، والحكمة ..

مساء النور، والخيرات يا أقصى ..

مساء الذل ..

قد بعناك، واخترنا مزايانا ..

وحين يزمجرُ الأعداءُ ..

ننسى كل دعوانا ..

لأنَّنا في سلامِ الذلِ قد بعنا قضايانا ..

مساء الخير يا أقصى ..

أجاءك آخرُ الأخبار ..

أتدري أننا فرنا «بغزة» ..

دونَ باقي الدَّارِ،

وصرنا في أراضينا ..

نُقاسمُ دولة الكفار ..

أتدري أننا أحرار ..

تحت ولايةِ الكفار ..

أتدري أنه قد صار ..

في أرضِ الهدى سِمَسَارٌ ..
 يبيعُ بأبخسِ الأثمانِ للكفار ..
 حتى يأخذَ الأمتار! ..
 أتدري أنه قد صار ..
 بين المسلمينَ مطار ..
 مساء الخير، والحسراتِ، والعبراتِ يا أقصى ..
 مساء الخير ..
 إنا سوف نرقبهم،
 ونبغضهم،
 ونحسدُهم،
 وفي وقت الرضا منهم ..
 سنشجبهم،
 وننكرهم،
 فإن غضبوا سنسترضي،
 ونستجدي،
 ونستهدي،
 لأنّا تحت قبضتهم ..



✽ عذراً فلسطين^(١) ✽

عذراً فلسطينُ إذا لم نحمل القُضْبَا
عذراً فإن سيوف القوم القوم قد صدَّت
عذراً فإن السيوف اليوم وا أسفاً
عذراً؛ فإن عتاق الخيل مُنْهَكَةٌ
عذراً فلسطين! إن الذلَّ قَيَّدَنَا
عذراً؛ فذا الدُرُّ يُشَوِّى خلف والده
عذراً؛ فذا طفلكم يشكو فجيعة
عذراً فقومك قد ماتت شهادتهم
وأوك في الأسر فاحمرت عيونهم
يستنكرون وما يُغنيك ما فعلوا
وا حسرتاه على الأقصى يدنسُهُ
قد كان فيما مضى عزاً فوا كبدي
كأنه لم يكن مسرى الرسول ولم
كأنه ما أتى الفاروق يُعتقه
كأنه لم يُؤدِّن للصلاة به
كأنما الأرض قد أخفت معالمهم
لهفي على القدس كم جاس الظلوم بها
ولم نَقْدْ نحوك الممَّهرية النجبا
وخليهم لم تعد تستمرئُ التعبا
تخالها العين في أغمادها حطبا
قد أورثتها سياط الغاصب الوصبا
فكيف تُبقي عليكِ الدُرُّ والذهبا؟
بنار باراك لا يدري لها سبباً
فلم يجد بيننا أمأله وأبا
وثَلَّم الذلُّ منهم صارماً عضبا
لذاك، وانتفخت أوداجهم غضباً
ويشجبون وما تدرين من شجبا
قردٌ ويهتزُّ في ساحاته طربا
أضحى أسيراً رهين القيد مُغتصباً
يُصلُّ فيه يؤمُّ الصفوة النُجبا
يوماً، وما وطئت أقدامه النُقبا
بلال يوماً، ففاض الدمع منسكبا
ومزقت ما حَوَّوا من عِزَّةٍ إربا
وكم تقاسي صروف الدهر والنُّوبا

(١) لأحمد بن عطية الزهراني - مجلة البيان - العدد (١٥٩) - ص (٣١ - ٣٢).

تعيث فيه اليهود الغُثم مفسدةً
يستأسد القرد فيها بعد خِسْتِه
كم أشعلوا نارهم فيها وكم هدموا
وكم أسالوا دموع المؤمنين ضحى
وكم أداروا كؤوس الموت مترعةً
صبراً فما اسودَّ من ذا الليل جانبه
إن استضاء بنار الحرب جمعهم
لن نستكين ولن نرضى بها بدلاً
غداً نعيد فلسطين التي عَهِدَت
غداً نعيد لها التكبير تسمعه
غداً نعيد لها الزيتون نغرسه
غداً سنقلع منها كُلَّ غرقدةٍ
وتزرع الشرَّ والإرهاب والشغباً
ويرفع الهامة الخنزير مغتصباً
من منزلٍ، وأهانوا والدًا حَدِيباً
وكم ظلوم بغى، أو غاصب غصباً
فأيتموا طفلة أو شرَّدوا عزباً
إلا ليؤذن أن الفجر قد قَرُباً
فعن قليل سيغشى جمعنا اللهبا
غداً نردُّ أذان الحق والسلبا
من قبل خمسين عاماً دوحةً ورُبى
أُذن الدُّنَى، ونعيد الفقه والأدبا
غرساً ونزرع فيها التين والعنبا
ونضرب الهام كيما نقطع الصخباً



❁ رسالة إلى منظمة المؤتمر الإسلامي^(١) ❁

أيُّهَذَا الْمُؤْتَمَرُ

أَيُّهَا الْحُلَمُ الْجَمِيلُ

أَنَا لَنْ نَطْلُبَ مِنْكَ «الْمُسْتَحِيلَ»

عَلَّمْتَنِي كُلَّ دَوْرَاتِكَ أَنْ أَقْنَعَ بِالشَّيْءِ الْقَلِيلِ

عَمَقْتَ فِي لِقَاءَاتِكَ أَخْلَاقَ الْقَنَاعَةِ

وَانضِبَاطَ النَّفْسِ وَالْبَالِ الطَّوِيلِ

كُلُّ مَا نَمَيْتَهُ فِيَّ فَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ

آه.. لَوْ أَنَّكَ حَيَّدْتَ الشَّعَارَاتِ وَسَوَّدْتَ الدَّلِيلَ

أَيُّهَا الْحُلَمُ لَكَ الشُّكْرُ الْجَزِيلُ

نَحْنُ لَمْ نَنْسَ قَرَارَاتِكَ جَيِّلاً بَعْدَ جَبِيلٍ

فَقَرَارَاتِكَ لَا تُنْسَى وَلَا تَخْفَى

و«هَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ؟!»

أَيُّهَذَا الْمُؤْتَمَرُ

أَنَا لَا أَطْمَعُ فِي صَدَقِ أَبِي بَكْرٍ

وَلَا عَدْلَ عَمْرِ

بَلْ وَلَا فِي شَعْرِ حَسَنَانَ بْنِ ثَابِتٍ

(١) للدكتور محمد بن ظافر الشهري - مجلة البيان - العدد (١٥٧) ص (٥٢ - ٥٣).

إنما أطلب أن تبقى الثوابت

أتمنى ..

أن أرى جهدك في دفع السفينة

وأرى قلبك في أم القرى أو في المدينة

وأرى كفك تمتد إلى القدس السجينة

وعلى رأسك تاجاً من أحاديث صحاح وسُور

أيهذا المؤتمر

لا تحلّن النزاعات

ولا تُنه الخلافات

ولا تطوّر المسافات

ولا تلغ جوازات السفر

جئتُ يا «عبد المعين»

ومرادي ..

أن يسير الشرعُ مرفوع الجبين

في ديار المسلمين

ويجوز الدهرُ أيام التَّتر

أيهذا المؤتمر!

أنا لا أطمع أن تُقنع لي راعي البقر

أن في الغرب تماشيح
وفي الشرق بشر
لا تعنّف عبد الطاغوتِ أو أهل الكتاب
يوم أن ذقنا على أيديهم شتى العذاب
لا تهزّنك صرخات الثكالى
وعويلُ الحرة المفزع بعد الاغتصاب
أنا لن أمعن في هذا العتاب
كل ما أطلب أن تشعر يوماً بالخطر
أيهذا المؤتمر
خذ من الحكمة ما شئت وما شئت فذر
فعلى وجهك لا تظهر آثارُ الكبر
أنت والله في أعيننا أصغر من «طفل الحجر»
أيهذا المؤتمر
أيها الحلم الجميل
أنا لن أطلب منك «المستحيل»
علّمتني كل دوراتك أن أقنع بالشيء القليل
عمقت في لقاءتك أخلاق القناعة
وانضباط النفس . . والبال الطويل

أيها الحلم لك الشكر الجزيل
فأنا أدرك أن الخير خيرٌ . وبأن الشر شرٌ
وبأن الجدَّ جدٌ . وبأن المؤتمر
مؤتمر!

❀ قصة القدس ❀

د. عبد الغني أحمد مزهر التميمي^(١) :

ليس للتين أو الزيتون غضبٌ
نحن للإسلام لا للأرض نسبٌ
ليس للموز أو الليمون أو قمح الموائئ
نحن لسنا من عبيد الطقس ديدان الشواطئ
ما عشقنا في فلسطين صباها
أو صباها، أو رباها
ما عشقناها عروساً في بهاها تتطيبُ
كفّها في ليلة الحناء تخضب
ما عشقناها مناخاً وفصولاً
وجبالاً وهضاباً وسهولاً

(١) شاعر وأديب فلسطيني، أستاذ مشارك في الحديث الشريف وعلومه. انظر - البيان - العدد

(١٦٢) ص (٤٧ - ٥٠).

بل عشقناها دويًا وصليلا
 وغباراً في سبيل الله يُسفى، وصهيلا
 وسطوراً بل فصولاً في كتاب المجد تكتب
 عبر أجنادين، أو حطين، أو غزة طولا
 وسرايا أمة الكفر على صدر صليب الكفر تصلب



وعشقنا في فلسطين من الأهوال جيلاً
 جعل التكبير والأحجار أقوى خطبة للعصر تخطبُ
 جيل أبطال من الأطفال في الضفة ينجب
 هكذا تبقى فلسطين ضميراً، وكياناً في دمانا يتلهب
 هي في عمق هوانا درة من درر الرسالة تسلب
 ولهذا ليس للتين أو الزيتون غضب



مزقونا وانشروا اللحم على كل طريق
 لا تبالوا، حرقونا وارقصوا حول الحريق
 وزعونا في الصحاري، أطعمونا للحواجز
 كل هذا في نظام الغاب جائز
 غير أنا لن نبيع القدس أو أي مدينة
 هل يبيع المؤمن الصادق للأعداء دينه؟

ارحمونا من تفاهات حلول في المزاد
 ودروس من مساق الذلّ تُقرأ وتُعاد
 ما رضينا، فقبول الظلم ظلمٌ، والرضا بالعار عار
 قد نذرنا دمنا لقنديل الجهاد
 حلُّنا يأتي عزيزاً فوق صهوات الجياد
 ليس في الأكفان محمولاً إلى «أرض الميعاد»
 جردونا من رداء المجد من نبض الفضيلة
 أسعروا الحرب علينا بقوانين القبيلة
 لم نكن يوماً على دين (غُزِيَّة)^(١)
 بل على أقدامنا تنهار دعوى الجاهلية
 عهدنا باقٍ إلى آخر مسجد
 لن نبيع القدس يوماً ما بقي فينا موحدٌ



ثم ماذا قيل عن هذي القضية؟
 قال حكامٌ وقوادٌ كبارٌ، وجنودٌ
 أرضكم أرض ككلِّ الأرض في هذا الوجود

(١) (دين غزية): كناية عن متابعة الجماعة في الحق والباطل، وهو مأخوذ من قول الشاعر:

وهل أنا إلا من غُزِيَّةٍ إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

لا تزيدوا وجع الرأس علينا واطركوها لليهود
هي لا تثبت دُرّاً أو زبرجد
ليست الأحجار فيها من عقيق لا ولا التربة عسجد
قلت: يا قوم أقلوا إنها مسرى محمد
إنها معراجة المفضي لأطباق السماء
وبها صلى بكل الأنبياء
هل رأيتم في رؤى الماضي، أو الدنيا الجديدة
هل علمتم، أو سمعتم، أو قرأتم في كتاب أو جريدة
أن فينا مؤمناً يطرح للبيع (عقيدة)



أرضنا القدس مزيجٌ من صمود ومرارة
لم تكن يوماً لبيع أو إعاره
هي للأمة (ميزان الحرارة)
ناطق التاريخ في أحيائها يطلب ثاره
كل شبر من ثراها فيه للتلمود غارة
هذه القدس نسيج من سناء وطهارة
ها هو الفاروق في أفيائها يرفو إزاره
وصلاح الدين يحو أثر الكفر الصليبي وعاره
ثم في غفوة قومي

قبض الراية أطفالُ الحجارة



ثم ماذا؟ ولماذا؟

تسعة الأصفار تبقى أمة تلهو وتلعب

أدُمِّي نحن؟ رجال من عجين نتقولب

أم ظهورٌ ومطايا «كل من يرغب يركب؟»

سخر التاريخ منّا

دمنا يرخص كالماء، ولا كالماء يُشرب

إن تكن تعجب من كثرتنا، فالجُنُّ أعجب

قد يخيف الذئبُ من أنيابه مليار أرنب



آه! واقدساه من ظلم قريبي

وهو يكويني، ومن كيد البعيد

لا تلوميني على غمي وحزني

لا تلوميني على بؤسي ووهني

لا تظني غيبيتي من سوء ظني

أو قعودي عن لظى الحرب لجبني، أو لسني

لا تلوميني فإني

زرعوا قيدي في رجلي: قيدًا من حديد

مدمنَ العضِّ، وقيداً من حدود
 كلما جئت مطاراً أو قطاراً للعبور
 قدّم القوم اعتذاراً: أنت ممنوع المرور!!
 هذه أوراق إثباتي بأني عربي
 مولدي، أمي، أبي، عمي، أخي، جد أبي
 سحتني، لوني، لساني، نسبي
 عشت في هذي البراري منذ عاش الدينصور
 وأكلت الحنظل المرّ ومنقوع القشور
 قذفوا الأوراق في وجهي ولفوا طلبي
 وجهاراً أقسموا لي: أن سرّ المنع أني عربي
 هذه التهمة مهما بلغت نصف الحقيقة
 نصفها الآخر يكمن في تلك (الوثيقة)
 كتب الكاتب فيها أنني من أهل (غزة)
 قرروا أن يشطبوها، كرهوها
 إنها تشبه في الأحرف (عزّة)



ثم ماذا؟!

حرموني من صغاري، من عيوني ويدياً
 حرّموا الحبّ علياً
 جربوا كل سياط القهر فياً

صَادَرُوا الحرف الذي أقوى على النطق به
قَلَعُوا الأضراس من فكي قصوا شفتيًّا
حَطَمُوا كل عظامي

وَبَعَنَف مَارَسُوا الإرهاب في ذاك الحطام
وَتَلَا القاضي على الناس اتهامي
أَنْنِي شَخْصُ أَصُولِي أَجِيدُ الْعَرَبِيَّةَ
وَلَدَى نَفْسِي بَقَايَا مِنْ حَمِيَّةٍ

أَنْنِي (مُعَدِّ) لَكُونِي فِي (فِيْرُوس) الْقَضِيَّةِ
ثُمَّ مَاذَا؟!

ذَاتَ يَوْمٍ أَبْصَرُوا فِي شَعْرٍ وَجْهِي بَعْضَ آيَاتِ
الصَّلَاحِ

هَذِهِ الشَّعْرَاتُ عُنْوَانُ الرِّجُولَةِ

فَتَنَادَى عُلَمَاءُ النَفْسِ وَالْخُبْرَةِ مِنْ كُلِّ الْبَطَاحِ

دَرْسُونِي وَطَنِيًّا

دَرْسُونِي عَرَبِيًّا

دَرْسُونِي عَالَمِيًّا

فَإِذَا التَّقْرِيرُ قَدْ أَوْصَى بِتَنْفِ الشَّعْرِ بَحْثًا عَنْ

سَلَاحٍ

ثُمَّ مَاذَا؟!

ذات يوم هدموا جدران بيتي
ورموني في العراء
تحت نهش البرد والظلمة في فصل الشتاء
ليس شيء بين جلدي، وصقيع الأرض أو قطر
السمااء
رجفت أعضاء جسمي واستقر الموت في لحمي
وعظمي
فتنادوا لاكتشافني
رصدوا كل خفايا حركاتي باهتمام
فحصوا نبضات قلبي ودمائي بانتظام
درسوني وطنياً
درسوني عربياً
درسوني عالمياً
وأداروا آلة التنقيب عن أسرار همي
فأتى التقرير مختوماً بتوقيعي وختمي:
هو شخص دموي حركي
قلبه يخطر في أعماقه (قلب النظام)



ذات يوم وقف العالم يدعو لحقوق الكائنات
 كا إنسان هنا، أو حيوان، أو نبات
 كل مخلوق له كل الحقوق
 هكذا النص صريحاً جاء في كل اللغات
 قلت للعالم: شكراً أعطني بعض حقوقي
 حقّ أرضي، وقراري، وحياتي
 فتداعى علماء الأرض والأحياء من كل الجهات
 درسوني عالمياً
 فأتى التقرير: «لا مانع من إعطائه حقّ المات»



كيف أمسيتِ بلادي؟ كيف أصبحتِ بلادي؟
 كيف أمسى البدر في جوّك مغلول الأيادي
 أم يا قدسي الحزينة، كيف أنسى شامة الشام
 السجينة

لا تلومي صارخاً يصرخ في كل النوادي
 لا تلومي باكياً أبحر في الدمع سفينه
 لا يلام المقعد المكروب إن أدمى عيونه
 لا يلام الهائم المشتاق إن أبدى أنينه
 قصة القدس دماء، وجراح، وكرامات طعينة
 ليست القدس شعاراً عربياً كي نخونه

ليست القدس مناخاً للسياحات المشينة
 ليست القدس يتامى، وطحيئاً ومعونة
 إنها القدس، وحسبي أنها أخت المدينة
 بسط البغي لها كفاً من الغدر، لعينة
 كفّ جزار رهيب، جعل الإرهاب دينه
 قبل أن ييسط للسلم يديه وقرونة
 مدّ للأغوار رجليه، وللنفط عيونه
 واقرؤوا القرآن يا قومي لما لا تقرؤونه
 كم نبي، وتقي دون حق يقتلونه
 كم عهود خفروها، واتفاق يهدرونه
 لو هدمتم لهم الأقصى، ودمرتم حصونه
 وبنيتم لهم الهيكل أو ما يطلبونه
 ثم أهديتم فلسطين لهم دون مؤونة
 طالبوكم عبر أمريكا وأوروبا، بإبداء المرونة



هذه القصة لا سلم ولا ما يحزنونه
 قصة القدس انتقام، صفقات، ومجازر
 قصة القدس خيانات، وعهر، وكبائر
 وذروني أجمل القصة في هذا المقام:

قام قُصَّاصٌ، ووَعَّاظٌ، وتجار كلامٍ
بشرونا بسلامٍ، ونظام عالمي لا يضام
هكذا يزعم أقطاب النظام
يا لقومي! منحة السلم عصا، طبخة السلم
حصى

هل سنطهو من حصى السلم طعام؟
يا بني قومي اسمعوها
صرخة مني تدوي في الأنام:
عن قريب، عن قريب، تلد الأجواء إعصارَ السلامِ
وعلينا، وعليكم، وعلى الدنيا السلام



❁ سوف تأتيك بالرجال البشائر ❁

لعمد الله بن حسين العفاني

من ضجيج الحياة، مَيَّتِ المشاعر
باردُ الماءِ، في جحيمِ الهواجر
أو وهى الصبرُ، هُنَّ زادُ المهاجر
وهوَ فيها، ما بينَ دَاعٍ وذَاكر
رُهِ يُحيي مَوَاتَ هَذي السرائِر؟!
أنتَ فَوْقَ الحدودِ، فوقَ الخواطر
راحَ يَهْدِي السبيلَ ظمآنَ حائر
نُزْهَةَ القَلْبِ والعُيُونِ النواظر

مسجدُ أنتَ، والمساجدُ رَوْحٌ^(١)
هُنَّ فَيءُ الظلالِ، بَرْدُ الندى
هُنَّ نَجْمُ الهدى، إذا ضَلَّ رَكْبُ
كيفَ لا يَفْزَعُ الشَّرِيدُ إليها
أو لَيْسَتْ بُيُوتُ رَبِّي؟! وَمَنْ غَيَ
مَسْجِدُ أنتَ للصلاةِ، وَلَكِنْ
حيثما سِرْتُ فيكَ رَيًّا^(٢) كَبِيٍّ
باركَ اللهُ حَوْلَ سَاحِلِكَ قُدْسًا



من فِعالِ اليهودِ، والدَّمَعُ وافر
أَعْزَلَ الكَفِّ بَيْنَ نارِ الحناجر؟!
غَيْبَةُ العقلِ، قَبْلَ آهِ الحناجر
تَشْتَهِي نَحْوَةَ العصورِ الغوابر
بَيْنَ آهَاتِهِ وَنَشْوَةِ كاسِرِ!؟
وهوَ يلهو بين الدُمى والدفاتر؟!

إِيهِ يا مسجدي، لَقَدْ كُلَّ قَلْبِي
كيفَ لَمْ يَرْحَمُوا ضَرَاعَةَ شَيْخٍ
قتلوا طِفْلَهُ البريءِ، وكانتْ
آهِ مِنْ صَرَخَةِ الثَّكَالِي^(٣) ، وَأُمٌّ
كيفَ قَدْ هَشَّمُوا عِظَامَ صَغِيرٍ
كيفَ قَدْ ذَبَحُوا بَرَاءَةَ طِفْلٍ

(١) رَوْحُ: الرِّيحُ: الراحة.

(٢) رَيًّا: الرِّيًّا: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ.

(٣) الثَّكَالِي: جمع الثَّكَلَةِ أو الثَّكَلَى: وهي من فقدت الولد أو الحبيب.

عَيَّبُوا الْحَيَّ فِي ظِلَامِ الْمَقَابِرِ!
وَلَكُمْ هَتَكُوا عَفَافَ حَرَائِرِ!
رَغْمَ قُبْحِ الصْنِيعِ فَالْقَلْبُ كَافِرُ
هَلْ تُرَى يَرْتَضِي نَبِيلَ الْمَشَاعِرِ؟!
كَيْفَ أَهْجُو الْعَدُوَّ وَالْأَنْفُ صَاغِرُ؟!
وَدُخَانُ يَلُوحُ فَوْقَ الْمَجَامِرِ



وَحْدِيثًا لَدَى الْحَوَادِثِ فَاتِرِ!
ثُمَّ تَعْمَى لَدَى صَبَاحِ الْمَجَازِرِ؟!
كَيْفَ صُمْتُ لَدَى اسْتِغَاثَةِ تَائِرِ؟!
تَشْتَكِي الْبُكْمَ عِنْدَ صَوْتِ الْأَكَابِرِ
رُبَّ صَمْتٍ يَفُوقُ ثَوْرَةَ شَاعِرِ
وَبِنَا الذَّبْحِ وَالرَّصَاصِ «صَغَائِرِ»؟!
لَا تَسْلُهَا عَنِ النَّهْيِ وَالضَّمَائِرِ
تَغْسِلُ الْعَارَ، أَوْ تَرُدُّ الْعَسَاكِرِ
أَقْبَلُ الذَّلَّ عِنْدَ أَبْوَابِ كَافِرِ؟!
عَنْ أَمَانِ الْوَرَى وَصَوْنِ الشَّعَائِرِ
عَنْ أَمَانِ الْفَارُوقِ، أَهْلُ الْبَصَائِرِ



أَوْ نَصَارَى، وَهَلْ يُلَامُ الْفَاجِرِ؟!

وَلَكُمْ هَدَّمُوا الْبُيُوتَ، وَقَسَّرَا
وَلَكُمْ بَقَّرُوا بُطُونَ نِسَاءِ!
لَسْتُ يَا مَسْجِدِي أَلُومُ يَهُودًا
وَالَّذِي لَيْسَ يَرْتَضِي اللَّهَ رَبًّا
وَأَنَا الْآنَ، لَسْتُ أَهْجُو يَهُودًا
إِنَّمَا هَذِهِ نُفَاثَةُ صَدْرِ

مَجْلِسِ الْخَوْفِ، يَا فَكَاهَةَ عَصْرِ
كَيْفَ تُمْسِي لَدَى الْعِرَاقِ بِصِيرًا
أَيْنَ آذَانُكَ السَّمِيعَةُ عِنْدِي؟!
أَيْنَ أَفْوَاهُكَ الْبَلِیْغَةُ؟ صَارَتْ
لَيْتَ إِنَّ «الْبَيَانَ» مَا قَالَ شَيْئًا
كَيْفَ يَسْتَنْكَرُ الْعَذَابَ «كَبِيرًا»
وَإِذَا فَارَقَ الْوُجُوهَ حَيَاءً
مَجْلِسِ الْخَوْفِ، لَا أُرِيدُ جُيُوشًا
إِنَّنِي مُسَلِّمٌ، فَكَيْفَ تَرَانِي
إِنَّمَا ثَوْرَتِي لِزَيْفِ شِعَارِ
أَذْهَبُوا، وَاسْأَلُوا الْكُنَائِسَ عَنَّا

لَسْتُ يَا مَسْجِدِي أَلُومُ يَهُودًا

تَجْتُمُّ^(١) العُمَرُ، فَوْقَ صَدْرِ الْعَشَائِرِ
عِنْدَ سَادَاتِهَا، تُطِيعُ الْأَوَامِرَ!
ثُمَّ تَصْحُو عَلَى طُيُوبِ الْمَبَاخِرِ!
تَمْضُغُ الذَّلَّ بَيْنَ نَارِ الْمَخَاطِرِ!
عِزَّةَ الْمَسْجِدِ الْحَزِينِ الصَّابِرِ؟!
بَيْنَ أُنَاتِهِ، وَدَمْعِ الْمَنَابِرِ؟!
وَحَدِيثًا عَنِ «التَّفَاوُضِ» خَائِرِ؟!
تَحْفَظُ الْعَهْدَ أَوْ تَصُونُ أَوَامِرِ؟!
قَطَرَتَا الطُّهْرِ فِي خِصَمِّ عَاهِرِ؟!
وَيَهُودُ تَخُونُكُمْ، وَتُحَاوِرُ
لَا يَفُلُّ^(٢) الْيَهُودَ غَيْرَ الْبَوَاتِرِ
ظَهَرَ يَوْمَ النُّشُورِ وَالْجُرْحِ غَائِرِ؟!
«عَنْتَرِيًّا» يُدِينُ فِعْلَ الْغَادِرِ
فَلِمَنْ تَخْزِنُونَ هَذَا الذِّخَائِرِ؟!
رَاقِصَاتِ بِيَوْمِ عِيدِ الْعَشَائِرِ!
أَنْ تَبُولَ الْيَهُودَ فَوْقَ الْأَكَابِرِ!
خَانِعَاتٍ كَمَا نَعَاجِ الْحِطَّائِرِ

إِنَّمَا مَسْجِدِي أَلُومٌ رُؤُوسًا
وَمُلُوكًا عَلَى الشُّعُوبِ، عَبِيدًا
وَكُرُوشًا عَلَى الْمَوَائِدِ تَغْفُو
وَجُيُوشًا مُدَجَّحَاتٍ عَلَيْنَا
كَيْفَ قَدْ عَرَبِدَ^(٣) الْيَهُودُ وَدَاسُوا
لَيْتَ شِعْرِي، فَهَلْ تَطِيبُ حَيَاةُ
هَلْ تُرَاكِمُ تُجَهِّزُونَ «سَلَامًا»
أَخْبِرُونِي، مَتَى خَبَرْتُمْ يَهُودًا
كَيْفَ وَالْغَدْرُ وَالْخِيَانَةُ فِيهِمْ
وَإِذْ كُروا مُذْ مَتَى تَصُونُونَ عَهْدًا
قَالَهَا سَعْدُ، وَالْحَلِيفُ خَبِيرٌ:
أَمْ تُرَى تَعْقِدُونَ قِمَّةَ عُرْبٍ
وَلَدَيْهَا «تُدَبِّجُونَ» «بَيَانًا»
وَيَحْ نَفْسِي، أَمَا تَمَلُّ سُؤَالَ؟!
فَلْتَرُصُوا الْجُيُوشَ خَلْفَ جُيُوشٍ
كَيْفَ تَسْتَنْكِرُونَ، وَالْمَوْتُ أَنْتُمْ
إِنَّمَا مَسْجِدِي أَلُومٌ شُعُوبًا

(١) تجتم: جثم: لزم مكانه فلم يبرحه، أو لصق بالأرض.

(٢) عربد: ساء خلقه، كما السكران على الناس.

(٣) يفل: قل السيف: ثلمه وكسره في حده.

(٤) خانعات: خنع: ذل وخضع.

تَنَعَّقُ الْعُمَرُ عَنْ بَطُولَةِ شَعْبٍ
 هَلْ تَرَوْنَا نُطِيقُ نَارَ جِهَادٍ
 فَاسْأَلُوا اللَّيْلَ وَالْمَلَذَاتِ عَنَّا
 إِنَّمَا غَايَةُ الْجِهَادِ لَدَيْنَا
 ثُمَّ سُرْعَانَ مَا نَعُودُ سُكُوتًا
 إِنَّمَا الْحَرْبُ عُدَّةٌ.. وَقِيَامٌ
 وَلِنَقُلْ: إِنَّمَا مُنِعْنَا جِهَادًا
 هَلْ سَوَى دَمْعَةٍ تَزُورُ عَيُونًا
 ثُمَّ نَعْدُوا... كَأَنَّمَا مَا حَزِنَا
 أَيْنَ مِنَّا تَضَرُّعٌ، وَقِنُوتٌ
 أُمَّةُ الْبُلَّةِ وَالنِّيَامِ أَفِيقِي
 فَاثْنِ يَا مَسْجِدِي قَطِيعَ نِعَاجٍ
 أَيُّهَا الْمَارِدُ الصَّغِيرُ سَلَامًا
 امْضِ، لَا تَخْشَ فُؤَاهَاتِ جُيُوشٍ
 وَإِذَا مَا نَكَأ^(٣) الْيَهُودَ جِرَاحًا
 مِنْ سَنَا جُرْحِكَ الْمَجَاهِدِ هَذَا
 آيَتِ كَالْغَيْثِ فَالْفَوَادُ جَدِيبٌ
 أَيُّهَا الْمَسْجِدُ الْمَجَاهِدُ صَبْرًا

وجهادٍ، على جميع المحاور
 يُذْهِلُ الْأُسْدَ وَالنُّسُورَ الْكُؤَاسِرَ!
 و«أُمُورٍ» تَتِمُّ خَلْفَ السِّتَائِرِ
 فِي حِمَاسٍ لَدَى الْبَلِيَّةِ فَائِرٍ!
 قَدْ أَلْفَنَا الْهَوَانَ وَالْفَمَّ فَاغِرًا!
 تَحْتَ جُنْحِ الظَّلَامِ وَالدَّمْعِ زَاخِرٍ
 أَخْبِرُونِي، فَأَيَّنَ نَارُ الْمَشَاعِرِ
 تُنَكِّرُ الدَّمْعَ، ثُمَّ يَرْحَلُ زَائِرٍ!
 نُنْفِقُ الْعُمَرَ فِي هُرَاءِ السَّامِرِ
 وَدُعَاءٍ، يَهْدُ هَامَ الْكَافِرِ
 فَعَلَيْنَا غَدًا.. تَدُورُ الدَّوَائِرُ
 وَافْتَلِ الشُّبُلَ لِلْجِهَادِ وَغَامِرِ
 امْضِ، فَالْحَقُّ فِي رِكَابِكَ ظَاغِرِ
 إِنَّمَا «الْجَيْشُ» مِنْ «حَصَاتِكَ» نَافِرِ
 ضَمِّدِ الْجُرْحَ يَا خَلِيفَةَ يَاسِرِ
 يَبْزُغُ الْفَجْرُ وَسَطَ لَيْلِكَ بَاكِرِ
 أَنْتِ الْأُسْدُ مِنْ نَفُوسٍ عَوَاقِرِ^(٤)
 سَوْفَ تَأْتِيكَ بِالرِّجَالِ الْبَشَائِرِ

(١) الْبُلَّةُ: جمع الْأَبْلَه: وهو من ضَعْفُ عقله، وغلبت عليه الغفلة.

(٢) افْتَل: افْتَلَى: فَلَا الصَّبِي: أدَبَهُ وَرَبَّاهُ وَأَعَدَّهُ لِلْحَرْبِ.

(٣) نَكَأ: نَكَأ الْجُرْحَ: فَتَحَهُ ثَانِيَةً قَبْلَ أَنْ يَبْرَأَ.

(٤) عَوَاقِر: جمع عَاقِر: وَهِيَ الْمَرَأَةُ الَّتِي لَا تَلِدُ.

❁ رفيق صلاح الدين ❁

زَمَانُكَ بُسْتَانٌ وَعَصْرُكَ أَخْضَرُ
دَخَلْتَ عَلَى تَارِيخِنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ
وَكُنْتَ فَكَانَتْ فِي الْحُقُولِ سَنَابِلُ
لَمَسْتَ أَمَانِينَا فَصَارَتْ جَدَاوِلًا
تَأَخَّرْتَ عَنِ نَقْعِ الْوَعَى يَا حَبِيبِنَا
سَهَدْنَا وَفَكَّرْنَا وَشَاخَتْ دُمُوعُنَا
تُعَاوِدُنِي ذِكْرَاكَ كُلَّ عَشِيَّةٍ
وَتَأْبَى جِرَاحِي أَنْ تَضُمَّ شِفَاهَهَا
تَأَخَّرْتَ يَا أَعْلَى الرِّجَالِ فَلَيْلُنَا
تَأَخَّرْتَ فَالسَّاعَاتُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا
أَتَسْأَلُ عَنْ أَعْمَارِنَا أَنْتَ عُمْرُنَا
وَأَنْتَ أَبُو الْغَمَرَاتِ أَنْتَ وَقُودُهَا
تَأَخَّرْتَ عَنَّا فَالْجِيَادُ حَزِينَةٌ
حِصَانُكَ فِي سَيْنَاءَ يَشْرَبُ دَمْعَهُ
وَرَايَا تُكَالِفُ الْخَضِرَاءَ تَمْضِغُ دَرْبَهَا
نِسَاءُ فَلَسْطِينٍ تَكْحَلْنَ بِالْأَسَى

وَذِكْرَاكَ عُصْفُورٌ مِنَ الْقَلْبِ يَنْقُرُ
فَرَائِحَةَ التَّارِيخِ مِسْكًَ وَعَنْبَرُ
وَكَانَتْ عَصَافِيرُ وَكَانَ صَنَوْبُرُ
وَأَمْطَرْتَنَا حُبًّا وَلَا زِلْتَ تُمَطِّرُ
وَمَا كُنْتَ عَنْ نَقْعِ الْوَعَى تَتَأَخَّرُ
وَشَابَتْ لَيَالِينَا وَمَا كُنْتَ تَحْضُرُ
وَيُورِقُ فِكْرِي حِينَ فِيكَ أَفْكَرُ
كَأَنَّ جِرَاحَ الْحُبِّ لَا تَتَخَشَّرُ^(١)
طَوِيلٌ وَأَضْوَاءُ الْقَنَادِيلِ تَسْهَرُ
وَأَيَّامُنَا فِي بَعْضِهَا تَتَعَثَّرُ
وَأَنْتَ لَنَا الْآمَالُ أَنْتَ الْمُحَرَّرُ
وَأَنْتَ أَنْبَعَاثُ الدِّينِ أَنْتَ التَّغْيِيرُ
وَسَيْفُكَ مِنْ أَشْوَاقِهِ كَادَ يُنْحَرُ
وَيَا لِعَذَابِ الْخَيْلِ إِذْ تَتَذَكَّرُ
وَعِنْدَكَ آمَالُ الثُّغُورِ تُقْصَرُ
وَفِي بَيْتِ لَحْمٍ قَاصِرَاتٌ وَقُصَّرُ

(١) لا تتخشَّرُ: لا تلتئم بسرعة، الخائر: الذي يجد الشيء القليل من الوجد.

وَلَيْمُونُ يَا فَا يَابِسُ فِي حُقُولِهِ
رَفِيقَ صَلاَحِ الدِّينِ هَلْ لَكَ عَوْدَةٌ
رِفَاقُكَ فِي الْأَعْوَارِ شَدُّوا سُرُوجَهُمْ
تُغْنِي بِكَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ طَارِقُ
تُنَادِيكَ مِنْ شَوْقٍ مَآذِنُ مَكَّةِ
وَيَبْكِيكَ صَفْصَافُ الشَّامِ وَوَرْدُهَا
تَعَالَى إِلَيْنَا فَالْمُرُوءَاتُ أَطْرَقَتْ
هُزْمَنَا وَمَا زِلْنَا شَتَاتَ قَبَائِلِ
يُحَاصِرُنَا كَالْمَوْتِ بَلِيُونُ كَافِرِ
أَيَا فَارِسًا أَشْكُو إِلَيْهِ مَوَاجِعِي
أَنَا شَجَرُ الْأَحْزَانِ أَنْزِفْ دَائِمًا
وَأَصْرُخُ يَا أَرْضَ الْمُرُوءَاتِ إِحْبَلِي

وَهَلْ شَجَرٌ فِي قَبْضَةِ الظُّلَمِ يُزْهِرُ
فَإِنَّ جُيُوشَ الرُّومِ تَنْهَى وَتَأْمُرُ
وَجُنْدُكَ فِي حِطِّينَ صَلُّوا وَكَبَّرُوا
عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ يَرْسُوا وَيُبْحِرُ
وَتَبْكِيكَ بَدْرُ يَا حَبِيبِي وَخَيْبَرُ
وَيَبْكِيكَ زَهْرُ الْغُوطَتَيْنِ وَتَدْمُرُ
وَمَوْطِنُ آبَائِي زُجَاجُ مُكَسَّرِ
تَعِيشُ عَلَى الْحَقْدِ الدِّفِينِ وَتَزَارُ
فَفِي الشَّرْقِ «هُلَاكُو» وَفِي الْغَرْبِ «قَيْصَرُ»
وَمِثْلِي لَهُ عُذْرٌ وَمِثْلُكَ يَعْذُرُ
وَفِي الثَّلْجِ وَالْأَنْوَارِ أُعْطِي وَأُثْمِرُ
لَعَلَّ صَلاَحًا ثَانِيًا سَوْفَ يَظْهَرُ



من الباكثيريات الالهولة :

❁ كفي دموعك يا فلسطين ❁

كلت يداي وأسهمي ! والنصب لم يتثلم !
 أين الإباء اليعربي ؟ وأين عز المسلم ^(١) ؟
 تلك (العروبة) - ويحها - يقظى تهيب بنوم
 حيرى تردد ثم بين تأخر وتقدم
 ألفت كهولاً محجمين وفتية لم تقدم
 ما فيهم بطل (كعظمة) ^(٢) أو (كمختار) ^(٣) الكمي
 كلا ولا رجل (كسعد) ^(٤) أو (ككاظم) ^(٥) الحمي
 فتلفتت نحو السماء بعبرة وتألّم
 ورنّت إلى شهادتها مثل النصور الحوم
 أجمل به خلل الدموع تهلل المتبسم
 شتان ما الآباء والأبناء، يا للمغرم !

(*) كل هذه القصائد إلى نهاية الكتاب وردت في « ملف القدس » من مجلة الأدب الإسلامي - المجلد السابع - العدد الثامن والعشرين ١٤٢١ هـ من ص (٢٦ - ٣٩) .

(١) وردت في مخطوطة أخرى : روح المسلم .

(٢) يوسف العظمة بطل ميسلون .

(٣) عمر المختار .

(٤) سعد بن معاذ أو سعد بن أبي وقاص . أما سعد زغلول كما قالت مجلة « الأدب الإسلامي » فلا وألف لا . . ومن أراد أن يعرف حقيقته فليرجع إلى مذكراته . .

(٥) موسى كاظم الحسيني والد البطل عبد القادر الحسيني .

في (مصر) جرح غائر مسحوا عليه بمرهم
 و(بسوريا) روح الحياة حبيسة في قمقم
 و(المغرب) المنكود بين يدي هزبر (١)ـلـرزم
 والسيف يقطع في فلسطين بغير تأثم
 أضحت كعدن للعدا ولأهلها كجهنم
 منيت برلال من بنيتها عن مصالحها عم
 أتباع - يا للعار - أوطان الجدود بدرهم؟!
 قمل (٣)ـلـ الشعوب ولعنة المسبوق والمتقدم
 أخلاه (هتلر) كي يصيب لديكم فضل الدم؟
 يا ليتنا ثرنا على العاتي ولم نتظلم
 فمتى وعت أذن القوي شكاية المتظلم
 فتشت لم أر من فصيح كالسلاح الأعجم
 يفضي إلى سمع الأصم بيان قلب الأبكم
 ونظرت لم أبصر سوى (جنديّة) من بلسم
 هي عدة القلب الأبى وقوة الأنف الحمي
 إرث (الزبير) و(عامر) و(ابن الوليد) الأعظم
 فتحوا بها الدنيا ودكوا كل عرش أظلم

(١) أسد شديد الصوت.

(٢) الرذل: الرديء.

(٣) قمل: الحشرة المعروفة.

لم تبصر الدنيا بأعدل منهم أو أرحم
هي فيه إجبارية كل إليها ينتمي
لا فرق بين مزارع فيها وبين معلم
حتى إذا صاح النفير وقيل يا شعب أقدم
وثب المعلم من على الكرسي فوق الأدهم
ورمى الأديب كتابه لكتاب عز من دم
واعترض عن محراثه الفلاح حد الصيلم^(١)
ذاك الشباب فما اعتذار شبابنا المتعلم؟
كُفِّي دموعك يا فلسطين العلاء وتحلّمي
ودعي القنوط فإنه موت الرجاء الملهم
أفتيأسين وفي بنيك فتى أغر (كأكرم)؟^(٢)
ثبت الجنان كقسور^(٣) ماضي الغرار^(٤) كلهزم^(٥)
متوقد كالنجم في الطويل المظلم
ما كان (أكرم) غير معنى للجهاد بحسّم
ماض إلى مرماه لا يلويه لوم اللوم

(١) السيف .

(٢) أكرم زعيتر من زعماء فلسطين .

(٣) الأسد .

(٤) حد السيف .

(٥) الحاد .

مستقتل في ذود الليل عن حوضك المتهدم
ولغت به سود الأكالب في جوار الضيغم^(١)
لولاه ألقته العصي بحيث أمّ القشعم^(٢)
يا قوة الظلم استبدي واغشمي وتحكمي
فستعلمين غدا من الأنباء ما لم تعلمي
وستندمين على خطاك ولات ساعة مندم
إذ ينهض الجبار في إقعائه والمجثم
يرمي برأس في (كنانة مصر) صوب الأنجم
و(البيت) مثوى قلبه المتوقد المتضرم
يهدي لخير حضارة بين الشعوب وأقدم
لا يحتمي بسوى الظبا^(٣) وبه سواه يحتمي



(١) الأسد.

(٢) الموت أو الضيغ.

(٣) جمع ظبة: حد السيف.

✽ عرس شهيد ✽

أخطأ الإعلام مرة حين نقل اسم الشهيد محمد جمال الدرة. أخطأ في ضبط الاسم لكـ. أصاب في نقل المعنى، ذلك أن الشهيد رام حقيقي رمى بدمه غطرسة اليهود فأخزاهم، ورمى به عجز العرب فأحياهم، وأنه محمد باسمه وانتمائه، وأنه درة في ضمائر المسلمين بل هو أغلى من كل درة.

شعر: د. حيدر الفديرة - السعودية

وأزيز الرصاص والكون يشهد	أنت «رامي» ودرة ومحمد
لحياة أعلى وأغلى وأرغد	متَّ بل عشت فالشهادة جسر
عند باريه في الجنان مخلد	والذي يدرك الشهادة ضيف
في الحياتين والكريم المسودّ	يصطفيه الرحمن فهو المجلي
راشها للعداة عزم مسدّد	ودماء الشهيد تغدو سهاماً
واحتداماً وجمرة تتوقد	وصهيلاً ملء الدنى في ذويه
كلما اشتدت الخطوب تجدد	واستباقاً إلى الفداء وعزماً
ونشيداً على الشفاه تردد	ويقيناً يقي القلوب الغواشي
فإذا بالدماء سيف مهند	ولظى يجعل الشرايين نارا
وصباحاً بالطيبات تودد	ومساء كالأمنيات وسيماً
لوح النصر سوف آتي وزغرد	كلما فاز بالشهادة شهم



إن عرس الشهيد في بردتيه
كل عمر إلى نفاذ وشيك
وحياة الشهيد عمر طويل
ولقد تطلب الحياة بموت
ولقد يفضل الحياة ممات

شرف باذخ ومجد محسد
مثل آل على الصحاري تبدد
وعريض ملء المدى ليس ينفد
ربّ موت أهدى وأسدى وأنجد
عبقري فيه الأماني تولد



يا قباب الأقصى التي نفتديها
في زحوف يقودهن همام
بيقين مثل الجبال محلى

إننا عائدون والعود أحمد
هو رام ودرّة ومحمد
وجلال مثل الفتوح مقلد



أنا راء راياته ظافرات
أنا راء أعراسه تتورّد



❁ هزيمة النصر ❁

(يوم سقطت القدس في أيدي الثعالب الصهايين)

شعر: راضي صدوق فلسطين

يا حلم يخفق في الرؤى
الليل أسحم والشجون
يا قدس.. صمتك قاتل
لو تنطقين.. لعلهم

قمرًا يضيئ في الحنايا
(م) تثير في روعي أسايا
كم تصبرين عى الرزايا..
قد يخجلون من الخطايا

(م)، فقد شبت من البلايا
(م) أكاد أغرق في دمايا..
وأسمعوا الدنيا حكايا
ستظل ترجمهم منايا..
يعلي إلى الدنيا ندايا..
(م) سنا يضوى في الحنايا

ردي الرماح إلى الصدور
يا قدس.. طاهرة الدماء
قصفوا المآذن والقباب
النصر؟.. تلك هزيمة
ويظل صمتك سيد..
ويظل مجدك في الضمير



✽ صرخة الأقصى ✽

شعر: أماني حاتم بسيسر - الأردن

فصحت نور الفجر حين أضاء
ومهابة خلعت عليك بهاء
عصفا تركت قلوبهم وخواء
أعدى عداك وقدمتك فداء
والقلب أمسى لا يروم شفاء
صارت بقلبي عزمة ومضاء
أروي القصيد وأسمع الشعراء
أصغي فأسمع معشراً غرباء
سموه - زورا - أعصراً ظلماء!!
وهو الذي ما قام قط بناء

وَارَوْا رُفَاتِكَ فِي الرِّمَالِ مَسَاءً
أَلْقُ يُحِيطُ بِنُورِ وَجْهِكَ، مَشْرِقًا
أَنْتَ الشَّهِيدُ عَلَى ضَالَّةِ مَكْرِهِمْ
وَضَحِيَّةُ الْكَفِّ الَّتِي قَدْ صَافَحَتْ
أَتَى لَهُمْ أَنْ يَبْصُرُوا بَعْدَ الْعَمَى
يَا صَرْخَةُ الْأَقْصَى، وَلَهْفَتِهِ الَّتِي
أَنَا لَا أُرِيدُ بَأْنَ أَظِلُّ عَلَى الْمَدَى
أَوْ أَحْفَظُ التَّارِيخَ، إِذْ يَرُوي لَنَا
كُتِبُوا لَنَا تَارِيخُنَا، يَا لِلْأَسَى
نَحْلُوا لَهُيْكَلَهُمْ كَيَانَا مَفْتَرَى

اهتف بل اصرخ ملء صوتك قائلاً:
فلقد سئمنا قولكم، ونصيحكم:
صارت حجارة أرضنا أسيافنا
ما حيلة الكلمات لو تغدو لنا
مزق مواثيق السلام على الملا
أنت حسيننا، ونصيرنا
هاتوا السلاح وأبعدوا الخطباء
لا تفصحوا لا تذكروا الأسماء
والسيف أصدق في الوغى إنباء
هدفاً؟ أسمع أمة صماء؟
وارفع إلى المولى العليّ دعاء
فأمتنا يا ربّ الورى شهداء



✽ النار تحت العنكبوت ✽

شعر: عصام الفزالي - مصر

خطبوك في ليل قتيل النجم .. قيل لك : ارغمي
كذبت عليك ظنونهم، فخمار طهرك مريمي
وخطاك تنقش في التراب أهلة فتحرمي



عذراء أنت فإن أحاط بك الذئاب تجهمي
قولي : أبيت، فلن ألين وبالمذلة أحتمي
وسوار حبي ليس قيد الظلم يخنق معصمي



عذراء أنت، وحرّة حسناء، راقية الدم
هل زوجوك العبد وانقلب الزفاف لمأتم؟!

صوني دموعك فالسياط على البساط سترتمي
وسيسقط الوجه القبيح، ولات ساعة مندم
وسترتمي جيف الذين تعقبوك لتهزمي
فالسيل قد بلغ الزبي، والماء يطلبه ظمي



الغاصبون تلفعوا بدجى .. سيرحل فاسلمي
لا تفزعني منهم، أولئك هم وقود جهنم
والنور إن عراهم دوسي، ولا تترحمي



وكذاك أخذ الله إن أخذ الطغاة بمأثم
وكذاك لم يغفل فتاك عن الجناة وما عمي



لا تحسبي أنني سكت، فكم تكتنم مُفعم
أنا ما سكت، وما رضيت، ولا سئمت فتسأمي
إنني أعبئ من دخان الصبر فحة منجمي
أنا ما سكت، وما سكت، وأنت لم تتكلمي
عيناك نافذتا أسي، ولماك بسمة علقم
ونهود صدرك شهقة مكتومة .. في مُعجمي
وأنا وأنت وبيننا ذئب، وعندك بلسمي
ولديّ خاتمك الثمين، ولا أقول: تقدّمي

وأنا وأنت صراخنا للصمت أصبح ينتمي
صرخت عيونك في عيوني .. صحت: لا تتألمي
وصرخت، لكن ما يزال العنكبوت على فمي
والعنكبوت على المآذن فامسحي وتيممي
يا قدس لم تصبح سراباً بعد شربة زمزم



✽ الشوق العظيم ✽

شعر: أبو فراس القطامي - الأردن

وفي قلبي لها طل وعبق	براني اليوم في الأوطان عشق
وإن سجعت حمائمها يرق	لذكرها يذوب القلب شوقاً
فنازعنا الهوى شيب وعرق	أيأ قدساً عشقناها صغاراً
وما زالت نسائمها ترق	فكم عصفت رياح البغي فيها
منايا، والمشارب فيك غدق	وأترعت الحوادث فيك كأس الـ
كما للقدس في الأرواح توق	لنا ماض بأندلس وأهل
وأم القبلة الأولى تعق	بأندلس فقدنا كل حق
فإن هلكت فدين مستحق	فداها الروح للعلياء ترنو
فقد لمعت سحابتكم .. وبرق	ألا هبّوا بني قومي وثوروا
فإن بنعشكم دسرا تدق	كفى حلما يؤرقكم بليل
وذا الإسلام شرذمة .. وخرق	فإذ جمل العروبة قد عقرتم

فقد أفلت عروبتكم .. ونطق
فلسطينَ السبيةِ يسترق
وهذا الدّين في الأعناق طوق
وما قد دب في الأرضين خلق
ففي صدري لحشرة وخنق
فتحملني لها غرر وبلق
سيحيي الروح رغم البين شوق

وإذ تجثو هضاب القدس ذلاً
وينظر كم طهور في بوادي
فحسبك يا (ابن خطاب) فداها
لك الإكبار ما عظمت نفوس
ومعذرة إذا رجفت يراعي
لعل الله يبلغني زماناً
بها أحياء وإن عزت لقاء



شهادة وإيثار

شمر: هيثم فاروق السيد - السودان

وصرخت وحدك في الجدار الأبكم
نار المصيبة في فؤادك تضرم
وأبوك يمنع عنك غدر المجرم
من رجع صوتك والمنون بمقدم
غير انتفاضتك الأخيرة بالدم
وبدوت في أحضان مجدك ترتقي

كان الجدار وراء ظهره يحتمي
الخوف يملأ مقلتيك وقد بدت
صوت الرصاص يلوح نحوك بالردى
واستسلمت للصمت آخر صرخة
ما عدت تبصر يا محمد أو ترى
فحضنت والدك الحزين مودعاً



كي تستجيب لمن إليها ينتمي
وطواه صمت العالم المتوهم

يا من رحلت وكنت ترقب أمة
قد ضاع حلمك في زمان مذلة

لأنه درك قد غدوت مخلداً وتركت أبيات القصيد بماتم
ما كنت أرثيك الشهادة إنما أرثي البقاء على المصاب الأعظم



(على لسان مجاهد):

❁ صرخة من عمق المأساة ❁

شعر: حفيظ بن عجب الدوسري - السعودية

ليل الكؤوس تديره السمار والناس في غفلاتهم مزار
يلهون في دعة على أوتارهم وجسومهم.. في عريها أقدار
يتسابقون إلى الردى في كرههم والموت.. في أيامهم هذار
فالكافرون تكاتفوا في بغيهم وتعاونوا.. في قتلنا وتباروا
والمسلمون تنافروا في عيشتهم وتناحروا فجموعهم أشرار
ما بين جبار على إخوانه وعلى العدو تخونه الأنصار
(أسد علي) وفي الحروب (دجاجة) يقتادها الرعديد والثرثار
هم بين من همك على لذاته ومجاهر بذنوبه دغار
يتنافسون على المراعي همهم أن تكبر الأجسام والأبقار
تحيا النفوس إذا تلت قرآنها وتموت إن غنى بها قيثار
لا ينفع الأحرار إلا نصرهم للحق. والدنيا لها أدوار



يا إخوتي زاغت بنا الأبصار وقلوبنا ضاقت بها الأوتار

هذا العدو يدوس فوق رؤوسنا
نفدت ذخيرتنا وقلّ عديدنا
أطفالنا في كل أرض شردوا
ما عاقنا قتلُ الشيوخ ودورنا
لكنّ عارَ العار مزّق صمتنا
أخواتكم يا مسلمون تهتكّت
ما عدت أجزم أننا من أمة
الذل خيم.. فانهضي يا أمّتي
يا أمّتي طال السبات فأيقظي
يا أمّتي كنا شعاع هداية
كنا نسير، فحيث سرنا أمة
كنا على الأيام صوت مؤذن
كنا هطيل الغيث ما سقيت بنا
كنا حماة العدل فاسأل ضدنا
سلّ كل أرض قد وطئنا ثربها
سلّ سيف خالد عن مآثرنا التي
سلّ عن معاركنا التي ما صاغها
سلّ عن حنينٍ وسلّ عن اليرموك ما
سلّ بدر عن أعدادنا في حربنا
سلّ مصر واسأل شامها عن عزنا

وسلاحه.. من حولنا أسوار
فسلاحنا الآيات والأذكار
جوعاً.. وغرياً والنفوسُ كبار
فجميعُنا تجري بنا الأقدار
فإلى متى يقضي علينا العار
أعراضهن فهل لكم ثوار؟!
تاقت بها الأمجاد والأقمار
إن الأسود تغير حين تثار
معنى الرجولة، إننا أحرار
للناس فالدنيا بنا أنوار
تحكي بها الآمال والأعمار
فرحت به الأمصار والأسحار
أرض فماتت بعدنا الأزهار
يخبرك أنّا أمة أبرار
ستجيبك الأمجاد والآثار
غنّى بها سعد كذا عمار
كذب ولا حملت بها أفكار
دوى بها نذل ولا خوّار
وسلّ المنايا هل لها أوتار..؟
سارت به الركبان والأطيار



وتقاتلت في داخلي الأمرار
لا يحتويها داخلي إضمار
صبري، وجرحي نازف مؤار
عصر.. يسيرنا به التيار؟
ما صغته ستصوغه الأشعار
ما ساد فينا الشر والأشرار
بعض الأسود لهابنا الكفار
مملوكة يغتالها استعمار
في عالم أحلامه تنهار
من ربنا.. وستورق الأشجار
في أرضنا تتنافس الأسفار
واضرب وجوه الكفر يا إعصار
وانصر جموع الحق يا جبار
ظلمًا وأنت الواحد القهار

يا مسلمون، وضجّ في قلبي الأسى
يا مسلمون، وفي فؤادي حسرة
يا مسلمون، ودمعتي قد فتقت
يا مسلمون، وما عساي أقول في
يا مسلمون وألف بيت في دمي
لو كان فينا مؤمن متوثّب
لو كان فينا من بقايا خالد
يا ليل.. حدثّ عن بقايا أمة
تجري بها الأيام حُبلى بالمنى
يا ليل سوف تزول هذا وعدنا
يا شمس غيبي في بقايا أرضهم
يا نجم كن سهمًا على أعدائنا
يا صبح نورّ بالفلاح طريقنا
يا رب إنا قد أتينا نشتكي



عجبا !! *

شعر: حسين أحمد الرفاعي

لما رأوا أن اليهود تجبّروا
ومضوا أسوداً في المعارك تزار
وغدا يباهي بالجموع ويفخر
ومشى الهدى في ركبهم يتبختر
فرحاً.. إذ استهواه ذاك المنظر
صفحات عزّ ما تزال تسطر
أفدي شباباً للجهاد تبادروا
سل عنهم الأهوال حين تزمجر
لم يكرنوا للذل.. لم يتقهقروا
وتسابقوا لله.. باعوا واشتروا
أحسبت أنك بالقعود مخير؟!
ووعيده إذ قال ﴿إلا تنفروا﴾؟!
بالسيف.. ما بال العزائم تفتري؟!
ودماء إخوته هنالك تهدر!
وماذن الأقصى تئن وتزفرا
عجباً له.. أو ما يحس ويشعر؟!
قم يا أخي فالأردلون تنمّروا
هيا.. فنحن من الذين تأخروا
وهو الطريق إلى العلا والمعبر

شمّ الأنوف عن السواعد شمّروا
نادت بهم ساحُ الجهاد فأقبلوا
مدّ الإباء لهم يديه مصافحاً
المجد عانقهم عناق متيّم
نظر الزمان إلى عظيم فعالهم
وتذكر التاريخ حين رآهم
أفدي شباباً لا يهابون الردى
إن شئت سل عنهم ميادين الوغى
لم يجبنوا لما تراجع غيرهم
تركوا ملذات الحياة وراءهم
يا من قعدت عن الجهاد تخاذلاً
أو ما سمعت لقول ربك ﴿انفروا﴾
الله يدعونا لنصرة دينه
أنا لست أدري كيف يهنا مسلم
أنا لست أدري كيف يغمض جفنه
أنا لست أدري كيف يهدأ باله
قم يا أخي هيّا لننصر ديننا
وهلمّ نلحق بالذين تقدموا
إن الجهاد هو السبيل لعزنا

❁ إنهم سيرجعون ❁

شعر: د. حسن فتح الباب - مصر

هناك فوق قمة الضياء في حدائق الأفق
والنهر ينسج المروج بالجنى والطيّر ينطلق
تأملوا الأبطال هذه دماؤهم على الشفق
تقبّل الوديان والحياة بالفداء تنبثق



ولنرفع الجبين عاليًا فإنهم يشاهدون
ألوية المجد ترفّ حرّة على حمى العرين
ولنفرش الطريق بالزهور للآباء والبنين
تحية للخالدين من طلائع المجاهدين



هيا إلى الوادي الأمين يا صحابُ نجتني السلام
ونجتلي أنوار من أرذوا هنا جحافل الظلام
أرواحهم تسري بنا في موكب الحياة للأمام
جراحهم تشعّ في صدورنا الفخار كالوسام



لا تخفق الشفاه بالوداع إنهم سيرجعون
سيرجعون في الربيع ناضراً على مدى السنين

سيرجعون والحصادُ في الربى والطيرُ في الغصون
سيرجعون بسمه على الشفاء قرة العيون



المجد للفراس الأصيل يفتدي بروحه جماء
للبعث جيلاً بعد جيل يقهر الخوان والطغاة
للغارسين بالدماء دوحة السلام والحياة
للعائدين يشهدون مجدهم فلنرفع الجباه



❁ غناء السيل ! ❁

شعر: د. ربيع السيد عبد الحليم - مصر

لك أشدو بقصيدي	قرة العين حفيدي !
صورة الطفل الشهيد	حركت ذكراك عندي
آه من غدر اليهود	قتلوه دون ذنب
آه من نقض العهود	قتلوه رغم سلم
وتمادوا في الوعيد	قتلوه قتل عمد
لعجوز ووليد	كم دماء سفكوها
في حمى القدس المجيد	كم بريء ذبحوه
بقيود من حديد	كم بريء كبّلوه
من قيام وسجود	كم مصلّ منعوه

كم بيوت دمّروها	فوق أشلاء الفقيد
«دير ياسين» و«قانا»	قد أعيدت من جديد
وبلادي دنسوها	أين حُرّاس الحدود؟!
أين أين الجيش ذو البطش	وذو البأس الشديد؟!
أين قوّاد جنودي	من فريق وعميد؟!
أين أمني؟ أين حصني؟!	أين أمجاد الجدود؟!
لا تسلني يا حفيدي	أسكت الحزن نشيدي
كغشاء السيل صرنا	آه من ذل العبيد



✱ أرض الإسراء ✱

شعر: يحيى بن صدين حكيم - السردية

إليك من بوابة الزمان صورة انتصار

وومضة افتخار

إليك يا زارعة الزيتون في دوائر الحصار

تحية الزمن

ستهزم المدافع الأحجار

وينشد القيثار

مرحى بنصر الفتية الصغار

وإن طغت قذائف اليهود

وإن طغى النظام العالمي الجديد
 إليك من (قرطبة) الأبية الولاء
 إليك من (حيفاء)..
 من (ذي الكرم) من جلق
 من مرافئ (الخليل) تحية الزمن..
 وإن علت قوامع الرعود..
 ولو تمطى في الدنى اليهود
 أيمكر الظلام؟..
 وما عسى أن يصنع الخطر؟
 أليس من أواسط الغمام؟
 ينزل المطر
 ومن ثنايا حلكة الدجى!!
 ينبلج القمر..
 سيبزغ النهار.. ويهزم التتار..
 وينتشي المقلاع والحجر..
 يا أمتي جاءك من قوائم السدود
 زحف من الهوان..
 يملك بوقاً هائجاً.. تمدّه يدان
 ويملك المشؤوم مخلباً ومرجلاً وقنبلة

وما تراه البوصلة .. ويملك الجمان ..
سلي عن النوازل الصومال والسودان
وسائلي البلقان ..
ستصرخ الدماء بالبكاء ..
استفسري الأشلاء ..
عن قذائف القضية ..
وعن تبرع السواعد الخفية ..
وعن قذائف النيران ..
إليك يا صنعة الأبطال .. يا مخيفة
الكهوف ..
يا مغضبة الردى .. إليك من قواطع
السيوف ..
هزة تحطم العدى ..
وشعلة من ساطع الحروف
يرفرف الشراع في سفينة النجاة
ويقرب الأمل ..
تعانق السهول مرتقى الجبل
وتفرح الحياة ..
وتفرح الشواطئ الحزينة

وتنشء (المءىنة)

وتهزم الظنونّ . . ويرفع الهتاف عاليا

مكبراً . . القدس في العيون^(١) .



* وأخيراً :

سأأخذ ثأر الله أنصار دينه فله أوس آخرون وأخرج



وأضر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة ربه

والطامع في أفضل الشهادة في سبيله

سيد بن حسين العفاني

عنوان المراسلة

محافظة بني سويف - ص.ب ١٢٣

قرية بني عفان - منزل د. سيد حسين العفاني

أو

٣٣ش قصر النيل - دور ١١ شقة ١

ت ٣٩١٢٣٧١ / ٠٢ - ٧٧٠٥٢٢ / ٠٨٢

(١) «القدس في العيون» - ديوان شعر للدكتور الشاعر: كمال رشيد.

القدس

فهرس أطراف الحديث

الصفحة

طرف الحديث

- * ابسط رجلك ٥٢/٣
- * أتاني جبريل بالحمى ١٠٥/١
- * أتدرون ما يقول؟ ٣٤٠
- * أتشهد أنني رسول الله ٤٦١/٢
- * أتقعد قعدة المغضوب عليهم؟! ١٣٤/٣
- * أتيت بالبراق ١٢٩ ، ١٢٣/١
- * أتيت على موسى ١٢٦/١
- * اجمعوا لي ١٢٣ - ١٢٢/٣
- * أخبرني بهن ٩ - ٨/٣ ، ٣٣٩/٢
- * اخساً فلن تعدو قدرك ٤٦٠/٢
- * آخر ما أدرك الناس ٤٣٦/٢
- * إذا صلى أحدكم ١٣١/٣
- * إذا فرغ أحدكم ٤٤٠/٣
- * إذا فسد أهل الشام ٩٦/١
- * إذا كان يوم القيامة ١٣٥/٣
- * إذا وقعت الملاحم ٤٠٧/٣ ، ١٠٧/١
- * أرسل ملك الموت ١١٤/١
- * أرسلوا إلى أعلم رجلين ٤٥١ - ٤٥٠/٢
- * أرض المحشر والمنشر ١٤٣/١
- * أسلم ١٣٦/٣
- * أشهد أنني رسول الله ٣٤٧/٢

الصفحة

طرف الحديث

١٢٧/٣	* اغزوا باسم الله
٥٣٨/٣	* أفضل الشهداء
٥٢٩/٣	* أفضل العمل
٥٢٩/٣	* أفضل الناس
٥٠/٣	* أفلحت الوجوه
٤٣٧/٣	* ألا أحدثكم
٤٤٥/٣	* ألا إنه
٤٣٣/٣	* ألا إن المسيح الدجال أعور
٢١٠/٣	* ألا إن من قبلكم
١١٧/١	* ألم أخبر أنك تقوم الليل
١١٤/٣	* ألم تعلموا
٥٦ - ٥٥/٣	* الله أكبر
١٥١ - ١٥٠ ، ١٥٠/١	* اللهم أقبل بقلوبهم
٩٧/١	* اللهم بارك لنا في شامنا
٩٨/١	* اللهم بارك لنا في مدينتينا
٢٦٧ ، ٢٦٠ - ٢٥٩/٣	* أمرت أن أقاتل الناس
٥٣٠/٣	* إن أبواب الجنة
٥٣٤/٣	* إن أرواح الشهداء
١٥٠ - ١٤٩/١	* إن الله استقبل بي الشام
١٢١ - ١١٩/١	* إن الله أمر يحيى بن زكريا
١٠٠ - ٩٩/٣	* إن الله ليملي للظالم

الصفحة

طرف الحديث

- * إن الله ورسوله ٤٥٣ / ٢
- * إن بني إسرائيل ٤٥٥ / ٢
- * إن ثلاثة في بني إسرائيل ٤٤٢ - ٤٤١ / ٢
- * إن الدجال مسح العين اليسرى ٤٣٣ / ٣
- * إن الدجال يخرج ٤٢٦ / ٣
- * إن الدنيا حلوة خضرة ٤٣٩ ، ٤٣٨ ، ٣٧٣ / ٢
- * إن ربي وعدني ١٠٨ - ١٠٧ / ١
- * إن رسول الله ١٤١ - ١٤٠ / ١
- * إن الساعة ٤٧٥ / ٣
- * إن سليمان بن داود ١١٨ - ١١٧ / ١
- * إن سياحة أمتي ٥٣٠ / ٣
- * إن فسطاط المسلمين ٤٠٦ / ٣
- * إن قائلاً قال ٢١ / ٣
- * إن المدينة لتتفي خبثها ٣٩٥ ، ٣٨٩ / ٣
- * إن مع الدجال ٤٣٨ / ٣
- * إن مما أدرك الناس ٤٣٦ / ٢
- * إن يأجوج ومأجوج ٤٧٧ / ٣
- * إن اليهود قوم حسد ٣٤٤ / ٢
- * إن اليهود ليحسدونكم ٣٤٤ / ٢
- * إن اليهود والنصارى ١٣٣ / ٣
- * أنا زعيم لمن آمن بي ٥٣٩ / ٣

الصفحة	طرف الحديث
٥٢٩/٣	* انتدب الله
٤٤١/٣	* أنذرتكم الدجال
١٢٦/٣	* أنشد الله رجلاً
٤٥٦ - ٤٥٥/٢	* أنشدك بالله
٦٥ - ٦٤/٣	* انطلقوا إلى يهود
٩٩/١	* إنكم محشورون رجلاً
٤٣٩/٢	* إنما هلكت بنو إسرائيل
٤٣٨/٣	* إنما يخرج الدجال
٤٨٦/٣	* إنما ينصر الله
١٢٠/٣	* إنهم ليكون عليها
١٣٢/٣	* إنهما عيد
٢٣٦/٣	* أوثق عرى الإيمان
٥٣٠/٣	* أوصيك بتقوى الله
٧٥/٣	* إياكم والظن
٦٤/٣	* آيئون تائبون
٥٣٠/٣	* أيما مسلم
٤٣٣/٣	* إني حدثكم عن الدجال
٩٥ - ٩٤/١	* إني رأيت عمود الكتاب
١١٠/١	* إني عند الله في أم الكتاب
٤٣٣/٣	* إني لأنذركموه
٤٢١/٣	* إني والله

الصفاة

طرف الءاء

- * بسم الله..... ١٤٧/١ - ١٤٨
- * بشر هذه الأمة..... ٤٨٦/٣
- * بعثت بين يءى الساعة..... ٢٦٣ ، ١٣٤/٣
- * بلى ولكنكم أءءءم..... ٤٤٨/٢
- * بىنا أنا عءء البيت..... ١٢٣ - ١٢٢/١
- * بىنا أنا قائم..... ٩٥/١
- * بىنما كلب يطىف بركىة..... ٤٤٠/٢
- * بىنما الناس بقاء..... ١٤١/١
- * تصالءون الروم..... ٤٠٥ - ٤٠٤/٣
- * تعوذوا بالله..... ٤٤٠/٣
- * تفتح الىمن..... ١٤٩/١
- * تفتح يأءوء ومأءوء..... ٤٧٨/٣
- * تقاتلكم يهوء..... ٣٨٦/٣
- * تقاتلون الیهوء..... ٣٨٦ ، ١١٨/٣
- * تكفل الله..... ٥٣١/٣
- * تكون بىنكم وىبن بنى الأصفر..... ٤٠٥/٣
- * تكون النبوة فىكم.....
- * تنصء لكل مسلم..... ٢٣٥/٣
- * ثلاث من كن فىه..... ٢١٢ ، ١٢٢/٣
- * ثلاثة فى ضمان الله..... ٥٣١/٣
- * ثلاثة كلهم..... ٥٣١/٣

الصفحة

طرف الحديث

- * ثلاثة يؤتون أجرهم ١٣٦/٣
- * الجهاد فرض ماض ٢٦٧/٣
- * الحيات مسخ الجن ١١٢/٣
- * خالفوا اليهود ١٣٠/٣
- * خذ عليك سلاحك ٤٠/٣
- * الدجال أعور العين اليسرى ٤٣٤/٣
- * الدجال عينه خضراء ٤٣٤/٣
- * الدجال لا يولد له ٤٣٧/٣
- * الدجال ممسوح العين ٤٣٤/٣
- * الدجال يخرج من أرض بالمشرق ٤٢٧/٣
- * دعوة أبي إبراهيم ١١٠ - ١٠٩/١
- * رأيت ليلة أسري بي ٩٤/١
- * رباط شهر ٥٣٧/٣
- * الروحة والغدوة ٥٣١/٣
- * ست من أشراط الساعة ١٤٩ - ١٤٨/١
- * ستخرج نار في آخر الزمان ٩٩/١
- * ستصالحون الروم ٤٠٥/٣
- * سمعتم بمدينة ٤١٣/٣
- * سيكون هجرة بعد هجرة ١٠١/١ -
- ١١٢ ، ١٠٢
- * الشام أرض المحشر والمنشر ١٠٩/١

الصفاة

طرف الءاءا

- * صءقا ١١٥/٣
- * صفاة الله من أرضه الشام ٩٣/١
- * صل صلاة الصبأ ١٣٠/٣
- * صلاة فف مسأءف هءا ١٤٣، ١٤٢/١
- ١٤٤
- * صلاح أول هءه الأمة ٥١٨/٣
- * الطاعون رآس ١١٣/٣
- * طهروا أفنفاكم ٤٦٦/٢
- * طوبى لعفا بعء المسفا ٤٧٩/٣
- * طفاوا ساءااكم ١٣٤/٣
- * عآب ربنا ٥٣٦/٣
- * عءو فآمعون لأهل الإسلام ٤٠٧/٣
- * عصاباان من أمفا ٤١٥/٣
- * علفك بالشام ٩٢/١
- * علفكم بالآهاا ٥٣١/٣
- * علفكم بالشام ٩١/١
- * عمران بف المأءس ١٠٨/١
- ٣٩٤، ٣٨٨/٣
- * عفاان لا ارفان النار ٥٣٦/٣
- * آءوة فف سفل الله ٥٣١/٣
- * آزا نبف من الأنفا ١١٥ - ١١٤/١

الصفحة

طرف الحديث

- * غير الدجال أخوفني عليكم ٤٣٢ - ٤٢٨/٣
- * غيروا الشيب ١٣٣/٣
- * فأين ٤١/٣
- * فسطاط المسلمين ١٠٦/١
- ٤٠٦/٣
- * فيلمانيا أقمر هجانا ١٢٤ - ١٢٣/١
- * قاتل الله اليهود ٤٥٢، ٣٥١/٢
- ٤٥٤
- * قال سليمان ٥٣٠/٣
- * القتل ثلاثه ٥٣٧/٣
- * قوموا إلى سيدكم ٤٤/٣
- * قيام ساعة ٥٣٢/٣
- * قيل لبني إسرائيل ٤٧٥، ٤٤٧/٢
- * كان داود أعبد البشر ١١٦/١
- * كان رجل من بني إسرائيل ٤٤٠/٢
- * كان رسول الله يصلي وهو بمكة ١٣٩/١
- * كانت بنو إسرائيل يغتسلون ٤٣٨ - ٤٣٧/٢
- * كانت حاضتي من بني سعد ١١١ - ١١٠/١
- * الكبير بطر الحق ٢٥٣/٢
- * كذب ٣٤١/٢
- * كذبوا ١٠٠/١

طرف الحديث

الصفحة

- * كل مولود يولد على الفطرة..... ٤٥٨/٢ - ٤٥٩
- * كم من أشعث أغبر..... ٤٨٧/٣
- * كيف أنتم إذا نزل..... ٤٦٦/٣
- * كيف تفعلون بمن زنى..... ٤٤٩/٢ - ٤٥٠
- * لا أقبله اليوم..... ٣٤/٣
- * لا تجلس هكذا..... ١٣١/٣
- * لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى..... ٣٩٨/٣
- * لا ترتكبوا..... ١١٣/٣
- * لا تزال طائفة من أمتي..... ١٠٣/١
- * لا تقوم الساعة حتى..... ٤٠٠/٣
- * لا تسافر امرأة مسيرة يومين..... ١٤١/١
- * لا تسلموا تسليم اليهود..... ١٣٣/٣
- * لا تشد الرحال إلا..... ١٤٢/١
- * لا تفعل..... ٥٣٤/٣
- * لا تقوم الساعة حتى..... ١٠٥/١ -
- * لا يجتمع بجزيرة العرب دينان..... ١١٨/٣ ، ١٠٦
- * لا يخرج الدجال حتى..... ٤٠٦ ، ٣٨٥
- * لا يزال أهل العرب ظاهرين..... ٧٣/٣
- * لا يزال الدين ظاهراً..... ٤١٨/٣
- * لا يزال أهل العرب ظاهرين..... ١٠٣/١
- * لا يزال الدين ظاهراً..... ١٣١/٣

الصفحة

طرف الحديث

- * لا يصلين أحد العصر إلا ٤١/٣
- * لا يموت رجل مسلم إلا ١٣٥/٣
- * لأعطين الراية غداً ٥٨/٣
- * لأننا أعلم بما مع الدجال ٤٣٤/٣
- * لتكونن هجرة بعد هجرة ١١٢/١ ، ١٠٢/١
- * لتملأن الأرض ٣٩٦/٣ ، ٣٩٦ - ٣٩٧
- * لصوت أبي طلحة ٤٨٦/٣
- * لعن الله اليهود ١٠٣/٣ ، ٤٥٣/٢
- * لعنة الله على اليهود ٣٥١/٢
- * لفتنة بعضكم ٤١٦/٣
- * لقد بلغ وعيد قريش ٣١ - ٢٩/٣
- * لقد رأيتني في الحجر ١٢٢/١
- * اللحد لنا ١٣١/٣
- * للشهيد عند الله ٥٣٥/٣
- * لما أصيب إخوانكم ٥٣٦/٣
- * لما كان ليلة أسري بي ١٢٦ - ١٢٤/١
- * لما كذبتني قريش ١٢٦/١
- * لو تابعتني عشرة من اليهود ٤٥٨/٢
- * لو تركته بين ٤٦١/٢
- * لو فعل لأخذه الملائكة ١٢٠/٣

الصفحة

طرف الحديث

٣٩٧/٣	لو لم يبق من الدنيا..... *
٣٩٧/٣	لو لم يبق من الدهر..... *
٤٦٦/٣	ليس بيني وبين عيسى..... *
٤٣٥/٣	ليس من بلد إلا..... *
٤١٥/٣	ليغزون الهند..... *
٤١٧/٣	ليفرن الناس..... *
٤٤٥/٣	ليقتلن ابن مريم الدجال..... *
٥٣٢/٣	ما اغبرت قدما عبد..... *
٢١٠/٣	ما أنا عليه اليوم..... *
٤٣٢/٣	ما بعث الله من نبي إلا..... *
٤١٦/٣	ما بين خلق آدم..... *
٤٧٥/٣	ما تذاكرون..... *
١١٥/١	ما حبست الشمس على بشر قط إلا..... *
٦٨/٣	ما حملكم على ذلك..... *
٥٣٣/٣	ما خالط قلب امرئ..... *
٦٧/٣	ما كان الله ليسلطك..... *
٤٣٦/٢	ما كان الفحش في شيء قط إلا..... *
٥٧/٣	ما لك..... *
١٢٢/٣	ما من أحد يسمع بي..... *
٥٣٥/٣	ما من مكلم..... *
٤٣٢/٣	ما من نبي إلا..... *

الصفحة

طرف الحديث

٤٤٥/٣ * ما يبيك؟
١٠٢/٣ * ما يضرك أن تقول
٥٣٢/٣ * مثل المجاهد
٤١١/٣ * مدينة هرقل
١١٣ - ١١٢/١ * المسجد الحرام
٢٣٦/٣ * من أحب لله
٤٦٧/٣ * من أدرك منكم عيسى
١٢٨/٣ * من تشبه بقوم فهو منهم
٤٤٠/٣ * من حفظ عشر آيات
٣٩٧/٣ * من خلفائكم خليفة
٥٣٣/٣ * من راح روحه
٥٣٥/٣ * من سأل الله
٥٢٧/٣ * من سره
٤٤١/٣ * من سمع بالدجال
٥٣٣/٣ * من قاتل في سبيل الله
٥٧/٣ * من قال ذلك؟
٣٤٦/٢ * من قتل؟
٤٩ - ٤٨/٣ * من لكعب بن الأشرف
٥٥/٣ * من هذا السائق
٤٠ - ٣٩/٣ * من يأت بني قريظة
٤٠١/٣ * منا الذي يصلي

طرف الحديث

الصفاة

- * الماهى من عترتى ٣٩٧/٣
- * الماهى منا أهل البيت ٣٩٧/٣
- * الماهى منى ٣٩٨/٣
- * مهلاً يا عائشة ١٧/٣ ، ٣٤٠ /٢
- * موقف ساعة ٥٣٢/٣
- * المؤمن يغار ١٨/٣
- * نجا أول هاه الأمة ٥٤٢/٣
- * نظفوا أفنىتكم ٤٦٦/٢
- * نقركم على ذلك ٦٢/٣
- * نعم ١٢١/٣
- * هاه أوان يخالس العلم ٤٤٤/٢
- * هاهان السمع والبصر ٧١/٣
- * هو من أمر اليهود ١٢٩/٣
- * هؤلاء الضالين ١٠٢/٣
- * والذى نفسى بيه ٤٦٧ ، ١٢١/٣
- * والله لينزلن ابن مريم ٤٦٧/٣
- * ويحك يا بلال ١٢٠ /٣
- * يا أبا بكر ٥٢٧/٣
- * يا أبا سعيد ٥٣٤/٣
- * يا ابن حوالة ٣٩٤ ، ٣٨٨/٣
- * يا إخوة القردة ٤٢/٣

الصفحة

طرف الحديث

- * يا أيها الناس..... ٤١٩/٣ - ٤٢١،
- ٤٢٣ - ٤٢٦
- * يا طوبى للشام..... ٩٠ /١
- * يا عائشة أشعرت..... ٣٥٣ - ٣٥٢/٢
- * يا عائشة ما أزال أجد..... ٦٩/٣
- * يا عثمان..... ٧٦/٣
- * يا معشر الأنصار..... ١٣٢/٣
- * يا معشر اليهود..... ٩/٣ - ١٠
- * يأتي الدجال..... ٤٣٩/٣
- * يأتي المسيح..... ٤٣٩/٣
- * يتبع الدجال..... ٤٣٥ ، ٣٩١/٣
- * يجيء الدجال..... ٤٣٦ ، ٩٨/٣
- * يجيء يوم القيامة..... ١٣٥/٣
- * يخرج الدجال..... ٤٣٨ ، ٤٢٧/٣
- ٤٣٩
- * يخرج في آخر أمتي المهدي..... ٣٩٨/٣
- * يضحك الله..... ٥٣٥/٣
- * يغفر للشهيد..... ٥٣٦/٣
- * يقتل ابن مريم الدجال..... ٤٤٥/٣
- * يقول الله تعالى..... ٤٧٥/٣
- * يكون اختلاف..... ٣٩٥ ، ٣٨٩/٣

طرف الحديث

الصفحة

٣٩٩	
٣٩٨/٣	* يكون في آخر أمتي
٣٩٨/٣	* يكون في آخر الزمان
٤١٤/٣	* يكون في هذه الأمة
٣٩٨/٣	* يلي رجل من أهل بيتي
٤٣٦ ، ٣٩١/٣	* ينزل الدجال
١٠٨/١	* ينزل عيسى ابن مريم
٣٩٦ ، ٣٩٠/٣	
٣٤٢/٢	* يهديكم الله
١١٩/٣	* يهود تعذب
٥٣٥/٣	* يؤتى بالرجل
٥٢١/٣	* يوشك أن تداعى عليكم
١٠٦/١	* يوم الملحمة الكبرى

القدس

فهرس المراجع

❁ فهرس المراجع ❁

❁ أ - التفسير ❁

- ١ - «تفسير الطبري» لابن جرير الطبري - مطبعة: مصطفى البابي الحلبي.
- ٢ - «تفسير الطبري» لابن جرير - طبع دار المعارف - تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر.
- ٣ - «تفسير القرطبي» للقرطبي - كتاب الشعب.
- ٤ - «تفسير ابن كثير» لابن كثير - كتاب الشعب.
- ٥ - «تفسير ابن كثير» لابن كثير - طبعة مكتبة أولاد الشيخ.
- ٦ - «زاد المسير» لابن الجوزي - المكتب الإسلامي.
- ٧ - «تفسير ابن أبي حاتم».
- ٨ - «الدر المنثور» للسيوطي.
- ٩ - «تفسير البغوي» للبغوي.
- ١٠ - «فتح القدير» للشوكاني.
- ١١ - «محاسن التأويل» للبغوي.
- ١٢ - «تفسير المنار» لمحمد رشيد رضا.
- ١٣ - «في أضواء البيان» للشنقيطي - مكتبة ابن تيمية.
- ١٤ - «في ظلال القرآن» لسيد قطب - دار الشروق.
- ١٥ - «أحكام القرآن» للجصاص.
- ١٦ - «أحكام القرآن» لأبي بكر بن العربي.

١٧ - «أسباب النزول» للواحدى .

١٨ - «مباحث فى علوم القرآن» لمناع القطان - مكتبة المعارف - الرياض .

ب - السنة

١٩ - «فتح البارى بشرح صحيح البخارى» للحافظ ابن حجر العسقلانى - طبعة السلفية .

٢٠ - «شرح مسلم» للنووى . للإمام محبى الدين النووى - دار الشعب .

٢١ - «تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى» طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

٢٢ - «صحيح سنن الترمذى» للألبانى - مكتب التربية العربى لدول الخليج .

٢٣ - «صحيح سنن أبى داود» للألبانى - مكتب التربية العربى لدول الخليج .

٢٤ - «صحيح سنن النسائى» للألبانى - مكتب التربية العربى لدول الخليج .

٢٥ - «صحيح سنن ابن ماجه» للألبانى - مكتب التربية العربى لدول الخليج .

٢٦ - «مسند أحمد بن حنبل» تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر - طبع دار المعارف .

٢٧ - «الفتح الربانى بترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيبانى على أبواب البخارى» للشيخ الساعاتى - دار إحياء التراث العربى .

٢٨ - «أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل» للحافظ ابن حجر العسقلانى

- ءءقءق : ء/ زهءر الناصر - ءار ابن ءءر .
- ٢٩ - «المنهء الأسهء فء ءرءب أءاءء مسنء الإمام أءمء» عبء الله ناصر عبء الرشءء - ءار طءبة .
- ٣٠ - «صءءء ابن ءزءمة» ءءقء ء/ مصطفى الأءظمى والألبانى - المءءب الإسلامى .
- ٣١ - «مءمع الزواءء» للهءشمى - مءءبة القءسى .
- ٣٢ - «المطالب العالءة بزواءء المسائءء الشمانءة» لابن ءر العسقلانى - المءءب الإسلامى .
- ٣٣ - «صءءء ءرءبء وءرهب» للشءء الألبانى - المءءب الإسلامى .
- ٣٤ - «صءءء الءامع الصءفر» للشءء الألبانى - المءءب الإسلامى .
- ٣٥ - «فءض القءءر» للمناوى .
- ٣٦ - «مشءاة المصابء» لءبرىزى - ءءقء: الشءء الألبانى - المءءب الإسلامى .
- ٣٧ - «السلسلة الصءءءة» للشءء الألبانى - المءءب الإسلامى .
- ٣٨ - «إراءء الغلل» للشءء الألبانى - المءءب الإسلامى .
- ٣٩ - «شرح السنة» للإمام البغوى - ءءقء: شعب الأرناؤوط وزهءر الشاوىش - المءءب الإسلامى .
- ٤٠ - «المسءرك» للءاكم .
- ٤١ - «المُصَنَّف» لعبء الرزاق الصنعانى .
- ٤٢ - «المُصَنَّف» لابن أبى شءبة - طبع الهءء .
- ٤٣ - «السنن الءبرى» للبعهقى .

- ٤٤ - «المعجم الكبير» للطبراني - تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي -
وزارة الأوقاف العراقية.
- ٤٥ - «المعجم الأوسط» للطبراني - طبع دار الحرمين.
- ٤٦ - «الموطأ» لمالك بن أنس - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٤٧ - «مشكل الآثار» للطحاوي.
- ٤٨ - «الجامع لشعب الإيمان» للبيهقي - الطبعة الهندية.
- ٤٩ - «جامع الأصول» لابن الأثير - دار الفكر.
- ٥٠ - «المختارة» للضياء المقدسي.
- ٥١ - «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» علاء الدين بن بلبان -
تحقيق: شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة.
- ٥٢ - «مسند أبي يعلى الموصلي» أبو يعلى الموصلي - تحقيق: حسين
سليم أسد - دار المأمون.
- ٥٣ - «سنن الدارمي» للدارمي.
- ٥٤ - «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير.
- ٥٥ - «زوائد سنن ابن ماجه» للبوصيري.
- ٥٦ - «معالم السنن» للخطابي مع تهذيب أبي داود لابن القيم - ط -
أنصار السنة المحمدية.
- ٥٧ - «سنن الدارقطني».
- ٥٨ - «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لملا علي القاري.
- ٥٩ - «ضعيف سنن أبي داود» للألباني.
- ٦٠ - «ضعيف سنن النسائي» للألباني.

- ٦١ - «ضعيف سنن الترمذي» للألباني .
- ٦٢ - «ضعيف سنن ابن ماجه» للألباني .
- ٦٣ - «الإسراء والمعراج» للألباني - المكتبة الإسلامية بعمّان .
- ٦٤ - «قصة المسيح الدجال» للألباني - المكتبة الإسلامية بعمّان .
- ٦٥ - «مناقب الشام وأهله» لشيخ الإسلام ابن تيمية - ومعه تخريج أحاديث فضائل الشام للربيعي - الألباني - المكتب الإسلامي .
- ٦٦ - «ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام» للعز بن عبد السلام - مكتبة المنار - الأردن .
- ٦٧ - «التحديث بما قيل : لا يصح فيه حديث» للشيخ بكر عبد الله أبو زيد .
- ٦٨ - «المنار المنيف» لابن القيم .
- ٦٩ - «التهاني في التعقب على موضوعات الصاغانى» لعبد العزيز الغماري .
- ٧٠ - «تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث» لابن الديبع الشيباني .
- ٧١ - «الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث» للغزي .
- ٧٢ - «كشف الخفاء» للعجلوني .
- ٧٣ - «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» لملا علي القاري .
- ٧٤ - «ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ» لمحمد بن طاهر ابن القيسراني المقدسي .
- ٧٥ - «ضعيف الجامع الصغير» الألباني - المكتب الإسلامي .

- ٧٦ - «السلسلة الضعيفة» للألباني - المكتب الإسلامي .
- ٧٧ - «الضعفاء» للعقيلي .
- ٧٨ - «ميزان الاعتدال» للذهبي .
- ٧٩ - «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» لابن عراق الكناني .
- ٨٠ - «الموضوعات» لابن الجوزي .
- ٨١ - «الكامل» لابن عدي .
- ٨٢ - «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» لملا علي القاري .
- ٨٣ - «الوضع في الحديث» لعمر حسن فلاته .
- ٨٤ - «دلائل النبوة» للسيهقي .
- ٨٥ - «الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل» - دراسة حديثة - إبراهيم العلي - منشورات فلسطين المسلمة - الأردن .
- ٨٦ - «الأنساب» للسمعاني .
- ٨٧ - «تخريج الإحياء» للحافظ العراقي - المطبوع مع إحياء علوم الدين .

جـ - الفقه وأصوله

- ٨٨ - «المجموع» (شافعي) للنووي - طبعة المطيعي .
- ٨٩ - «المغني» لابن قدامة (حنبلي) - طبعة دار هجر .
- ٩٠ - «روضة الطالبين» للنووي (شافعي) - المكتب الإسلامي .
- ٩١ - «الأم» للشافعي .
- ٩٢ - «مغني المحتاج شرح المنهاج» للخطيب الشربيني .
- ٩٣ - «اختلاف الفقهاء» للطبري .

- ٩٤ - «فتح القدير» لابن الهمام (حنفي).
- ٩٥ - «المبسوط» للسرخسي (حنفي).
- ٩٦ - «حاشية رد المحتار على الدر المختار» لابن عابدين - (حنفي).
- ٩٧ - «الكافي في فقه أهل المدينة» لابن عبد البر (مالكي).
- ٩٨ - «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (حنبلي).
- ٩٩ - «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير».
- ١٠٠ - «الأحكام السلطانية» للفراء.
- ١٠١ - «الأحكام السلطانية» للماوردي.
- ١٠٢ - «نيل الأوطار» للشوكاني.
- ١٠٣ - «السييل الجرار» للشوكاني.
- ١٠٤ - «الروضة الندية شرح الدرر البهية» لصديق حسن خان - دار المعرفة - بيروت.
- ١٠٥ - «سبل السلام» للصنعاني.
- ١٠٦ - «زاد المعاد» لابن القيم.
- ١٠٧ - «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم - دار الحديث.
- ١٠٨ - «مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة» للشيخ عبد العزيز بن باز.
- ١٠٩ - «المحلى» لابن حزم (ظاهري).
- ١١٠ - «الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي.
- ١١١ - «أحكام أهل الذمة» لابن القيم - دار رمادي.
- ١١٢ - «الفتاوى السعدية» للسعدي.
- ١١٣ - «مجموعة بحوث فقهية» للدكتور عبد الكريم زيدان.

- ١١٤ - «السياسة الشرعية» لابن تيمية - المطبعة السلفية .
 ١١٥ - «جلباب المرأة المسلمة» للألباني .
 ١١٦ - «الجهاد والقتال في السياسة الشرعية» للدكتور محمد خير هيكل -
 دار البيارق .
 ١١٧ - «حسن الرفاقة في أجوبة سؤالات السواعة» لأبي محمد المقدسي .

❖ د - عقيدة ❖

- ١١٨ - «اقتضاء الصراط المستقيم» لابن تيمية .
 ١١٩ - «الإيمان لابن تيمية» المكتب الإسلامي .
 ١٢٠ - «الإيمان» لابن أبي شيبة - تخريج الألباني - المكتب الإسلامي .
 ١٢١ - «شرح السنة» للبرهاري - مكتبة الغرباء الأثرية .
 ١٢٢ - «الشرعية» للأجري .
 ١٢٣ - «النونية الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» لابن القيم -
 مكتبة ابن تيمية .
 ١٢٤ - «معارج القبول» للشيخ حافظ بن حكيم - دار ابن القيم .
 ١٢٥ - «لا إله إلا الله» للدكتور ياسر برهامي - دار المروة .
 ١٢٦ - «مجموعة التوحيد» .
 ١٢٧ - «الولاء والبراء في الإسلام» لمحمد بن سعيد القحطاني - دار
 طيبة .
 ١٢٨ - «تلييس إبليس» لابن الجوزي .
 ١٢٩ - «لوامع الأنوار» للسفاريني .
 ١٣٠ - «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» طبع الرئاسة العامة لإدارات

البحوث العلمفة والافتاء والدعوة والإرشاد.

١٣١ - «الروتاري في قفص الاتهام» لأبي إسلام أحمد بن عبد الله - دار الاعتصام.

١٣٢ - «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

١٣٣ - «مجموعة الرسائل الكبرى» لابن تيمية.

١٣٤ - «الاحتجاج بالقدر» لابن تيمية - المطبعة السلفية.

١٣٥ - «السنة» لأحمد بن حنبل.

١٣٦ - «السنة» للخلال.

١٣٧ - «خلق أفعال العباد» للبخاري.

١٣٨ - «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي.

١٣٩ - «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

١٤٠ - «فضائح الباطنية» لأبي حامد الغزالي.

١٤١ - «إظهار الحق» للشيخ رحمة الله الهندي.

١٤٢ - «الباعث على إنكار البدع والحوادث» لأبي شامة.

١٤٣ - «المدخل» لابن الحاج.

١٤٤ - «الاعتصام» للشاطبي.

١٤٥ - «إصلاح المساجد» للقاسمي.

١٤٦ - «مناسك الحج والعمرة» للألباني - المكتب الإسلامي.

١٤٧ - «الصارم المسلول» لابن تيمية.

١٤٨ - «الإبداع في مضار الابتداع» للشيخ علي محفوظ - دار الاعتصام.

١٤٩ - «الرد على الرافضة» للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

- ١٥٠ - «معجم البدع» لرائد بن صبري - دار العاصمة .
- ١٥١ - «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم - مكتبة المشنى ببغداد .
- ١٥٢ - «كشف أسرار الباطنية» لمحمد بن مالك الحمادي اليمني - مطبعة الأنوار .
- ١٥٣ - «تثبيت دلائل النبوة» للقاضي عبد الجبار الهمداني - دار العربية - بيروت .
- ١٥٤ - «التوحيد محور الحياة» للدكتور عمر الأشقر - مكتبة الفلاح - ودار النفائس .
- ١٥٥ - «العقيدة في الله» للدكتور عمر الأشقر - مكتبة الفلاح ودار النفائس .
- ١٥٦ - «الرسل والرسالات» للدكتور عمر الأشقر - مكتبة الفلاح - دار النفائس .
- ١٥٧ - «الإسماعيلية تاريخ وعقائد» لإحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السنة - باكستان .
- ١٥٨ - «الشيعة والتشيع» لإحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السنة - باكستان .
- ١٥٩ - «الشيعة والسنة» لإحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السنة - باكستان .
- ١٦٠ - «الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري» لكامل مصطفى الشبيبي .

- ١٦١ - «مختصر التحفة الاثنا عشرية» لشاه عبد العزيز الدهلوي -
اختصار محمود شكري الألوسي - المطبعة السلفية.
- ١٦٢ - «أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» للدكتور ناصر
القفاري.
- ١٦٣ - «وجاء دور المجوس» للدكتور عبد الله الغريب.
- ١٦٤ - «أمل والمخيمات الفلسطينية» للدكتور عبد الله الغريب.
- ١٦٥ - «الحكومة الإسلامية» للخميني.
- ١٦٦ - «الشيعة والسنة ضجة مفتعلة» دار المختار الإسلامي.
- ١٦٧ - «نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي» لبشار عوآد - دار عمار -
الأردن.
- ١٦٨ - «صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم ﷺ الدعوية
والتربوية وسيرة الجيل المثالي الأول عند أهل السنة والجماعة والشيعة
الإمامية» لأبي الحسن الندوي ندوة علماء الهند.
- ١٦٩ - «موقف الخميني من الشيعة والتشيع» لمحمود سعد ناصح.
- ١٧٠ - «التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام» للشيخ الألباني - دار الفضيلة -
دار الهدي النبوي.
- ١٧١ - «نقد القومية العربية» للشيخ عبد العزيز بن باز.
- ١٧٢ - «اليهود في السنة المطهرة» للدكتور عبد الله بن ناصر الشقاري -
دار طيبة.
- ١٧٣ - «الشفاء» للقاضي عياض.
- ١٧٤ - «بذل المجهود في إفحام اليهود» للحكيم السموءل بن يحيى - دار

القلم دمشق، والدار الشامية بيروت.

١٧٥ - «مقارنة الأديان اليهودية» للدكتور أحمد شلبي - مكتبة النهضة المصرية.

١٧٦ - «معركتنا مع اليهود» لسيد قطب - دار الشروق.

١٧٧ - «أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة» لؤفا صادق - دار الفرقان بعمّان.

١٧٨ - «مكايد يهودية عبر التاريخ» لعبد الرحمن جنبكة الميداني - دار القلم - دمشق.

١٧٩ - «تعصب اليهود» للدكتور عمر عبد العزيز قرشي.

١٨٠ - «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» للواء أحمد عبد الوهاب - طبع المركز الإسلامي بالزيتون.

١٨١ - «اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية» للواء أحمد عبد الوهاب - مكتبة وهبة.

١٨٢ - «رسالة من التوراة إلى مؤتمر السلام» للواء أحمد عبد الوهاب - مكتبة التراث الإسلامي.

١٨٣ - «الحقيقة التوراتية للموقف الأمريكي» لإسماعيل الكيلاني.

١٨٤ - «محاضرات في النصرانية» لمحمد أبي زهرة.

١٨٥ - «الإسلام والنصرانية» لمحمد عبده.

١٨٦ - «اليهود والماسونية» للشيخ عبد الرحمن الدوسري - دار السنة.

١٨٧ - «فضح التلمود - تعاليم الحاخامين السرية» لزهدي الفاتح - دار النفائس بيروت.

- ١٨٨ - «اليهودية» للدكتور أحمد غلوش .
- ١٨٩ - «اليهود بين القرآن والتلمود» لعادل هاشم موسى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ١٩٠ - «التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام» للشيخ محمد الغزالي .
- ١٩١ - «قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله» لجلال العالم .
- ١٩٢ - «عقيدة اليهود في تملك فلسطين وتفتيدها» لعابد الهاشمي - مكتبة أم القرى .

س - فكر

- ١٩٣ - «موسوعة اليهودية والصهيونية» للدكتور عبد الوهاب المسيري - دار الشروق .
- ١٩٤ - «اليهود أنثروبولوجيا» للدكتور جمال حمدان .
- ١٩٥ - «قبل أن يهدم الأقصى» لعبد العزيز مصطفى كامل .
- ١٩٦ - «حمى سنة ٢٠٠٠» لعبد العزيز مصطفى كامل .
- ١٩٧ - «ملف إسرائيل» دراسة للصهيونية السياسية - لجارودي .
- ١٩٨ - «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» روجيه جارودي .
- ١٩٩ - «القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى» للدكتور سفر الحوالي - مكتبة السنة .
- ٢٠٠ - «صحوة الرجل المريض» أو «السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية» لموفق بني المرجة - مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر - الكويت .

- ٢٠١ - «يوميات انتفاضة الأقصى» لعصام محمد حسن - مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.
- ٢٠٢ - «حرب الأيام الستة» لراندولف تشرشل - الترجمة العربية.
- ٢٠٣ - «من يحكم واشنطن وموسكو» لودنيس هافي - إعداد زهدي الفاتح - دار النفائس.
- ٢٠٤ - «التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية» لنهاد القادري.
- ٢٠٥ - «موسكو وإسرائيل» للدكتور عمر حليق.
- ٢٠٦ - «مقدمات العلوم والمناهج» لأنور الجندي.
- ٢٠٧ - «المبشرون البروتستانت والنية القاتلة» لجريس هالسيل.
- ٢٠٨ - «الأصولية اليهودية» لإيمانويل هيمان.
- ٢٠٩ - «جذور البلاء» لعبد الله التل - دار الإرشاد - بيروت.
- ٢١٠ - «صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية» للدكتور محمد عثمان بشير - دار الفلاح.
- ٢١١ - «لورانس العرب على خطى هرتزل» لهادي الفاتح.
- ٢١٢ - «السلام الضائع في كامب ديفيد» لمحمد كامل.
- ٢١٣ - «كتاب الثورة» لمناحم بيجين.
- ٢١٤ - «المنظمات اليهودية الأمريكية» للي أوبرين.
- ٢١٥ - «بروتوكولات حكماء صهيون» ترجمة محمد خليفة التونسي - دار الكتاب العربي.
- ٢١٦ - «قصة الحضارة» لول ديورانت - ترجمة زكي نجيب محمود - مطابع الدجوي.

- ٢١٧ - «اليهودي العالمي» لهنري فورد - تعريب خيرى حماد - منشورات المكتب التجارى ببيروت .
- ٢١٨ - «دائرة المعارف الأمريكية» .
- ٢١٩ - «دائرة المعارف البريطانية» .
- ٢٢٠ - «مع الله» للشيخ محمد الغزالي .
- ٢٢١ - «فلسطينى بلا هوية» لصلاح خلف .
- ٢٢٢ - «الجهاد» لأبى الأعلى المودودى .
- ٢٢٣ - «الجهاد والفدائية» لحسن أيوب .
- ٢٢٤ - «فقه الدعوة» لسيد قطب - اختيار أحمد حسن .
- ٢٢٥ - «أحجار على رقعة الشطرنج» لوليام غاي كار - ترجمة سعد جزائري - دار النفائس - بيروت .
- ٢٢٦ - «اليهود وراء كل جريمة» لوليم كار - دار الكتاب العربى .
- ٢٢٧ - «الأفعى اليهودية» لعبد الله التل .
- ٢٢٨ - «حكومة العالم الخفية» تأليف شيريب سبيريدوفتش - ترجمة مأمون سعد - دار النفائس - بيروت .
- ٢٢٩ - «حقيقة إسرائيل» لمحمود شيت خطاب .
- ٢٣٠ - «يهود الأمس سلف سئى لخلف أسوأ» للشيخ عبد الرحمن الدوسرى - مكتبة السوادى .
- ٢٣١ - «كيف ندعو الناس» لمحمد قطب - دار الشروق .
- ٢٣٢ - «العلاقات الدولية» لأبى زهرة .
- ٢٣٣ - «المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام» لمحمد أبى زهرة .

- ٢٣٤ - «أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية» للدكتور علي بن نفيع اليماني - دار طيبة .
- ٢٣٥ - «أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين» ليوسف إبراهيم الشيخ عيد - طبع دار المعالي .
- ٢٣٦ - «تاريخ انهيار دولة إسرائيل» للواء أحمد عبد الوهاب - مكتبة التراث الإسلامي .
- ٢٣٧ - «اقترب الوعد الحق يا إسرائيل» لعبد المعز عبد الستار .
- ٢٣٨ - «القدس قضية كل مسلم» للدكتور يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة .
- ٢٣٩ - «فلسطين أولاً» لجمال حمدان - مكتبة مدبولي .
- ٢٤٠ - «هل لبني إسرائيل حقوق توراتية في فلسطين العربية؟» لمحمد أحمد أبو فارس - بيت الحكمة .
- ٢٤١ - «نقد التوراة» لأحمد حجازي السقا .
- ٢٤٢ - «المخططات التلمودية الصهيونية» لأنور الجندي .
- ٢٤٣ - «الأجوبة المفيدة في مهمات العقيدة» لعبد الرحمن الدوسري .
- ٢٤٤ - «قبل أن يهدم الأقصى» لعبد العزيز مصطفى كامل .
- ٢٤٥ - «الشخصية الإسرائيلية» للدكتور حسن ظاها - دار القلم دمشق .
- ٢٤٦ - «النبوة والسياسة» تأليف جريس هالسيل - ترجمة محمد السماك .
- ٢٤٧ - «القدس .. مدينة الله أم مدينة داود؟» للدكتور حسن ظاها - دار القلم .

- ٢٤٨ - «القدس تنادىكم» للمقدم الركن أحمد عبد ربه بصبوص - دار البشير.
- ٢٤٩ - «مذكرات وايزمان» لوايزمان.
- ٢٥٠ - «بغداد عروس عربتكم» للدكتور محمد عباس - مكتبة مدبولي.
- ٢٥١ - «إنى أرى الملك عارياً» للدكتور محمد عباس - مكتبة مدبولي.
- ٢٥٢ - «وانتصرت المقاومة» لمجدي أحمد حسين - مركز يافا للدراسات والأبحاث.
- ٢٥٣ - «الجهاد فى سبيل الله - حزب الله نموذجاً» للدكتور محمد مورو - مركز يافا للدراسات والأبحاث.
- ٢٥٤ - «حقىقة المقاومة - قراءة فى أوراق الحركة السياسية الشيعية فى لبنان» لعبد المنعم شفيق.
- ٢٥٥ - «تارىخ الصفويين وحضارتهم» لبديع جمعة وأحمد الخولي - دار الرائد العربى.
- ٢٥٦ - «رجال اختلف فىهم الرأى» لأنور الجندي - دار الأنصار.
- ٢٥٧ - «سلام الأوهام» لمحمد حسين هيكمل.
- ٢٥٨ - «حقائق قرآنية» لصلاح الخالدي.
- ٢٥٩ - «المنهاج - نفحات من الإسراء والمعراج» للدكتور فضل عباس.
- ٢٦٠ - «قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية» لواء د. فوزى محمد طائيل والدكتور حامد ربيع طبع - دار الوفاء.
- ٢٦١ - «مصر والحرب القادمة» أ.د. حامد ربيع.
- ٢٦٢ - «نحو نهضة أمة - كيف تفكر استراتيجياً؟» للواء الدكتور فوزى

- طایل - طبع مركز الإعلام العربي .
- ٢٦٣ - «ثقافتنا في ظل النظام العالمي» لفوزي طایل - مركز الإعلام العربي .
- ٢٦٤ - «إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة» لإيليان هاليفي وألفريد ليليتال - ترجمة رياض صوما - دار المروح .
- ٢٦٥ - «حقيقة اليهود والمطامع الخفية» لمحمد نمر الخطيب - ط - الوعي الإسلامي - الكويت .
- ٢٦٦ - «فلسطيني بلا هوية» لصلاح خلف .

ص - تاريخ وسير وتراجم

- ٢٦٧ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي .
- ٢٦٨ - «تاريخ دمشق» لابن عساكر .
- ٢٦٩ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي - مؤسسة الرسالة .
- ٢٧٠ - «طبقات ابن سعد» لابن سعد .
- ٢٧١ - «عيون الروضتين» لأبي شامة الشافعي - مؤسسة الرسالة .
- ٢٧٢ - «تاريخ الطبري» .
- ٢٧٣ - «بيت المقدس والمسجد الأقصى» لمحمد حسن شرّاب - دار القلم - دمشق .
- ٢٧٤ - «الطريق إلى دمشق - فتح بلاد الشام» لأحمد عادل كمال .
- ٢٧٥ - «فتوح الشام» للواقدي .
- ٢٧٦ - «البداية والنهاية» لابن كثير - دار الريان للتراث .
- ٢٧٧ - «إتحاف الأخصا بفضائل الأقصى» لأبي عبد الله المنهاجي السيوطي - مكتبة ابن الجوزي .

- ٢٧٨ - «عمرو بن العاص» بسمّ العسلي - دار النفائس .
- ٢٧٩ - «جهاد شعب فلسطين في نصف قرن» لصالح مسعود أبو بصير - دار الفتح بيروت .
- ٢٨٠ - «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي .
- ٢٨١ - «أسد الغابة» لابن الأثير .
- ٢٨٢ - «مقدمة ابن خلدون» لابن خلدون .
- ٢٨٣ - «فضائل القدس» لابن الجوزي - دار الآفاق بيروت .
- ٢٨٤ - «الكامل» لابن الأثير .
- ٢٨٥ - «وثائق الحروب الصليبية» للدكتور ماهر حمادة - مؤسسة الرسالة .
- ٢٨٦ - «تاريخ الحروب الصليبية» لوليم رئيس أساقفة صور .
- ٢٨٧ - «ضحى الإسلام» لأحمد أمين .
- ٢٨٨ - «وفيات الأعيان» لابن خلّكان .
- ٢٨٩ - «أيعيد التاريخ نفسه؟» لمحمد العبد .
- ٢٩٠ - «الفكر السامي في تاريخ الفكر الإسلامي» لمحمد بن الحسن الحجوي .
- ٢٩١ - «أخبار ملوك بني عبّيد» للصنهاجي .
- ٢٩٢ - «الوزارة والوزراء في العهد الفاطمي» للمنياوي .
- ٢٩٣ - «التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية» لابن الأثير .
- ٢٩٤ - «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان» لسبط ابن الجوزي .
- ٢٩٥ - «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» لبهاء الدين بن شداد .
- ٢٩٦ - «عقود الجمان» للعيني .

- ٢٩٧ - «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي .
- ٢٩٨ - «العبر من خبر من غبر» للذهبي .
- ٢٩٩ - «كتاب السلوك» للمقرئزي .
- ٣٠٠ - «الظاهر بيبرس ونهاية - الحروب الصليبية القديمة» لبسام العسلي دار النفائس .
- ٣٠١ - «حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية» - لشافع بن علي - الرياض .
- ٣٠٢ - «مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني» - ترجمة د. محمد حرب عبد الحميد .
- ٣٠٣ - «أهداف إسرائيل التوسعية» لمحمود شيت خطاب .
- ٣٠٤ - «العقيدة الإسلامية ومعركة التحرير» لكامل الشريف .
- ٣٠٥ - «المسلمون والحرب الرابعة» لزهدى الفاتح .
- ٣٠٦ - «سيرة ابن هشام» .
- ٣٠٧ - «السيرة الحلبية» .
- ٣٠٨ - «دلائل النبوة» لأبى نعيم الأصبهاني .
- ٣٠٩ - «أخبار المدينة» لعمر بن شبة .
- ٣١٠ - «الفاروق عمر لمحمد حسين هيكى» مطبعة مصر .
- ٣١١ - «تاريخ الأمم الإسلامية» لمحمد الخضرى - المكتبة التجارية .
- ٣١٢ - «العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين» للفاسى المكى - مطبعة السنة المحمدية .
- ٣١٣ - «حقبة من التاريخ» لعثمان الخميس - دار الإيمان .

- ٣١٤ - «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى .
- ٣١٥ - «الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا» للدكتور محمد عبد اللطيف هريدي - دار الصحوة .
- ٣١٦ - «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» لكامل الشريف - دار الوفاء .
- ٣١٧ - «ثورة العالم المجاهد عز الدين القسّام» لعوني جدوع العبيدي - دار النفائس الأردن .
- ٣١٨ - «عز الدين القسّام شيخ المجاهدين في فلسطين» لمحمد حسن شراب دار العلم دمشق .
- ٣١٩ - «بطولات من أرض الإسرائ» لعوني جدوع العبيدي - دار النفائس الأردن .
- ٣٢٠ - «الانتفاضة المباركة وقائع وأبعاد» لغسان حمدان - مكتبة الفلاح .
- ٣٢١ - «موسوعة الشهداء . . شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث» لعبد الحليم الكنانى - دار البشير .
- ٣٢٢ - «الإخوان المسلمون في معارك فلسطين» للدكتور مصطفى السباعي .
- ٣٢٣ - «مذبحة الحرم الإبراهيمي» لمحمد عبد الله السمان وحسن عاشور - دار الاعتصام .
- ٣٢٤ - «اليهود تاريخ إفساد وانهلال ودمار» للدكتور توفيق الواعي - دار ابن حزم .
- ٣٢٥ - «النكبة» لعارف العارف - المطبعة العصرية .
- ٣٢٦ - «طبقات الشافعية» للسبكي .

- ٣٢٧ - «جمال حمدان - صفحات من أوراقه الخاصة» للدكتور عبدالحميد صالح حمدان.
- ٣٢٨ - «مقومات النصر وملحمة الملاء من بني إسرائيل» لصالح الحديدي - مركز الإعلام العربي.
- ٣٢٩ - «الطريق إلى بيت المقدس» للدكتور جمال عبد الهادي - دار الوفاء.
- ٣٣٠ - «الفتوحات الإسلامية» لأحمد بن زيني دحلان.
- ٣٣١ - «السير الكبير» لمحمد بن حسن الشيباني.
- ٣٣٢ - «ماذا ينقمون من الشيخ الألباني» لمحمد إبراهيم شقرة.
- ٣٣٣ - «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر.
- ٣٣٤ - «فقه السيرة» لمحمد الغزالي.
- ٣٣٥ - «الروض الأنف» للسهيلى.
- ٣٣٦ - «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» رؤية من الداخل - لمحمود عبد الحليم - دار الدعوة بالأسكندرية.
- ٣٣٧ - «عبد الله عزام - أحداث ومواقف» للدكتور عدنان النحوي - دار النحوي.
- ٣٣٨ - «الشهيد عبد الله عزام» لحسين خليل حسين - دار أسامة.
- ٣٣٩ - «على أبواب القدس» للنحوي - دار النحوي.
- ٣٤٠ - «حماس» لعبد الله عزام.

ع - متنوعات

- ٣٤١ - «الفوائد» لابن القيم.
- ٣٤٢ - «بدائع الفوائد» لابن القيم.

٣٤٣ - «إغائة اللهفان» لابن القيم .

هـ - اللغة والشعر

- ٣٤٤ - ديوان «من أقوال الشاهد الأخير» لحيدر محمود - دار كتابكم .
- ٣٤٥ - ديوان «طاوعني قلبي في النسيان» لفاروق جويده - مكتبة غريب .
- ٣٤٦ - ديوان «ألف وجه للقمر» لفاروق جويده - مكتبة غريب .
- ٣٤٧ - ديوان «شموخ في زمن الانكسار» لعبد الرحمن العشماوي .
- ٣٤٨ - ديوان «قناديل في عتمة الضحى» ليوسف العظم - مكتبة المنار .
- ٣٤٩ - ديوان «الفتية الأبابل» ليوسف العظم - دار الفاروق .
- ٣٥٠ - بيت المقدس في الحروب الصليبية» للدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي - دار البشير .
- ٣٥١ - «لباب الآداب» للأمير أسامة بن منقذ - دار الكتب السلفية .
- ٣٥٢ - «ملحمة فلسطين» للدكتور عدنان النحوي - دار النحوي .
- ٣٥٣ - «ملحمة الأقصى» للدكتور عدنان النحوي - دار النحوي .
- ٣٥٤ - «الأعمال الكاملة» لمحمود حسن إسماعيل .
- ٣٥٥ - ديوان «قاب قوسين» لمحمود حسن إسماعيل .
- ٣٥٦ - ديوان «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني» لمحمود مفلح .
- ٣٥٧ - ديوان «لو أننا لم نفرق» لفاروق جويده .
- ٣٥٨ - ديوان «الأرض المباركة» للدكتور عدنان النحوي - دار النحوي .
- ٣٥٩ - ديوان «هكذا يقول الحجر» لأحمد محمد الصديق - دار الضياء .
- ٣٦٠ - ديوان «لافتات» لأحمد مطر .
- ٣٦١ - ديوان «زمان القهر علمني» لفاروق جويده - مكتبة غريب .

- ٣٦٢ - ديوان «لن أبيع العمر» لفاروق جويده - مكتبة غريب .
- ٣٦٣ - ديوان «عرائس الضياء» ليوسف العظم .
- ٣٦٤ - ديوان «في القدس قد نطق الحجر» لخالد أبي العمرين - مكتبة الفلاح .
- ٣٦٥ - ديوان «لأنك مسلم» لمحمود مفلح .
- ٣٦٦ - ديوان «الانتفاضة» جمع أحمد الحاني .
- ٣٦٧ - ديوان «إنها الصحوة» لمحمود مفلح .
- ٣٦٨ - «ملحمة الغرباء» للدكتور عدنان النحوي - دار النحوي - الرياض .
- ٣٦٩ - ديوان «عمر أبو ريشة» .
- ٣٧٠ - «شعراء الدعوة الإسلامية» لأحمد عبد اللطيف جدع - مؤسسة الرسالة .
- ٣٧١ - ديوان أبي سلمى «عبد الكريم الكرمي» دار العودة بيروت .
- ٣٧٢ - ديوان «أنت الرياض» لغازي القصيبي .
- ٣٧٣ - ديوان «على دروب الكفاح» لمحمود الروسان .
- ٣٧٤ - ديوان «نداء الدماء» لحسن القرشي .
- ٣٧٥ - ديوان «عندما تحترق القناديل» لحسن القرشي .
- ٣٧٦ - ديوان «رحيل القوافل القتالة» لحسن القرشي .
- ٣٧٧ - ديوان محمد مصطفى الماحي - دار الفكر العربي .
- ٣٨٧ - ديوان «جراح على الدرب» للنحوي - دار النحوي .
- ٣٧٩ - ديوان «الشعاع» لوليد الأعظمي - الكويت .
- ٣٨٠ - ديوان «عصر الشهداء» لنجيب الكيلاني - مؤسسة الرسالة .

- ٣٨١ - «ءرة الأقصى» للءءءور النءوى - ءار النءوى للنشر والءوزيع .
- ٣٨٢ - ءىوان «ءءوى الءبل» ءار العوءة .
- ٣٨٣ - ءىوان «زغارىء فى علة صفىء» لعءء المءىء القموءى .
- ٣٨٤ - ءىوان «ءرء الإباء» لأءمء فرء عقىلان - منشورات ناءى المءىنة المنورة الأءبى .
- ٣٨٥ - ءىوان «الطرىء إلى القءس» لءاوء معلا - عمان .
- ٣٨٦ - ءىوان «الأملعفاء» لزاهر الأملعى - مطابع الفاروق ءءارىة - بالرىاض .
- ٣٨٧ - ءىوان «على ءرب الءهءاء» لزاهر الأملعى - مطابع الفاروق ءءارىة - بالرىاض .
- ٣٨٨ - ءىوان «موكب النور» للءءءور عءنان النءوى - ءار النءوى .
- ٣٨٩ - ءىوان «الشوقفاء» لأءمء شوقى .
- ٣٩٠ - ءىوان «فا أمة الإسلام» لعءء الرءمن العشماوى - مءءة العىكان .
- ٣٩١ - ءىوان «رسالة إلى لىلى» لأءمء فرء عقىلان .
- ٣٩٢ - ءىوان «ناء الحق» لأءمء مءمء الصءىق .
- ٣٩٣ - ءىوان «كانء لنا أوطن» لفاروق ءوىءة .
- ٣٩٤ - «صوء الشعر فى قضاىة فلسطين» لمءمء صاءق عرنوس .
- ٣٩٥ - ءىوان الشاعر عبء الرءىم مءموء .
- ٣٩٦ - ءىوان «من القءس إلى سراىىقو» لعءء الرءمن العشماوى - ءار الصءوة .
- ٣٩٧ - ءىوان «المبشرات القءساء» للءىلىلانى - ءمع ء . عبء الءلىل

حسني المهدي - دار البشير .

٣٩٨ - «مقامات القرني» دار الصحابة الإمارات .

الدوريات والمجلات

٣٩٩ - مجلة «الفتح» العدد ٥٦٣ .

٤٠٠ - مجلة «صوت الأزهر» .

٤٠١ - مجلة القدس لنا - الكويت .

٤٠٢ - مجلة «القدس» العدد ٢٤ .

٤٠٣ - مجلة «القدس» العدد ٢٦ .

٤٠٤ - جريدة «آفاق عربية» .

٤٠٥ - «المجلة العربية» رمضان ١٤٢١هـ .

٤٠٦ - جريدة «الشرق الأوسط» عدد ٣٢٩٣ .

٤٠٧ - مجلة «الوعي الإسلامي» العدد ٤١٨ .

٤٠٨ - مجلة «القدس» العدد ١٤ .

٤٠٩ - مجلة «القدس» العدد العاشر .

٤١٠ - مجلة «الأدب الإسلامي» عدد ١٩ .

٤١١ - مجلة «ديوان القدس» .

٤١٢ - مجلة «القدس» العدد ٢ .

٤١٣ - مجلة «الأدب الإسلامي» المجلد الأول - العدد الرابع .

٤١٤ - مجلة «البيان» العدد ١٠٣ .

٤١٥ - مجلة «البيان» العدد ٤٨ .

٤١٦ - جريدة «القبس» العدد ٥٦٩٠ .

- ٤١٧ - ءرءءة «الأهرام» ٢٢ / ١٠ / ٢٠٠٠ م.
- ٤١٨ - مءلة «القدس» العءء ٢٣.
- ٤١٩ - مءلة «الوءعء الإسلامى» العءء ٤٢٠.
- ٤٢٠ - مءلة «الأءب الإسلامى» - العءء الثامن.
- ٤٢١ - مءلة «الأءب الإسلامى» - العءء الرابع عشر.
- ٤٢٢ - مءلة «الأءب الإسلامى» - العءء السابع عشر.
- ٤٢٣ - مءلة «الأءب الإسلامى» - العءء الءاءى عشر.
- ٤٢٤ - مءلة «الأءب الإسلامى» - العءء الثالث عشر.
- ٤٢٥ - مءلة «الأءب الإسلامى» - العءء العشرءن.
- ٤٢٦ - مءلة «الأءب الإسلامى» - العءء الثالث والعشرءن.
- ٤٢٧ - مءلة «الأءب الإسلامى» - العءء الءاءى والعشرءن.
- ٤٢٨ - مءلة «الءعوءة» العءء ١٥.
- ٤٢٩ - مءلة «القدس» العءء ٢٤.
- ٤٣٠ - مءلة «القدس» العءء الءامس.
- ٤٣١ - مءلة «السنة» عءء ٢٤.
- ٤٣٢ - مءلة «لواء الإسلام» عءء شعبان ١٣٨٧ هـ.
- ٤٣٣ - مءلة «الأءب الإسلامى» العءء الثانى والعشرءن.
- ٤٣٤ - مءلة «الأءب الإسلامى» العءء الءامس عشر.
- ٤٣٥ - مءلة «الأءب الإسلامى» العءء التاسع عشر.
- ٤٣٦ - مءلة «القدس» العءء ١٧.
- ٤٣٧ - مءلة «القدس» العءء ٢٥.

- ٤٣٨ - مجلة «البيان» العدد (١٥٧).
- ٤٣٩ - مجلة «البيان» العدد (١٥٩).
- ٤٤٠ - مجلة «البيان» العدد (١٦٢).
- ٤٤١ - مجلة «المجتمع» العدد (٧٨٣).
- ٤٤٢ - مجلة «المجتمع» العدد (٨١٠).
- ٤٤٣ - مجلة «السنة» العدد السابع عشر.
- ٤٤٤ - جريدة «الشعب» ٩/٣/١٩٩٩ م.
- ٤٤٥ - جريدة «الحياة» العدد (١٣٥١٢).
- ٤٤٦ - مجلة «المجتمع» العدد (٩٥٥).
- ٤٤٧ - مجلة «الشاهد السياسي» العدد (١٤٧).
- ٤٤٨ - مجلة «المقاومة» العدد ٤٠ - مركز يافا للدراسات والأبحاث.
- ٤٤٩ - مجلة «المقاومة» العدد ٢٧ ، ٣١.
- ٤٥٠ - جريدة «النهار» ٥/٣/١٩٨٧ م.
- ٤٥١ - مجلة «السفير» اللبنانية ١٨/٥/١٩٩٥ م.
- ٤٥٢ - مجلة «المصور» المصرية شهر مارس ١٩٩٩ م.
- ٤٥٣ - مجلة «الاعتصام» العدد الخامس ١٣٩٩ هـ.
- ٤٥٤ - مجلة «المجتمع» العدد (٤٨٨ ، ٩٥٣).
- ٤٥٥ - «الأنباء الكويتية» ١/٥/١٩٧٩ م.
- ٤٥٦ - مجلة «الشرع» ١٤/٨/١٩٩٥ م.
- ٤٥٧ - مجلة «المجلة» العدد ١٠١٣ ، ١١٣٢ ، مجلة «الوسط» العدد ٢٢٢.

- ٤٥٨ - مءلة «قافلة الزىء» عءء رمضان ١٣٩٢هـ: ءشرىن الأول
١٨٧٢م.
- ٤٥٩ - مءلة «فلسطىن المسلمة» عءء ٩ السنة ١١ أىلول ١٩٩٣م.
- ٤٦٠ - مءلة «القدس» العءء ٦.
- ٤٦١ - مءلة «القدس» العءء ٢٠.
- ٤٦٢ - مءلة «صوء الأقصى» عءء ١.
- ٤٦٣ - ءرىءة «الءامى» ١٦/٦/١٩٦٧م.
- ٤٦٤ - صحىفة «هاءسوفىه» الإسرائىلىة ١٢/١١/١٩٩٤م.
- ٤٦٥ - «الءلىء» عءء ٦/١١/١٩٩٧م وعءء ٩/٨/١٩٩٧م.
- ٤٦٦ - «الشرق» القطرىة عءء ١٩/٨/١٩٩٧م.
- ٤٦٧ - «السىاسة الكوىةة» عءء ٣٠/١٠/١٩٩٧.
- ٤٦٨ - مءلة «روز الوىسف» عءء ١٨/٨/١٩٩٧م.
- ٤٦٩ - ءرىءة «الأءبار» عءء ٢٥ أبرىل ١٩٩٧م.
- ٤٧٠ - مءلة «القدس» العءء (٢١).
- ٤٧١ - مءلة «الأمل» العءء ٤/١٠/١٩٨٢.
- ٤٧٢ - ءرىءة «الشرق الأوسط» ءءة - ٤/١٠/١٩٨٢م.
- ٤٧٣ - «الأءءاء الظىبانية» العءء (٥١٩٨).
- ٤٧٤ - مءلة «عكاظ» العءء ٧٦٢١.
- ٤٧٥ - «الشرق الأوسط» العءء ٣١٥٠.
- ٤٧٦ - مءلة «الراءء» العءء ١٠١.
- ٤٧٧ - مءلة «القدس» العءء (٢٢).

٤٧٨ - جريدة «العربي» القاهرة ٧ مارس ١٩٩٤ م.

٤٧٩ - مجلة «القدس» العدد (٦).



القدس

فهرس الموضوعات

المواضوع

فتاوى العلماء في حكم الصلح مع اليهود

وحكم العمليات الفداية

٩٥-٥

- ٧ * فتاوى العلماء في حكم الصلح مع اليهود
- * قول من يقول: «إن الصلح مع إسرائيل كصلح الحديبية قول
- ٨ داعر»
- * من علماء نجد إلى الملك ابن سعود: الاستنكار لتأسيس دولة
- ١٣ يهودية في فلسطين
- * نداء علماء الأزهر سنة ١٩٤٧م إلى أبناء العروبة والإسلام
- ١٥ بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى
- ١٧ ، ١٦ * يا أبناء العروبة والإسلام
- ١٨ * وقد وقّع على الفتوى
- * ثانيًا: فتوى من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بتحريم الصلح
- ١٩ مع الكيان الإسرائيلي ووجوب الجهاد سنة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م
- ٢٤ * فتوى علماء فلسطين ١٤١٢هـ - ١٩٩١م
- ٢٧ * الشيخ عبد العزيز بن باز والقضية الفلسطينية
- ٢٩ * العمليات الانتحارية أو الاستشهادية ما الحكم الشرعي فيها؟
- * قول الشيخ الألباني في العمليات الانتحارية:
- ٣٠ لا يُجيزها إلا بإذن الخليفة أو قائد الجيش المؤلى من قبله
- ٣٢ * وقفة مع كلام سيدنا الشيخ الألباني رحمه الله
- * هل يُشترط وجود خليفة للمسلمين للقيام بالفرض الكفائي
- ٣٣ للجهاد؟

الصفحة

الموضوع

- * هل وجود خليفة شرط للقيام بالجهاد الذي هو فرض عين؟ ٣٤
- * تنبيه هام ٤٠
- * أما في وجود الإمام ٤١
- * الرأي الأول: القتال بدون إذن الإمام حرام ٤١
- * الرأي الثاني: القتال بدون إذن الإمام مكروه وليس بحرام ٤٢
- * التفصيل في العمليات الفدائية ٤٢
- ١ - النوع الأول: ما لا إشكال فيه أنه من قبيل الاستشهاد المبرور ٤٣
- ٢ - النوع الثاني من العمليات: ما فيه تفصيل في الحكم بحسب
الحالة التي تقع فيها تلك العمليات - هل هي حالة ضرورة لا غنى
عن القيام بها، أم ليست كذلك؟ ٤٤
- * حالة الضرورة ٤٦
- * قال القرطبي: «يجوز قتل الترس، وذلك إذا كانت المصلحة
ضرورية كلية» معنى كونها قطعية ٤٨
- * تنبيه هام جداً ٤٩
- ٣ - النوع الثالث من العمليات: ما هو من قبيل الانتحار المحظور ٥٠
- ٤ - النوع الرابع: ما تختلف فيه وجهات النظر: ٥١
- * تنبيهات: هل يجوز إذا أشرفت سفينة على الغرق أن تُجرى
قرعة لإلقاء بعض من فيها من الناس؟ ٥٦
- * قول القرطبي ٥٦
- * وخالفه الإمام الغزالي ٥٦
- * فرق واضح ظاهر لنا، نعرفه ونعتبره ٥٩

- * شباها والرء علبا: ٦٣
- * اسأءل بعضهم للاأأأأ بقل الله آعالى فى مءأ المؤمنى
- * «ىقأألون فى سبىل الله فىقأألون وىقأألون» ٦٣
- * الرء علبهم ٦٤
- * الرء على من أأأأ بأأأأ أبى أىوب والبراء ٦٦ ، ٦٥
- * مسألة الأرس ٦٧
- * طأأفة أوزأ ذلك بشروط (أمهور أهل العلم) ٦٨
- * وقبل أن نأأم هأه المسألة نلأأ ما قلناه فى النقاط الآأىة ٧١
- * أأأأأ البعأ بفعل الغلام فى قصة أصأاب الأأأوء والرء
- علبه ٧٦
- * أأأها ٧٦
- * الوجه الأانى ٧٦
- * الوجه الأال ٧٧
- * الوجه الرابع ٧٨
- * والرأى الآخر: الأواز على الإألاق ولا نقول به ٧٩
- * كلام عشوائى ٨٣
- * المعاملة بالمأل ٨٣
- * أؤل فأوى الشىأ الألبانى بالهأرة من بعض مناطق فلسطين ٨٥
- الأأأأ الضعيفة والمواضوعة ١٠٦-٩٧
- بءع وأأأأ شأأة ١٢٣-١٠٧
- * بءع وأأأأ شأأة ١٠٩

الصفحة

الموضوع

- ١١٢ * من البدع المتعلقة ببيت المقدس
- ١ - قصد زيارة بيت المقدس مع الحج وقولهم: «قدّس الله حجتك»..... ١١٢
- ٢ - الطواف بقبة الصخرة تشبهاً بالطواف بالكعبة، واستلام الصخرة وتقبيلها..... ١١٣
- ٣ - زعمهم أن من وقف ببيت المقدس أربع وقفات أنها تعدل حجة..... ١١٣
- ٤ - الصلاة عند قبر إبراهيم الخليل - عليه السلام -..... ١١٣
- * صخرة بيت المقدس والبدع والأخطاء الشائعة المتعلقة بها..... ١١٣
- * ومن البدع..... ١١٧
- * ومن البدع زيارة معابد الكفار ككنائس النصارى كالقمامة وبيت لحم وصهيون..... ١٢٠
- * ومن الخطأ تسمية المسجد الأقصى حرماً..... ١٢١
- ٥٤١-١٢٥ الشعراء يناجون القدس والأقصى
- * دمعة على قبر الطفل «محمد الدرة» لمصطفى زكي مقلد..... ١٢٧
- * بكاء الأسئلة «إلى ولدي محمد» لممدوح المتولي..... ١٢٩
- * «عذراً يا رامي» لعبد الله بن عبد الرحمن الميمان..... ١٣٢
- * إياك أن تُصدقي معارك الحناجر لهلال الفارع..... ١٣٣
- * «حياة اللاجئين المسلمين من أهل فلسطين» للدكتور محمد العاني..... ١٣٧
- * «انتفاضة الأقصى» لسامر محمد البارودي..... ١٤٥

- ١٤٧ * ولله در محمد التهامي
- ١٤٩ * «أمتي» لعمر أبي ريشة
- ١٥٠ * مررت بالمسجد المحزون أسأله
- ١٥١ * أطفال يافا يصرخون وما لهم
- ١٥١ * «ولكن لا أحد» لحيدر محمود
- ١٥٤ * «يا أمة العرب الكرام» لحيدر محمود
- ١٥٧ * «نشيد الحجارة» لحيدر محمود
- ١٥٩ * «الشاهد الأخير» لحيدر محمود
- ١٦٣ * «مرثية حلم» لفاروق جويده
- ١٧٤ * «رسالة إلى صلاح الدين» لفاروق جويده
- ١٨٣ * «هوية الأقصى» ليوسف العظم
- ١٨٤ * «أعيني لا ترقى من العبرات» لشهاب الدين بن المجاور
- ١٨٦ * وقال آخر يرثي القدس
- ١٨٧ * «ربى الأقصى» للدكتور عدنان النحوي
- ١٩٥ * «رسالة المسجد الأقصى إلى المسلمين» للدكتور عدنان النحوي
- ٢٠٠ * «الأذان الذبيح» لمحمود حسن إسماعيل
- ٢٠٣ * المسجد الصابر» لمحمود حسن إسماعيل
- ٢٠٨ * «وجئت أصلي» لمحمود حسن إسماعيل
- ٢١٥ * «تكبيرة الزحف» لمحمود حسن إسماعيل
- ٢١٨ * «في موقف العشق» لسعيد المزين
- ٢٢٧ * «سيدة الدنيا» لمحمود مفلح

الصفحة

الموضوع

- * «عهد الطوائف» لمحمود مفلح ٢٣١
- * «ماذا تبقى من بلاد الأنبياء» لفاروق جويده ٢٣٤
- * «متى يفيق النائمون» لفاروق جويده ٢٤٢
- * «رحلة الموت» لعدنان النحوي ٢٤٨
- * «عائدون» لأحمد مطر ٢٥٤
- * «عاش يسقط» لأحمد مطر ٢٥٥
- * «ورثة إبليس» لأحمد مطر ٢٥٦
- * «عزاء على بطاقة تهنئة» لأحمد مطر ٢٥٧
- * «إن هان الأقصى يهون العمر» لفاروق جويده ٢٥٩
- * «لأنك عشت في دمناء» لفاروق جويده ٢٦٦
- * «يا زمان الحزن في القدس^(١)» لفاروق جويده ٢٧٢
- * «لن تموتوا مرتين» لفاروق جويده ٢٧٦
- * «المقاتلون بدماء القدس» لفاروق جويده ٢٨٠
- * «فلسطيني الغد الظافر» ليوسف العظم ٢٨٤
- * «فلسطينية تروي قصتها في بيروت» ليوسف العظم ٢٨٦
- * «هائمة تبحث عن مستقر» ٢٨٨
- * «أيا حسناء معذرة» لمحمد عبد الحكيم القاضي ٢٩١
- * «أناشيد على أبواب القدس» لخالد أبي العمرين ٢٩٣
- * «من أين نبدأ» لخالد أبي العمرين ٣٠١
- * «ويبقى النخيل» لعصام خليفة ٣٠٥

(١) في «الأصل» في بيروت» بدل «في القدس».

- ٣١٠ * «العناقيد» لجمال فضل
- ٣١٢ * «الفجر الدامي» للدكتور عدنان النحوي
- ٣١٩ * «ذكرى الخليل» للدكتور عبد الرحمن بارود
- ٣٢٣ * «القدس تنتحب» لعبد الله عيسى العيسى
- ٣٢٧ * «أنسى .. أنسى ..؟» لمحمود مفلح
- ٣٢٨ * «جثة الذئب» لمحمود مفلح
- ٣٣٢ * «شموخ في زمن الانكسار» لعبد الرحمن العشماوي
- ٣٢٤ * «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني» لمحمود مفلح
- ٣٤٦ * «وسافروا في جفاف الأرض أنهارا» لمحمود مفلح
- ٣٤٩ * «الفتية الأبايل» ليوسف العظم
- ٣٥٢ * «إلى أين يا قومي» لعبد الرحمن العشماوي
- ٣٥٦ * «هكذا يقول الحجر» لأحمد محمد الصديق
- ٣٥٩ * «حاذر أن تساوم» للدكتور يوسف أبو هلاله
- ٣٦١ * «صوت حرة القدس» لعبد الرزاق محمد العدساني
- ٣٦٩ * «كفانا الشبل والحجر» لعلي الحسن
- ٣٧٤ * «أقول» لأحمد يحيى بهكلي
- ٣٧٧ * «العصر الحجري الحديث» لمحمود عارف البارودي
- ٣٧٩ * «برقية متأخرة من الولد الفلسطيني للقمة» لمحمود مفلح
- ٣٨٤ * «مليون توقيع» لعبد الرحمن العشماوي
- ٣٨٧ * «قيامه الثأر» لمحمود حسن إسماعيل
- ٣٩٣ * «رسالة إلى شارون» لفاروق جويده

الصفحة

الموضوع

- ٣٩٨ * «صورة مأساوية لا تنسى» لعبد الرحمن العشماوي
- ٤٠٣ * «سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا» لأحمد مطر
- ٤٠٧ * «الأقصى» لمحمد التهامي
- ٤٠٨ * «إنهم يسرقون القدس من معجم البلدان» للدكتور سعد دعيس
- ٤١٠ * «جرح مسافر فوق الريح» لداود معلا
- ٤١٥ * «ضحكت من نفسها العرب» لرأفت السنوسي
- ٥١٧ * «أما نحن فلن ننسى» للدكتور عبد الكريم المشهداني
- ٤١٨ * صرخة في زمن الصمت» لعواطف الحجيلي
- ٤١٩ * «النسر الشهيد» لأحمد فارس
- ٤٢٣ * «تسعون عاماً من السقوط» لحسن عبد الرقيب
- ٤٢٥ * «كائن بلا هوية» للدكتور صالح الزهراني
- ٤٢٦ * «يبدأ الفتح» لجودت أبي بكر
- ٤٢٨ * «وردة في فم الحزن» لحسن حجاب الحازمي
- ٤٢٩ * «إسرائيل قنبرة خلا لها الجو» لهشام صالح القاضي
- ٤٣٠ * ولله دره وهو يقول
- ٤٣٠ * «هذا الفتى» لنضال قاسم
- ٤٣٢ * «المسرى» لداود معلا
- ٤٣٨ * «صليل الحجارة» لنيل محمد أضباشي
- * «ولي أن أغني لعرسك» «تحية إلى روح الشهيد» لطاهر العتباتي
- ٤٤٢ *
- ٤٤٧ * «عترة يبكي على أطلال القدس» لمصطفى السواحلي

- ٤٤٩ * يقول بدوي الجبل
- ٤٥٠ * «إلى شعب فلسطين» لأحمد فرح عقيلان
- ٤٥١ * «يا قدس يا قدس» لداود معلا
- ٤٥٢ * «هناك بلادي» لهارون هاشم رشيد
- ٤٥٣ * «عربية يا قدس» لهارون هاشم رشيد
- ٤٥٣ * «تنادي ربوع القدس أبناء أمة» لزاهر الألمعي
- ٤٥٤ * «أين الغيور»
- ٤٥٤ * «نعم أين الغيور»
- ٤٥٤ * قال الشاعر «محمد التهامي»
- ٤٥٧ * «وا قدساه» لغازي القصيبي
- ٤٥٧ * «صوت شهيد القدس» لعللي أحمد باكثير
- ٤٥٧ * «يا عروس المجد» لعمر أبي ريشة
- ٤٥٨ * «لا صلح يا قومي وإن طال المدى» لعللي أحمد باكثير
- ٤٥٨ * «صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس»
- ٤٥٨ * ولله در «داود معلا» وهو يقول
- ٤٥٨ * ويقول «محمد الروسان» عن فتح صلاح الدين للقدس
- ٤٥٩ * «لو قرأنا التاريخ ما ضاعت القدس»
- ٤٥٩ * «صلاح الدين .. وما أدراك ما صلاح الدين؟! ..»
- ٤٦٠ * يقول حسن القرشي
- ٤٦٠ * «واحترق الأقصى» لأحمد فرح عقيلان
- ٤٦١ * ويقول القرشي أيضاً

الصفحة

الموضوع

- ٤٦١ * «أمة العرب أفيقي» للقرشي
- * «يا لوعة الأقصى» .. «لم يبق في عرفات إلا دمعة» للدكتور
- ٤٦٢ عدنان النحوي
- ٤٦٢ * «دمعة على رجل» للدكتور عدنان النحوي
- ٤٦٣ * ويقول الشاعر الحبشي محمد كامل الأنبي
- ٤٦٣ * «فلسطين الشهيدة» لمحمد مصطفى الماحي
- ٤٦٣ * وقال النحوي
- ٤٦٤ * «إيه فلسطين» لوليد الأعظمي
- ٤٦٤ * «هنا القدس» .. «مزامير الأرض والدم» لهارون هاشم رشيد
- ٤٦٥ * ويقول هارون هاشم رشيد
- ٤٦٦ * «وا قدسائه»
- ٤٦٧ * «أغنية في زمن الانكسار» للدكتور مأمون فريز جرار
- ٤٧١ * «يا فتى الانتفاضة» لجابر قميحة
- ٤٧٥ * «بنت صهيون في المدائن تجري» لنجيب الكيلاني
- ٤٧٦ * «لييك يا أيها الأقصى»
- ٤٧٧ * «درة الأقصى» للدكتور عدنان النحوي
- ٤٩٠ * «الحقيقة المرة في مقتل الدرة» لفصل الحجى
- ٤٩٥ * «أمام صورة المسجد الأقصى» لحفيظ بن عجب آل حفيظ
- ٤٩٩ * «عذراً فلسطين» لأحمد بن عطية الزهراني
- * «رسالة إلى منظمة المؤتمر الإسلامي» للدكتور محمد بن
- ٥٠١ ظافر الشهري

الموضوع

- ٥٠٤ * «قصة القدس» للدكتور عبد الغني التميمي
- * «سوف تأتيك بالرجال البشائر» لأخي عبد الله بن حسين
- ٥١٥ العفاني
- ٥١٩ * «رفيق صلاح الدين»
- ٥٢١ * من الباكثيريات المجهولة
- ٥٢٥ * «عرس شهيد»
- ٥٢٦ * «هزيمة النصر»
- ٥٢٧ * «صرخة الأقصى»
- ٥٢٨ * «النار تحت العنكبوت»
- ٥٣٠ * «الشوق العظيم»
- ٥٣١ * «شهادة وإيثار»
- ٥٣٢ * «على لسان مجاهد: صرخة من عمق المأساة»
- ٥٣٥ * «عجباً»
- ٥٣٦ * «إنهم سيجعون»
- ٥٣٧ * «غناء السيل»
- ٥٣٨ * «أرض الإسرائء»
- ٥٥٩ - ٥٤٣ * فهرس أطراف الحديث
- ٥٩٢ - ٥٦١ * فهرس المراجع
- ٦٠٥ - ٥٩٣ * فهرس الموضوعات